AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT



# AL-TIRIMMAH B.HAKIM AL-TA'I: LIFE AND POETRY

BY

MUHAMMAD ALI KASSAB

A thesis
submitted in partial fulfillment of the requirements for
the degree of master's of arts in the
Department of Arabic and Near
Eastern Languages of the
American University of Beirut

Beirut - Lebanon

June 1993

الجامعة الاميركية في بيروت

# الطرماح بن حكيم الطائي : حياته وشعره

محمد علي كساب

رسالة

مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة استاذ في آلاداب

( الماجستير )

الى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الادنى

في الجامعة الاميركية في بيروت

بيروت – لبنان

حزيران ١٩٩٣

THE AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

AL-TIRIMMAH B. HAKIM AL-TA'I: LIFE & POETRY

BY

MUHAMMAD ALI KASSAB

Approved:

(Signature)

| (Name) | MUHAMMAD Y.NAJM<br>PROFESSOR | Advisor |
|---|---|---|
| | NADEEM N. NAIMY<br>PROFESSOR | Member of Committee |
| | SAMI N. MAKAREM<br>PROFESSOR | Member of Committee |

Date of Thesis Presentation: 29 June,1993

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis release form

I, Mr. Muhammad Ali Kassab (student's name)

authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals on request.

X do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals on request.

Signature

June, 1993
Date

# المحتويات

## الباب الأول

# الباب الأول

## قبيلة طيء وشعرها في الجاهلية والعصر الإسلامي

### الفصل الأول

قبيلة طيء في الجاهلية والعصر الإسلامي

١ - قبيلة طيء قبل الإسلام

٢ - قبيلة طيء في عصر البعثة وعصر الخلفاء الراشدين

٣ - قبيلة طيء في العصر الأموي

### الفصل الثاني

شعر طيء في الجاهلية والعصر الإسلامي

١ - شعر طيء قبل الإسلام

٢ - شعر طيء في عصر البعثة وعصر الخلفاء الراشدين

٣ - شعر طيء في العصر الأموي

## مقدمـــة

بعد اطلاعي على ديوان الطرماح بن حكيم تبين لي أن التركيز في الأشعار ينصب بشكل مباشر وغير مباشر على ذات الشاعر التي شكلت المحور الأساسي الذي دارت حوله معظم الأشعار ، وأن هذه الذات أكثر ما تظهر في النزعات الثلاث التي غلبت على الديوان وجاءت هذه النزعات على اختلاف موضوعاتها وتوجهاتها وتناقضها أحيانا تجسيدا لما صبا إليه الشاعر من تصوير الإرادة الذاتية عنده والارتقاء بها من حالة خاصة إلى حالة عامة تؤكد على الإرادة الذاتية عند الإنسان عامة في تحقيق صموده ، وتفوقه في استمرارية الذات وبقائها .

وقد ضاعف من عزمي على إلقاء الضوء على ذات الطرماح وما تصبو إليه وعلى دراسة مختلف جوانبها لما وجدت أن الطرماح بشكل عام لم يحظ بقسط وافر من الاهتمام والبحث ، وأن المقالات المعدودة ( الاثنتين أو الثلاثة ) اقتصرت في تناولها إما على خارجيته أوعدمها أوعلى توضيح ما لبس حول نشأته وغمض في علاقته بالكميت ، حتى إن الدراسة الوحيدة التى تناولت حياته وشعره لم تستطع الكشف عن كل اللبس والغموض حول حياته ، وأنها اقتصرت على دراسة الموضوعات الشعرية التقليدية من وصف وهجاء ومدح ، ولم تتطرّق إلى الموضوع الذي ذكرت أعلاه .

لذلك وقع اختياري على دراسة شعره فقط بادئ الأمر لكنه بعد مداولات ومقترحات عدة استقر الرأي على دراسة مفصلة تستهل بالتعريف بقبيلة الشاعر طيئ وبشعرها .

وعلى الرغم من الارتياح النفسي الذي أثاره هذا التوسيع في موضوعات الدراسة ، فقد كان لذلك تأثير كبير على طبيعة الدراسة والوقت الذي يتطلبه إنجازها . إذ إن طرق هذه الموضوعات يكتنفه صعوبات جمة سواء في ما يتعلق بقبيلة طيئ وتاريخها وأيامها في الجاهلية ، أو في الغموض الذي يكتنف مراحل عدة في حياة الطرماح في نشأته وحلّه وترحاله . فالمصادر التاريخية التي تعرّضت لقبيلة طيئ

لم تسعف في تكوين صورة واضحة عن تاريخها ولا سيما انتقالها من أرض اليمن على أثر انهيار سد مأرب وانتشارها في الجبلين والمناطق المتاخمة لهما . كذلك الحال بالنسبة لحياة الطرماح ، فقد اضطربت الروايات حول نشأته ومذهبه الخارجي وعلاقاته بمعاصريه ووفاته ، ومما زاد من هذا الاضطراب أن أشعاره لم تفد كثيراً في هذه الامور . حتى إن الدراسات الحديثة القليلة وقفت عاجزة حيال ذلك. فلعل دراستي هذه تكشف بعضاً مما ظلّ غامضاً من تاريخ هذه القبيلة ، ومن جوانب حياة الشاعر ، ومن ثم تنتقل إلى دراسة النزعات التي غلبت على شعره .

جاءت هذه الرسالة في قسمين اثنين :
القسم الأول وجعلته في فصلين اثنين :

تتبعت في الفصل الأول تاريخ قبيلة طيء منذ خروجها من أرض اليمن على أثر سيل العرم ونزولها في جبلي أجأ وسلمى اللذين عرفا بجبلي طيء ، ومروراً بأيامها في الجاهلية ، وبانتشارها في باديتي الشام والعراق ، ومن ثم اعتناقها الإسلام ودورها في معارك الردة ومشاركتها في مشاهد المسلمين والشام ، وأخيراً موقعها في العصر الأموي حتى أواخر القرن الأول الهجري وهي الفترة التي توفي فيها الطرماح الشاعر .

ثم خصّصت الفصل الثاني من هذا القسم لدراسة شعر طيء في مرحلة ما قبل الإسلام وبعدها حتى أواخر القرن الأول الهجري، مركّزاً على أهم السمات التي غلبت شعر المرحلتين .

القسم الثاني : جاء هذا القسم في فصلين اثنين أيضاً :

تناولت في الفصل الأول سيرة الطرماح وحياته، فعرفت باسمه وكنيته ولقبه وزواجه وأولاده ، وأحفاده ، وأجداده ، وقرابته، وتوقفت على أبرز الملامح التي تميّزت بها شخصيته ، ثم تتبعت مسار حياته بين الحل والترحال في إقامته وسفره . كذلك تطرقت إلى ثقافته وكيفية تأثره بأهم التيارات التي طغت على الناحية

الثقافية في الكوفة ولا سيما التيار القبلي والتيار الديني اللذين كانا لهما تأثير مباشر في توجهها، وذلك مع التفاتة إلى مذهبه الخارجي وصحة انتسابه إليه، وأخيراً بيّنت كيف كانت علاقات الطرماح بمعاصريه العلماء والأمراء ورجال الدولة، وبشكل خاص علاقته بالشاعرين الفرزدق والكميت بن زيد الأسدي .

أما في الفصل الثاني فقد عرّفت بطبيعتي ديوان الطرماح، ثم انتقلت إلى دراسة النزعات الشعرية الثلاث التي غلبت على أشعاره وهي الطبيعة الصحراوية والنزعة العصبية والنزعة الخارجية، متوقفاً عند أهم العناصر التي تشكّلت منها نزعة وطبيعة العلاقات في ما بين هذه العناصر والقوانين والنواميس التي تتحكم فيها، إلى أن انتهيت إلى دراسة أثر كل نزعة في نفسية الشاعر .

وأتبعت كل ذلك بملحقين اثنين جمعت في الأول منهما نصوصاً من شعر طيء في المصادر، وجعلت الثاني معجماً للغريب في شعر الطرماح .

وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في توصيل ما هدف إليه الشاعر وإبراز جوانب مهمة كانت لا تزال غامضة في حياة الطرماح وشعره، علّني في ذلك ألقي الضوء على الأهمية التي تستحقها هذه الشخصية الأدبية الفذة وعلى التأثير الذي تركته في ثقافة الكوفة وتمثيلها لظاهرات أدبية أساسية في ذلك العصر وإظهار المعالم الأدبية التي أغنت تراثنا العربي .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور محمد يوسف نجم لمتابعته وإشرافه على إتمام هذا العمل بعد أن كنت قد باشرته مع الدكتور إحسان عباس مشكوراً . كما أني أشكر الدكتور سامي مكارم لقراءته هذا العمل . وشكري أيضاً للدكتور نديم نعيمة لقراءته هذا العمل ولمساعدته لي في أوقات سابقة في ظروف مختلفة يوم كان رئيساً للدائرة العربية . كما أشكر الدائرة العربية في الجامعة الأميركية ممثلة برئيسها الدكتور رمزي البعلبكي .

والله الموفق

# الفصل الأول

## قبيلة طيء في الجاهلية والعصر الإسلامي

### ١ - قبيلة طيء قبل الإسلام

تنتمي طيء إلى القبائل القحطانية . وتذكر المصادر أنها خرجت من اليمن على أثر سيل العرم وسيدها آنذاك سامة بن لوي بن الغوث بن طيء ، فنزلت في جبلي أجأ وسلمى بجوار بني أسد ، ثم غلبتهم على هذين الجبلين واستقرت بهما ، وعرفا منذ ذلك التاريخ بجبلي طيء (١). ونزوح طيء من اليمن إلى نجد كان في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، وذلك لأن سيل العرم وانهيار سد مأرب وخروج الأزد كان في أواخر النصف الأول من هذا القرن ، أي ما بين ٢٤٥ و ٢٥٠م(٢) . كما تجدر الإشارة إلى أن منطقة الجبلين كانت منازل بني أسد الشماليين ، ولم يزاحمهم عليها من القبائل اليمنية سوى طيء (٣).

وأهم بطون طيء التي نزلت الجبلين :

١ - الغوث ، وقد استقر بهم المقام في الجبلين . وكان من أهم بطونهم: بنو ثُعَل الذين نزلوا في جبل أجأ ، وبنو نَبْهان في جبل سلمى (٤)، وبنو هانئ وقد اشتهر أمرهم في جوار الحيرة

---

(١) انظر معجم البلدان ١ : ٩٩ ، ومعجم ما استعجم ١ : ٩٠ ، وصبح الأعشى ١ : ٣٢٠ ، وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٤٥ و ٤٦ .

(٢) Perceval , Essai L'Histoire Des Arabes , V.2,p. 605.

(٣) Ibid , V.2 , P. 605.

(٤) تاريخ ابن خلدون ٢ : ٦٢٠ .

فيما بعد ، خاصة بنو حية (١) .

٢ ـ جديلة ، ويعرفون ببني فطرة (٢) · وسائر هؤلاء سهليون (٣) ، إذ إنهم نزلوا بالسهل المنبسط أمام الجبلين (٤) · وعُرف من بطونهم بنو لأم الذين كانوا على علاقة جيدة بملك الحيرة النعمان الثالث الملقب بأبي قابوس ( حوالي ـ ٥٨٠ ـ ٦٠٢ م ) وكانوا أصهاره إذ تزوج منهم امرأتين (٥) ، وجعل لهم رَبْع طريق الحيرة (٦) · كما عُرف منهم أيضاً الثعالب الذين ظلّ أمرهم مشهوراً حتى الإسلام · ويدخل في هذه التسمية ثعلبة بن رُومان وثعلبة بن جُدْعاء وثعلبة بن نُهَل (٧) .

---

(١) الاشتقاق لابن دريد : ٣٨٦ ، جمهرة أنساب العرب : ٤٠٠ ، الأخبار الطوال للدينوري : ٩٥ ·

(٢) يقول ابن حزم في الجمهرة : ٣٩٩ " ولد فطرة : سعد بن فطرة فولد سعد بن فطرة : خارجة بن سعد ، يقال لولده جديلة ، نسبوا إلى أمهم " ·

(٣) جمهرة أنساب العرب : ٣٩٩.

(٤) شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ١ : ١٨٨ ·

(٥) يذكر الطبري ٢ : ٢٠٥ أن النعمان كان قد تزوّج فرعة ابنة سعد ابن حارثة بن لأم وزينب ابنة أوس بن حارثة ·

(٦) انظر الأغاني ١٧ : ٢٨٣ ·

(٧) انظر الاشتقاق : ٣٨٠ ، جمهرة أنساب العرب : ٣٩٩ ·

ولعلّ تمسّك طيء بالاستقرار في منطقة الجبلين وما جاورهما من مناطق نجد ، إنما يعود من جهة إلى ما يتوافر في هذه المناطق من مياه طيبة ومن بعض المراعي . إذ إن المصادر تؤكد غنى تلك المناطق بالآبار المطوية والأشجار والنخيل . فجبل سلمى حسب ما يصفه ياقوت : " جبل وعرٌ به واد يُقال له ركّ به نخل وآبار مطويّة بالصخر طيبة الماء " (١)، كذلك في وصفه لجبل الريّان أطول جبال أجأ يقول : " جبل في ديار طيء لا يزال يسيل منه الماء وهو في مواضع كثيرة منها " (٢) . ومن جهة ثانية إلى الموقع الجغرافي الذي كانت تتميّز به بعض مناطق انتشارهم . إذ إن رَبّيع طريق الحيرة الذي جعله النعمان لبني لأم يدلّ على أن هذه المناطق كانت مركزاً للمواصلات بين الأعراب وممراً قريباً للقوافل القادمة من العراق والشام .

ولا يعني بقاء الكثرة الغالبة من طيء في منطقة الجبلين أنها عاشت حياة يعمّها الاستقرار . بل على العكس ، فإن حياة البدو في نجد لم تعرف الاستقرار ، فقد كانت نهباً للرحيل والحروب . فالقبائل كانت تهاجر من كلأ إلى كلأ ، ومن مرعى إلى مرعى ، وتقتتل في سبيل ذلك مع جيرانها ومن تصادفهم في طريقها . إذ إن وجود هذه البقعة في منطقة تعتمد على بعض الأودية التي تهطل فيها الأمطار وعلى رطوبة الجو التي تسمح بنمو بعض الأعشاب والنباتات الصحراوية ، جعل منها مسرحاً لصراعات طويلة مستمرة بين القبائل التي كانت تتنافس في السيطرة عليها وعلى بعض مراعيها . كما أنها عرّضت طيئاً لحروب كثيرة فرضت عليها حال الاستنفار المتواصل والاستعداد الدائم لحماية نفسها

(١) معجم البلدان ٣ : ٢٣٨ .
(٢) المصدر نفسه ٤ : ٣٤٧ .

وحماية مراعيها ومياهها • وظلّ الطائيون يمتنعون في جبليهم أمام مختلف المحاولات الرامية إلى زحزحتهم عنهما •

وفي المقابل ، فإن تمسّك طيء بالجبلين وعدم نزوحها عنهما نظراً لتفوّقها على جيرانها ، جعلها تغرق في حياة البداوة وتندمج في الحياة القبلية • إذ لم يكن من شأن الحروب المتوالية والرحيل المستمر أن يُتيحا لهم الاستقرار الذي يُعين على التحضّر • لذلك حافظت طيء في جانب على فصاحتها اللغوية ، وعدّها ما سينيون من القبائل الشديدة البداوة التي تسكن الخيام وبيوت الشَّعر وترعى الإبل وقرنها في ذلك مع بني دارم من تميم (١) • ومن جانب آخر عزّز استقرارها في المكان النظام القبلي الذي يقوم على رابطة الدم وصلة الرحم بين أبنائها وأصبح الجبلان ملاذاً لمن خرجوا من ديارهم من أفرادها إلى المناطق الأخرى • إذ كان هؤلاء يعودون إليهما للاستجارة أو الحماية من مكايد يتعرضون لها (٢) • كما كانا مأوى يلجأ إليه الفارّون من غير طيء للاحتماء في ربوعها (٣) • وهذا ما جعل لهذه القبيلة منزلة عالية من العزة والسؤدد مكّنتها من تبوّء مركز رفيع بين القبائل ونيل شهرة واسعة أدّت إلى توسيع نطاق هيبتها وسطوتها •

---

(١) خطط الكوفة : ١٢ •

(٢) انظر الأغاني ٢ : ١٨٩ ، حيث يذكر الأصفهاني احتماء قيس ابن جروة الشاعر في الجبلين بعد تعرّضه بالهجاء لملك الحيرة عمرو ابن هند •

(٣) انظر الطبري ٢ : ٢٠٥ حيث يذكر فرار ملك الحيرة النعمان الثالث الملقب بأبي قابوس بعد أن استدعاه كسرى إلى جبلي طيء وطلب الحماية والاختباء • كذلك انظر العقد الفريد ٥ : ١٤٦ و١٤٧ وفرار الحارث ابن ظالم إليهما •

ولا يجد الدارس لتاريخ طيء كتاباً بعينه يؤرخ لأيام هذه القبيلة ورجالها ، وكادت الأخبار التي وردت في المصادر تتوزع ما بين أيام طيء في الجبلين ، وبين أخبار البطون التي كانت قد نزحت عنهما واستقرت في بلاد الشام والعراق ( خارج الجبلين ) .

## أ ـ أيام طيء في الجبلين

لقد اقترن تاريخ طيء في الجبلين بعدد من الأيام هي :

١ ـ حرب الفساد (١) : وهي حرب دارت بين بطون طيء نفسها ، بين الغوث التي كانت تنزل بالجبلين وجديلة التي كانت بالسهل . وهي مواقع عديدة حصلت بين الطرفين خلال فترات متباعدة دامت مدة طويلة من الزمن ، ظل الفريقان خلالها يتقاتلان قتالاً شديداً . ويُعيد التبريزي السبب المباشر لهذه الحرب أو الشعلة الأولى التي سعّرت أوارها إلى أن "رجلاً من جديلة كانت له ناقة عند رجل من بني ثُعل فجاء يطالبها فتغيّب عنه أو منعه إياها . فجاء رهط من جديلة مع صاحبهم فأغاروا على صرمة(٢) رجل من الغوث يدعى الحسحاس (٣) . فقال أحد الجدليين وكان يُقال له مُصاب :

نحن أَخَذْنا إبلَ الحَسْحَاسِ    إنّا وَجَدْنَاهُ أذَلَّ النَّاسِ

---

(١) انظر هذه الحرب في التنبيه والاشراف للمسعودي : ٢٠٧ و ٢٠٨ ، وفي شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ١ : ١٨٨ وما بعدها ، وفي الكامل لابن الأثير ١: ٦٣٥ و ٦٣٦ .

(٢) الصرمة : القطعة من الإبل هنا .

(٣) ذكر ابن دريد في الاشتقاق : ٣٩٣ أن الحسحاس هو الخشخاش واسمه حناش بن أبي كعب بن عبد الله بن سعد بن قرير ، الذي كان فيه بدء حرب الفساد .

عبداً لئيماً من بني خِنَاسِ (١)

فطلبهم بنو ثعل فلحقوهم في منازلهم فرمى رجل من جديلة وهو مصاب بسهم فقال الثعلي :

نحن رَدَدْنَا إبلَ الحسحاس إنّا وجدْناهُ أعزَّ النّاسِ
يا رُبَّ أدْماءَ بها قَنْعاسِ تَبْتَلعُ العودَ الطويلُ العاسي (٢)

فمضت جديلة حتى أقبل قوم من الغوث من عند ملك من ملوك غسان فلقيهم بنو جديلة على ماء يدعى صباحاً ، فقتلوهم وطرحوهم في ذلك الماء ، وكانوا ثمانية فقال ابن جوين :

قتلوا ثمانيةً بظِنّةِ واحدٍ تلك المقطّرُ من أسرتها الدم" (٣)

ولعل هذه الموقعة هي التي يعتقد برسفال أنه أطلق عليها يوم الفساد أو يوم الشقاق ، ويعتبرها الموقعة الأولى بين الطرفين (٤).

وبعد هذه الحادثة جمع كل حيّ جموعاً كثيرة والتقيا في مكان يقال له الناصفة ، فاشتبكا في معارك طاحنة انتهت بانتصار جديلة وهزيمة

---

(١) من بني خناس : أي من بني الانقباض والتأخر والاستخفاء . والمعنى أنهم أخذوا إبل هذا الرجل الذليل العبد اللئيم الجبان .

(٢) أدماء : الظبية البيضاء . القنعاس : الناقة العظيمة الطويلة . العاسي : من عسا يعسو أي يبس واشتد وصلب .

(٣) شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٨ .

(٤) Perceval , Ibid , v . 2 , P. 629.

الغوث الذين وقع فيهم قتلى كثيرة (١) . وتدخل الحارث بن جبلة الغساني ( ٥٢٩ - ٥٦٩ م ) بعد ذلك فأصلح ذات البين بين الفريقين المتحاربين ، لكنهما بعد موته عادا إلى حربهما (٢) .

يروي ابن الأثير " فالتقت جديلة والغوث بموضع يقال له غُرُثان ، فقتل قائد بني جديلة وهو أسبع بن عمرو بن لأم عم أوس بن خالد بن حارثة بن لأم ، وأخذ رجل من سنبس يقال له مصعب أذنيه فخصف بهما نعليه ، وفي ذلك يقول أبو سروة السنبسي :

نُخصِّفُ بالآذانِ منكم نعالَنَا ونشربُ كرهاً منكُمُ في الجماجمِ

وتناقل الحيان في ذلك أشعاراً كثيرة ، وعَظُم ما صنعت الغوث على أوس بن خالد بن لأم وعزم على لقاء الحرب بنفسه . وكان لم يشهد الحروب المتقدمة هو ولا أحد من رؤساء طيء كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من رؤساء (٣) . ويتابع ابن الأثير قائلاً : " وبلغ الغوث جمع أوس لها وأوقدت النار على منّاع وهي ذروة أجأ ، وذلك أول يوم توقد عليه النار . فأقبلت قبائل الغوث ، كل قبيلة وعليها رئيسها منهم : زيد الخيل وحاتم . وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم (٤) . ثم يقول : " وتزاحفوا والتقوا بقارات حوق على راياتهم فاقتتلوا قتالاً شديداً . ودارت الحرب على بني كباد بن جندب فأبيروا"(٥).

---

(١) انظر شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١ : ٦٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ١ : ٦٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ١ : ٦٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ١ : ٦٣٦ .

إلى أن يقول: " فانهزمت جديلة عند ذلك وقتل فيها قتل ذريع فلم تبقَ لجديلة بقيّة للحرب بعد يوم اليحاميم، فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم وأقاموا معهم (١).

ولم يكتف بنو الغوث في يوم اليحاميم بإدراك ثأرهم ليوم الناصفة فحسب، وإنما أمعنوا في نكايتهم حتى زعم أن الغوث شربوا في جماجم جديلة (٢).

ويرى التبريزي أن تسمية هذه الحرب بالفساد كانت نسبة إلى الشدة التي اتصفت بها، لأن المتقاتلين كانوا يشربون الدماء من قحاف الرؤوس (٣). ولقد تركت هذه الحرب آثاراً خطيرة على وجود طيء في الجبلين، إذ أدت إلى نزوح الكثيرين منهم من تلك المنطقة. ومن هؤلاء من خرج بسبب الخسارة التي مُني بها كبني فطرة من جديلة، ومنهم من خرج تحاشياً للاشتراك في الحرب، مؤثراً الانتقال من الديار إلى أماكن أخرى كحاتم بن عبد الله الذي جاور بني بدر وحمد جوارهم في شعره الذي يقول فيه (٤):

إنْ كنتِ كارهةً معيشتَنا ... هاتي فَحُلّي في بني بدر (٥)
جاوَرْتُهم زمنَ الفساد فنعـ ... ـم الحيُّ في العوْصاء واليسر (٦)

---

(١) الكامل لابن الأثير ١ : ٦٣٦.
(٢) انظر شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٨.
(٣) المصدر نفسه ٢ : ٧٤ و ٧٥.
(٤) الأبيات في الأغاني ١٧ : ٣٠١.
(٥) يمتدح حاتم بني بدر في بيته هذا من خلال مخاطبته إحداهن بقوله: إن كرهت الحياة التي نعيشها فانتقلي وعيشي عند بني بدر.
(٦) زمن الفساد: يقصد بها حرب الفساد بين قومه. العوصاء: الشدة والحاجة.

فَسُقِيتُ بالماء النَّمِيرِ ولمْ يُنْظَرْ إليّ بأَعْيُنٍ خُـــزْرِ (١)

ومهما يكن من أمر فإن هذه الحرب تكون قد استمرت حتى أواخر القرن السادس الميلادي أو أوائل السابع ، لأنها تجدّدت بين الطرفين بعد وفاة الحارث بن جبلة الغساني سنة ٥٦٩ م واستمرت حسب ما يزعم التبريزي مدة خمس وعشرين سنة .

غير أن المسعودي يشير خلافاً لما قاله التبريزي ، إلى أن طيّئاً كانت تؤرخ بعام الفساد ، وأنها دامت بين بطونها مائة وثلاثين سنة (٢) .

وعند موت النبي محمد (ص) كانت حرب الفساد قد انتهت ، وعادت جديلة كلّها أو معظمها إلى ديارها في نجْد واعتنقت الإسلام كالغوث (٣) .

٢ ـ يوم أوارة الثاني (٤): وهو عبارة عن نكبة أصيبت بها جماعة من طيء كانت تنزل على الحدود المتاخمة لمملكة الحيرة ، أنزلها بها الملك عمرو بن هند ( ٥٥٤ ـ ٥٦٩ م ) يومذاك ، وخبر هذا اليوم أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند كان " عاقد ( ٥ )هذا الحيّ

---

(١) الماء النمير : الزاكي من الماء . ينظر إليّ بأعين خزر : أي لم ينظر إليّ بمؤخر العين .

(٢) التنبيه والاشراف : ٢٠٧ .

(٣) انظر Perceval , Ibid , V.2 , P.P. 631, 632.

(٤) انظر أخبار هذا اليوم في الأغاني ٢٢:١٨٥ وما بعدها ، وفي الكامل لابن الأثير ١:٥٥٣ وما بعدها.

(٥) انظر الأغاني ٢٢:١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ .

من طيء على ألّا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ، وأن عمرو بن هند غزا اليمامة ، فرجع مُنْفِضاً ، فمرّ بطيء ، فقال له زرارة بن عدس ابن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصب من هذا الحي شيئاً ، قال له : ويلك إن لهم عقداً ، قال : وإن كان ، فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً . فقال في ذلك الطائي ، وهو قيس بن جروة أحد الأجئيين :

ألا حيِّ قبلَ البيْنِ من أنتَ عاشقُهْ ... وَمَنْ أنتَ مشتاقٌ إليه وشائقُهْ (١)
ومنْ لا تُواتي دارُه غيرَ فينَةٍ ... ومنْ أنت تبكي كلَّ يومٍ تفارقُهْ
وتعدو بصحراءِ الثُّوَيَّةِ ناقتي ... كعَدْوِ النَّحوصِ قد أمخت نواهقه (٢)
إلى الملكِ الخيْرِ ابن هند تزورُه ... وليس من الفوْتِ الذي هو سابقُهْ (٣)
وإن نساءً هُنَّ ما قال قائلٌ ... غنيمةُ سَوْءٍ بينهنّ مهارِقُهْ (٤)
ولو نِيلَ في عهدٍ لنا لحمُ أرنبٍ ... رَدَدْنَا وهذا العهدُ أنت معالِقُهْ (٥)
فهَبْكَ ابن هندٍ لم تعُقْكَ أمانةٌ ... وما المرءُ إلا عَقْدُه ومواثِقُهْ

---

(١) أنت عاشقه : أنت مشتاق إليه . والمعنى بريد حيّ إنساناً أنت تشتاق إليه وله صفات تحبّها فيه .

(٢) النحوص : الناقة ، أمخت نواهقه : أطاعه العلف والمرتع فصار لعظامه مخ ( النواهق عظمان في الساقة )

(٣) الملك : هو عمرو بن هند . والمعنى حيّ ذلك الإنسان الذي تعدو إليه في صحراء الثوية والذي ليس عنده مما يفوت عارقاً . دلالة على كثرة معروفه .

(٤) مهارقه : جمع مهرق وهو العهد - والمعنى أن النسوة معهن عهدك وهو مكتوب .

(٥) معالقه : أي مفسده مخلاً بالوفاء به .

وكنا أناساً خافضين بنعمةٍ   بسيل بنا تلعُ الملا وأبارِقُـةْ (١)
فأقْسَمْتُ لا احتلُّ إلا بصهــوةٍ   حَرَامٌ عليّ رَمْلُهُ وشقائقُـــةْ (٢)
وأقسمْتُ جهداً بالمنازل من منىً   وما خبَّ في بطحائهن درادقُـةْ (٣)
لئن لم تُغيِّر بعضَ ما قد فعلتم   لانتحينَّ العظمَ ذو أنا عارِقُـــةْ (٤)

فسمي عارقاً بهذا البيت . فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند ، فقال لـه زرارة بن عدس : أبيت اللعن إنه يتوعدك ، فقال عمرو بن هند لِتُرْمُلَـةَ ابن شعات الطائي ـ وهو ابن عم عارق أيهجوني ابن عمك ويتوعدني ؟ قال والله ما هجاك ، ولكنه قد قال :

والله لو كان ابن جفنة جاركم   ما إن كسا كمْ غُصَّةً وهوانـا
وسلاسلاً يبْرقْن في أعناقكم   وإذاً لقَطَّعَ عنكم الأقرانـا
ولكان عادَتُه على جيرانـه   نهباً وريطاً رابعاً وجفانـا

فقال والله لأقتلنه ، فبلغ عارقاً ، فأنشأ يقول :

---

(١) التلعة : مسيل الماء . الأبارق : جمع الأبرق وهي المواضع التي قد ألبست حجارة سوداً وبيضاً . والمعنى أننا كنا آمنين.

(٢) والمعنى حلفت لا أنزل إلا بعيداً من أرضك في مكان عال (صهوة) يحرم عليك .

(٣) الدرادق : صغار الإبل .

(٤) والمعنى أني أقسمت وآليت أن لا قصدت في مقابلتك كسر العظم الذي صرت أعرقه أي انتزع اللحم منه إذا لم تغير بعض صنيعك . وذو أنا لغة طيء وهو في معنى الذي.

من مبلغٌ عمرو بن هند رسالةً ... إذا استحقبتها العيس تُنْضَى من البُعْدِ(١)
أيوعدني والرملُ بيني وبينه ؟ ... تبيّنْ رُويداً ما أُمامةُ من هندِ(٢)
ومن أجأٍ دوني رِعانٌ كأنها ... قنابلُ خيلٍ من كُميت ومن وَرْدِ(٣)
غَدَرْتَ بأمرٍ أنت كنت اجْتَذَبتنا ... إليه وشرُّ الشيمة الغدرُ بالعهدِ
فقد يُتْرَكُ الغدرُ الفتى وطعامه ... إذا هو أمسى حَلْبةٌ من دمِ الفصْدِ(٤)

فبلغ عمرو بن هند شعره فغزا طيئاً وأسر أسرى من أخزم وهم رهط حاتم الطائي " . فوفد حاتم إلى عمرو وافتدى الأسرى منه باستثناء قيس بن جحدر لأنه كان من رهط عارق ، فقال حاتم :

فككْتَ عَدِيًّا كلّها من إسارِها ... فأنْعِمْ وشفِّعْني بقيس بن جَحْدَرِ
أبوه أبي والأمهاتُ أمهاتنا ... فأنْعِمْ فدتْك اليومَ نفسي ومعشري

فأطلقه (٥) .

وكان المنذر قد وضع ابناً له صغيراً - ويقال : بل كان أخاً له صغيراً - يقال له مالك عند زرارة ، وأنه خرج ذات يوم يتصيّد ، فأخفق

---

(١) استحقبتها : حملتها - وتنضى : تهزل لبعد المسافة .
(٢) أمامة : أم عارق . هند أم عمرو بن هند . يظهر الشاعر قلّة مبالاته وجسارته على تناول الحرم باللسان .
(٣) رعان : جمع رعن وهو النادر من الجبل - القنابل : الجماعات .
(٤) والمعنى أن المرء قد يترك الغدر وهو في شدة العيش ، فكيف لا تتركه وأنت ملك .
(٥) انظر الأغاني ٢٢ : ١٨٩ و ١٩٠ .

ولم يُصِب شيئاً ، فرجع فمرّ بإبل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن عُدس ، وهو زوج بنت زرارة التي ولدت له سبعة غلمة، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها فنحرها ، ثم اشتوى . وسويد نائم ، فلما انتبه شدّ على مالك بعصا فضربه بها فأمّه (١) ومات الغلام، وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة (٢)......".

وكانت طيء تطلب عثرات زرارة وبني أبيه ، حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك ، فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول :

مَنْ مبلغٌ عمراً بأنّ المرء لم يُخْلَقْ صُبَارَهْ؟
وحوادث الأيام لا يبقى لها إلاّ الحجارةْ؟
إنّ ابن عِجْزَةِ أمّه بالسفح أسفلَ من أُوَارَهْ
تسفي الرياحُ خِلالَه سُحْياً وقد سَلَبوا إزارَهْ
فاقْتُلْ زُرارةَ لا أرى في القومِ أفضلَ من زُرَارَهْ

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارة فهرب " .

وظلّ الطائيون يوغرون صدر عمرو حتى خرج بريد قوم زرارة ، أو بعث على مقدمته عمرو بن ملقط الطائي وقد حلف ليحرقنّ من بني حنظلة مائة . فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم أخذ منهم مائة رجل أحياء فطرحهم في النار وحرقهم ، ولذلك سمي محرّقاً (٣).

---

(١) أمّه : أي أصاب أم رأسه وشجه.
(٢) الأغاني ٢٢ : ١٩٠ و ١٩١.
(٣) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٥٥٥.

وكان لهذه الحادثة وقع كبير في نفوس الناس ، حتى إن الشعراء ظلّوا يتواردونها على ألسنتهم في عصر بني أمية ، وهذا الطرماح يفتخر بثأر قومه ويعتز بمحرّق فيقول (١):

وداريمٌ قد قذَفْنا منهمُ مائةً — في جاحِم النارِ إذْ ينْزُونَ في الخُدَدِ(٢)
ينْزُون بالمُشْتَوى منها ، ويُوقِدُها — عمروٌ ، ولولا شُحومُ القوم لم تَقِدِ
فاسألْ زرارةَ والمأمومَ ما فعلَتْ — قتْلَى أُوارةَ مِنْ زغْوانَ والكُدَدِ(٣)
إذْ يرسمانِ خلالَ الجيشِ مُحْكَمَةً — أَرْباقُ أسرِهما في مُحْكَمِ القِدَدِ(٤)

٣ ـ يوما النسار والجفار (٥) : وهما يومان شاركت فيهما طيء إلى جانب بني أسد وغطفان وضبّة وعديّ في الحرب ضد بني تميم وعامر .

---

(١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ص ١٦٣ و ١٦٤ و١٦٥ .

(٢) جاحم النار : النار المشتعلة . ينزون : يثبون . الخدد : جمع خدّة وهي الحفرة المستطيلة تشق في الأرض .

(٣) المأموم : هو المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة . زغوان والكدد: اسمان لموضعين من نواحي أوارة .

(٤) الأرباق : جمع ربقة وهي عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها ، وهنا استعملها الشاعر للأسير . القدد : جمع قدّة وهي السيور المقدودة من جلد غير مدبوغ يُشَدّ بها الأسير . والمعنى أن الأسيرين يرسمان أثراً في الأرض من شدّة الوطء .

(٥) انظر أخبار هذين اليومين في العقد الفريد ١٠٧:٣، ومعجم ما استعجم ١٣٦:٤ ، والكامل لابن الأثير ٦١٧:١ ـ ٦٢٠ . النسار : أجبل صغار شبهت بأنسر واقعة . الجفار : ماء لبني تميم بنجْد .

وسبب ذلك يعود إلى "أن بني تميم بن مر بن أدّ كانوا يأكلون عمومتهم ضبّة بن أدّ وبني عبد مناة بن أدّ . فأصابت ضبّة رهطاً من تميم ، فطلبتهم تميم"(١) . فانزاحت جماعة ضبّة والرباب فلحقت ببني أسد . واستمدّ بنو أسد حلفاءهم طيئاً وغطفان . فلما بلغ ذلك جماعة تميم استمدوا بني عامر بن صعصعة وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واستحرّ بها القتل وانفضّت تميم فنجت ولم يصب منهم كثير. وغضبت تميم بعد ذلك لقتل بني عامر ، فتجمعوا حتى لحقوا طيئاً وغطفان وحلفاءهم من بني ضبّة وعديّ يوم الجفار فقُتلت تميم أشدّ مما قتلت عامر يوم النسار . ويسمى هذا اليوم أيضاً الصيلم لكثرة من قتل به .

ويقول بشر بن أبي خازم في ذلك (٢):

غَضِبَتْ تميمٌ أنْ يُقَتَّلَ عامرٌ ... يومَ النِّسارِ ، فأُعتِبُوا بالصَّيْلَمِ(٣)
كُنّا إذا نفروا لحرب نفرةً ... نشفي صُداعَهُمُ برأسٍ صِلْدَمِ(٤)

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٦١٧ .

(٢) البيتان في الكامل لابن الأثير ١ : ٦١٩ . كذلك انظر ديوان بشر ابن أبي خازم ، القصيدة ٣٨ ، البيت ٩ و ١٠ ، ص ١٨٠.

(٣) النسار : أجبل صغار شبهت بأنسر واقعة . أعتبوا : أي كانت عاقبة أمرهم الصليم : الداهية والأمر الشديد.

(٤) جاء هذا البيت في ديوان بشر :
كُنّا إذا نعروا لحربٍ نعرةً ... نشفي صداعهم برأس مصدم
نشفي صداعهم : هذا تمثيل ، ويريد بالصداع أمراً يريدون أن يبلغوه الرأس : القوم ذوو العدد الكثير . الصلدم : الأسد ، الشديد.

ويقول أيضاً (١):

يومُ الجفارِ ويومُ النِّسارِ كانا عذاباً وكانا غراما (٢)
فأما تميم بن مر فألفاهم القوم روبى نياما (٣)
وأما بنو عامر بالجفار ويوم النسار فكانوا نياما (٤)

٤ ـ يوم أُرَاق (٥) : وهو يوم جرى بين زيد الخيل (توفي نحو ٩ للهجرة) وقوم من بني عامر وبني غني. وحديث هذا اليوم أن زيداً كان قد جمع طيئاً وأخلاطاً لهم وجموعاً من شذاذ العرب فغزا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس . وسار إليهم فصبحهم مع طلوع

---

(١) الأبيات في الكامل لابن الأثير ١:٦٢٠ ، كذلك في ديوان بشر ، القصيدة ٣٩، الأبيات ١٦ و ١٧ و ١٨ ، ص ١٩٠ .

(٢) الغرام : أشدّ العذاب والبلاء .

(٣) الصدر من هذا البيت جاء في ديوان بشر على النحو التالي : فأما تميمٌ ، تميمُ بنُ مرٍّ . روبى : جمع رائب ، وهو الرجل الذي فترت نفسه واختلط رأيه وأمره ، وفترت نفسه هنا من نعاس .

(٤) جاء هذا البيت في ديوان بشر على النحو التالي :
وأمّا بنو عامر بالنسار غداة لقونا فكانوا نَعاما
فكانوا نعاما : أي انهزموا ومروا مسرعين كالنعام الشارد .

(٥) انظر أخبار هذا اليوم في الأغاني ١٧ : ١٨٥ وما بعدها ، ومعجم ما استعجم ١ : ١٣٤ .

الشمس فنذروا به ، وفزعوا إلى الخيل وركبوها . وكان أول من نذر بهم فلقي جمعهم غنى بن أعصر وإخوتهم الحارث وهم الطُّفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس بن عيلان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزمت بنو عامر فاستحرّ القتل بغنيّ وفيهم يومئذ فرسان وشعراء ، فملأت أيديهم طيّء من غنائمهم وأسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر فجزّ ناصيته وأطلقه "(١) . كما يُقال إنه أسر كعب بن زهير وأخذ منه فرسه الكميت(٢) .

وقال زيد في وقعته هذه :

وخيبةُ من يخيب على غنيٍّ    وباهلةَ بن أَعْصُرَ والكلابِ(٣)

ثم " إن غنيّاً تجمعت بعد ذلك مع لِفٍّ من بني عامر فغزوا طيئاً في أرضهم ، فغنموا وقتلوا وأدركوا ثأرهم منهم "(٤).وقال طفيل الغنوي في ذلك :

سَمَوْنا بالجيادِ إلى أعادٍ    مُغَاوَرَةً بجدٍّ واعْتصابِ
نؤمّهمُ على وَعْثٍ وشحْطٍ    بقُودٍ يطَّلِعْنَ من النِّقابِ(٥)

---

(١) الأغاني ١٧ : ١٨٢ .
(٢) الأغاني ١٧ : ١٩٠ .
(٣) الأغاني ١٧ : ١٨٢ .
(٤) المصدر نفسه ١٨٢:١٧ .
(٥) المصدر نفسه ١٧ :١٨٢ غاور العدو مغاورة : أغار عليهم.وعث الطريق وعثاً : تعسّر سلوكه . الشحط : البعد . القود : جمع أقود وهو الذلول المنقاد . النقاب : جمع نقب وهو الطريق في الجبل .

٥ ـ يوم ظهر الدهناء (١) : وهو يوم لجديلة من طيء على أسد بن خزيمة، وخبر هذا اليوم أن " وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر ( ٥٨٠ ـ ٦٠٢ م ) وفيهم أوس، فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود : احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم . فلما كان الغد حضر القوم جميعاً إلا أوساً ، فقيل له : لِمَ تتخلّف؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أكون حاضراً ، وإن كنت المراد فسأطلب . فلما جلس النعمان ولم يَرَ أوساً ، فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضر آمناً مما خفت . فحضر فأُلبس الحلة ، فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة الشاعر (توفي نحو ٤٥ هـ) اهجه ولك ثلاثمائة ناقة ، فقال : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلّا منه! ثم قال :

كيفَ الهجاءُ وما تَنْفَكُّ صالحةٌ من آل لأمٍ بظهرِ الغيبِ تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم : أنا أهجوه لكم ، فأعطوه النوق ، وهجاه فأفحش في هجائه وذكر أمه سعدى . فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجأ إلى بني أسد عشيرته ، فمنعوه منه ورأوا تسليمه إليه عاراً . فجمع أوس جديلة طيء وسار بهم إلى أسد ، فالتقوا بظهر الدهناء تلقاء تيماء ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت بنو أسد وقتلوا قتلاً ذريعاً ، وهرب بشر فجعل لا يأتي حيًّا يطلب جوارهم

---

(١) انظر خبر هذا اليوم في الكامل لابن الأثير ١ : ٦٢٦ وما بعدها . وكذلك في خزانة الأدب ٢ : ٢٦٣ و ٤ : ١١١ .

إلا امتنع من إجارته على أوس . ثم نزل على جندب بن حصن الكلابي بأعلى الصّمّان ، فأرسل إليه أوس يطالب منه بشراً ، فأرسله إليه . فلما قُدِم به على أوس أشار عليه قومه بقتله . فدخل على أمه سعدى فاستشارها ، فأشارت أن يرد عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه ، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه . فقبل ما أشارت به وخرج إليه وقال :

يا بشر ما ترى أني أصنع بك ؟ فقال : (١)

إني لأرجو منكَ يا أوسُ نِعْمةً ... وإني لأخرى منكَ يا أوسُ راهبُ (٢)
وإني لأمحو بالذي أنا صادقٌ ... به كلَّ ما قد قلتُ إذ أنا كاذبُ (٣)
فهل يَنْفَعَنِّي اليومَ عندكَ أنني ... سأشكرُ إنْ أنعمْتَ والشكرُ واجبُ (٤)
فدىً لابن سعدى اليومَ كلُّ عشيرتي ... بني أسدٍ أقصاهُمُ والأقاربُ
تداركني أوسُ بن سُعدى بنعمةٍ ... وقدْ أمكَنَتْهُ من يَدَيّ العواقبُ

---

(١) انظر هذه الأبيات في ديوان بشر بن أبي خازم ، القصيدة ٩ ، الأبيات ١ و ٢ و ٧ ، ص ٤١ و ٤٢ .

(٢) راهب : أي خائف ابتغاء نعمة أخرى . وفي الديوان الصدر جاء كما يلي : " وإني لراجٍ منك يا أوس نعمة " ص ٤١ .

(٣) جاء البيت في الديوان ص ٤٢ على النحو التالي :

فإني سأمحو بالذي أنا قائلٌ ... به صادقاً ما قُلْتُ إذْ أنا كاذبُ

(٤) جاء الصدر في الديوان ص ٤١ على النحو التالي : "فهل يُنفِّعْني اليوم إن قلت إنني " .

فمنّ عليه أوس وحمله على فرس جواد وردّ عليه ما كان أخذ منه وأعطاه من ماله مائة من الإبل ، فقال بشر : لا جَرَم لا مدحت أحداً حتى أموت ، غيرك ، ومدحه بقصيدته المشهورة التي أولها (١):

أَتَعْرِفُ مِنْ هُنَيْدَةَ رَسْمَ دارٍ بِخَرْجَيْ ذُرْوَةٍ فإلى لِوَاهـا (٢)
ومنها منزلٌ ببَراقِ خَبْتٍ عَفَتْ حِقَباً ، وغيّرها بِلاهـا (٣)

(١) الأبيات في الكامل لابن الأثير ١ : ٦٢٦ وما بعدها . كذلك انظر ديوان بشر ، القصيدة ٤٦ ، البيت ١ و ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢) رسم الدار : ما لطيء بالأرض من آثارها . خرجا ذروة : موضعات منسوبان إلى ذروة وهي من بلاد غطفان . اللوى من الرمل : حيث يلتقي ويبرق .

(٣) انظر هذا الخبر في الكامل لابن الأثير ١ : ٦٢٦ وما بعدها . براق خبت : مواضع منسوبة إلى خبت . وخبت اسم صحراء أو أرض مطمئنة مستوية . عفت حقباً : درست منذ زمن . البلى : القدم .

ب ـ انتشار طيء خارج الجبلين

تقلّ المعلومات والأخبار عن بطون طيء وتحركاتها في القرنين التاليين لنزولها في الجبلين أو تنعدم أحياناً . وما تنقله الأخبار يُفيد بأن أهمية هذه القبيلة ظهرت بشكل واضح في القرنين الخامس والسادس الميلاديين إذ أصبحت تُعَدّ من أكبر قبائل العرب التي كانت تنزل في نجْد وما يُتاخمها وأطولها باعاً وأبعدها صيتاً . وكان لموقع الجبلين المتوسط بين بلاد العرب ( القريب من بلاد الشام من جهة ، ومن أرض العراق من جهة ثانية ) أثر كبير في انتشار جماعات كبيرة منها في تلك المناطق ، وازدياد قوتها وشهرتها . فأخذ يطلق اسمها على العرب حسب ما يذكره المؤرخون السريان واللاتين واليونان (١). والبطرك مار قبطا يدعو الحيرة بمدينة الطائيين ويقصد بذلك العرب ، وذلك إثر انعقاد السينودس الكاثوليكي عام ٤٢٤ م (٢). وكذلك يفعل البطرك مار آبا في وصفه لمدينة الأنبار (٣). وفي المقابل فإن البطرك النسطوري في بلاد الشام مار صوما يعمّم لفظة الطائيين على العرب في الرسالة التي وجّهها حوالي العقد الأخير من القرن الخامس الميلادي إلى المجمع الكاثوليكي الذي انعقد خلال تلك الفترة ، وفيها يعتذر عن عدم الحضور ، وذلك بسبب الهجمات المتكررة خلال السنتين السابقتين للمجمع التي كانت تتعرض لها مناطقه من جماعات من الطائيين ( العرب ) التابعين للفرس والمقيمين على الحدود الشامية

(١) Shahid Irfan , The Martyrs of Nagran , P.P 245, 273

(٢) Trimingham , Spencer , Christianity Among the Arabic Pre- Islamic times p. 190.

(٣) OP . Cit , P. 153.

فيخرّبون الأراضي ويتلفون المزروعات ويغنمون الحيوانات ويقتلون وينهبون. ويذكر بأن الروم أرسلوا جيشاً للاقتصاص من العرب ، لكن مرزبان الفرس عمل على الاتفاق معهم وأعاد إليهم ما فقدوه من مغانم (١).

تعدّدت الأسباب التي كانت تحمل هذه البطون على ترك مواطنها والانتقال إلى تلك المناطق . ففضلاً عن تكاثر عدد طيء الذي كان يحمل الكثيرين منهم على البحث عن أماكن أخرى يتوافر فيها الكلاء والماء لإبلهم ومواشيهم ، فقد كانت هذه البطون شأنها شأن القبائل العربية الأخرى التي كانت تجاورها ، تمارس هجرة فصلية : " إذ كانت القبائل العربية تقيم مضاربها صيفاً وشتاء في البادية أو على أطرافها في الأماكن التي كان يتوفر فيها الماء والمرعى ، فقد كانت تنتقل في أواخر الربيع وأوائل الصيف من مناطقها الشتوية إلى الأطراف المزروعة في الريف حتى تتمكّن من إطعام مواشيها مما يترك في الأرض بعد موسم الحصاد . وتبقى في هذه المناطق حتى فصل الخريف وبداية الشتاء ، عندها تنتقل إلى المناطق القريبة من أرياف العراق والشام ، ثم إلى المناطق الداخلية من القفار .

والمناطق التي كانت تلجأ إليها القبائل في تنقلها المستمر هي تلك التي تقع على أطراف الأرض المزروعة ومجاري الوديان الغنية بالمياه والمراكز التي تتوفر فيها البرك والصهاريج التي يخزن بها ماء المطر ، وهي المناطق نفسها التي كانت تمرّ بها طرق المواصلات في البادية" (٢) .

---

(١) Trimingham , Ibid , P.151 , 152,

(٢) انظر الإمارة الطائية في بلاد الشام لمصطفى الحياري : ٢٣ و ٢٤ .

ثم إن النزاع المستمر بين القبائل المختلفة ، وحتى بين بطون القبيلة الواحدة كان يؤدي إلى انتقال القبيلة أو البطن المغلوب على أمره والتجوء إلى قبيلة أخرى والتحالف معها ، أو إجلاء قبيلة أضعف منها عن مواطنها والاستيلاء على مراعيها .

فالحرب الطائية الأهلية التي دارت بين الغوث وجديلة وعرفت بحرب الفساد فرضت نوعاً من الهجرة القسرية ، إذ هي حملت عدداً كبيراً من بطونها على النزوح من أرضها . وذلك إما أن تكون هذه البطون قد غلبت على أمرها وهزمت في المعارك فآثرت اللجوء إلى أماكن أخرى والتحالف مع من يسكنها والبقاء تحت حمايتهم ، كما حصل لبني فطرة من جديلة الذين نزلوا في حلب وبقوا فيها (١) ، أو أنها تركت مساكنها تجنّباً للاشتراك في القتال الدائر بين الأهل وانتقلت إلى جوار قبائل أخرى ، كما فعل حاتم الطائي لدى نزوله بجوار بني بدر فحمد جوارهم (٢) أو كما كان الحال مع البرج بن مسهر الذي جاور بني كلب فلم يحمد معاملتهم (٣)، ومن ثم عاد بعض جماعته إلى الجبلين بعد الصلح مع الغوث ، أو توجّه البعض الآخر نحو قنسرين واستقر بها (٤).

وما لبث كثير من هذه الجماعات الطائية التي كانت تسكن على الحدود مع بلاد الشام والعراق أن أوغلوا في هذين المصرين

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٦٣٦ .

(٢) انظر الأغاني ١٧ : ٣٠١ .

(٣) شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٦ وما بعدها .

(٤) انظر التنبيه والاشراف : ٢٠٨ .

وسكنوا فيهما ، وكانت لهم علاقات جيدة مع ملوك اللخميين وملوك غسان .

١ ــ انتشار طيء على حدود العراق وعلاقتهم باللخميين

لا تعيننا المعلومات التي بين أيدينا على معرفة تفاصيل هجرة الطائيين إلى العراق ، ولكن يظهر أنه في القرن الخامس الميلادي كانت جماعات كثيرة منهم تسكن في البادية المجاورة لمملكة الحيرة التي يحكمها الملوك اللخميون الذين أسسوا ملكهم في تلك الديار في القرن الثالث الميلادي ما بين ٢٧٠ و ٣٠٠ م(١). وذاع صيت هذه الجماعات لكثرتها وقوتها وتأثيرها وسلطانها . وتعزز وجود طيء في القرن السادس الميلادي وتوافرت المعلومات عن تلك القبيلة وموقعها في إمارة الحيرة . فالأخبار تذكر أن رؤساء طيء كانوا قد وطدوا علاقاتهم بملوك اللخميين ، مشيرة إلى أن عمرو ابن هند ملك الحيرة حتى عام ٥٧٠ م كان قد عاقد جماعات من طيء على الحدود المتاخمة لإمارة الحيرة على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وأنه أخلّ بهذا العقد فأغار عليها لدى رجوعه من غزو اليمامة ، فهجاه قيس بن جروة بسبب ذلك ، الأمر الذي أثار حفيظة عمرو فغزا طيئاً وأسر عدداً من رجالها ونسائها من بني عدي رهط حاتم الطائي . ولعلو منزلة حاتم في نفس الملك وأواصر الصداقة التي تربط بينهما استطاع أن يفتدي الأسرى لدى وفوده على الملك وأعادهم إلى ديارهم (٢) .

---

(١) انظر Trimingham , Ibid , p. 178.

(٢) انظر أخبار ذلك في الأغاني ٢٢:١٨٥ وما بعدها . وكذلك في الكامل لابن الأثير ١ : ٥٥٣ وما بعدها . وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

وفي عهد النعمان ( ٥٨٣ ـ ٦٠٧ م) كانت جماعات كبيرة من بني لأم قد امتد انتشارها إلى مناطق الحيرة ، حيث كانوا حلفاء له ، وكان الملك قد تزوج منهم امرأتين إحداهما فرعة ابنة سعد بن حارثة بن لأم والأخرى زينب ابنة أوس بن حارثة رئيسهم (١) . وقد كان أوس هذا سيداً مطاعاً في قومه جواداً مقداماً اختاره النعمان بن المنذر أكرم العرب وألبسه حلة من حلل الملوك أمام عدد كبير من وفود العرب وساداتها (٢) .

وفي أواخر عهد النعمان برز دور بني حيّة من طيء في الحيرة إذ إن جموعاً كبيرة منها كانت تسكن في هذه المدينة وفي عين التمر . وقد تمكّنت بفضل غناها وكثرتها أن تؤثر بشكل فعّال في أحداث الحيرة ، خصوصاً في أوائل القرن السابع الميلادي ، إذ اختار كسرى إياس بن قبيصة أحد بني حيّة وعيّنه ملكاً على العرب في الحيرة بعد عزل النعمان وقتله، ويُقال إن ذلك كان جزاءً له على وفاء ابن عمّه حسّان فارس الصبيب الذي كان قد حمل كسرى على فرسه يوم انهزم من بهرام المتمرّد على سلطته بعد سنة ٥٩٢ م(٣) . وحكم إياس مرحلة تتراوح ما بين ٦٠٥ و ٦١٤ (٤) م . وجرت في عهده وقعة ذي قار لبكر بن وائل ومن معهم من عبس وتميم على

---

(١) انظر الطبري ٢ : ٢٠٥ ، وكذلك التنبيه والاشراف : ٢٠٧وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٦٢٦ وما بعدها ، وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

(٣) انظر Trimingham , Ibid , P. 198.

(٤) انظر الطبري ٢ : ٢١٣ حيث يذكر أن إياساً حكم مدة تسع سنوات. كذلك انظر Perceval , Ibid , V.2 , P.P. 606 , 607.

إياس ومسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طي* (١).

وكان من خبر هذه الوقعة أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان قد قتل عدي بن زيد . وكان لعدي ولد يُدعى زيد تمكّن من الوشاية بالنعمان لدى كسرى ، فعزله وقتله (٢). وكان النعمان قبل توجهه إلى كسرى قد وضع حلقته لدى هانئ* بن مسعود ويقال هانئ* بن قبيصة الشيباني . ولما استعمل كسرى إياساً كتب إليه يأمره أن يضمّ ما كان للنعمان عند هانئ* ، فأبى هانئ* تسليم ذلك . فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وأرسل إليهم النعمان بن زرعة " يُخيّرهم واحدة من ثلاث إما أن يعطوا بأيديهم (٣) وإما أن يتركوا ديارهم وإما أن يحاربوا"(٤). فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ورؤساؤها يومئذ ثلاثة هم : هانئ* ابن مسعود ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي . وعقد " كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء* والدوسر ، وعقد للهامرز التستري وكان على

---

(١) انظر أخبار هذه الموقعة في الطبري ٢ : ٢٠٦ وما بعدها. والأغاني ٢٣ : ٢٢٠ وما بعدها . والكامل لابن الأثير ١ : ٤٨٢ وما بعدها.

(٢) انظر خبر ذلك في الكامل لابن الأثير ١ : ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ .

(٣) المقصود هنا أن يعطوا الحلقة التي وضعها النعمان عند هانئ* ابن مسعود.

(٤) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٤٨٨ .

مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الأساورة ، وكتب إلى قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد ذي الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان (١) وأمره أن يوافي إياس بن قبيصة (٢) .

وسار إياس بمن معه ، فلما دنا من بكر انسلّ قيس إلى قومه ليلاً فأتى هانئاً فأشار عليه كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع (٣) . فلما التقى الزحفان وتقارب القوم واشتد القتال ، انكشفت المعركة عن خسارة الفرس ومن معهم فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم . " وأسر النعمان بن زرعة التغلبي . ونجا إياس على فرسه الحمامة ، فكان أول من انصرف إلى كسرى بالهزيمة إياس بن قبيصة . وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش إلّا نزع كتفه . فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر ابن وائل وأتيناك ببناتهم فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه إياس فقال أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر . فأردت أن آتيه فأذن له . ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخوارق ، فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا إياس . فظن أنه حدّثه الخبر . فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنزعت كتفاه (٤) .

وهكذا يبدو أن الطائيين في إمارة الحيرة كانوا حلفاء للفرس تربطهم بهم علاقات صداقة ، وأنه كان لوجودهم أثر كبير في أحداث تلك المنطقة .

---

(١) طف سفوان حصن بطخارستان غزاه الأحنف في سنة ٣٢ هـ معجم البلدان ٣ ٢٦٩

(٢) العقد الفريد ٣ : ٣٧٥ .

(٣) انظر ذلك في العقد الفريد ٣ : ٣٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ٣ : ٣٧٦ .

## ٢ ـ توزع طيء على حدود الشام وعلاقتهم بالغساسنة والروم

جاء نزوح الطائيين إلى بلاد الشام ، حسب ما ذكرت المصادر ، متأخراً عن نزولهم في منطقة الحيرة . والأخبار التي تفيد عن نزول طيء في هذه المناطق قليلة جدًا وتقتصر في ذكرها على وجودها في تلك النواحي ، دون التطرّق إلى الحديث عن عددها ودورها وموقعها خلال تلك الفترة . ويظهر أن هجرة الطائيين إلى بلاد الشام حصلت في أواخر القرن السادس الميلادي وأوائل القرن السابع ، وأن حرب الفساد كانت السبب الرئيسي في هجرة بعض البطون خاصة جديلة التي لم يبق لها بقيّة بعد يوم اليحاميم ومن بطونها : بنو فطرة الذين خرجوا بعد الهزيمة وأقاموا في جوار حلب واستقروا فيها (١). ومن الذين هاجروا إلى بادية الشام جماعة جاوروا بني كلب حلفاء الروم وأقاموا تحت حمايتهم ، ثم انفصلوا عنهم لمعاملتهم السيئة . ويصوّر البرج بن مسهر في شعره هذه الحالة متمنيًّا الصلح في الجبلين فيقول (٢) :

فنِعْمَ الحيُّ كلبٌ غيْرَ أنّا ... رأَيْنا في جوارهِم هناتِ (٣)

ونعْمَ الحيُّ كلبٌ غيْرَ أنّا ... رُزِئْنا من بنين ومن بناتِ (٤)

فإنَّ الغَدْرَ قد أمْسى وأضْحى ... مقيماً بين خَبْتٍ إلى المساتِ (٥)

---

(١) انظر ذلك في الكامل لابن الأثير ١ : ٦٣٦ ، وكذلك في Perceval, Ibid, V.2, p.630.

(٢) انظر الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٦ و ١٨٧ .

(٣) فنعم الحي كلب فيه تهكم وسخرية . الهنات : الأمور المنكرة .

(٤) رزئنا : أي أصبنا أناساً من بنين وبنات .

(٥) خبت والمسات : ماءان لكلب .

تركنا قومنا من حرب عام ... ألا با قوم للأمر الشتات(١)
وأخرجنا الأيامى من حصون ... بها دار الإقامة والثبات(٢)
فإن نرجع إلى الجبلين يوماً ... نُصالح قومنا حتى الممات

وبابتعاد بني جديلة عن بني كلب ذهبوا نحو قنسرين وهي من أعمال حلب ، وظلّوا فيها إلى أن تصالحوا مع إخوانهم الغوث ورجع معظمهم إلى الجبلين . أما من بقي منهم في قنسرين فقد خالط الأسباط (٣) وغيرهم وتزوج منهم (٤) .

تميّزت هجرة الجماعات إلى بلاد الشام في كونها قليلة بالنسبة إلى الهجرات المتجهة إلى العراق ، وأن أعدادها لم تكن كبيرة ، وأن كثيراً منها كان بسبب الحرب ، فكانت اضطرارية مؤقتة ، ولم يكن هدفها الاستقرار كما هو الحال مع بني فطرة ، إذ رجع معظم النازحين بعد الصلح .

ولعلّ الغموض الذي يلف أخبار طيء في تلك النواحي خلال تلك الفترة يعود إلى إطلاق اسمها على العرب جميعاً ، بحيث لم يعد بالإمكان التمييز بين ما اختصّ بها من أخبار وما جمعها مع غيرها . ولكن لا بد من أنها كان لها دور في ما كان يجري هناك ، وأنها كانت تتمتع بنفوذ كبير ،

---

(١) حرب عام : يقصد حرب الفساد .
(٢) الأيامى : النساء . وهنا يصف حال النساء وما آل إليه أمرهن بعد إخراجهن من الحصون .
(٣) الأسباط : المقصود النصارى بمذاهبهم المختلفة .
(٤) انظر التنبيه والاشراف : ٢٠٨ .

وأن سلطانها ظهر حسبما تُفيد الأخبار في القرون التالية بعد أن زادت أعدادها وقويت شوكتها (١).

وأخيراً لا بد من القول ، بشكل عام ، إن العلاقة بين عرب الشام والروم لم تكن وطيدة ، على عكس علاقتهم بمملكة الحيرة وملوك الفرس التي اتسمت بالصداقة والمصاهرة . فالعلاقات لم تكن تنمّ عن تفاهم بين الطرفين. والروم لم يحسنوا التعامل مع الظروف الصحراوية التي يحياها العرب بشكل جيد ، ولم يُخلصوا في تعاملهم مع ملوك الغساسنة. والعلاقة فيما بينهم ظلّ يشوبها نوع من انعدام الثقة ، حتى إن المنذر بن حارثة كشف بطريق الصدفة عام ٥٧٣ م عن مؤامرة مدبّرة ضد حياته ، مما دفعه إلى أن يطلب من أصحابه وحلفائه من العرب اللخميين الإغارة على منطقة الروم . ولم تتحسّن العلاقات إلا في أيام الامبراطور جوستين الثاني سنه ٥٨٠ م ، حيث تمكّن من تسوية الأمور مع المنذر ، ومن ثم استدعاه إلى القسطنطينية فأُلبس التاج (٢) .

<u>نبذة عن تدين طيء في الجاهلية</u>

تفيد المصادر أن طيئاً وهي في اليمن كانت تعبد سهيلاً (٣). وقد كان لنزولها في الجبلين فيما بعد ، وبالتالي في بلاد العراق والشام تأثير مباشر على

---

(١) انظر أخبار طيء فيما بعد ذلك التاريخ في الإمارة الطائية في بلاد الشام : ٦١ وما بعدها .

(٢) Trimingham, Ibid, P. 151-152

(٣) تاريخ مختصر الدول للعبري : ٩٤ . كذلك انظر ديانة عرب الجاهلية لكراهل : ٨ .

تديّنها ، بحيث تعددت دياناتها وفقاً للأماكن التي كانت تسكن فيها وللشعوب التي تجاورها وتتعامل معها . فكانت غالبية الجماعات التي تنزل الجبلين وثنية تعبد الأصنام ، بينما اعتنق بعضها خصوصاً من هاجر منهم إلى بلاد الشام والعراق الديانة المسيحية . أما البعض الآخر فدان باليهودية ، خاصة الذين جاوروا مواطن اليهود في خيبر وكانوا على اتصال بهم (١) .

١ - طيء الوثنية : كانت طيء في الجبلين تعبد الأصنام وهي تشكل العدد الأكبر من الطائيين خلال تلك الفترة . ومن أهم الأصنام التي عبدتها صنم الفلس ( بالضم أو الفتح ) ، وكان في نجد قريباً من منطقة فيْد " وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ ، أسود كأنه تمثال إنسان " . وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائرهم . وكان سدنته بنو بولان (٢) .

وهناك صنم آخر لطيء اسمه " اليعبوب " وهو لجديلة من بطون طيء وكان لهم صنم أخذته منهم بنو أسد . فتبدلوا اليعبوب بعده (٣).

كذلك كانت طيء تعبد إلهة أخرى يقال لها العُزّى ، وهي التي يشير إليها النبي (ص) في خطابه إلى زيد الخيل بقوله : " إني خير لكم من العزى

---

(١) Perceval , Ibid , v.2, p605.

(٢) انظر كتاب الأصنام : ٥٩.

(٣) المصدر نفسه : ٦٣ .

ومما حازت مَنَاع ومن كل ضارّ غير نفاع ومن الجبل الأسود الذي تعبدونه من دون الله عزّ وجلّ(١).

وتجدر الإشارة إلى أن طيئاً حين أسلمت اعتذرت عن عبادتها للأصنام قائلة : " ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله تعالى ولم يعتقدوا أنها خالقة ولا مدبّره "(٢).

٢ ـ طيء المسيحية : كانت طيء من القبائل اليمنية التي اعتنق بعض بطونها الديانة المسيحية خصوصاً تلك التي نزحت إلى بلاد العراق والشام. ففي الجبلين يذكر ياقوت أنه كان هناك دير لمسيحيي طيء في تلك المنطقة يقال له دير عمرو مكانه قريب من قرية جوّ (٣) . ومن أشهر الذين تنصروا في الجبلين عدي بن حاتم الطائي (٤).

ويشير ترمنغهام إلى أن بعض طيء من الذين كانوا يسكنون في مدينة تيماء كانوا نصارى (٥) . وفي العراق تذكر بعض المصادر أن جماعات من طيء كانت تدين بالنصرانية ، خاصة في الحيرة . يقول اليعقوبي: " وعلية أهل الحيرة نصارى فمنهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم

---

(١) انظر الأغاني ١٧ : ١٧٥.

(٢) انظر ديانة عرب الجاهلية لكراهل : ٨ .

(٣) انظر معجم البلدان ٤ : ١٥٩.

(٤) انظر السيرة النبوية ٤ : ١٧.

(٥) Trimingham , *Ibid* , p.249.

آل عدي بن زيد العبادي الشاعر ومن سليم ومن طيء وغيرها (١) .

وهناك أيضاً ثعالب طيء (٢) فكانوا يدينون بالنصرانية ، ولهم دير يعرف بدير الثعالب وهو دير مشهور بينه وبين بغداد ميلان وأقل في كورة نهر عيسى على طريق صرصر ، رآه ياقوت بالقرب من قرية تسمى الحارثية (٣) . وظل البعض من هؤلاء على ديانتهم حتى أيام عمر بن عبد العزيز حيث : " روي أن بني ثعلبة دخلوا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين إنّا قوم من العرب افرض لنا . قال : نصارى قالوا : نصارى . قال : ادعو إليّ حجّاماً ففعلوا فجزّ نواصيهم "(٤) .

كما أن هناك ديراً في الجزيرة يدعى دير حنظلة ، وحنظلة هذا هو " حنظلة بن أبي عفراء " أحد بني حيّة الطائيين وهم رهط أبي زبيد ورهط إياس بن قبيصة . وكان حنظلة هذا قد تعبّد في الجاهلية وتفكّر في أمر الآخرة وتنصّر وبنى ديراً بالجزيرة ، فهو الآن يعرف به يُقال له دير حنظلة(٥). وبنو حيّة كانوا على النصرانية ، ولم يعدل البعض منهم عن ذلك ففضلوا دفع الجزية مع البقاء على دين المسيح عند دخول الدعوة الإسلامية إلى العراق (٦).

---

(١) البلدان : ٦٩ .

(٢) ثعالب طيء هي ثعلبة بن رومان ، وثعلبة بن جدعاء ، وثعلبة بن ذهل .

(٣) انظر معجم البلدان ٤ : ١٢٩ .

(٤) انظر الاشتقاق لابن دريد : ٣٨٠ . وجمهرة أنساب العرب : ٣٩٩ . والمستطرف للإبشيهي ١ : ١٣٥ .

(٥) انظر الأغاني ١ : ٢١٢ ، ٢١٣ و ٢٣ : ٤١٣ و ٤١٤ .

(٦) انظر الطبري ٣ : ٣٤٤ .

وفي بلاد الشام كان هناك جماعة من طيء في مكان قريب من قنسرين وحلب بمجاورة قضاعة ، وكانوا نصارى وهم الذين فرّ إليهم عدي بن حاتم وتنصّر قبل وفادته على الرسول (ص) (١).

٣ ـ طيء اليهودية : كانت جماعة من طيء تعتنق اليهودية ، خاصة تلك التي جاورت خيبر فتأثرت بها . وهي قليلة بالنسبة إلى الجماعات التي اعتنقت النصرانية (٢).

ومن رجالاتها التي تشير المصادر إلى يهوديته كعب بن الأشرف. ويُقال إن أمه يهودية من بني النضير . كان شاعراً فارساً .... وكان عدواً للنبي صلى الله عليه وسلم ، يهجوه ويهجو أصحابه ، ويُخذّل عنه العرب، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه فقتلوه في داره (٣) .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ١٧٠.
(٢) انظر Perceval , *Ibid.* , V.2, P. 605.
(٣) انظر الأغاني ٢٢ : ١٢٥ .

## ٢ ـ قبيلة طيء في عصر البعثة وعصر الخلفاء الراشدين:

اعتنقت طيء الإسلام وسارع رجالها إلى الوفود على النبي (ص) والانضواء تحت لوائه . ومن أبرز الوفود التي قدمت وفد زيد الخيل على رأس خمسة عشر نفراً ، وسمّاه الرسول (ص) زيد الخير وأقطع له بئراً وأرضين معاً ، وكتب له بذلك ، فمات في مرجعه . ويقال إنه أقامه فيْد وأرضين معه (١).

ثم وفد عدي بن حاتم الذي كان قد فرّ إلى بلاد الشام إثر الغزوة التي قام بها عليّ بن أبي طالب إلى جبلي طيء وحطّم صنمها . وكانت قد أُسرت شقيقة عدي ويُقال ابنته في هذه الغزوة . وأذن لها الرسول (ص) بالانصراف إلى أخيها في الشام ، واستطاعت إقناعه بالقدوم على الرسول (٢).

وما إن توفي الرسول (ص) حتى ارتدت جموع غفيرة من طيء واجتمعت إلى طليحة الأسدي . وكان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيء (٣) . ويروي ابن الأثير أنه " لما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا إلى طليحة ببزاخة أرسل إلى جديلة والغوث من طيء يأمرهم باللحاق به ، فتعجّل إليه بعضهم وأمروا قومهم باللحاق بهم ، فقدموا على طليحة . وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد إلى طيء وأتبعه خالداً وأمره أن يبدأ بطيء . ومنهم

(١) انظر ذلك في السيرة لابن هشام ٤:١٦٩ . والأغاني ١٧:١٧٦ ، وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٨٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ٤:١٧٠ . والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٨٥ و ٢٨٦ . ونهاية الأرب ١٨ : ٧٧ وما بعدها .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ٢ : ٣٤٦ . كذلك انظر تاريخ ابن خلدون ٢: ٨٦٩ و ٨٧٠ ، ونهاية الأرب ١٩ : ٧٠ .

يسير إلى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن له . وقدم عدي على طيء فدعاهم وخوّفهم ، فأجابوه وقالوا له : استقبل الجيش فأخّره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم . فاستقبل عدي خالداً وأخبره الخبر، فتأخر خالد ، وأرسلت طيء إلى إخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم، فعادت طيء إلى خالد بإسلامهم . ورحل خالد يريد جديلة ، فاستمهله عدي عنهم. ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام ، فأجابوه ، فعاد إلى خالد بإسلامهم ، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم (١) .

ومن ثم جاهدت طيء المرتدين مع خالد ويمتدح الطرماح ذلك بقوله (٢) :

وهُمْ دَمَغُوا بالحقِّ أيامَ خالدٍ شياطينَ أهلِ الشِّرْكِ حتى اطمأنَّتِ (٣)
شياطينُ من قيسٍ وخِنْدِفُ غرّها من الله ما كانتْ سجاحِ تَمنَّتِ (٤)

---

(١) الكامل لابن الأثير ٢ : ٣٤٦ و ٣٤٧ . كذلك انظر نهاية الأرب ١٩ : ٢٧ تاريخ ابن خلدون ٢ : ٨٦٩ .
(٢) انظر البيتين في الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢٢ و ٣٣ ، ص ٥٣ و ٥٤ .
(٣) أيام خالد : أي حروب الردة التي قادها خالد بن الوليد .
(٤) قيس : هم قبائل قيس عيلان . خندف : قبائل خندف وهم قريش وبنو أسد والقارّة وضبّة والرباب ومزينة وتميم وخزاعة وأسلم . سجاح : هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية . ادّعت النبوة بعد وفاة الرسول .

غير أن بقية من طيء ظلّت مرتدة عن الإسلام تجتمع إلى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة وتدافع عنها (١) .

وشاركت طيء مشاركة فعالة في الفتوحات الإسلامية ، وخرجت مع القبائل الأخرى ، ملبّية دعوة الخليفة أبي بكر . وسارعت جموعها باتجاه مختلف النواحي التي انطلقت إليها جيوش المسلمين.فمنها من لبى الدعوة بعد إذن الخليفة في السير ناحية بلاد الشام ، كالوفد الذي قدم برئاسة حابس بن سعد (٢)،والوفد الذي كان بقيادة ملحان بن زياد أخي عدي بن حاتم لأمه (٣)،وكذلك الوفد الذي قاده حارث بن سعد (٤) .

وشاركت هذه الوفود في اختراق صحراء الشام وفتح مدنها ، فكان ملحان بن زياد وحابس بن سعد من أوائل الداخلين إلى مدينة حمص بعد حصارها (٥)، ومن ثم ولّى الخليفة عمر حابساً قضاءها (٦) . هذا بالإضافة إلى انضواء جموع كثيرة تحت لواء خالد بن الوليد ، كما حصل في المعرّة وحلب (٧)،ومرافقة

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٢ : ٣٥٠ . وأم زمل : هي سلمى بنت مالك ابن حذيفة بن بدر الفزارية من ذوات الزعامة النسائية،كانت على دين الجاهلية ، فأعتقتها عائشة ، فرجعت إلى قومها ، ودعت إلى الردة في الإسلام .

(٢) انظر فتوح الشام للأزدي : ١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١٩ و ٢٠ .

(٤) انظر فتوح الشام للواقدي ١ : ٣ .

(٥) انظر فتوح الشام للأزدي : ١٢٧ و ١٣٠،كذلك فتوح البلدان:١٣٧ .

(٦) انظر الاشتقاق لابن دريد:٣٩٣.وكذلك وقعة صفين:٦٩ و ٧٠ .

(٧) انظر فتوح الشام للواقدي ١ : ٦٩ و ٧٠ .

رافع بن عُميرة له في أثناء توجهه من العراق إلى الشام لمساندة جيش المسلمين فيها ، وكان دليله في الطريق (١) .

ومنها من سار باتجاه العراق وفاق إسهام هذه الفئة ما قدّمه إخوانها في بلاد الشام ، وقُدّر لها أن تقوم بدور كبير في الفتوحات داخل هذا الإقليم . كما أنها استطاعت أن تحظى بشيء من النفوذ والرفعة ، أكثر مما كان لها في الشام . وجاء إسهامها في العراق مبكراً ، بحيث صالحت طيء العراق برئاسة إياس بن قبيصة وبقال ابنه ـ خالد بن الوليد وعاهدته على أن تكون له عيناً على أهل فارس (٢).

كما شهدت جماعات منها معظم مشاهد المسلمين هناك . ففي موقعة القادسية يفتخر عروة بن زيد ببلائه الكبير فيها قائلاً :

برزتُ لأهلِ القادسيةِ مُعْلِماً ... وما كلُّ من يغشى الكريهةَ يُعْلِمُ (٣)

وفي موقعة المدائن التي حاصرها سعد بن أبي وقاص وأمر باقتحامها بعبور نهر دجلة كان أول قتيل خرّ صريعاً هو الطائي سليل بن يزيد بن مالك السنبسي الذي غرق في الماء (٤). كما أن عبد الله بن خليفة يذكّر قومه

---

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ١ : ١٧ ، وفتوح الشام للأزدي : ٦٣ و ٦٤، وفتوح البلدان : ١١٧ .

(٢) فتوح البلدان : ٢٥٢ .

(٣) الأغاني ١٧ : ١٨٤ .

(٤) انظر فتوح البلدان : ٢٧٢ . وكذلك الأخبار الطوال : ١٣٣ حيث يسميه الدينوري سليل بن عبد الله .

بمشاركته في الفتوحات مفاخراً بما قدّمه في مواقع جلولاء ونهاوند الفتوح وتستر بقوله :

ويومَ جلولاءَ الوقيعةَ لم أُلَمْ ويوم نهاوند الفتوح وتسترا (١)

وتعزّز وجود طيّء في الكوفة ، فلدى تمصيرها سنة ١٧ هـ (٢) ... نزلها العديد من رؤسائها وأشرافها ، وذلك على عكس البصرة التي لم تذكر الأخبار أي وجود لهذه القبيلة فيها . ومن أشهر من نزل الكوفة من طيّء عدي ابن حاتم . ويذكر اليعقوبي أن الخليفة عمر أقطعه وسائر طيّء جبانة بشر (٣)، وعبد الله بن خليفة ، ورافع بن عميرة الذي أصبح عريف قومه ، والمهلب ابن يزيد ، وأبو البختري الطائي ، وزيد بن حصين ، وسعيد بن عبيد ، وداود ابن نصير ، وعروة بن مضرّس بن أوس بن حارثة بن لأم (٤) ، والقعقاع ابن حكيم عم الشاعر الطرماح (٥) .

---

(١) انظر الطبري ٥ : ٢٨٤ .

(٢) ينقل الطبري ٤ : ٤٢ أنها اختطت سنة أربع من إمارة عمر في محرم سنة ١٧ هـ . بينما يذكر المسعودي في مروج الذهب ٢ : ٣٢٩ أنها مصّرت سنة ١٥ هـ . وجاء في معجم البلدان ٤ : ٤٩١ أنها مصّرت سنة ١٨ أو ١٩ هـ . أما اليعقوبي في البلدان : ٦٩ فإنه يذكر أنها مصّرت سنة ١٤ هـ .

(٣) انظر البلدان لليعقوبي : ٧٠ .

(٤) انظر هؤلاء في الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٢٠ و ٤٤ و ٨٣ و ٢٠٤ و ٢٤٤ و ٢٤٨ و ٢٥٥ .

(٥) انظر الطبري ٥ : ٧٦ .

ويفترض وجود هذا الحشد من الشخصيات أن يرافقه نزول جموع عديدة فيها لأن هؤلاء ينتمون إلى بطون مختلفة ويعتبرون من رؤساء هذه البطون كبولان التي منها عبد الله بن خليفة ورهط عدي وثُعل الذي منهم القعقاع عمّ الشاعر الطرماح . ومع ذلك فإن الطبري لدى تعداده للأسباع التي تشكلت منها الكوفة لم يأت على ذكر طيء في القبائل التي تكونت منها الأسباع ، أو لعلّه غفل عن ذلك . فهو يعدّدها كالتالي : " فصارت كنانة وحلفاؤها سبعاً ، وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعاً ، وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعاً ، وصارت إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعاً ، فلم يزالوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربّعهم زياد (١) . ويلاحظ هنا سقوط السبع الأخير . وهذا ما جعل ماسينيون يستنتج أن هذا السبع لطيء ، معتمداً في ذلك على رواية نصر بن مزاحم من أن طيئاً شكّلت فيلقاً سابعاً إلى جانب الخليفة عليّ في موقعة صفين (٢). ويتّضح من خلال تعداد الطبري واستنتاج ما سينيون أن هناك خلافاً حول نسبة وجود طيء في الكوفة أشار إليه إحسان النص بقوله : " فلا يمكننا إذن الاطمئنان إلى صحة استنتاج ما سينيون ، ولا سيما أن الأسباع كان يراعى فيها إلى حدّ ما التقارب العددي ، وما وقعنا عليه من أخبار القبائل التي نزلت الكوفة لا يدلّ على أنه كان لطيء هذا العدد الضخم الذي يسوّغ إفرادها في سبع مستقل . والمرجّح عندنا أن تصنيف الطبري لهذه الأسباع قد وقع فيه بعض الاضطراب، وأن الصورة التي قدّمها لنا جاءت ناقصة الأجزاء وغير دقيقة سواء في تحديدها توزّع القبائل إلى أسباعها أو في استيفائها أسماء جميع قبائل

---

(١) الطبري ٤ : ٤٨ .

(٢) خطط الكوفة : ١١ . كذلك انظر وقعة صفين : ١٣٢ .

الكوفة(١):

وفي الواقع لا يمكن إغفال وجود طيء أو تجاهل دورها في الكوفة في الفترة الأولى من تمصيرها حتى أواخر عهد الخليفة عليّ . ولذا فإنني أميل إلى الاعتقاد بأن طيئاً كانت من العناصر الأساسية التي شكّلت السبع الأخير ، ولكن ذلك لم يكن نتيجة تشكيلها الفيلق السابع في حرب صفين كما ظنّ ماسينيون ، لأنه لا يمكن المقارنة بين أعداد طيء لدى تشكيل الأسباع وجموعها المشاركة في تلك الموقعة ، إذ إن هناك حوالي عشرين سنة تفصل بينهما ، وخلال هذه المدة حصلت تغيّرات سكانية هائلة في الكوفة (٢). ولكن اعتقادي ينبع من أنه لو رجعنا إلى تعداد الأسباع عند الطبري وقارنّاها بتوزيع القبائل في الكتائب التي كانت تُشكّل في المواطن التي اقتتل فيها المسلمون ، نرى أن طيئاً وأشعر (٣) هما القبيلتان اللتان سقط ذكرهما من بين القبائل التي تأكّد وجودها في الكوفة (٤) ، وأن توزيع الأسباع كان على أساس قبلي ووفقاً للقيسية واليمنية ، بحيث عُدّت القبائل القيسية في ثلاثة أسباع وأهل العالية في سبع واحد مستقل . وما سينيون يشير إلى

---

(١) العصبية القبلية : ٢٢٠ .

(٢) يذكر الطبري ٤ : ٢٤٦ ، أن أعداد المقاتلين وحدهم أيام الخلفاء الراشدين بلغت حوالي ٤٠ ألفاً يغزو عشرة آلاف منهم كل سنة . كما أن ياقوت في معجم البلدان ٤ : ٢٣٤ يقول إن عدد المقاتلين بلغ ٦٠ ألفاً وعيالاتهم ٨٠ ألفا .

(٣) أشعر من القبائل اليمنية . وولد أشعر الجماهر والأنغم والأرغم والأدغم وجُدّة وعبد شمس وعبد الثريا . ومنهم أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس والسائب بن مالك بن عامر وكان على شُرَط المختار وأبو روق عطية بن الحارث المفسر .

(٤) يذكر ماسينيون في خطط الكوفة : ١١ مذحج وأشعر وطيئاً في ترتيب الخليفة عليّ لقبائل الكوفة .

ضآلة عدد هؤلاء بالنسبة للآخرين . والأسباع الثلاثة الأخيرة كانت للقبائل اليمنية ذكر الطبري سبعين وأغفل الثالث . وبحكم هذا الأمر فإن هذا السبع لا بد من أن يكون من نصيب القبائل اليمنية ومنها طيء وأشعر وغيرهما إذا كان هنالك من قبائل أخرى . وإذا كان العدد الكبير شرطاً في تشكيل الأسباع كما أشار إحسان النص ، فعدد طيء آنذاك لم يكن قليلاً بالنسبة إلى القبائل التي نزلت الكوفة . فأعداد القبائل التي دخلت الكوفة من القيسية واليمنية لدى تشكيل الأسباع لم تتجاوز العشرين ألفاً ، منهم اثنا عشر ألفاً من أهل اليمن (١) . وتذكر الأخبار أن عدي بن حاتم خرج إلى العراق في ألفي رجل غير البطون التي لحقته فيما بعد ، إضافة إلى الطائيين الذين كانوا في تلك المنطقة من بني حيّة وغيرهم خصوصاً في عين التمر وسواد الكوفة . ومعظم هؤلاء نزل في الكوفة ولم يذكر أي وجود لهم في سواها ، الأمر الذي يُوحي بكثرة عددهم بالمقارنة مع الآلاف الأولى التي تكوّن منها المصر . ومما يعزّز هذا الاعتقاد أن الطبري نفسه يعود في مراحل لاحقة فيشير إلى حصة طيء في الفيء وتوزيع الغنائم ، كما أنه يعدها من بين القبائل التي كانت تشكل الأسباع الكوفية في المواقع التي كانت تحصل بين المسلمين . وفي أثناء ذلك كان يشير إلى تقديم رئيسها عدي بن حاتم على بعض رؤساء كندة أو مذحج كما جرى في موقعة الجمل (٢).

وهكذا فإننا نرجّح أن تكون طيء قد شكلت السبع الأخير مع أشعر التي كانت دائماً تُعَدُّ تحت رايتها أو راية مذحج . وتشكيلها للسبع

---

(١) ينقل البلاذري في فتوح البلدان عن الشعبي قوله : كنا ( يعني أهل اليمن ) اثني عشر ألفاً وكانت نزار ثمانية آلاف وكانت خطة اليمنية في الناحية الشرقية .

(٢) انظر الطبري ٤ : ٤٨٨ .

الأخير عزّز موقعها في توزيع الرايات فيما بعد وجعل راية خاصة لها في كل موقعة ٠

وبعد مقتل الخليفة عثمان سنة ٣٥ هـ ، ومبايعة الخليفة علي ، انحازت طيء الكوفة إليه ، بل كانت من أشدّ الداعين له المتحمسين لمناصرته ٠ ومشاركتها في حروب الجمل وصفين والنهر (١) خير دليل على ولائها ٠ فلدى خروج الخليفة علي من المدينة يطلب الكوفة قبل موقعة الجمل ونزوله بالربذة خرجت جموع كثيرة من طيء منهم من يريد التسليم عليه ، ومنهم من يريد الخروج معه والقتال إلى جانبه (٢) ٠ حتى إن الخليفة نفسه كان يعتمد على رجالها في مهمات كثيرة ، فقد ولّى المدائن لأمْ ابن زياد بن الحشرج أخا عدي بن حاتم (٣) ٠ كما أرسل عبد الرحمن بن جرو الطائي لقتال بعض صعاليك العرب في سجستان لكنه قتل (٤) ٠ كذلك فإن خالد ابن معدان الطائي كان رسول ابن عباس ورئيس البعثة التي بعثها الأخير من البصرة في أثناء ولايته إلى معقل بن قيس (٥) ٠ وعبّأت طيء جموعاً غفيرة في موقعة صفين وقاتلت قتالاً شديداً حتى إن حمزة بن مالك الهمداني جاءهم متعجباً من كثرتهم وشدّة بلائهم (٦) ٠ومما يذكر في هذه الموقعة أن طيئاً

---

(١) انظر هذه الحروب في الطبري ٤ : ٤٧٨ و ٤٨١ و ٤٨٢ ٠ وكذلك في الطبري ٥ : ٩ و ٣٠ و ٧٢ وما بعدها ٠

(٢) المصدر نفسه ٤ : ٤٧٨ ٠

(٣) انظر أنساب الاشراف ٢ : ٢٩٦ ٠

(٤) انظر الكامل لابن الأثير ٣ : ٢٦٤ ٠

(٥) انظر الطبري ٥ : ١٢٣ ٠

(٦) المصدر نفسه ٥ : ٣٠ ٠

افترقت إلى قسمين أحدهما يتمثل بطيء العراق بزعامة عدي بن حاتم وكان يحارب إلى جانب الخليفة علي ، والآخر يتألف من طيء الشام بقيادة حابس ابن سعد الطائي وكان يناصر معاوية بن أبي سفيان ، وقد قتل حابس في هذه الموقعة (١) .

عدي بن حاتم سيد طيء

تجدر الإشارة إلى أن وجود عدي بن حاتم على رأس طيء يومذاك ، وما كان يتمتع به من مكانة في الجاهلية من شرف النسب ومناعة الجانب وحماية الجار والجود العظيم ، تعززت بمباركة الرسول (ص) لدى وفادته عليه وتكريمه إياه ، كل ذلك كان شديد الأثر في حفاظ طيء على تماسكها وتسنمها هذا المركز في الكوفة . فعدي وزيد الخيل سيدا طيء اللذان وفدا على الرسول (ص) وكان لوفادتهما أثر طيب في نفسه . ولكن المنية وافت زيداً بعد قدومه على النبي بقليل (٢) ، الأمر الذي جعل من عدي رجل طيء في تلك المرحلة حتى وفاته .

وهو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشرج بن امرئ القيس ابن عدي بن أبي أخزم (٣) . كنيته أبو طريف . كان سرياً شريفاً في قومه خطيباً حاضر الجواب فاضلاً كريماً (٤) . ذكر أنه عاش مائة وعشرين سنة (٥)

---

(١) انظر موقعة صفين : ٥٩٩ .

(٢) انظر السيرة النبوية ٤ : ١٦٩ .

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٦ : ٢٠ ، وكذلك الاستيعاب لابن عبد البر ٣ : ١٤١ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤١ .

(٥) الاستيعاب ٣ : ١٤٣ .

وقال السجستاني إنه عاش مائة وثمانين سنة . توفي في الكوفة في أيام المختار سنة ٦٨ هـ (١) .

ينقل ابن هشام من خبر إسلام عدي بن حاتم ووفادته على النبي (ص) أن عديًّا كان يقول (٢) : ما من رجل من العرب كان أشدّ كراهية لرسول الله (ص) حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرءاً شريفاً وكنت نصرانيًّا ، وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي . فلما سمعت برسول الله (ص) كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربي ، راعياً لإبلي : لا أبا لك ، أعدد لي من إبلي أجمالاً وذللاً سماناً ، فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش المحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ، ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدي ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد ، فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت فقرّب إليّ أجمالي ، فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام ، فسلكت الحوشية .... وتخالفني خيل لرسول الله (ص) ، فتصيب ابنة حاتم ، فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله (ص) في سبايا من طيء وقد بلغ رسول الله (ص) هربي إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا يحبسن فيها فمرّ بها رسول الله (ص) ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة . فقالت : يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد فامنن عليّ منّ الله عليك . قال : ثم مضى رسول الله (ص) وتركني ، حتى إذا كان من الغد مرّ بي وقد يئست منه . فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلّميه ،

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٩٦ .

(٢) السيرة النبوية ٤ : ١٧٠ وما بعدها .

قالت : فقمت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن عليّ منّ الله عليك ، فقال (ص) قد فعلت ، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذنيني فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلّمه ، فقيل : علي بن أبي طالب رضوان الله عليه . وأقمت حتى قدم ركب من بليّ أو قضاعة ، قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام ، قالت : فجئت رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله ، قد قدم رهط من قومي ، لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت فكساني رسول الله (ص) وحملني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام".

" قال عدي : إني لقاعد في أهلي ، إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلى قومنا . قال : فقلت ابنة حاتم ، قال : فإذا هي ، فلما وقفت عليّ انسحلت (١) ، تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك . وتركت بقية والدك عورتك ، قال : قلت : أي أخيّة ، لا تقولي إلا خيراً ، فوالله مالي من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت ، قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها : وكانت امرأة حازمة ، ماذا ترين في أمر هذا الرجل قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبيّاً فالسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذلّ في عزّ اليمن ، وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي .

" قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله (ص) المدينة ، فدخلت عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : عدي

---

(١) انسحلت : أي جرت في الكلام .

ابن حاتم ، فقام رسول الله (ص) ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بي إليه ، إذا لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها ، قال : قلت في نفسي والله ما هذا بملك ، قال : ثم مضى بي رسول الله (ص) حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوّة ليفاً ، فقذفها إليّ ، فقال : اجلس على هذه ، قال قلت : بل أنت فاجلس عليها . فقال : بل أنت ، فجلست عليها وجلس رسول الله (ص) بالأرض ، قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : إيه يا عدي بن حاتم : ألمْ تك ركوسيًّا؟(١) قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ، قال قلت : أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبي مرسل ، يعلم ما يجهل . ثم قال : لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكنّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوّهم وقلّة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت ، لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطات في غيرهم ، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ، قال : فأسلمت " .

وكان عدي يقول : " قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحجّ هذا البيت ، وأيم الله لتكون الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه" (٢) .

---

(١) الركوسية : قوم لهم دين بين النصارى والصابئة .

(٢) السيرة النبوية ٤ : ١٧٢ .

حسن إسلام عدي وروي عنه قوله " ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أشتاق إليها "(١) . ثم إنه لقي هوى في نفس رسول الله (ص) فأعزّه وأكرمه وأحسن وفادته عليه . وكان عدي يذكر ذلك فيقول : " ما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قط إلا وسع لي أو تحرّك لي . وقد دخلت عليه يوماً في بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسّع لي حتى جلست إلى جنبه "(٢) .

وبعد وفاة الرسول (ص) ثبت إسلام عدي وإيمانه . وهو الذي طلب من الخليفة أبي بكر أن يسبق خالداً بن الوليد في حروب الردة إلى جبلي طيء ومنع قومه في طائفة معهم من الردة وقدم على أبي بكر بصدقات قومه (٣) . والشعبي ينقل تقريظ الخليفة عمر لعدي في قوله : " أن عدي بن حاتم قال لعمر بن الخطاب إذ قدم عليه ما أظنك تعرفني ، فقال كيف لا أعرفك وأول صدقة بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طيء أعرفك آمنت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفّيت إذ غدروا "(٤).

كما أنه هو الذي حمل راية طيء في الفتوحات وشهد معظم المواقع كيوم النُّخيلة والقادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وتستر . ونزل في الكوفة عند تمصيرها وسكنها .

---

(١) الاستيعاب ٣ : ١٤١.

(٢) المصدر نفسه ٣ : ١٤٢.

(٣) انظر ذلك في الكامل لابن الأثير ، ٢ : ٣٤٦ و ٣٤٧. وكذلك الاستيعاب ٣ : ١٤١ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤٢.

انحاز إلى جانب الخليفة عليّ وشهد معه الجمل وفقئت عينه يومئذ (١) . وكان في هذه الموقعة من رؤساء النفار متجاوزاً بعض الأشراف المعروفين مثال حجر بن عدي الكندي (٢) ثم شهد مع عليّ أيضاً وقعة صفين ، ولمنزلته الرفيعة فصلت راية طيء عن راية مذحج مع أن الدعوة تجمعهما (٣).

ثم إن المكانة التي كان يتمتع بها عدي في نفوس قومه أدت إلى تجاوز العرف السائد الذي كان يعتمد على كثرة العدد في حمل الراية . إذ إنه في وقعة صفين واثب عائذ بن قيس الحزمري عديًّا في حمل الراية ، على اعتبار أن قومه أكثر عدداً من رهط عدي (٤) .

ويلاحظ من اجتماع طيء حول عدي ظهور عامل بارز أثر في حياة الكوفة عصر ذاك وهو ما تميزت به تلك المرحلة من إحياء العصبية القبلية وتكريم رؤساء القبائل وأشرافها وتسلطهم على الرغم من دعوة الإسلام إلى التخلي عن العصبية القبلية وإحلال الرابطة الدينية مكانها .

طيء في صفوف الخوارج

وقبل الانتهاء من الحديث عن هذه المرحلة لا بد من كلمة أخيرة نقف فيها عند طيء الخارجية ، أي جماعة طيء التي انخرطت بعد التحكيم في صفوف

---

(١) الاستيعاب ٣ : ١٤٢ .

(٢) انظر الطبري ٤ : ٤٨٨ .

(٣) انظر وقعة صفين : ١٣٢ . يذكر ابن مزاحم أن عديًّا كان على طيء في تقسيم الأسباع ، " ويجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان ".

(٤) انظر هذا الخبر في الطبري ٥ : ٩ وما بعدها.

الخوارج الذين اعتزلوا حرب صفين ولاذوا بحروراء . فعلى الرغم من كون هذه القبيلة كانت من أشدّ المؤازرين للخليفة عليّ ، خرجت جماعة من بينها واحتجّت على قبول حكم البشر في أمور الدين ورفعت شعار لاحكم إلا لله . من هؤلاء زيد بن حصين أحد أشراف طيء البارزين الذي كان يقاتل مع عليّ في صفين ولم يكن يشكّك في حقّه في قتال خصومه (١) .

كان زيد من جماعة القراء ومن أصحاب البرانس المجتهدين (٢) . وقد تباينت الروايات حول موقفه من قضية التحكيم في صفين ، فيذكر بعضها أن زيداً كان من المطالبين بالاستجابة لنداء القوم عندما رفعوا المصاحف على الأسنّة ودعوا إلى التحكيم ، وأنه كان مع الأشتر ومسعر بن فدكي في اختيار أبي موسى الأشعري حكماً وليس ابن عباس (٣) . في حين أن البعض الآخر يؤكد أنه كان من أوائل الذين خرجوا على التحكيم ونادوا بشعار لا حكم إلا لله (٤) . وقد حارب زيد في موقعة النهروان وقتل فيها (٥) . ويذكره العيزار بن الأخنس في شعره فيقول :

إلى الله أشكو أنّ كلّ قبيلةٍ     من الناس قد أفنى الحمامُ خيارُها
جزى الله زيداً كلما ذرّ شارقٌ     وأُسْكِنَ من جنّاتِ عدْنٍ قرارُها (٦)

---

(١) انظر وقعة صفين : ١١١.

(٢) المصدر نفسه : ١١١ .

(٣) انظر الطبري ٥ : ٤٩ و ٥١.

(٤) انظر الطبري ٥ : ٨٧ .

(٥) المصدر نفسه ٥ : ٨٧ .

(٦) انظر البيتين في ديوان شعر الخوارج : ٤٦ .

ومن الذين خرجوا من طيء أيضاً زرعة بن البرج الطائي الذي أتى مع حرقوص بن زهير السعدي إلى الخليفة عندما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة • وكذلك منهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي الذي قتل في معركة النهروان • وكان والده قد بحث عنه بعد انتهاء الموقعة فوجده ودفنه. ويذكرهم العيزار في قوله :

تذكّرتُ زيداً منهم وابنَ حاتمٍ ... فتى كان يوم الرّوعِ أرْوَعَ ماضيا (١)

كما أن العيزار شارك في الموقعة وذكر أن ثمانين رجلاً من حيّيْ جديلة قد قتلوا فيها :

ثمانونَ منْ حيّيْ جديلةَ قُتِّلوا ... على النهر كانوا يخضبون العواليا
ينادون لا لا حكم إلا لربّنا ... حنانيْكَ فاغفرْ حُوْبَنا والمساويا (٢)

---

(١) ديوان شعر الخوارج : ٤٦ يوم الروع يقصد به يوم وقعة النهروان •
والروع : الحرب والفزع زيد : هو زيد بن حصين . وابن حاتم : يقصد به طرفة بن عدي •

(٢) ديوان شعر الخوارج : ٤٥ يخضبوب العواليا : أي أن الرماح ( العواليا ) تتلوّن بدمائهم . الحوب : الإثم •

## ٣ ـ قبيلة طيء في العصر الأموي

كان من الطبيعي أن ينحسر نشاط طيء في عهد الأمويين ويضعف نفوذ رئيسها عدي بن حاتم ، وذلك نظراً لخروج الأمر من العراق إلى الشام ، وبالتحديد إلى معاوية الذي كانت طيء تقاتل ضدّه في صفّين . والأخبار تفيد أن كثيراً من الطائيين ظلّوا على ولائهم لآل عليّ في هذه المرحلة وحافظوا على عدائهم للدولة الأموية يناوئونها كلما لاحت في الأفق بوادر انتفاضة ضدّهم . فمنذ أن تولى زياد بن أبيه أمر العراق نالت أعماله التي اجترحها في الكوفة من طيء ، وكان أول رجل نزل به عقاب القتل الطائي أوفى بن حصن (١) كما أن زياداً طلب عبد الله بن خليفة لأنه كان من أصحاب حجر بن عدي الكندي ، وأرسل الشُرَط بطلبه ، لكن أخته أثارت رجال طيء في الحيّ الذي ينزلونه فمنعوه منهم . ولما تكلّم فيه عدي بن حاتم اشترط زياد رحيل عبد الله عن الكوفة ، فكان له ذلك ، فعاد الأخير إلى جبلي طيء واحتمى بهما ، ولعبد الله أشعار يذكّر عديّاً بوعده له بإعادته إلى الكوفة يقول فيها :

فها أنا ذا داري بأجبالِ طيّئٍ طريداً ولو شاء الإلهُ لغيّرا
نَفَاني عدوي ظالماً عن مهاجَري رضيتُ بما شاءَ الإلهُ وقَدّرا
وأَسْلَمَنِي قومي لغيرِ جِنايةٍ كأنْ لم يكونوا لي قبيلاً ومعشرا (٢)

---

(١) انظر ذلك في الطبري ٥ : ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٢) انظر خبر عبد الله بن خليفة في الطبري ٥ : ٢٦٧ .

وفي عهد زياد أيضاً أجار أحمر بن زياد الطائي عبد الله بن أبي الحر المذحجي الذي خرج على زياد ثم قاتل معه في معارك عده حتى قتل(١).

وفي أيام عبيد الله بن زياد كان إياس بن العثل الشاعر رسول محمد بن الأشعث إلى الحسين بن علي لموافاته بما حلّ بابن عمّه مسلم بن عقيل(٢). كما أنه في أيام سليمان بن صرد وثورته كان عبد الله بن مالك الطائي رسوله إلى سعد بن حذيفة بن اليمان لإقناعه بالخروج معه (٣).وفي عهد المختار الثقفي قتل إبراهيم بن الأشتر رئيس مذحج عبيد الله بن زياد ، وحارب الأمويين مع مصعب بن الزبير وقتل في تلك الموقعة (٤) .

وحاربت مذحج وطي* إلى جانب ابن الأشعث في موقعة الجماجم(٥). وكانت طي* يومذاك برئاسة أبي البختري الطائي . كذلك حاربت مع يزيد ابن المهلب ضد جيش الأمويين بقيادة مسلمة بن عبد الملك في يوم العقر (٦).

---

(١) انظر الطبري ٥ : ٤٧٠ و ٦ : ١٣٠ و ١٣١ .
(٢) المصدر نفسه ٥ : ٣٧٥ .
(٣) المصدر نفسه ٥ : ٥٥٧ .
(٤) المصدر نفسه ٦ : ٨٦ وما بعدها .
(٥) المصدر نفسه ٦ : ٣٥٠ .
(٦) المصدر نفسه ٦ : ٥٩١ .

وبعد ذلك التاريخ أخذت المعلومات عن طيء بالكوفة تقلّ ، وبدأ شأنها يضعف ، بحيث لم نعُدْ نسمع بشخصيات بارزة تقود جماعاتها وترعى شؤونها ، وكأنها ذابت تماماً في مذحج ، وبالتالي في العصبية الكبرى اليمنية التي طغت على أحداث تلك الفترة .

أما مشاركة قبيلة طيء في فتوحات بلاد فارس والترك في العصر الأموي ، فقد كانت جدّية ومبكرة بحيث تقدمت جماعة منها باتجاه فارس ففتح الطائيان عروة بن زيد وأخوه حنظلة الري ودستبي وقاتلا الديلم واجتاحا بلادهم (١) . كما شاركت طيء في فتح هذان (٢) .

ثم إن مسلمة بن عبد الملك كان قد استعمل سنة ١٠٥ هـ الحارث ابن عمرو الطائي على أرمينية فأثّر فيها تأثيراً حسناً ، وافتتح أجزاء من بلاد الترك (٣) . كما كان هناك جماعة من طيء في جيش أشرس بن عبد الله في موقعة كمرجة (٤) ، وجماعة أخرى كانت تقاتل الترك مع الجنيد بن عبد الرحمن (٥) .

ولا نملك أخباراً واضحة حول مشاركة طيء في فتوحات مصر وأفريقيا في العصر الأموي ، باستثناء إشارة الواقدي إلى أن جماعة من طيء خرجت

---

(١) انظر فتوح البلدان : ٣٢٥ .

(٢) انظر الطبري ٦ : ٦٠٨ .

(٣) المصدر نفسه ٧ : ٧١ .

(٤) المصدر نفسه ٧ : ٦٣ و ٦٤ .

(٥) المصدر نفسه ٧ : ٨٢ .

مع عمرو بن العاص لدى مسيره إلى مصر (١) . مع العلم أن وجود هذه القبيلة ظهر جليًّا في أوائل أيام العباسيين عندما ولي حميد بن قحطبة الطائي أمر مصر سنة ١٤ هـ (٢) .

هذا بالنسبة إلى الأمصار ، أما بالنسبة إلى جبلي طيء فيبدو من الأخبار القليلة أنهما ظلّا الملجأ الذي يلوذ به الطائيون في الملمات . فقد لجأ إليه عبد الله بن خليفة حين فرّ من زياد . وعندما التقى الطرماح بن عدي الحسين بن علي في كربلاء سأله أن يسير معه إلى الجبل فيحميه ويجهّز له عشرين ألف مقاتل بين يديه (٣) .

كما أن عبد الملك بن مروان لم يستطع هزيمة طيء في الجبلين عندما أرسل جيشاً لإجبارها على تأدية الصدقة وتسليم قتلة أحد رجال بني بدر ، بل هُزم جيشه ونزل عند شروط معدان رأس طيء يومذاك (٤) . الأمر الذي يؤكد أن طيئاً في الجبلين كانت لا تزال تنعم بنوع من الاستقلال والاستقرار ، وبالقوة التي تؤهل الجبلين لكي يظلّا ملاذاً لأبناء القبيلة .

وفيما يتعلق بالطائيين الخوارج ، فضلاً عمن ذكرنا ممن خرجوا إثر إعلان التحكيم ، فقد خرج في أيام معاوية وفي أثناء ولاية المغيرة بن شعبة (٤١ ــ ٥٠ هـ) على الكوفة معاذ بن جوين الطائي (٥) وهو ممن ارتثّ (٦)

---

(١) فتوح الشام ١ : ٨ .

(٢) انظر الطبرى ٧ : ٥١٤ .

(٣) المصدر نفسه ٥ : ٤٠٦ .

(٤) انظر خبر ذلك في شرح ديوان أشعار الحماسة ٢ : ٨٢ و ٨٣ .

(٥) انظر أخبار معاذ بن جوين في أنساب الأشراف ج ٤ قسم ١ : ١٦٩ و ١٧١ و ١٧٢ كذلك انظر الطبري ٥ : ١٨٧ . وديوان شعر الخوارج : ٥٩ .

(٦) المرتث : الجريح فيه رمق .

يوم النهر ، ثم ندم على خذلانه لعبد الله بن وهب الراسبي ، وخاض معركة النخيلة وسلم . وعاش في الكوفة أثناء ولاية المغيرة ، واتفق على الخروج مع حيان (١) والمستورد (٢) وغيرهما ، ثم حبس ، ولما أخرجه المغيرة من الحبس أقنعه حيان بن ظبيان بالخروج فخرج في ثلاثمائة ببانقيا ، وهي في حد الكوفة ، فأرسل إليه المغيرة جيشاً قتله وأصحابه (٣) . وكان معاذ قد قال في محبسه (٤):

أَلا أيُّها الشَّارُون قدْ آنَ لامرئٍ شَرَى نفسَهُ لله أنْ يترحَّلا
أُقيمُ بدارِ الخاطئين جهالةً وكلُّ امرئٍ منكُمْ يصارُ ليقتلا
ألا فاقْصُدوا يا قوم للغاية التي إذا ذُكرتْ كانت أبرّ وأعدلا
ألا ليتني فيكُمْ على ظهر سابحٍ شديدِ القُصَيرى (٥) دارعاً غير أعزلا
فلو أنني فيكُمْ وقد قصدوا لكُمْ أثَرْتُ إذاً بين الفريقين قَسْطلا (٦)

وفي ولاية زياد كان زحاف الطائي أول الخارجين بالكوفة مع ابن خالة له يقال له قريب من إياد في سبعين رجلاً . وذلك في رمضان سنه ٥٠ هـ فأخذ هو وجماعته في استعراض المارة وقتلهم ، حتى خرج عليهم جماعة من أهل الكوفة فقتلوهم جميعاً (٧).

---

(١) هو حيان بن ظبيان السلمي . وكان ممن ارتث يوم النهر وعفا عليّ عنه .
(٢) هو المستورد بن عُلّفة التيمي ، من تيم الرباب ، من الخوارج الإباضية خرج على عليّ بن أبي طالب في النخيلة في جماعة من أهل الكوفة وخوطب بأمير المؤمنين ثم خرج أيام المغيرة وقتل نحو سنه ٤٣ هـ .
(٣) ديوان شعر الخوارج: ٥٩ .
(٤) انظر الأبيات في أنساب الأشراف ج ٤ قسم ١: ١٧١ و ١٧٢ .وديوان شعر الخوارج: ٥٩ .
(٥) القصيرى: أسفل الأضلاع .
(٦) القسطل: الغبار الساطع في الحرب .
(٧) انظر ذلك في الطبري ٥: ٢٣٧ و ٢٣٨ .

ولقد استاء مرداس بن أدية أحد رؤساء الخوارج من طريقتهم في الاستعراض قائلاً : " قريب لا قرّبه الله وزحاف لاعفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة "( ١ ).
وفي زحاف يقول أحد الخوارج :

وكهمس وأبي الشعثاء إذْ نفروا إلى الإله وذي الإخبات زحّاف ( ٢ )

وفي أيام زياد أيضاً خرج رجل من طيء يقال له معاذ في ثلاثين رجلاً ، وذلك سنة ٥٢ هـ فأتى بهم نهر عبد الرحمن بن أم الحكم . فبعث إليه زياد من قتله وأصحابه وقال البعض بل حلّ لواءه واستأمن . وعرف هو وأصحابه بأصحاب نهر عبد الرحمن ( ٣ ).

---

( ١ ) انظر أخبار الخوارج في الكامل للمبرد : ٥٧ و ٥٨ .
( ٢ ) انظر البيت في أنساب الأشراف ج ٤ قسم ١ : ١٥٥ . وديوان شعر الخوارج : ٧٤ .
( ٣ ) المصدر نفسه ج ٤ قسم ١ : ١٧٧ .

## الفصـــل الثانـــي

### شعـــر طيء في الجاهلية والعصر الإسلامي

عرف من قبيلة طيء عدد كبير من الشعراء الذين أوردت المصـــادر أخبارهم وأشعارهم . وقد وردت أشعار هؤلاء الشعراء متناثرة على شكـــل مقطوعات قصيرة ولم يبلغ إلا القليل منها مبلغ القصائد الطوال ، وذلك عنـــد قلّة من شعرائهم أمثال حاتم الطائي وزيد الخيل وأبي زبيد الطائي والطرمـــاح ابن حكيم . وهذا ما يلحظه المطّلع على أشعار الطائيين في كتب الأدب والتاريخ . ففي ديوان الحماسة لأبي تمام ، وهو طائي أيضاً ، ورد ذكر أكثر من خمسيـــن شاعراً طائيًّا ، تراوحت أبيات مقطوعاتهم الشعرية بين البيتين والعشرة أبيـــات . وكذلك الأمر في معجم الشعراء للمرزباني ، فإنه يذكر ثلاثين شاعراً لم تـــزد المقطوعة الواحدة من مقطوعاتهم عن الخمسة أبيات . وكل ما جاء في المصـــادر الشعرية والأدبية كان عيالاً على هذين المصدرين .

ولقد رأيت إيراد هذه المقطوعات والقصائد التي وردت في هـــذه المصادر في جدول ملحق بآخر الرسالة راعيت فيه الترتيب الهجائي مع التمييـــز بين شعراء الجاهلية والإسلام .

## ١ ـ شعر طيء قبل الإسلام :

حين ننظر في شعر طيء في هذه المرحلة يتبين لنا غلبة الطابع القبلي عليه . فالشعراء قد استمدوا صورهم من البيئة البدوية الصحراوية ومعاني أشعارهم نقلت نقلاً أميناً في لوحات واضحة بسيطة ليس فيها تكلّف ولا بعد ولا إغراق في الخيال مظاهر التمسك بالنظام القبلي السائد في مجتمعهم والقائم على رابطة الدم وصلة الرحم . فطغى موضوع الفرد البدوي وتمسكه بنظام مجتمعه وتقاليده وأعرافه أكثر من غيره على هذه الأشعار ، وكان المحرّك الداخلي فيها هو روح العصبية القبلية التي تمكّنت من دفع الفرد إلى التخلي عن ذاته في أحيان كثيرة فتذوب الفردية عنده في الجماعة ، وذلك خدمة لمصلحة القبيلة وخيرها . حتى إن الجماعة طغت في وجودها على الفرد أحياناً وكادت تلغيه ، وغدا وكأنه يحقق وجوده من خلال الجماعة التي ينتمي إليها .

وهكذا كانت الأشعار انعكاساً للواقع القبلي ، بحيث اقترن فيها المذهب الشعري بالواقع العملي وصبغ التناحر القبلي هذه الأشعار بلون عنيف زاخر بالاعتزاز ومعاني القوة والبطولة والشجاعة والفضائل الحميدة ، وذلك نتيجة طغيان صور المعارك التي كانت تخوضها قبيلة طيء ، سواء أكانت تتعلق بما يسمى بالحرب الأهلية بين بطونها ، خاصة حرب الفساد ، وما كانت تجرّه هذه الحرب من ويلات وما تتركه من أسى في النفوس، أم كانت تتناول المعارك والغزوات بينها وبين القبائل الأخرى . فيفتخر الشعراء ببأس قبيلتهم وقوتها في الدفاع عن حمى القوم ومقارعة الأعداء ، ويتغنون بالانتصارات والمآثر ومدى التمسك بالفضائل والتحلّي بالشيم والأخلاق الكريمة ورفعة النسب .

ولأجل ذلك غلب الفخر على أشعار طيء في الجاهلية . إذ استنفد هذا الموضوع معظم الأشعار . فالقبيلة كانت في وضع الغزو الدائم ، وأبناؤها قوم سعرتهم الحروب ، فأمدّهم شعراؤهم بوقود جزل من التغني ببطولاتهم

وأنهم لا يرهبون الموت ، فهم يترامون عليه تحت ظلال السيوف والرماح مدافعين عن شرف قبائلهم وحماها . حتى مثّل الفخر القبلي نوعاً من نشيد القوة الدائم الذي ينشده الشاعر جاعلاً القبيلة على حالة من التأهب المستمر .

واتخذ الفخر منحيين اثنين: أحدهما فردي والآخر جماعي.

فكان الشاعر يفرد لنفسه مجالاً لكي يعبر فيه عن افتخاره بشجاعته وإقدامه وعن بلائه في المعارك وكرّه على الاعداء كقول زيد الخيل ( ١ ):

كَـرَرْتُ على أبطالِ سعدٍ ومالكٍ ... ومثلي دَعَا الداعِي إذا هو نـدّدا ( ٢ )
فلأياً كَـرَرْتُ الـوَرْدَ حتى رأيْتَهُـمُ ... يَكُبّونَ في الصحراءِ مثْنَى وموحـدا ( ٣ )
وحتى نَبَذْتُمْ بالصعيد رماحكُـمْ ... وقد ظَهَرَتْ دَعْوَى زُنَيْمٍ وأسْعـدا ( ٤ )
فما زلتُ أرْميهم بغُـرّةِ وجْهِـهِ ... وبالسيفِ حتى كلّ تحتيَ وبلّـدا
إذا شكّ أطرافُ العوالي لَبَانَـهُ ... أقدّمُهُ حتى يَـرَى المـوتَ أسـودا
علالَتُها بالأمسِ ما قدْ علمتُـمُ ... وعَلّ الجواري بيننا أن تُسَهَّـدَا ( ٥ )
لقدْ علمتْ نبهانُ أنّـي حَمَيْتُهـا ... وأنّي منعتُ السَّبْـيَ أن يَتَبَـدّدا

---

( ١ ) انظر هذه الأبيات في الأغاني ١٧: ١٨٨ .

( ٢ ) كررت : أي أعدت الأمر مراراً . ندّد بالشي : شهر وشيعه بين الناس .

( ٣ ) الورد : من الخيل ما كان أحمر اللون إلى صفرة .
يكبون يزدحمون في إقبالهم على الصحراء .

( ٤ ) زُنيم وأسعد : اسمان لبطنين .

( ٥ ) علالتها : الطعن بعد الطعن .

عشيّةَ غادَرْتُ ابن ضبٍّ كأنّما هَوَى عَنْ عُقابٍ من شماريخ صندد ا ( ١ )
بذي شُطَبٍ أُغشي الكتيبةَ سَلْهباً أَقَبَّ كسِرْحانِ الظلام مُعَوَّدا ( ٢ )

أو كقول رويشد الطائي متوعداً خصمه بأنه الموت القادم فليستعد للموت ( ٣ ):
يا أيُّها الرَّاكِبُ المُزجي مطيَّتَهُ سائلْ بني أسدٍ ما هذه الصوتُ ( ٤ )
وقُلْ لهمْ بادِرُوا بالعُذْرِ والتمسوا قولاً يُبَرِّئُكُمْ إني أنا الموتُ ( ٥ )
إن تُذْنِبُوا ثم تأتيني بقيّتُكُمْ فما عليَّ بذنبٍ عندكُمْ فوتُ ( ٦ )

أما على الصعيد الجماعي ، فكثيراً ما كان الشاعر يذيب ذاته في ذات القبيلة ويصرّح بالانتماء لجماعته مفتخراً بتماسك قومه ونصرتهم بعضهم لبعض وشدة بأسهم على أعدائهم وبطشهم بهم ، كقول حسان بن حنظلة ( ٧ ):

---

( ١ ) ابن ضب : يقصد بني ضبّة . صندد ا : اسم جبل .
( ٢ ) شطب : جمع شطبة وهي الطريقة والخط في متن السيف . سلهب : طويل . أقب : ذو قعقعة . وقب الأسد الفحل إذا سمعت قعقعة أنيابه . السرحان : جمع سرح وسراح : يعني الذئب . معودا : أسنّ .
( ٣ ) الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ٨٧ .
( ٤ ) المزجي : السائق . الصوت : الجلبة والصيحة .
( ٥ ) بادروا بالعذر : أي اطلبوا قولاً يبرىء ساحتكم .
( ٦ ) المعنى أنه إذا جنى منكم نفر وأتاني آخرون ينتفون من جنايتهم ويعتذرون بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندي ولم تفوتوني بأنفسكم فالتمسوا عذراً واضحاً يبرئكم مما ذكر عنكم .
( ٧ ) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١٠٥ و ١٠٦ .

تلك ابنةُ العَدَويّ قالت باطِلاً ... أزْرَى بقومِكَ قِلَّةُ الأمْوالِ (١)
إنّا لَعَمْرُ أبيكَ يَحْمَدُ ضَيْفُنا ... ويسودُ مُقْتِرُنا على الإقْلالِ (٢)
غَضِبَتْ عليّ أن اتصلْتُ بطيّئٍ ... وأنا امروٌ من طيّئِ الأجْبالِ (٣)
وانا امروٌ من آل حيّة مَنْصِبي ... وبنو جُوَيْن فاسألي أخوالي (٤)
وإذا دَعَوْتُ بني جديلةَ جاءني ... مُرْدٌ على جُرْدِ المتونِ طِوالِ (٥)
أحلامُنا تزنُ الجبالَ رزانةً ... ويزيدُ جاهِلُنا على الجُهّالِ

أو قول أُنيف بن زبّان يصف تجمّع القوم من عوف ومالك كتائب لقتال أعدائهم (٦):
جَمَعْنا لكم من حيّ عوفٍ ومالكٍ ... كتائبَ يُزْري المُقْرِفينَ نَكالُها (٧)
لهمْ عجزٌ بالرملِ فالحَزْنِ فاللّوى ... وقد جاوَزَتْ حيّيْ جديس رِعالُها (٨)
وتحت نُحُورِ الخيلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ ... تُتاحُ لِغرّاتِ القُلوبِ نِبالُها (٩)

---

(١) المعنى أن ابنة العدوي قالت زوراً من القول وباطلاً لقد قصر بقومك فقرهم وقلّة مالهم .
(٢) مقترنا : أي كان في حالة ضيق في العيش .
(٣) الأجبال يقصد الأجبال المشهورة في بلادهم وهي أجأ وسلمى .
(٤) منصبي : أصلي .
(٥) بنو جديلة هم قوم من طيء . المرد : جمع الأمرد وهو الشاب الذي طرّ شاربه ولم تنبت لحيته.كناية عن إقدامهم في الحروب .
(٦) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ٨٧ و ٨٨ .
(٧) الكتائب : جمع كتيبة وهي العسكر المجتمع تكتّب وتجمّع . المقرف : الذي أمه عربية وأبوه مولى . والمعنى أننا جمعنا لهؤلاء القوم جيوشاً يعجز المقرفون فيها ويلحقهم الضعف والخور فلا يقومون فيها حق القيام فيرجعون بعارها . النكال : الرجل القوي الذي يغلب قرنه .
(٨) الرعيل : القطعة من الخيل المتقدمة .
(٩) الحرشف الجماعة الكثيرة . رجلة : موضوعة لأدنى العدد بدلالة أنك تقول ثلاثة رجلة . غرات : جمع غرة ومصدرها حبة القلب خالصته . والمعنى : تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها للقلوب الغافلة أي لهم حذق بالرمي ، فهم يرمون حبات القلوب فلا يخطئون .

ثم ينتقل إلى وصف المعركة بين الطرفين فيقول (١):

دَعَوا لنزارٍ وانتمينا لطيءٍ ... كأُسْدِ الشرى إقدامُها ونزالُها (٢)
فلمّا التَقَيْنا بيّن السيف بيننا ... لسائلةٍ عنّا حَفِيٍّ سؤالُها (٣)
ولمّا تدانَوْا بالرماح تضلّعَتْ ... صُدُور القنا منهُمْ وَعَلَّتْ نهالُها (٤)
ولما عَصِينا بالسُّيُوفِ تقطّعَتْ ... وَسَائِلُ كانت قَبْلُ سِلْماً حِبالُها (٥)
فولَّوْا وأطرافُ الرماحِ عليهِمِ ... قوادرُ مربُوعاتُها وطِوالُها

وموضوع الفخر في شعرهم لا يدور حول القوة والبطولة والشجاعة فحسب، وإنما يشتمل أيضاً على التغني بالفضائل الحميدة والشيم الكريمة المعدودة في ذلك العصر . ومن الفضائل التي تفاخروا بها فضيلة الكرم وقرى الضيف . ولعل خير من يمثل هاتين الصفتين منهم ، حاتم بن عبد الله الطائي ، مضرب المثل في الجود والكرم . ومن شعره في ذلك ردّه على عاذلة قامت تلومه على إعطائه المال بقوله (٦):

---

(١) الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ٨٩ و ٩٠ .
(٢) انتمينا : أي انتسبنا ، قلنا يا لطيء.
(٣) الإحفاء يكون في السؤال عن الشيء وفي طلب الشيء . وهنا المكثر السؤال عن حال الرجل .
(٤) علت نهالها : أي شربت تباعاً حتى الارتواء .
(٥) عصينا بالسيوف: أي ضربنا بالسيوف . والمعنى أن حبال تلك الوسائل كانت مفتولة على الصلح فتقطعت باستعمال السيوف .
(٦) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١١٧ .

وعاذِلَةٍ قامت عليّ تلومُني كأنّي إذا أعطيتُ مالي أُضيمُها (١)
أعاذِلُ إنّ الجودَ ليس بمُهلكي ولا مُخلِدٌ النفسِ الشحيحةِ لومُها
وتُذكَرُ أخلاقُ الفتى وعِظامُهُ مُغيّبةٌ في اللّحدِ بالٍ رميمُها
ومن يبتدِعْ ما ليسَ من خِيمِ نفسِهِ يَدَعْهُ ، ويَغلِبْهُ على النفسِ خِيمُها (٢)

أو في قوله (٣):
لقد كنتُ أختارُ القِرى طاويَ الحَشا مُحافَظَةً من أنْ يُقالَ لئيمُ (٤)
وإني لأستحيي يميني وبينها وبين فمي داجي الظلامِ بهيمُ (٥)

كما افتخروا بفضيلة حفظ الجوار وحماية الجار ، ومن ذلك قول قيس بن جروة يفتخر بوفاء قومه وحفظهم ذمار العهد للجار :
ولوْ نيلَ في عهدٍ لنا لحمُ أرنبٍ وَفَينا وهذا العهدُ أنت مُعالِقُهْ (٦)

ومن المعروف أن عدم الوفاء بهذه الفضيلة وإساءة معاملة الجار وعدم حمايته تعد من المثالب التي تُشين القوم ، وهذا ما يعبر عنه البرج بن مسهر الذي يصور معاملة بني كلب السيئة بقوله (٧) :

---

(١) أضيمها: أظلمها .
(٢) الخيم : الطبيعة .
(٣) انظر هذين البيتين في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١١٨ و ١١٩ .
(٤) المعنى أنه يقري الضيف وهو طاوي الحشا لأنه يوثره على نفسه .
(٥) البهيم : الذي لا وضح فيه .
(٦) شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١٣٠ . والمعنى أن هذا العهد متعلق بذمتك وأنت الذي أفسدته . في الوقت الذي نوفي بعهودنا نحن .
(٧) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٦ ـ ١٨٩ .

فنِعْمَ الحيُّ كَلْبٌ غيرَ أنّـــا		رأينا في جوارِهم هنــــاتِ ( ١ )
ونعْمَ ، الحيُّ كَلْبٌ غيرُ أنّـــا		رُزئنا من بنينٍ ومنْ بنـــاتِ ( ٢ )
فإنَّ الغدْرَ قد أمسَى وأضحَى		مقيماً بين خبتٍ إلى المســاتِ ( ٣ )
تركْنا قومَنا من حرْبِ عـــامٍ		ألا يا قومِ للأمرِ الشتــاتِ ( ٤ )
وأخرجنا الأيامى من حُصُــونٍ		بها دارُ الإقامــةِ والثبـــاتِ ( ٥ )
فإنْ نرجع إلى الجبلين يومــاً		نُصالحْ قومَنا حتى الممــاتِ ( ٦ )

وقد افتخروا أيضاً بالقدرة على قول الشعر كقول حيّان بن ربيعة ( ٧ ):

لقــد عِلمَ القبائلُ أنّ قومــي		ذوو جِدٍّ إذا لُبِس الحديـــدُ ( ٨ )
وإنّا نِعْــمَ أحلاسُ القوافــي		إذا اسْتَعَرَ التنافرُ والنشيـــدُ ( ٩ )

ومن السمات التي اتسمت بها أشعارهم أيضاً رثاء الأبطال. إذ إن رثاء الأبطال يتصل اتصالاً وثيقاً بالفخر ، لأن إدراك الثأر يبعث على الاعتـــزاز والفخر. وحين كانت القبيلة تتلكأ عن الأخذ بثأرها من قوم لها عندهم وتركـــان شعراء القبيلة ينعون عليها هذا الموقف المشين ويحرضونها بشعرهم علـــى

---

( ١ ) الهنات : الأمور المنكرة .
( ٢ ) رزئنا : أصبنا.
( ٣ ) خبت والمسات : ماءان لكلب .
( ٤ ) حرب عام : يقصد به حرب الفساد .
( ٥ ) الأيامى : النساء وهنا يصف حال النساء وما آل إليه أمرهن بعد إخراجهن من الحصون .
( ٦ ) المعنى أنه إذا رجعنا إلى جبلي طيء أجأ وسلمى سوف نتصالح مـــع أهلنا الذين فرّقت بيننا وبينهم حرب الفساد .
( ٧ ) انظر هذين البيتين في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٥٣ و ١٥٤.
( ٨ ) المعنى أن القبائل شهدت أن قومي يجدّون في الحروب إذا لبس أهلها السلاح .
( ٩ ) أحلاسها : أي فرسانها . والمعنى أننا قوم نقوم بالقوافي حق قيامها إذا التهب التنافر والتفاخر .

على المطالبة بدم قتلاها وإدراك الثأر ، ويذكرونها بالعار الذي لحق بهم والذي لا يغسله إلا دم الواترين ، فلا يزالون بها حتى تدبّ الحمية في نفوس رجالها ويسارعوا إلى الأخذ بثأر قتلاهم . من أمثلة ذلك قول عاصية البولانية وهي ترثي قتلى قومها وتحرض على أخذ الثأر ( ١ ) :

أعاصي جُودي بالدموع السَّوَاكِبِ ... وبكّي ، لك الويلات ، قتلى مُحارِبِ
فلو أنّ قومي قَتَّلَتْهُمْ عِمارةٌ ... من السَّرَواتِ والرُّؤْسِ الذوائبِ ( ٢ )
صَبَرْنا لِما يأتي به الدهرُ عامِداً ... ولكنّما أوتارنا في محارِبِ
قبيلٌ لِئامٌ إن ظَهَرْنا عليْهِمِ ... وإنْ يَغْلِبونا يوجَدُوا شرّ غالِبِ

ولم تُنسِ البطولات والانتصارات والأمجاد الشعراء مشاعرهم الشخصية فنراهم يتذكرون الحبيبة ويبثونها الشوق والهوى ، كما في قول مرداس بن همام ( ٣ ) :

هَويتُكِ حتى كادَ يَقْتُلُني الهوى ... وزُرْتُك حتى لامني كُلُّ صاحِبِ
وحتى رأى منّي أُدانِيك رِقّةً ... عليهم ولولا أنت ما لانَ جانبي
بأهلي ظِباءٌ مِنْ ربيعةِ عامرٍ ... عِذابُ الثّنايا مُشرِفاتُ الحقائبِ ( ٤ )

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن الحدث التاريخي ظلّ يشكّل حافزاً أساسياً

---

( ١ ) انظر الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ٥٦ .

( ٢ ) السروات والروس الذوائب : سادة القوم ورؤساؤهم والمتقدمون منهم .

( ٣ ) انظر هذه الأبيات في معجم الشعراء للمرزباني : ٤٤٥ .كذلك انظر شرح ديوان أشعار الحماسة ٣ / ١٨٨ و ١٨٩ .

( ٤ ) ظباء : يعني نساء عذاب المباسم وحسان الثغور . مشرفات الحقائب : مشرفات الأرداف .

على قول الشعر ، بحيث يتوقف الشعراء عند مناسبات عدة سواء أكانت تثير الحبور في النفس فيتغنى الشاعر بهذه المناسبة ، أو تبعث على التأذي مما جرى وما تصيب به النفس من أسى . وكان لهذا التوقف فوائد تاريخية مهمة ، مثال على ذلك ما نقل عن قيس بن جروة الطائي في هجائه ملك الحيرة عمرو بن هند عندما غدر بوعد كان قد قطعه لجماعة من طيء في يوم أوارة الثاني وفرّ إلى جبلي طيء واحتمى بهما (١) :

مَنْ مبلغٌ عمرو بن هند رسالة ... إذا استحقبتها العيس تنضى من البعد (٢)
أيوعِدُني والرملُ بيني وبينه ؟ ... تبيَّنْ رويداً ما أمامةُ من هند (٣)
ومن أجأ حولي رعانٌ كأنّها ... قنابلُ خيلٍ من كُمَيْتٍ ومِنْ وردِ (٤)
غدرتَ بأمرٍ كنتَ أنتَ دَعَوْتَنَا ... إليه وبئس الشيمةُ الغَدْرُ بالعهدِ
وقد يُتْرَكُ الغدرُ الفتى وطعامه ... إذا هو أمسى حلبةٌ من دمِ الفصدِ

---

(١) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١١ و ١٢ . كذلك في الأغاني ٢٢ : ١٨٨ .

(٢) استحقبتها حملتها . تنضى : تهزل .

(٣) أمامة : إحدى نساء طيء في الجبلين . هند : أم الملك عمرو بن هند .

(٤) رعان : جمع رعن وهو أنف يتقدم في الجبل . قنابل خيل : الجماعات من الخيل .

## ٢ ـ شعر طيء في عصر البعثة وعصر الخلفاء الراشدين :

حفلت هذه المرحلة بمقطوعات وقصائد شعرية لشعراء طائيين ، وإن لم تكن بالكثرة التي شهدتها المرحلة السابقة ، كانت تحمل بعضاً من السمات التي غلبت على الشعر في ذلك العصر . إذ جاءت هذه المقطوعات والقصائد تعبيراً عن التغيرات التي أحدثتها الدعوة الإسلامية ، وتصويراً لجوانب مهمة من الحياة الجديدة التي طرأت على المجتمع الجاهلي . ومن المظاهر التي بدا فيها الأثر الديني لدى الشعراء تلك الدعوات الصريحة التي كانت تطلق آنذاك للاستغناء عن نظم الشعر والاستبدال به تلاوة الآيات القرانية الكريمة، وبالتالي التحول عما كانوا عليه قبلاً والابتعاد عن ارتكاب المحرمات وترك الخمرة كما في قول عدي بن عمرو الطائي المعني ( ١ ) :

تركْتُ الشعرَ واستبدلْتُ منـهُ ... إذا داعي صلاة الصُّبح قامـا
كتابَ الله ليس له شريـكٌ ... وودّعْتُ المدامـةَ والمـداما
وحرّمتُ الخمـورَ وقد أرانـي ... بها سُدكـاً وإن كانـت حراما (٢)

كذلك في تغني الشعراء بمشاركتهم في الفتوحات ، وبمآثر المسلمين في مشاهدهم ، كما في قول عروة بن زيد الخيل وهو يفتخر ببلائه العظيم وإقدامه في القتال بمشاهد القادسية ( ٣ ) والنُّخَيلة ( ٤ ) وغيرهما من المشاهد في بلاد فارس ( ٥ ) :

---

( ١ ) انظر هذه الأبيات في معجم الشعراء للمرزباني : ٨٥ .

( ٢ ) سدكا بالأمر : أولع به ولزمه ولم يفارقه .

( ٣ ) القادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً جرت فيها الموقعة بين المسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ .

( ٤ ) النخيلة : موضع قرب الكوفة أيضاً خرج إليه علي بن أبي طالب لما بلغه ما فعل الأنبار من قبل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة .

( ٥ ) انظر هذه الأبيات في الأغاني ١٧ : ١٨٤ .

برزتُ لأهل القادسية مُعْلِماً          وما كلُّ من يَخْشَى الكريهةَ يُعْلِمُ
ويوماً بأكنافِ النُّخَيْلَةِ قبلها          شهدتُ فلم أبرحْ أدمّي وأُكْلِمُ (١)
وأَقْعَصْتُ منهم فارساً بعد فارسٍ          وما كلُّ من يلقى الفوارسَ يَسْلَمُ (٢)
ونجّاني اللهُ الأجَلُّ وجيرتي          وسيفٌ لأطرافِ المرازبِ مِخْذَمُ (٣)
وأَيْقَنْتُ يوم الديلميين أنني          متى ينصرفْ وجهي عن القومِ يُهْزَمُوا
فما رِمْتُ حتى مزّقوا برماحهم          ثيابي وحتى بلَّ أخمصي الدّمُ (٤)
مُحَافَظَةً إني امرؤٌ ذو حفيظةٍ          إذا لم أجدْ مُسْتأخراً أتقدّمُ

بيد أنه إلى جانب هذه النزعات الإسلامية هناك شيء من حياة الجاهليين وعصبيتهم يتحكّم في نفوس الطائيين ، خاصة الحميّة الجاهلية لنصرة أبناء القبيلة ، والاستجابة لنداء النسوة يستصرخن الرجال للثأر ، على الرغم من تعزيز الدين الإسلامي لرابطة الأخوة الدينية ونبذ التعصب القبلي . ولعل حادثة حريث بن زيد الخيل خير دليل على ذلك ، جاء في الأغاني: " كان حريث بن زيد الخيل شاعراً ، فبعث عمر بن الخطاب رجلاً من قريش يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البادية ، فمن لم يقرأ شيئاً من القران عاقبه ، فأقبل حتى نزل بمحلة بني ذبيان ، فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن منهب ، فلم يقرأ شيئاً ، فضربه به فمات ، فأقامت بنته أم أوس تندبه ، وأقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته ، فأخذ الرمح فشدّ على أبي سفيان فطعنه فقتله ، وقتل ناساً من أصحابه ، ثم هرب إلى الشام وقال في ذلك :

---

(١) أُكلم : أُجرح .
(٢) أُقعصت : قتلت مكانه أو أجهزت عليه .
(٣) المرازب : جمع المرزبان وهو الرئيس من الفرس . سيف مخذم : قاطع .
(٤) رمت : فارقت ، زلت عن .

ألا بكر الناعي بأوس بن خالدٍ	أخي الشتوة الغبراء والزمن المحْلِ
فلا تجزعي يا أمّ أوسٍ فإنه	يلاقي المنايا كلُّ حافٍ وذي نَعْلِ
فإنْ يقتلوا أوساً عزيزاً فإنني	تركت أبا سفيان ملتزم الرَّحْلِ
ولولا الأسى ما عشْتُ في الناس بعده	ولكنْ إذا ما شئْت جاوبني مثلي
أُصبنا به من خِيرة القوم سبعةً	كِراماً ولم نأكُلْ به حَشَف النخْلِ (١)

---

(١) الأغاني ١٧ : ١٩٥.

## ٣ ـ شعر طيء في العصر الأموي :

عرفت قبيلة طيء في هذا العصر عدداً كبيراً من الشعراء الذين جاءت أشعارهم على شكل مقطوعات قصيرة ، باستثناء شاعر واحد هو الطرماح ابن حكيم الذي كان له قصائد طوال . وعلى الرغم من التغيير الذي أحدثته الدعوة الإسلامية في حياة القبائل العربية في شتى الأمصار ، فإن أثرها بدا قليلاً في النماذج الشعرية التي نقلتها المصادر في هذه المرحلة . ولم تختلف في خصائصها كثيراً عن مرحلة الجاهلية . إذ غلب على الشعراء الانتماء القبلي فافتخروا بأمجادهم ورفعة نسبهم وتغنوا ببطولاتهم وانتصاراتهم وحمايتهم لذمارهم وأخذهم لثأرهم . فمثلاً عادت الدعوة إلى الأخذ بالثأر للبروز من جديد ، كما في قول بنت بهدل وهي تحرّض على الثأر لأبيها وتطلب مراعاة الموازنة بين مكانة المقتول والمثئور منه ، فتقول (١) :

دعا دَعْوَةً يَوْمَ الشَّرَى يا لمالِكٍ ... ومَنْ لا يُجَبْ عند الحفيظةِ يُكْلَمِ (٢)
فيا ضَيْعةَ الفتيان إذْ يعْتِلونَهُ ... ببطنِ الشَّرَى مثل الفنيقِ المُسَدَّمِ (٣)
أَمَا في بني حِصْنٍ من ابن كريهةٍ ... من القوم طَلّابِ التِّراتِ غَشَمْشَمِ (٤)
فَيَقْتُلَ جبراً بامرئٍ لم يكُنْ لهُ ... بَوَاءً ولكن لا تكايُلَ بالدَّمِ (٥)

وعاد الشعراء إلى التفاخر بالأنساب والأمجاد والتغني بالشجاعة والإقدام في الحروب وبالبطولات والانتصارات وبحماية الجار وقِرى الضيفان .

---

(١) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١١٣ و ١١٤ و١١٥ .
(٢) الشرى : اسم موضع . يكلم : يغلب . الحفيظة : الغضب .
(٣) يعتلونه : يقودونه بعنف . الفنيق المسدم : الفحل المشدود .
(٤) ابن كريهة : أي صاحب شدة في الحرب . الغشمشم : الذي يركب رأسه ولا يهاب الإقدام .
(٥) البواء : النظير والمعنى أنه لم يكن له نظيراً . تكايل : يعني المكايلة بالدم .

وهذا ما يظهر في أشعار حريث بن عناب حيث يقول (١):

تعالَوْا أفاخِرْكُمْ أأعيا وفقعس ... إلى المجدِ أدنى أمْ عشيرة حاتم (٢)
إلى حَكَمٍ من قيس عيلان فَيْصَلٍ ... وآخر من حَيَّيْ ربيعة عالم
ضربْناكُمْ حتى إذا قام ميلكُمْ ... ضربْنا العدا عنكُمْ ببيضٍ صوارمِ (٣)
فحلّوا بأكنافي وأكنافَ مَعْشري ... أكُنْ حرزكمْ في المآقِطِ المتلاحمِ (٤)
فقد كان أوْصاني أبي أنْ أضيفَكُمْ ... إليّ وأنْهى عنكُمُ كُلَّ ظالم

ثم إن العصبية القبلية التي شهدها العصر الأموي تميزت عن عصبية الجاهليين من حيث اتساعها . فهي إن لم تتعدّ في العصر الجاهلي حدود البطن أو الرهط إلا في النادر ، فإنها في هذا العصر بلغت شأواً بعيداً من الحدّة والعنفوان لم تبلغه سابقاً . فلم يَعُدْ انتماء الأفراد يقتصر على القبيلة وحدها ، وإنما تجاوز ذلك إلى الانتماء للجذم . وغدا الشاعر الطائي مثلاً يفتخر بأهل اليمن عامة والشاعر التميمي يتغنى بأمجاد قيس ونزار . مثال ذلك قول أبان ابن عبدة الذي يدعو فيه الدين أن يترك لهم مجالاً للتصادم مع معد في قوله (٥) :

إذا الدينُ أودَى بالفَسَادِ فقُلْ له ... يَدَعْنا ورأساً من معدٍّ نُصادِمُهْ (٦)
ببيضٍ خفافٍ مُرْهَفَاتٍ قواطعٍ ... لداوُدَ فيها أثْرُهُ وخَواتِمُهْ (٧).

---

(١) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٣٥ و ١٣٦ .
(٢) أعيا وفقعس: بطنان من أسد .
(٣) قام ميلكم : أي استقمتم .
(٤) المآقط المتلاحم : المضيق من الحرب والملتحم .
(٥) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٢ : ٩٤ .
(٦) الفساد يقصد بها حرب الفساد التي دارت بين بطون طيء في الجاهلية .
(٧) البيض : السيوف . داود : نسبة إلى عتقها وقدمها ، فهي ترجع للنبي داود الذي ألان الله الحديد له .

وزُرْقٍ كسَتْها ريشَهَا مَضْرحيّةٌ أثيثٌ خَوافي ريشها وقوادِمُه (١)
بجيشٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِه بيثْرِبَ أُخراهُ وبالشام قادِمُه (٢)
إذا نحنُ سِرْنا بين شرقٍ ومغربٍ تحرَّكَ يقظانُ التُّرابِ ونائِمُه (٣)

وتجدر الإشارة إلى أن المناسبة التاريخية ظلت تشكل عند الشعراء حافزاً أساسيًّا للشعراء يستغلونها في التعبير عن مشاعرهم أو اعتزازهم بانتصاراتهم أو الافتخار بأنفسهم ، أو تصوير بلائهم في المعارك كقول سيّار بن قصير الطائي في وصف إحدى المعارك (٤):

لوْ شهِدَتْ أمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا بمَرْعَشَ خَيْلَ الأرْمَنيّ أرَنَّتِ (٥)
عَشِيَّةَ أرْمي جَمْعَهُمْ بلَبانِهِ ونَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُها فاطمأنَّتِ
ولاحِقَةَ الآطالِ أسْنَدْتُ صَفَّها إلى صَفِّ أخرى مِنْ عِدًا فاقْشَعَرَّتِ (٦)

---

(١) الزرق : النصال المجلوّة . مضرحية : أي الكريم من الصقور . خوافي الريش : صغار الريش . قوادمه : كبار الريش . أثيث : غير ملتف .

(٢) المعنى أن هذا الجيش لكثرته يأخذ ما بين المدينة إلى الشام .

(٣) يقظان التراب ما وطئ بالأرجل وسلك فكأن ترابه منتبه ، والنائم الذي لم يوطأ ولم يسلك فكأن ترابه نائم .

(٤) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ٨٥ .

(٥) مرعش : ثغر من ثغور أرمينيا . أرنت : أي أشفقت وولولت علينا لكثرتهم وقلّتنا .

(٦) لاحقة الآطال أسندت صفها : أي لحقت الخيل بطونها بظهورها وأملت صفها إلى صف خيل مثلها من الأعداء فخافت لقلّتنا وكثرتهم . اقشعرت : تقبّض جلدها وانتصب شعرها .

أو في قول إياس بن مالك يصف المعركة مع الحرورية ( ١ ) :

سَمَوْنا إلى جَيْشِ الحَروريِّ بَعْدَمــا ... تَنَاذَرَهُ أعْرابُهُمْ والمُهاجِــرُ ( ٢ )
بجمْعٍ تظلُّ الأُكْمُ ساجِــدَةً لَــهُ ... وأعلامُ سَلْمى والهِضابُ النوادِرُ ( ٣ )

فلما ادّرَكْناهُمْ وقد قَلَّصَتْ بِهِــمْ ... إلى الحَيِّ خُوصٌ كالحنيِّ ضَوامِـرُ ( ٤ )
أنَخْنَا إليهم مُثْقَلَهنَّ وزادُنــا ... جِيادُ السيوفِ والرماحُ الخواطِــرُ
كِلا ثَقَلَيْنا طامِعٌ بغنيمــةٍ ... وقدْ قَدَرَ الرحمنُ ما هو قــادِرُ ( ٥ )
فلم أرَ يوْماً كان أكثر سالبــاً ... ومُسْتلباً سرباله لا يُناكِــرُ ( ٦ )

وأكثر مِنّا يافعاً يبتغــي العُــلا ... يُضَارِبُ قِرناً دارعاً وهو حاسِــرُ
فما كَلَّتِ الأيدي ولا انأطَرَ القَنَــا ... ولا عثرتْ منا الجُدودُ العَواثِــرُ ( ٧ )

---

( ١ ) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٢ : ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ .

( ٢ ) الحروري : هو أبو هلال الحروري الخارجي نسبة إلى فرقة الحرورية من الخوارج . تناذره أعرابهم والمهاجر : تعالمه فأنذر بعضهم بعضاً تخويفاً منهم . والأعراب والمهاجر : أي أهل الأمصار والبوادي .

( ٣ ) ساجدة : خاشعة من الإعظام . النوادر : ما شذ من الجبل وبرز .

( ٤ ) قلصت : ارتفعت . خوص كالحني : أي إبل غائرات العيون منحنية . والحني : جمع حنية يراد بها القوس .

( ٥ ) كلا ثقلينا : أي كلا الجيشين .

( ٦ ) لا يناكر : أي لا يقدر على الامتناع من السلب .

( ٧ ) كلت الأيدي : ضعفت ولم تنهزم . انأطر : تثنى وانعطف .

## ٤ ـ شعر خوارج طـــيء :

وقبل أن أختم الحديث عن شعر طيء في الإسلام ، لا بد من التوقـــف عند شعراء طيء في صفوف الخوارج ، وذلك لأن هؤلاء قد اختلفوا في موضوعاتهم اختلافا كليًّا عن شعراء طيء في الإسلام ٠ وقد اقتصرت أشعارهم على الحديـث عن الإنسان الخارجي وأهدافه ومبادئه واتسمت بتصوير نزعة الزهد في الحيـــاة والثورة على الظلم والجور ٠ وشكّل الموت فيها خلاصاً من أجل تطهير النفـــس بانتقالها من دار الخاطئين إلى الدار الأعدل والأبر ٠ ولم تزد المقطوعـــات الشعرية التي عثرنا عليها على أربع أبياتها حوالي خمسة وعشرين بيتاً ٠ ومـــع ذلك يلاحظ اشتمالها على كثير من السمات التي غلبت على شعر الخوارج ٠ ومـن أهم هذه السمات :

١ ـ حالة التباكي على قتلاهم في معركة النهروان وما تركته هذه الموقعـــة من أثر كبير في نفوس الخوارج الأُول ، بحيث ظلّوا يتحسّرون على بقائهم علـــى قيد الحياة بعد أن قضى الرفاق الذين قضوا شهداء متمنين لو أنهـــم ماتوا معهم كقول العيزار بن الأخنس (١) :

ألا ليتنـــي في يومِ صفّيـنَ لـــم أَؤُبْ  وغُودِرْتُ في القَتْلى بصفينَ ثاويـــا (٢)
وقُطِّعْتُ آرَاباً وأُلْقِيْتُ جُثّـــــــةً  وأصبحتُ مَيْتاً لا أُجيبُ المناديـــا (٣)
ولمْ أرَ قَتْلى سِنْبِسٍ ولَقَتْلُهُـــمْ  أشـابَ غداةَ البيـنِ منـي النواصيا (٤)

---

(١) انظر هذه الأبيات في ديوان شعر الخوارج : ٤٥ ٠
(٢) لم أَؤُبْ : لم أعد ٠ غودرت : تركت ٠
(٣) آرابا : جمع إِرْب وهو العضو وقطعت آرابا أي قطعت إرباً إرباً .
(٤) النواصيا : جمع ناصية وهي مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس .

٢ ـ الشعور بخذلان الأصحاب ولوم النفس لذلك الخذلان وإظهار السبب الذي أدى إلى ذلك ، كقول معاذ بن جوين (١):

وعزّ عليّ أنْ تُضاموا وتُنْقَصُوا ... وأُصبحَ ذا بثٍّ أسيراً مكبّلا (٢)
ولو أنني فيكُمْ وقد قصدُوا لكُمْ ... أثرْتُ إذنْ بين الفريقين قَسْطلا (٣)
فيا رُبَّ جمْعٍ قد فللْتُ وغارةٍ ... شهدْتُ وقرن قد تركتُ مجدّلا (٤)

٣ ـ إظهار أهداف الخوارج ومبادئهم وخاصة الغاية السامية التي ينشدها كل خارجي وهي الخروج على الظلم وبذل النفس للموت تحت ضربات السيوف في سبيل ترك هذه الدنيا الفانية دار الضلالة ، والانتقال عن طريق الشهادة إلى دار البقاء . وهذا ما يظهر في تحريض معاذ بن جوين لجماعته على الخروج في قوله (٥):

ألا أيُّها الشارون قد حان لامرئٍ ... شَرَى نَفْسَه للّه أنْ يترحّلا
أقَمْتُمْ بدارِ الخاطئينَ جَهَالةً ... وكلُّ امرئٍ منكُمْ يُصادُ ليقتلا

---

(١) انظر هذه الأبيات في ديوان شعر الخوارج : ٦٠ .
(٢) تضاموا : تظلموا . البث : أشد الحزن .
(٣) القسطل : الغبار الساطع .
(٤) القرن : الكفوء والنظير في الشجاعة والإقدام . المجدل : الصريع .
(٥) انظر البيتين في ديوان شعر الخوارج : ٥٩ .

# الباب الثاني

## حياة الطرماح وشعره

### الفصل الأول

حياة الطرماح

١ ـ اسمه ، كنيته ولقبه ، زواجه ، أولاده وأحفاده ، أجداده وقرابته ، أبرز العناصر في شخصيته .

٢ ـ حياته بين الحلّ والترحال .

٣ ـ ثقافته .

٤ ـ مذهبه .

٥ ـ علاقاته بمعاصريه .

### الفصل الثاني

شعر الطرماح

١ ـ مقدمة في طبعتي الديوان .

٢ ـ الطبيعة الصحراوية في شعر الطرماح .

٣ ـ النزعة العصبية في شعر الطرماح .

٤ ـ النزعة الخارجية في شعر الطرماح .

٥ ـ أثر النزعات الثلاث في الملامح الفنية عند الطرماح .

# الفصل الأول

## حياة الطِّرِمّاح

### ١ ـ اسمه وأسرته:

هو الطِّرِمّاح بن حكيم بن الحكَم بن نفْر بن قيْس بن جَحْدَر بن ثَعْلَبة ابن عبد رُضا بن مالك بن أَمَان بن عَمْرو بن ربيعة بن جَرْول بن ثُعَل بن عَمْرو ابن الغَوْث بن طيء ( ١ ) . ولا يخرج عن إجماع الرواة ( ٢ ) في تسميته بالطرماح سوى العيني فيدعوه الحكم ( ٣ ).

والطرماح في اللغة الطويل القامة، المشهور المرتفع الذكر وهو أيضاً الرفيع القدر الرافع رأسه زهواً ( ٤ ) . ولها في قبيلة طيئ معنى خاص هو الحيّة الطويلة ( ٥ ) . ويذكر ابن فارس أنها صفة للمبالغة ترجع إلى الجذر طرح، ويقال إن الميم فيها زائدة ( ٦ ) .

---

( ١ ) الأغاني ١٢ : ٣١ ، وهكذا ورد في مخطوطة الديوان من تحقيق كرنكو . كذلك انظر المعارف : ٢١٦ ، والمؤتلف والمختلف : ٢١٩ .

( ٢ ) انظر الشعر والشعراء ٢ : ٢٨٩ ، والبيان والتبيين ١ : ٤٦ ، والأغاني ١٢ : ١٣ ، والموشح : ٢٨ ، والمؤتلف والمختلف ٢١٩ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٥٢ ، وخزانة الأدب ٣ : ٤٨ .

( ٣ ) المقاصد النحوية ٢ : ٢٧٦ .

( ٤ ) انظر السيرة النبوية ٣ : ٧٥ والاشتقاق لابن دريد : ٣٨ ، وذيل الأمالي: ١٦٥ ، ومعجم مقاييس اللغة ٣ : ٤٥٧ .

( ٥ ) انظر طبقات النحويين: ٢٢٥ ، حيث ينقل الزبيدي عن أمان بن الصمصامة: "قال له ابن فرّوخ وكان يجالسه كثيراً لم قيل لجدّك الطرماح؟ وما الطرماح في كلام العرب؟ فقال: أما في كلامنا معشر طيء فإنه الحيّة الطويلة".

( ٦ ) الصاحبي في فقه اللغة ٩٩ ، كذلك انظر الاشتقاق للأصمعي : ٨٤، وأدب الكاتب: ٢٧٩ ، ونوادر القالي : ١٦٥ .

ويبدو أن لفظة الطرماح كانت صفة تطلق على كل رجل طويل، حتى ولو اشتهرت لقباً عاماً يدل على الرفعة في المكانة والقدر، ثم أخرجت من إطار الصفة وجعلت علماً، لأن كثيراً من العرب عرف بهذا الاسم. ففي قبيلة طيء وحدها تجد غير رجل يحمل اسم الطرماح، منهم الطرماح بن عدي (١) والطرماح الأجأي (٢)، وفي غير طيء الطرماح العقيلي (٣).

## كنيته ولقبه

يُكنى الطرماح أبا نفر وأبا ضبينة نسبة إلى ولديه (٤) نفر (٥) وضبينة (٦). وكرنكو يرى أن الاسم الثاني هو ضبيبة وليس ضبينة، وأنه ربما كان اسماً لابنته (٧). وأيًّا كانت صورة كنيته، فإن الذي أطلقها عليه هما الكميت وذو الرمة كما يروى (٨). وهذا ما حمل الصالحي على تغليب هذه الكنية عليه (٩). إلا أن الملاحظ أن أكثر المصادر التي ترجمت للطرماح

---

(١) ميّز العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: ٣٦١، بين الطرماح الطائي من الغوث وهو الذي وفد على الحسين بن علي وله أخبار مع معاوية، وبين الطرماح الطائي وهو من سنبس وهو بعد الأول.

(٢) الجمهرة لابن دريد ٢ : ٤١٩.

(٣) العمدة ٢ : ٤٧.

(٤) انظر الوافي بالوفيات ١٦ : ٤٢٧، حيث يقول "كان له ولدان".

(٥) انظر أمالي القالي ٢ : ٢٩٠، وفيه نجد لنفر هذا ولداً يدعى الذيّال يذكره في سند إحدى الروايات.

(٦) انظر الأغاني ١٢ : ٣١ و ٣٢ و ٣٤.

(٧) مقدمة الديوان: ٢٢.

(٨) انظر لقاء الطرماح والكميت لذي الرمة في مسجد الكوفة في الأغاني ١٢ : ٣٣ و ٣٤ و ٣٥.

(٩) الطرماح بن حكيم الطائي: ٦٥.

تجاهلت كنية أبي ضبينة وأكدت على تكنيته بأبي نفر (١).

وينقل أبو الفرج الأصفهاني أن الطرماح كان يُلقّب الطرّاح لقوله:

ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا ارتحِ بصُبحٍ وما الإصْباحُ منك بأروحِ
بلى إن للعينين في الصُّبح راحةً بطرْحِهِما طَرْفيهما كُلَّ مطرحِ (٢)

## زواجه

يُستشف من أشعار الطرماح أنه كان قد تزوج . إذ نلحظ إلماحة وحيدة في قصيدة له يخاطب فيها ابنه بخطاب مباشر ويبثّه حديث نفسه ويقصّ عليه خلافه مع أمه ومنزلتها عنده في قوله:

أصمصام ، إن تشفع لأمّكَ تَلْقَها لَهَا شافعٌ في الصدر لمْ يَتَبَرّحِ (٣)
هل الحبُّ إلا أنها لو تَجَرّدَتْ لذبْحِكَ ، يا صَمْصامُ ، قلْتُ لها اذبحي (٤)
وانْ كنتَ عندي أنت أحْلى من الجنى جنى النحْل أمسَى واتِناً بين أجْبُحِ (٥)

إلا أنه ليس ثمة إشارات تدلّ على اسم هذه الزوجة ونسبها لا في الروايات التي ترجمت له ولا في أشعاره ، على الرغم من أن لزوجه أثراً بعيداً في حياته وفي شعره . فغزله فيها صادق جميل يتدفق شوقاً وحنيناً إليها .

---

(١) انظر مثلاً الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٩ ، والبيان والتبيين ١ : ٤٦ ، والأغاني ١٢ : ٣١ ، والمقاصد النحوية ٢ : ٢٧٦ .

(٢) الأغاني ١٢ : ٣١ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٢ ، ص١٠١ . صمصام هو ابن الطرماح . الشافع : يريد به حبه لزوجته الذي يكنه لها . والمعنى أن لأم صمصام حباً كبيراً لم يبرح من قلبه .

(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٤ ، ص١٠٢ .

(٥) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٥ ، ص١٠٢ . جنى النحل : العسل . واتنا : مقيماً . الأجبح : مواضع النحل في الجبل تعسل فيها .

وهو يذكرها متغزلاً أو شاكياً لوعة الفراق وألم الغربة وشدة الشوق إلى الوصال .

وزادت المرّات التي يسمي فيها الطرماح محبوبته في أشعاره على الثلاثين . وتعدّدت أسماؤها . فهو يدعوها ليلى (١) وهنداً (٢) وأمامة (٣) ومَهْدَد (٤) وأم جهم (٥) ولميس (٦) ، لكن أكثر ما يدعوها بـ سلمى (٧) ومن باب الاستحسان يتصرف بهذا الاسم فيسميها أم سلمى (٨) وسلم (٩) وأم سلم (١٠) وسلمة (١١) وسليمى (١٢) .

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٣ ، ص ١٠ ، والبيت ٦ و ٧ ، ص ١١ ، والقصيدة ٢٨ ، البيت ٣ و ٤ ، ص ٤٣٠ .

(٢) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ١ ، ص ١٧٥ ، والبيت ٣ و ٤ ، ص ١٧٦ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥٥ ، ص ١٥١ .

(٤) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١ ، ص ١٩٣ . اسم امرأة انظر لسان العرب مادة مهد والمحكم لابن سيدة ٤ : ١٩٦ .

(٥) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٣١ ، ص ٥٣١ .

(٦) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٠ ، ص ٢٦٦ .

(٧) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ١ ، ص ٤٦ ، والقصيدة ٢٠ ، البيت ٣ و ٤ ص ٢٨٦ ، والبيت ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٥ و ١٦ و ٢٥ ، ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩٣ ، والقصيدة ٢١ ، البيت ٣ ، ص ٥٤٩ .

(٨) الديوان ، القصيدة ١ ، البيت ١٢ ، ص ٣٢٢ .

(٩) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٨ و ٩ و ١١ و ٢٣ و ٢٤ و ٤٠ ، ص ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٤ و ١٠٩ .

(١٠) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٠ ، ص ١٠١ .

(١١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٧ و ٢١ ، ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(١٢) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢ ، ص ٤٧ ، والقصيدة ١٠ ، البيت ٥ ، ص ٢٨٦ .

## أولاده وأحفاده

يتضح مما تقدّم أنه كان للطرماح ثلاثة أولاد الأول ويدعى نفره والثاني ويسمى ضبينة، وهذان اللذان ترجع إليهما الكنيتان اللتان كُنّي بهما . والثالث ويطلق عليه صمصامة، وهو الذي يخاطبه في شعره حين يطلب إليه التشفع لأمه:

أحاذر، يا صمصام، إن متّ أن يلي  تُراثي وإيّاك امرؤٌ غيرُ مُصْلحِ (١)

وجاء في المصادر أن أحفاداً للطرماح كانوا قد اشتهروا في مجال الأدب واللغة وميادين الرواية والسياسة عُرف منهم الذيّال بن نفر الذي روى عنه ابن الكلبي (٢)، ويحيى بن ضبيرة الذي روى عنه أبو عبيدة (٣)، وأمان ابن الصمصامة وكان شاعراً وراوية للشعر ونحويًّا من نحاة القيروان عالماً باللغة (٤) .

---

(١) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٣١، ص ١٠٧ .

(٢) انظر أمالي القالي ٢ : ٢٩٠، حيث ينقل أبو علي " قال وحدثنا أبو بكر بن دريد – رحمه الله – قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الذيّال بن نفر عن الطرماح قال" .... ويكمل الرواية .

(٣) انظر الأغاني ٦ : ٩٠، حيث ينقل أبو الفرج " أخبرني هاشم ابن محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو غسان دماذ قال: حدثني أبو عبيدة قال حدثني يحيى بن ضبيرة بن الطرماح بن حكيم عن أبيه عن جدّه الطرماح قال " ...... "

(٤) ينقل الزبيدي في طبقات النحويين : ٢٢٥، أن أمان بن الصمصامة "كان يُكنى أبا مالك، وكان شاعراً عالماً باللغة حافظاً للشعر، وكان من ساكني القيروان بالمغرب بأرض افريقية . وكان المهالبة أيام ولايتهم افريقية تكرم أبا مالك . غير أن ابن الأغلب بعد أن صار الأمر إليه اطّرحه لهجاء جدّه الطرماح بني تميم" . كذلك انظر الرواية في انباه الرواة للقفطي ٤ : ١٧٧، ومعجم الأدباء لياقوت ٢ : ٣٦١ .

## أجداده وقرابته

يستأثر تفاخر الطرماح بماضي قبيلته بجزء كبير من شعره ، ويحظى رجالاتها وشخصياتها المشهورون في الجاهلية والإسلام بالقسط الأوفر من هذا الشعر . فهو يفتخر بهم مادحاً شجاعتهم ومعدّداً مناقبهم ومواقفهم الجليلة وممجّداً مكانتهم بين القبائل . ويتوقف خلال تعداده لهذه الشخصيات عند ثلاثة من أجداده الذين يرتقون في انتمائهم إلى جدّه الأول ثُعل . فيذكر جارية بن مُرّة بن عدي المعروف بأبي حنبل ونفر بن قيس مفتخراً :

جدّي أبو حنبل ، فاسأل بمنصبه    أزمان أسنى ، ونفر بن الأغرّ أبي ( ١ )

ويقال إن أبا حنبل هذا هو الذي أجار امرأ القيس عندما نزل به مع أهله وسلاحه وماله ، فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى ، وكان أعور سناطاً ( ٢ ) قصير الساقين ، فقالت ابنته والله ما رأيت كاليوم ساقي وافٍ ، فقال هما ساقا غادر شر ، فذهب مثلاً يضرب للزريّ الذي له خصال محمودة ( ٣ ) .

وشعر الطرماح في نفر بن قيس أكثر ، ويبدو أنه كان يقع في نفسه موقعاً حسناً ، فيقول فيه

أنا ابن بني نفر بن قيس بن جَحْدَرٍ    بني كُلِّ عطّافٍ إذا الخيلُ وَلَّتِ ( ٤ )

---

( ١ ) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٩ ، ص ١٢ . أسنى من السناء وهو الرفعة في المجد والشرف . الأغر : المشهور . والمعنى يفتخر بجدّه أبي حنبل وهو جارية بن مرة بن عدي بن مرة بن عدي بن أخزم الطائي من بني ثعل .

( ٢ ) السناط : الذي لا لحية له . وقيل هو الذي لا شعر في وجهه ألبتة لسان العرب سنط .

( ٣ ) شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ١ : ١٥٨ و ١٥٩ .

( ٤ ) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٧ ، ص ٤٨ . العطاف : الفارس الذي يعطف على الأعداء يردّهم ولا يفر أمامهم .

أو قولـــــــه :

وأبو الفوارس مُحْتَبٍ بفِنائـــــــهِ ... نفرُ النَّفير ، وموئل الهُـــرّاب (١)

أو قولــــــه :

لكُلِّ أشَــمَّ منْ أبناءِ نفــــرٍ ... عظيم الهَـمِّ ، مُضْطَلِع العُـــداة (٢)

أو قولــــــه :

نمانـي كُلُّ أصْيَدَ من أمـــانٍ ... أبـيِّ النَّيم من نفَـــر أُبــاة (٣)

أو قولــــــه :

متى تذكُرْ مواطِنَ آل نفْــــرٍ ... تَصدَّق بالأيادي الصالحـــات (٤)

وأكثر المصادر يشير إلى نفر هذا على أنه جدّ الطرماح ، وأنـــــه كان شاعراً مجيداً .

ومما تورد من شعــــره :

ألا قالت بهيســـة ما لنفــــر ... أراهُ غيَّــرَتْ منــه الدهـــور

وأنتِ كذاك قد غيّرت بعــــدي ... وكنت كأنــك الشعرى العبـــور (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١ ، البيت ١٠ ، ص ٥ . المحتبي : الذي يجلس ويجمع ظهره وساقيه بعمامته . النفير : القوم ينفرون للحرب . الهـــراب : الذين يهربون لجناية جنوها ويلجأون إلى رئيس يحميهم .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٣٧ ، ص ٢٩ . الأشم : السيـــد العزيز ذو الأنفة . مضطلع العداة : يضطلع بأمر العداة وينهـــض بقتالهم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٤١ ، ص ٣١ . الأصيد : الرجـــل العزيز النفس الذي يرفع رأسه كبراً . أمان : من جدود الطرماح الأوائـل وهو أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن الغوث بن طيء .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٤ ، ص ٣١ .

(٥) شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ٣ : ١٣٤ . الشعرى العبور هما شعريان أحدهما الغميصاء وهو أحد كوكبي الذراعين . أما العبور فهي مع الجوزاء تكون نيّرة وسميت عبوراً لأنها عبرت المجرّة . لسان العرب مادة شعر .

أما الجد الثالث فهو قيس بن جحدر الذي لم يخصّه الطرماح بأبيات معينة، وإنما تحدث عنه في معرض ذكره لنفر الجد الثاني في قوله " أنا ابن بني نفر بن قيس بن جحدر".

ويذكر الطبري أنه في عهد الخليفة علي بن أبي طالب كان للطرماح عمّ في الكوفة يقال له القَعْقاع بن قيس خرج في صفوف الخوارج وردّه أهله كرهاً مع من رُدّوا من أهل الكوفة، يقول " وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردهم أهلوهم كرهاً، ومنهم القعقاع بن قيس الطائي عمّ الطرماح بن حكيم"( ١ ).

---

( ١ ) تاريخ الطبري ٥ ١ ٧٦.

## أبرز العناصر في شخصيته

شخصية الطرماح شخصية طموحة يغلب عليها ، حسب ما يظهر في الأشعار والأخبار ، حركة اندفاع قوية للبحث عن الذات وتحقيق ما تؤمن به . ولذا فإن المحور الداخلي الذي دارت حوله الأشعار هو ذات الشاعر. ولعل هذه الحركة الباحثة ناتجة عن القصور والإخفاق اللذين مُنيت بهما ذاته خلال حياته وولّدا عنده خوفاً وقلقاً مستمرّين على المصير . وهذان الخوف والقلق نابعان حسب ما يرد في شعره من أنه لم يستطع التكيّف مع عصره ومع الشروط الحياتية التي يعيشها مجتمعه . وبالتحديد تلك التي جعلت للمال سلطاناً وسحراً . فبينما استطاع الآخرون إشباع رغباتهم ومطالبهم من الحياة وإرضاء أذواقهم والتنعّم بحياة هادئة فيها الشهرة والمجد والمال ، نجد شاعرنا على العكس من ذلك يعيش في صراع دائم مع واقعه المعيش وأناس مجتمعه وقيمهم .

وعلى الرغم من المساعي الجادة الدؤوبة التي كان يبذلها في معترك الحياة ، فإن الطرماح ظلّ يلملم أذيال الخيبة ويتجلبب بجلباب الإخفاق المتواصل . وتتجسّد صرخته ضد ما يسود عصره ومواجهته الدائمة له بصورة جلية في الشكوى العارمة التي يطلقها ضد طغيان سلطان المال وانسياق الناس في ركابه ، وفي مشاعر التذمّر والسخط على زمانه التي يبدو فيها مذهولاً كيف أخذته السنون الطويلة التي قضاها في العناء والسعي وأخفق في الحصول على قدر من الثروة يستغني به ويبسط باعه في المكارم ، فهو يقول :

وشيّبني أنْ لا أزالَ مُناهضاً ... بغير ثراً أثرو بهِ وأبوعُ
وأنَّ ذوي الأموالِ أضحوا ومالُهم ... لَهُمْ عند أبوابِ الملوكِ شفيعُ (١)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٤ و ٨٥ ص ٣١٤ و ٣١٥ . مناهضاً : ساعياً . الثرا : الغنى. أثرو به : استغني . أبوع : أبسط باعي بالمال في المكارم. والمعنى أن الشيب غزا رأس الشاعر وهو لم يزل يسعى ليستغني ويبسط اليد في المكارم .

ويقول أيضاً :

أَمُخْتَرِمِي رَيْبُ المنونِ ولمْ أُنَـلْ ... من المالِ ما أعْصِي بِهِ وأُطِيعُ (١)

وفي حركة تعويضية يسعى الشاعر إلى تحقيق كنه ذاته عبر مغامرة يسلك خلالها دروباً تتعدد بتعدد تجاربه الشخصية والأجواء التي تجري بها. فمن ساع إلى البطولات في أحضان الطبيعة الصحراوية ، حيث يواجه عالماً مليئاً بالتحديات وطبيعة قاسية توفر له - أوتكاد - الحد الأدنى للعيش إلى منتم إلى العصبية القبلية محتمياً بها في مواجهة مجتمع الحياة فيه للأقوى والموت متربص في كل حين ، إلى رافض للحياة اللاهية الفاسدة الذليلة الخانعة للظلم وسلطان المال ، ومطالب بتقوى الله واعتناق الشهادة خلاصاً للذات وتطهيراً لها من الآثام وفوزاً لقيمها ومكوناتها بالخلود على مذهب الخوارج .

ولقد سيطرت على شخصية الطرماح في نزعاته وتجاربه كافة عناصر عدة ساعدته على تحقيق التعويض النفسي المنشود ، ووفرت له بعض أسباب الطمأنينة والارتياح . وأهم هذه العناصر .

أ - تعظيم الذات : يفرط الشاعر في تمجيد ذاته بعد أن وجد أن تحقيق الذات وحده ولا شيء غيره يؤكد له وجوده ويكشف عن دلالته ويشرف به على القوة الداخلية التي يتألف منها هذا الوجود وأفعاله وحركته.ومن مظاهر تعظيم هذه الذات :

الكبرياء الظاهر والحب الكبير الذي يكنه لذاته نتيجة تفوقها التي يحسدها عليه أهل الخسة والهوان ، كما في قوله ( ٢ ) :

---

( ١ ) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٩ ، ص ٣١٦ . أمخترمي : أي أيأخذني . والمعنى يتساءل الشاعر هل يأخذه الموت وهو لم يحصل بعد على مال يمكنه التصرف بحرية فيعصي ويطيع ساعة يشاء .

( ٢ ) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ ، ص ٣٤٦ و ٣٤٧ .

لقد زادني حُبّاً لنفسيَ أنني بغيضٌ إلى كل امرئٍ غيرِ طائلِ (١)
إذا ما رآني قطّع الطرْفَ بينهُ وبيني فِعْلَ العارفِ المتجاهلِ
ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنها، من الضيقِ في عينيهِ، كِفّةُ حابلِ (٢)
وأني شقيٌّ باللئامِ، ولا ترى شقيّاً بهم الا كريمَ الشمائلِ

ووعيه لفرادة ذاته وتميّزها وإظهارها بمظهر التميّز المبالغ فيه، حتى غدا لشدة تيهه بنفسه كالشمس التي تعجز النجوم عن مضاهاة نورها. وإن بدت للعيان قريبة، فإن بلوغها صعب على من يرومه يقول (٣):

أنا الشمس لمّا أن تغيّبَ ليلُها وغارتْ فما تبدو لعينٍ نجومُها (٤)
تَرَاها عيونُ الناظرينَ إذا بَدَتْ قريباً، ولا يسْطِيعُها مَنْ يرومُها (٥)

وتساميه في غاياته وأهدافه، فلا يرضى أو يقنع إلا بما هو جدير بالرضى ويرفض الشكوى لأنها عنوان ضعف، يقول:

---

(١) غير طائل: خسيس لافضل له ولا قيمة.
(٢) ملأت عليه الأرض: ضيقتها عليه. كفة حابل: شبكة الصياد أو الحبالة.
(٣) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ١٧ و ١٨، ص٤٣٥.
(٤) تغيّب ليلها: أي مضى. غارت: ارتفعت. شبه الشاعر نفسه بالشمس حين ارتفاعها في رابعة النهار.
(٥) يسطيعها من يرومها: أي لا يستطيع بلوغها من يريدها أو يروم بلوغها.

ومـــا أنا بالرّاضي بما غيرُهُ الرضـا ولا المظهر الشكوى ببعض الأماكـــن
ولا أَعْرفُ النُّعمَى عليّ ولم تكـــن وأعرفُ فضْلَ المنطِقِ المتخابـــن (١)

ولم يكن الطرماح ليجاهر بحب ذاته ويبالغ في تعظيمها لو لم تكـــن تتحلى بمجموعة من الفضائل والمكارم ترتقي بها لتجسد الصورة المثلى في ذلـــك العصر مثل :

رفعة النسب المتوارث عن الآباء والأجداد في قوله :
انــا ابن بني نفر بن قيس بن جَحْدَرٍ بني كُلِّ عطافٍ إذا الخيلُ ولّـــت (٢)

وقولــــــــه :
انــا ابن حُماة المجْدِ في كُلِّ موطِنٍ إذا جَعَلَتْ خـورُ الرجال تَهيـــعُ (٣)

والشجاعة والإقدام في الحرب :
أنــا ابنُ الحربِ ربَّتْني وليـــداً إلى أنْ شبْتُ ، واكتَهَلَتْ لِدَاتـــي (٤)

والتجربة الغنية وممارسة الأمور بثقة وصلابة :
وضارسْتُ الأمـور ، وضارستنـــي فلمْ أعْجِزْ ، ولم تَضْعُـفْ قناتـــي (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٨٥ و ٨٦ ، ص ٥١٨ . المنطـــق المتخابن : أي المنطق المنقوص الضعيف .

(٢) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٧ ، ص ٤٨ . عطاف : الفارس الـــذي يعطف على الأعداء يردّهم ولا يفرّ أمامهم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٩١ ، ص ٣١٧ . خور الرجال الضعفاء . تهيع : تجبن وتفزع .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٥ ، ص ٢٠ . اللدات : الأتراب من ســـن واحدة واحدتها لدة .

(٥) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٦ ، ص ٢١ . ضارست الأمور جرّبتهـا وعرفتها . تضعف قناتي : أي بقي قويًّا صلب العود .

غير خاضع أو ذليل أو كفل الفروسة بل شديد البأس ثابت قوي :

فإن أشمط فلم أشمط لئيماً ولا متخشّعاً للنائبات
ولا كِفْلَ الفروسة ، شاب غَمْراً أصَمّ القلب ، حَشُوِيّ الطّيات (١)

والعفو العريض :

عريض العفو حين أرى ابن عمي عتيد الشرّ ، مُقترِبَ الكداة (٢)

وعلو الباع في العلم والفصل في الأمور المشكلات :

ولا أَدَعُ السؤالَ إذا تعيّت عليّ عُرى الأمور المُشْكِلات
وينفعُني إذا استيقنْتُ عِلمي وأُصْرِي الشكّ عند البيّنات (٣)

والقدرة الشعرية على الهجاء ، إلا أن تعففه عن الرذائل والنقائص وترفعه عنها يمنعه من التهتك بأحساب الناس ولا سيما إذا كان الذين يهجونه من الحاقدين الضعفاء :

ولو أني أشاءُ حَدَوْتُ قولاً على أعلامه المتبيّنات (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٣ و ٤ ، ص ٢٠ . أشمط : أي أن يخالط سواد شعره بياض . متخشعاً : خاضعاً ذليلاً . والكفل : الرجل الذي لا يثبت على ظهور الخيل .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ١٨ ، ص ٢٤ . عتيد الشر : قريب الشر حاضره . والمعنى أنه إذا كان ابن عم الشاعر حاضر الشر قريب الأذى ، فإنه ( الشاعر ) يعفو عفواً عريضاً .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٢٠ و ٢١ ، ص ٢٥ . تعيّت الأمور : أشكلت ولم يُهتد إلى وجهها . أصري الشك : أي أقطعه .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٥٢ ، ص ٣٤ . حدوت قولاً : أي سقت قولاً ، ويقصد قصائد الهجاء التي يقولها .

وقولــــــــه :

ولكنّي أُغَيِّبُ بعض قولـــــــــي    بمثلبةِ العـــروضِ الحائنـــــــــاتِ
وأكْرَهُ أنْ يعيبَ عليَّ قومـــــــي    هجائي المفحمينَ ذوي الحِنَـــــاتِ ( ١ )

ب ـ إرادة السعي : من أهم المقومات التي ارتكزت عليها شخصيـــــة الطرماح اقتران حياته بالحركة والسعي · وهذه حقيقة يلمسها الباحث في مراحـــل حياته في شعره · ففي تتبع مراحل حياته يظهر أنه كان دائب الانتقال مـــــن مكان إلى آخر والسفر بين البلدان · وهو يشير إلى ذلك بقوله :

سعى ، ثم أَغْلَتْ بالمعالي سُعَاتُـهُ،    وَمَنْ يُغْلِ في رِبْعِيَّةِ المجد يُربِـــحِ
فأَضْحى وما يأْلُو بصالحِ سَعْيِهِـــمْ    لحاقاً ، ومَنْ لا يُحْرمِ النُّجْحِ يُنْجِـــحِ ( ٢ )

ولعل إرادة السعي هذه تتولّد عند الشاعر من حاجةوحرمان · وكأنـــي بالشاعر قد امتلأ بنداء السعي وأصبح عبداً لدوافع رغبة الاندفاع والسفـــــر والآمال المتصلة بهما ، فلا يجد مندوحـــة عن السعي الذي يعلّق عليـــــه آماله في طلب الرزق وتحقيق راحة طويلة الأمد · وهو يعبر عن ذلك بقوله ( ٣ ) :

---

( ١ ) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٥٤ و ٥٥ ، ص ٣٥ · المثلبة : العيـــب · العروض : جمع عرض وهو حسب الرجل ونسبه · الحائنات : الهالكات · والحنات جمع شاذ لإحنة وهو الحقد في الصدر . والمعنى أنه يتجنب النيـــل من الأنساب والأعراض الماضية ·

( ٢ ) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٢٩ و ٣٠ ، ص ١٠٦ · سعاته آبـــاؤه وأجداده · ربعية المجد : أوله وما قدم منه · يألو : يقصر · يُنجـــح : ينال النجاح . والمعنى أن آباءه وأجداده أبعدوا في طلب المعالـــي ونيلها ، وهو يسعى للحاق بهم · ولا بد للساعي إلى ذلك من تحقيق النجاح ·

( ٣ ) الديوان ، القصيدة ٣١ ، الأبيات ١ ـ ٦ ، ص ٤٦٧ و ٤٦٨ ·

لا تَسْكُنَنَّ إلى سُكُونٍ ، إنما ... عُذْرُ الفتى ألّا يُرى مُحْرَنجِما (١)
مُسْتأنِساً بالأهلِ كيْما يُجْتَوى ... متوشّحاً بالفقْرِ فيهم مُعْدَما (٢)
فتألّفِ السُّهادَ في طلب العُلى ... واستصْحِبِ السيفَ الحُسَامَ المِخْذَمَا (٣)
فالطيرُ لولا أنها جوّالةٌ ... لمْ تُلْفِ في أوكارهنّ المطْعَما
قد جاء في الأمثالِ قولٌ سائرٌ ... لمهذّبٍ وزَنَ الكلامَ وقوّما
لا خيْرَ في رجُلٍ يُجالسُ عِرْسَهُ ... ويبيعُ قرطيْها إذا ما أعْدَما (٤)

ج ـ وحدة الغاية بين الذات والشعر : ومما تميّزت به شخصية الطرماح نظرتها الموحدة بين الذات والشعر . فعندما اتخذ الشعر وسيلة للتعبير عن معاناته ، كان يعلم حقّ العلم أن ذاته والشعر صنوان كلاهما متمّم للآخر ، وهما يؤديان وظيفة واحدة هي الاعتزاز والفخر . وهو يلخّص ذلك في إجابته لمخلد بن يزيد بن المهلب حين طلب إليه الإنشاد قائماً بقوله : " ما قدر الشعر أن أقوم له فيحط مني بقيامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب" ( ٥ ) . ومن هنا كانت دعوته للسعي والكد من أجل كسب

---

( ١ ) المحرنجم : المتردد الذي يريد أمراً ثم يحجم عنه ويكذب .
( ٢ ) يجتوى : أي يُمَلّ ويكره مكانه . متوشح : أي لابس الفقر ( على المجاز ) .
( ٣ ) تألّف : أي ألف . السهاد : الأرق . المخذم : السيف القاطع . المعنى فيه دعوة إلى التعوّد على طلب المعالي .
( ٤ ) عرس الرجل : زوجته . القرطان : من حُلِيّ النساء من ذهب أو فضة أو غيرهما يعلقان في الأذن . أعدم : احتاج وافتقر .
( ٥ ) انظر الأغاني ١٢ : ٣٣ .

العيش الكريم . ولعل نظرته للشعر مستوحاة من وجهة النظر التقليدية لوظيفة الشعر والشاعر قبل أن يصبح الشعر عند بعض الشعراء وسيلة للتكسب إذ كان الشاعر لسان القبيلة يعدد أمجادها ويشيد بقوتها ويشدّ من أزرها ويهجو خصومها . فالقبيلة في وضع الغزو الدائم كانت بحاجة لأن تُرهب وتُخاف، وبحاجة لأن تعلم القبائل الأخرى مدى قوتها . بل إنها بحاجة لأن يعلم أبناؤها هذا ويتيقّنوا منه . أوَ ليست حياتها حرباً دائمة . لذا كان الشاعر من الرجال المعززين في أبناء قومه ، يحيطونه بهالة من التبجيل والاحترام. ونبوغ الشاعر في ربوع القبيلة كان يعتبر حدثاً مهماً تحتفل له وتحتفي به. يصف ابن رشيق ذلك بقوله: " كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهنأون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج " (١). وهذا ما يؤكد دور الشعراء في العصرين الجاهلي والأموي ، وأنهم لم يكونوا مفخرة قبائلهم فحسب ، بل كانوا يقومون بأدوار أساسية أيضاً .

د ــ الميل نحو المبالغة : ثم إن اصطناع الشعر للتعبير عن معاناته حمله على الجنوح في تصويره للمرئيات أو الحالات النفسية التي تعتوره إلى مبالغة محببة . فهو يُغالي في إظهار رهافة إحساسه وشفافية مشاعره لدى تصويره منظر الظعائن الراحلات فيذرف الدموع لشدة تأثره لمرآهن:

ما زلتُ أُتبعهم عيناً ، مدامعُها ... يُحْسَبْنَ رُمْداً ، وما بالعين مِنْ رَمَدِ
حتى اسمَدَرّ بصيرُ العين ، وابتدرتْ ... أَخْصامُها عَبْرَةٌ مِنْ لاعِجِ الكَمَدِ (٢)

---

(١) العمدة ١ : ٦٥ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٦ و ٧ ، ص ١٥٨ . اسمدرّ بصير العين : ضعف بصرها . أخصام العين : زواياها . الكمد اللاعج : المحرق . والمعنى أن الشاعر ظلّ يتبع بنظره رحيل الظعائن حتى ضعفت رؤيته لهن ولم يعد يراهن جيداً من البكاء .

وإذا تحدّث عن حبّه أفرط في إظهار إخلاصه وتفانيه في تقديس علاقته بزوجته ، حتى لو أدّى هذا الإخلاص إلى التضحية بولده أغلى ما يملك من أجل الحفاظ على الوصال ، كما في قوله :

هل الحبُّ إلا أنها لو تجرّدت لذبحِكَ ، يا عصامُ ، قلتُ لها اذْبحِي
وإنْ كنتَ عندي أنت أحلى من الجَنَى جَنَى النحْلِ أمْسَى واتناً بين أجبُحِ (١)

وإذا صوّر مشهداً بالغ في تتبع الجزئيات والإحاطة بكل تفاصيل الموضوع كما في وصفه للثور في ليلة باردة (٢) :

فلما شَتَا ساقَتْهُ من طُرّةِ اللِّوى الى الرَّمْلِ عِتْبُرُ شَمَالٍ وَدَاجِنِ (٣)
وآواهُ جِنْحَ الليلِ ذَرْوُ ألاءَةٍ وأرْطاةُ حِقْفٍ بين كِسْرَيْ سنائِنِ (٤)
فباتَ يُقاسِي ليْلَ أنْقَدَ دائباً ويَحْدُرُ بالحِقْفِ اختلافَ العُجاهِنِ (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٤ و ١٥ ، ص ١٠٢ تجردت : تهيأت . واتناً : مقيماً . جنى النحل : العسل . الأجبح : مواضع النحل في الجبل تعسل فيها .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، الأبيات ٤٨ ـ ٥٢ ، ص ٤٩٩ ـ ٥٠١ .

(٣) شتا : دخل في الشتاء . اللوى من الرمل : حيث يلتوي ويرق . طرة اللوى : حرفه وطرفه . العنبر : البرد . الشمال ريح الشمال وهي باردة الداجن من الغيم والمطر : الكثير الذي يطبّق وجه الأرض والمعنى أن الثور الوحشي لما دخل في الشتاء ساقته من مكانه ريح شمالية باردة ومطر كثيف .

(٤) جنح الليل : أوله . الألاءة شجرة الدفلى الأرطاة : شجرة تنبت في الرمل . الحقف ما اعوج من الرمل واستطال . السنائن : رمال مرتفعة تستطيل على وجه الأرض . كسور الأودية والجبال والرمال هي معاطفها وجرفتها وشعابها . والمعنى أن الثور لجأ إلى شجرة الألاءة ليقضي ليله في ظلها .

(٥) أنقد : القنفذ . يحدر : يهبط . العجاهن : الطباخ . والمعنى أن الثور يشبه القنفذ وهو يسعى ليله لينام ، لأن العرب كانت تتمثل بذلك فتقول : "بأن فلاناً بليله انقد" إذا بات ليله ساهراً . كما شبهه بالطباخ الذي يذهب ويجيء بالطعام في العرس في ذهابه ومجيئه في الرمل .

كطَــوْفٍ مُتَلّي حَجّـةٍ بين غُبْغُـبٍ وقِرّةَ ، مُسْوَدٌّ من النُّسْكِ قاتِـنِ (١)
فباتَتْ أهاضِيبُ السُّمِيِّ تلُفُّـهُ على نعجٍ في ذِرْوَةِ الرملِ ضائِـنِ (٢)

هـ ـ التشاؤم الزاهد : غير أن عظمة الذات واستئناسها بالطابع الأخلاقي واتسامها بالإرادة الطيّبة والسعي المشكور ، كل ذلك لم يفضِ إلى التعويض الكافي ، وإنما ظلّت تتجسد في النفس مشاعر الإخفاق توشّحها مشاعر من الزهد والتشاؤم والقلق على المصير . فيجرّه تزهّده إلى تبديل حاله وصرم حبال اللهو والتصابي بقوله:

إني صَرَمْتُ من الصِّبا آرابـي وسلوْتُ بعْدَ تَعلَّةٍ وتصابـي (٣)
أزمانَ كنتُ إذا سمعتُ حمامـةً هَدَلَتْ بكيْتُ لشائقِ الأطـرابِ .

ومن مظاهر تشاؤمه التي لا تمرّ لمحاً في أشعاره وإنما يؤكد عليها باستمرار تصوره للموت متربصاً به ، كما في قوله مخاطباً ابنه:

---

(١) متلّي حجة : الذي يُتبع الحجة بالحجة لورعه . غبغب وقرة : صنمان . النسك : العبادة والطاعة . القاتن : النحيل الجسم . والمعنى أنه شبّه الثور وهو يدور بطواف هذا الرجل الذي يقضي حجة .

(٢) الأهاضيب : جمع أهضوبة وهي الدفعة من المطر الكثير القطر . السمي : جمع السماء وهو المطر هنا . النعج : الأبيض الخالص . الرمل الضائن : اللين . والمعنى أن المطر الكثير القطر ظل يلفه وهو فوق الرمل الأبيض اللين من المطر .

(٣) الديوان ، القصيدة ، البيت ١ و ٢ ، ص ٣ . صرمت : قطعت . الآراب: الحاجات . التعلّة : التلهي . التصابي : اللهو والغزل . هدلت : غنت ورجعت بصوتها . الشائق : الذي يهيج ويشوّق . الأطراب : جمع طرب وهو الفرح والحزن . والمعنى أن الشاعر صرم أيام اللهو وتركها .

أحاذِرُ ، يا صمصامَ ، إن متُّ أن يلي تُراثي وإيّاكَ امرؤٌ غير مُصلِـــحِ (١)

أو صريع قنا ممزق الأوصال تطّرد عليه الريح التراب من كل جانب :

صريع قنا أو ميتاً تطرد الصّبــا عليه السّفا ، من جانبي كُلّ أبْطَــحِ (٢)

كذلك في تمنّيه الموت على طريقة معينه في قوله :

فيا ربّ إن حانَتْ وفاتي فلا تكُــنْ على شرْجَعٍ يُعْلَى بدُكْنِ المطَــارِفِ (٣)

ولعل قلقه المستمر قد أُدى به إلى حساسية مفرطة تسم طباعه بالغرابة ونفاذ الصبر وتجعله يثور لأتفه الأسباب وكأنه يرى في تلك الأسباب التافهـــة ما لا يراه غيره .

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣١ ، ص ١٠٧ . تراثي وإيّــاك : تراثي وتراثك أو يلي تراثي ويليك أنت . والمعنى أن الشاعـــر يخشى أن تتزوج زوجته من بعده فيرثه من هو غير مصلح ويفســـد تربية ابنه ويؤذيه .

(٢) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٧ ، ص ١٠٨ . صريع قنا : مقتـول بالرماح ( القنا مع قناة وهي الرمح ) الصبا : ريح الصبا . السفا : التراب الذي تسفيه الريح . الأبطح : مسيل الوادي العريض ينبطــح فيه الماء . والمعنى أن الشاعر ربما يموت مقتولاً بالرماح وتســـوق الريح على قبره السفا من كل جانب .

(٣) الشرجع : النعش ، المطارف : جمع مطرف وهو الثوب من الخـــز . الدكن : جمع أدكن وهو الذي لونه يضرب إلى الغبرة بين الحمـرة والسواد كلون الخز . والمعنى أن الشاعر يتمنى أن لا تأتيه المنيّة ويُحمل على نعش مغطى بالمطارف .

و ـ سيطره روح البداوة على الذات ؛ وإذا كان من كلمة أخيرة حول شخصية الطرماح ،

فإنه يمكن القول من خلال ما تقدم إنها تتميز بمعايير تقليدية متأثرة بحياة الصحراء والبدو ، أكثر مما هي نتيجة تفاعل مع الواقع الحضري الجديد . فقد ظلّت تتجسّد فيها معالم الحياة الصحراوية ومفاهيمها ، من حيث إيمانها بالانتماء القبلي ورفعة النسب وتمجيد قوة القوم وسلطانهم وقدرتهم على الأخذ بالثأر والبطش بالأعداء إلى ما هنالك من صفات تتصل بالمجتمع القبلي البدوي . وكل ذلك يؤكد أن ذات الطرماح ما زالت تتمسك بخصائص موروثة عن النماذج الشكلية للسلوك الإنساني البدوي في الحياة الواقعية الصحراوية . وهي نماذج شاملة وفطرية لدى البدو عامة ولا تقتصر على الشاعر . ويطلق عالم النفس يونغ على هذه « الأنماط الأولية » التي تبرز كرواسب نفسية أكثر لدى الفرد الواحد (١) . وهذا ما جعل شخصية الطرماح تخرج من إطار الفرد العادي وتتجسّد فيها صورة المثال الأعلى لشخصية البدوي في الصحراء بمختلف معاييرها الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية .

(١) انظر مذهب التحليل النفسي : ٩٨ .

٢ ـ حياته بين الحل والترحال :

تعتبر الأخبار الخاصة بمكان ولادة الطرماح ونشأته الأولى من أكثر الأمور غموضاً ، فلقد تباينت حولهما الآراء واضطربت. ففيما يتعلق بولادته ونشأته ثمة روايتان : الأولى ومصدرها صاحب الأغاني تذكر أنه نشأ في بلاد الشام إذ يقول : " منشوءه بالشام وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام "(١)، والثانية تقول إن نشأته كانت بسواد الكوفة ومصدرها الطرماح نفسه إذ يروي الأصمعي عن شعبة بن العجاج " قال : قلت للطرماح : أين نشأت قال بالسواد "(٢) . ويؤكد هذه الرواية ما نقله ابن قتيبة دون أن يشير إلى السند الذي أخذ عنه من أن الطرماح نشأ بالسواد أيضاً (٣) .

وبسبب هذا الاختلاف رجّح بعض الدارسين المحدثين الرواية الأولى ، كما رجّح بعضهم الآخر الرواية الثانية . فكرنكو يتبع رواية الأغاني ويرى أن نشأته كانت بالشام (٤) . وخليل مردم بك يقول: " ولد الطرماح في الشام ونشأ بها كما نصّ على ذلك كل من ترجم له دون أن يعيّنوا المدينة أو القرية التي ولد بها "(٥). ويؤيد عزة

---

(١) الأغاني ١٢ : ٣١ ، انظر كذلك خزانة الأدب ٣ : ٤١٨ ، وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٥٢ .

(٢) الموشح : ٢٠٨ .

(٣) الشعر الشعراء ٢ : ٤٩٠ .

(٤) مقدمة الديوان : ٢٢ .

(٥) مجلة المجمع العلمي العربي ، الطرماح بن حكيم الطائي ، خليل مردم بك ، ص ٤٩ .

حسن هذا الرأي حين يقول : " ونحن أميل إلى قبول الرأي الذي يقول بأن الطرماح شامي النشأة والأصل ويدفعنا إلى هذا القبول وتصحيح نشأة الطرماح تعصبه لأهل الشام دون أهل الكوفة "(١) . أما الصالحي فيرجّح نشأة الطرماح في سواد الكوفة ويقول : " فهو على كثرة ما تغنى فيه بأيام طيء وقحطان وأمجادها ، وعلى كثرة ما ورد من ذكر مواقعها ، وما عدّد من جبالها ووديانها وشعابها وصحاريها ومفازاتها ، وعلى كثرة ما ذكر من البلدان والقرى والفجاج لم نره يجعل للشام من كل ذلك نصيباً مهما كان ضئيلاً "(٢) .

وتتردّد سهير القلماوي في تأييد إحدى الروايتين دون الأخرى وتتوقف عن الترجيح قائلة : " والبت بأحد هذين القولين من أصعب الأمور ، نظراً لغموض تاريخ الطرماح وكل ما عندنا ممّا يمتّ لهذا بأدنى سبب لا يرجّح قولاً على قول . فكونه طائيًّا ومساكن طيء قريبة من الشام لا يقدّم ولا يؤخّر ، فليس كل من انتمى لقبيلة مولوداً في مساكنها "(٣).

وفي الواقع لا يمكن الركون إلى حجج المحدثين والاعتماد عليها في ترجيح إحداهما تين الروايتين ، وذلك لانعدام الأدلة القاطعة سواء من خلال الروايات التي وصلتنا ، أو من خلال شعر الطرماح نفسه ،

---

(١) مقدمة الديوان ، ١٧.

(٢) الطرماح بن حكيم : ٨٠ .

(٣) أدب الخوارج : ٩٥ .

، أو من خلال استنتاجات المحدثين وآرائهم .
فبالنسبة للذين يرجّحون نشأته بالشام نجد أن حجة خليل مردم بك في أن كل من ترجم لحياة الطرماح نصّ على نشأته بالشام سقطت ولم تعد جديرة بالاهتمام بعد أن أوردنا أقوال شعبة والأصمعي وابن قتيبة الذين يؤكدون نشأته بالكوفة . وتقدير خليل مردم بك بقوله : " ولا يبعد أن يكون ذلك بعد سنة سبعين إذ قمع عبد الملك بن مروان بجيوش أهل الشام ثوائر العراق وقد تكون غير مخطئين إذا قدّرنا أن الطرماح وقتئذ كان في العقد الثالث من عمره كأكثر الجنود عادة"(١) لا يمكن الأخذ به ، لأنه لو صحّ ذلك فإنه يعني أن الطرماح في هذه المرحلة قد يكون بدأ في نظم الشعر . ولا أظن أن هناك مانعاً يمنعه من ذكر مشاركته في الحرب وخوضه غمارها خاصة إذا علمنا أن مزيّة الشجاعة والإقدام في الحرب تعدّ من المزايا الأساسية التي أضفاها على نفسه ، فهو القائل :

أنا ابنُ الحرب ، ربّتْني وليداً ... إلى أن شِبْتُ ، واكْتَهَلَتْ لِدَاتي(٢)

ولذا لا أرى مسوغاً لهذه الحجة . كما أن تعصّبه لبلاد الشام أمر مبالغ فيه فلا تلمح في شعره ما يدل على انعكاس بيئة الشام فيه أو تعلّقه بهذا المصر . حتى إنه لم يأت على ذكر الشام إلا في قصيدتين،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، الطرماح بن حكيم ، خليل مردم بك ، ص ٤٩ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٥ ، ص ٢٠ . اللدات : الأتراب من سن واحدة ، واحدتها لدة .

وبالأحرى في بيتين من الشعر في معرض الفخر بأهل اليمن عامة ، وهما :

إذا المِنْبَرُ الغَرْبِي زُعْزِعَ مَتْنُهُ ... وَطَدْنَا له أُركانَهُ فاسْتَقَرَّتِ(١)

وقوله :

في عِزِّنا انتصرَ النبيُّ محمدٌ ، ... وبنا تَثَبَّتَ في دِمَشْقَ المنبرُ (٢)

ولا يدل هذان البيتان على حنين للشام أو مناجاة لأرضها وذكرياته فيها ، حتى إنها ليست فخراً ببني أمية وأهل الشام بقدر ما هي افتخار بأهل اليمن الذين يعيد إليهم الفضل في توطيد حكم بني أمية وتثبيته .

أما بالنسبة لترجيح نشأة الطرماح بالكوفة بسبب عدم إلحاحه على ذكر بلاد الشام أو أماكن فيها ، فهي حجة لا تؤدي إلى يقين ، لأن الطرماح إن لم يذكر الشام ، ففي الوقت نفسه لم يبدِ اهتماماً في شعره بالكوفة أو أماكن فيها . وحتى ذكر بعض الأماكن لم يكن ذا دلالة على نشأته . وإنما أكثر ما يأتي على ذكره يعود إلى أرض نجد أو بلاد فارس (٣). ثم

---

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ١٩ ، ص ٥٣ . المنبر الغربي : يريد به ملك الأمويين في دمشق .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٤ ، البيت ١٣ ، ص ٢٥٢ . في عزنا انتصر النبي محمد إشارة إلى أنصار النبي من الأوس والخزرج من قبائل اليمن في الأصل الذين نصروا النبي على قريش حين هاجر إليهم في المدينة . وتثبت في دمشق المنبر : أي تثبت ملك الأمويين فيها وكانت جيوش الأمويين من قبائل اليمن أهل الشام ولا سيما بني كلب .

(٣) انظر الأماكن التي ذكرها في الديوان ص : ٩ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٥١٩ .

إن تعلم الطرماح لألفاظ النبيط وكتابتها ليس شرطاً على أن يكون في مرحلة التعلم وهي عادة في الصغر ، وكذلك مسألة الغريب وإيراده في شعره . وقروية الطرماح ليست دليلاً على نشأته في الكوفة فهناك أماكن وقرى كثيرة يطلق على الناس الذين يعيشون فيها قرويون . ثم إن هجاء الفرزدق له بأنه من عين التمر لا يشكل حجة قاطعة على نشأته . فالفرزدق يهجو الطرماح وقومه بقوله :

وهُمْ نبطٌ من أهلِ حورانَ نِصْفُهم ومنْ أهلِ عينِ التمرِ من كل جانبِ(١)

وفي رأينا أنه لو كان الطرماح نشأ بالكوفة أو سوادها لكان وصلنا عن أهله شيء من معاصريه ، خاصة بعد أن اشتهر أمره وأخذ يُعَدّ من فحول الشعراء ، ولما كان الجدل مثاراً بهذا الشكل القوي .

وإذا لم يكن من السهل الأخذ بها تين الروايتين حول نشأة الطرماح . ولما كانت طيء قد نزلت في منطقة الجبلين أجأ وسلمى بادئ أمرها ، ثم أخذت في الانتشار إلى المناطق المحاذية لبلاد الشام من جهة ، ولمملكة الحيرة في العراق من جهة ثانية . فإنه من الممكن أن يكون قد نشأ في هذه المناطق دون تحديد البقعة التي نشأ فيها - فهو قد يكون ولد في البادية المتاخمة للحيرة وهي المنطقة التي يسميها البكري الشرف كبد نجد (٢) ، وهناك أدلة كثيرة على وجود طيء في تلك المناطق وقد يكون قد نشأ في المنطقة المحاذية للحدود الشامية حيث من المؤكد وجود جماعات من طيء فيه . والطرماح في غزلياته يشير إلى أماكن

---

(١) الديوان ١ : ٤١ .
(٢) معجم ما استعجم ، المقدمة : ١٣ .

فيها في قوله :

كأنْ لم تَقِظْ سلمى على الغمْرِ قَيْظَـةً ولمْ يَنْقَطِعْ منها بفَيْدَ ربيعُ(١)

وبالتالي فإن انتقال الطرماح إلى الكوفة كان بعد ترعرعه . ولعل الدافع إلى انتقاله يعود إلى موهبته الشعرية وملكاته اللغوية ، فتكون الكوفة قد اجتذبته لأنها مع البصرة مثّلتا أهم المراكز الثقافية واللغوية والأدبية والشعرية آنذاك . وربما كان اختياره للكوفة دون سواها نتيجة نزول أقربائه وأبناء قبيلته فيها .

وتعتبر إقامة الطرماح في الكوفة أو اتخاذها مستقراً له يعود إليه بعد كل رحلة يقوم بها إلى الأمصار الأخرى ، من أكثر الأمور المتعلقة بشخصه وضوحاً ، خصوصاً بعدما اشتهر أمره وغدا معروفاً بين فحول الشعراء . وكان الطرماح قد امتهن التعليم خلال إقامته فيها . إذ إن التبريزي ينقل: " كان الطرماح معلماً بالكوفة "(٢)، غير أنه لم يستقر به المقام فيها . فانتقل من مدينة إلى أخرى ومن مصر إلى آخر . واتجه في تسفاره من الكوفة إلى البصرة وخراسان وبلاد فارس وقزوين . ولم تذكر الأخبار أنه سافر إلى بلاد الشام مطلقاً . فإلى البصرة سافر أكثر من مرة ، وفيها التقى العديد من العلماء والشعراء أمثال ذي الرمة (٣) وأبي عمرو بن العلاء(٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ١٥ ، ص ٢٩٠ . الغمر : ماء بأرض فيد . وفيد أرض في بلاد طيء شرقي جبل سلمى وهي محاذية لبلاد الشام .

(٢) شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٢٢ .

(٣) انظر الأغاني ١٢ : ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .

(٤) انظر الموشح : ٢٠٨ .

وروءبة بن العجاج (١) وشعبة بن الحجاج (٢) . وكانت بعض رحلاته برفقة صديقه الكميت ، كما أنه زار واسط ، وذلك عندما قصد خالداً بن عبد الله القسري .

وفي بلاد فارس ارتحل الطرماح إلى الري وأقام فيها وعمل في التعليم فعلّم وتفوّق . ويصفه عبد الأعلى في قوله : " رأيت الطرماح موءدباً بالري فلم أرَ آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لأسماعهم إلى حديثه منه . ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده وكأنهم قد جالسوا العلماء "(٣) . كما أنه سافر إلى كرمان واشتغل فيها ، وربما بغير التعليم . ويصف حاله فيها بقوله :

فيا سلْمَ لا تخْشَيْ بكَرْمانَ أنْ أرَى ... أُقَسِّرُ أعْرَاجَ السَّوامِ المُروَّحِ(٤)

وانتقل إلى بم ، ويقول في ذلك :

---

(١) انظر الموشح : ٢٠٨.

(٢) انظر الشعر والشعراء ٢ : ٤٠٩ .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ٣٢٣.هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز أبو عبد الرحمن البصري . كان مشهوراً بالجود عن تهذيب التهذيب لابن حجر .

(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٨ ، ص ١٠٠ . أقسر : أروّح قطيع المواشي مع العشي الى مراحها . الأعراج : جمع عرج وهو القطيع الضخم من الإبل . السوام : الإبل السائمة في المرعى . المروح : الإبل التي يروحها أصحابها إلى المراح في العشي . والمعنى يطلب من زوجته عدم الخشية عليه من أن يُرى يروّح الأغنام والإبل إلى مراحها .

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا اصْبحي ببمٍ وما الإصباحُ فيكَ بأرْوَحِ(١)
على أن للعينين في الصبح راحةً بطرحِهما طَرْفَيْهما كُلَّ مطْرَحِ(٢)

وسافر إلى بلاد قزوين وزار إحدى مدنها قاقزان :
طربت وشاقكَ البرقُ اليمانـي بفجِّ الريحِ ، فَجِّ القاقُزانِ(٣)

ولا ندري ما هي الدوافع التي حملت الطرماح على ترك الكوفة والتنقل في تلك الأصقاع ، ولا حتى الفترة الزمنية التي جرت فيها تلك الرحلات، إلا أنه يُستشف من خلال بعض الروايات أو الإشارات التي تلمحها في شعره أن هناك دافعاً أساسيًّا هو سعيه إلى الحصول على المال وتحسين عيشه . إذ يتضح أن الكسب المادي كان حافزه وراء السفر إلى فارس أو غيرها . وهذا ما يظهر في طلبه الصريح من يزيد بن المهلب بقوله :

أُؤَمِّلُ منك أيادي نـدىً من الجودِ ناحِلَةً مانِحَهْ(٤)

وفي تصريحه بصورة أجلى عن سعيه الدؤوب لكسب المال وانتظار أيادي المغيث في قوله :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١ ، ص ٩٦ . بم : مدينة في أرض كرمان في فارس . أروح من الراحة . اصبحي : أصلها أصبح فخفض الحاء والحق فيه الياء صلة .
(٢) الديوان، القصيدة ٧ ، البيت ٢ ، ص ٩٧ .
(٣) الديوان، القصيدة ٣٦ ، البيت ١ ، ص ٥٤٩ . طربت : اشتقت . شاقك : هاجك . الفج : الطريق الواسع في الجبل . القاقزان : ثغر من نواحي قزوين . يبدي الشاعر شوقه للريح الشديدة الآتية من اليمن .
(٤) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٤٢ ، ص ٨٢ . أيادي ندى : النعم والعطايا لأنها تكون باليد . ناحلة : معطية .

بلا قُـوَّةٍ منّي ، ولا كَيْسِ حِيلَـةٍ، سوى فَضْلِ أيديْ المُسْتَغَاثِ المُسبّـحِ(١)

وكذلك في اندفاعه الشديد والمجازفة بالنفس لتحقيق الثروة في قوله :

وإني لمُقْتَادٌ جَوَادي وقاذفٌ به وبنفسي العامَ إحْدَى المقاذِفِ(٢)
لأكْسِبَ مالاً ، أو أؤولَ إلى غِنىً من الله يكفيني عُداةَ الخلائِفِ(٣)

كما أنه في قصيدته التي مدح بها خالداً بن عبد الله القسري بواسط يصرّح عن مقصده بقوله :

أرْجُو وآمُلُ كلَّ عامٍ نَفْحَةً منْكُمْ تَدُقُّ خَطَائِرَ الإقْتَارِ(٤)

وربما كان انتقال الطرماح للتعليم بالري أيضاً طمعاً في تحقيق ربح مادي أكبر مما كان يحصل عليه في الكوفة .

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥ ، ص ١٠٥ . الكيس : الفطنة. المستغاث المسبح : هو الله تعالى.

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ١ ، ص ٣٣٣ . المقاذف : المهالك .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، ص ٣٣٣ . العداة : جمع العادي ، وهو العدو . والخلائف جمع خليفة وعداة الخلائف : من إضافة الصفة إلى الموصوف وأصله الخلائف العداة . إلا أنه في ديوان شعر الخوارج وردت عدات الخلائف : أي ما يعدونه به من عطاء .

(٤) الديوان ، القصيدة ١٣ ، البيت ٥٥ ، ص ٣٣٩ . النفحة : العطاء. خطائر : جمع خطير أي الوعيد . الإقتار : الفقر . والمعنى أن الشاعر يأمل نفحة تكسر الوعيد الدائم بالفقر .

والملاحظ أن الطرماح خلال وجوده في فارس كان دائماً يتوقع المـــــوت، أو أنه على وشك خوض معركة يجازف فيها بحياته . فمثلاً في خطابه لزوجه :

إذا متُّ فانْعِيني لقومِكِ وابْجَحِي     بذكْرِي ومثلي نُهْبَةُ المُتَبَجِّحِ(١)

أو في قوله لابنه :

إذا جِئْتَها تبكي ، بكَتْ وتذكــرت     مع الحزن ، صوْلاتِ امرئٍ غير زُمَّحِ(٢)
وَقَدْ أُضمِرتْهُ الأرضُ عنكَ ، وأُسْلَمَـتْ     أُباكَ الموالي للحِمَامِ المُجَلَّحِ(٣)
صريع قناً ، أو ميّتاً تطرُدُ الصَّبا     عليهِ السّفا ، من جانِبَيْ كلِّ أبْطَحِ(٤)

وبعد هذا الترحال إلى غير جهة ، يعود الطرماح إلى الكوفة ويستقـر فيها . وتغمض مرحلة حياته هذه ، حيث تندر الأخبار عنها ، باستثنـــاء ما كان يجري معه عند خالد بن عبد الله . ويبدو أن الطرماح بعد أن دبّ

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٢٧ ، ص ١٠٥ . ابجحي بذكري : افخري بذكري وتيهي . النهبة : الغاية . والمعنى : يطلب الشاعـــر من زوجته بعد موته أن تفخر لأن مثله غاية التبجح .

(٢) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٥ ، ص ١٠٨ زمح : ضعيف .

(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٦ ، ص ١٠٨ . أضمرته الأرض : دفنته في بطنها . الموالي : الأصحاب . المجلح : الذي لا يخاف شيئـــاً . والمعنى أنه دفن بطن الأرض بعد أن أسلمه الأصحاب للموت الذي لا يخشى شيئاً .

(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٧ ، ص ١٠٨ صريع قنا : مقتولاً بالرماح . السفا : التراب الذي تسفيه الريح . الأبطح : مسيل الوادي العريـــض . والمعنى أن الشاعر مات مقتولاً بالرماح أو فوق الصحراء وقد حملت الرياح التراب من كل واد .

الشيب في رأسه وغزته السنون وبلغ مرحلة الكهولة أخذ يشكو مرارة إخفاقه في تحقيق كسب مادي يستغني به عن الناس ويعطيه فرصة للعصيان والطاعة بإرادته رغم المحاولات الدؤوبة والسعي المتواصل . ويعبر عن ذلك بقوله :

وَشَيَّبَني أنْ لا أزالُ مُناهِضاً ... بغيْرِ ثراً أثْرُو به وأبُوعُ(١)
وأنَّ ذوي الأموالِ أضْحَوْا ومالُهُمْ ... لَهُمْ عند أبوابِ الملوكِ شَفيعُ(٢)
أمُخْتَرِمي ريبُ المنونِ ولمْ أنَلْ ... من المالِ ما أعْصِي به وأُطِيعُ(٣)

ولا يروى عن هذه المرحلة سوى ما قاله ابن شبرمة : " كان الطرماح لنا جليساً ففقدناه أياماً كثيرة ، فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريباً من منزله إذا نحن بنعش عليه مُطرفٌ أخضر ، فقلنا : لمن هذا النعش؟ فقيل هذا نعش الطرماح . فقلنا : والله ما استجاب الله ما حيث يقول :

وإني لمُقْتَادٌ جَوادي وقاذِفٌ ... به وبنفسي العامَ إحدى المَقَاذِفِ
لأكسِبَ مالاً أو أؤولَ إلى غنىً ... من الله يكفيني عِدَاتِ الخلائفِ

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٤ ، ص ٣١٤ . مناهضاً : ساعياً . الثرا : الغنى . أثرو به : استغني . أبوع : أبسط باعي بالمال في المكارم . والمعنى أن الشيب غزا رأس الشاعر وهو لم يزل يسعى ليستغني ويبسط اليد في المكارم .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٥ ، ص ٣١٥ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٩ ، ص ٣١٦ . أمخترمي : أي أيأخذني . والمعنى يتساءل الشاعر هل يأخذه الموت وهو لم يحصل بعد على مال يمكنه التصرف بحرية فيعصي ويطيع ساعة يشاء .

فيا ربِّ إنْ حانَتْ وفاتي فلا تكُنْ على شَرْجَعٍ يُعْلَى بخُضْرِ المطارِفِ
ولكنّ قَبْري بطْنُ نسرٍ مَقِيلُهُ بجوّ السماءِ في نسورٍ عَوا كِفِ
وأُمْسِي شهيداً ثاوياً في عصابةٍ يُصابونَ في فجٍّ من الأرضِ خائفِ
فوارِسُ من شيبانَ أُلّفَ بينهم تُقى اللهِ نزّالُونَ عند التزاحُفِ
إذا فارقُوا دُنياهم فارقوا الأذى وصاروا إلى ميعادِ ما في المصاحِفِ(١)

ويكتفي ابن شبرمة بذلك الخبر حول وفاة الطرماح ، دون تحديد السنة التي تمت فيها . وكذلك تتغاضى بعض المصادر عنها . ويعطي البعض الآخر وصفاً عاماً للمرحلة التي حدثت فيها ، دون الإشارة إلى تاريخ دقيق. فالبغدادي يرى أنه عاش في الدولة المروانية (٢) . بينما يظهر حاجي خليفة دقة أكثر ، فيحصر هذه الوفاة في أثناء خلافة يزيد بن عبد الملك الأموي (٣) ، وهذا يعني أنها حصلت بين ١٠١ و ١٠٥ هـ . ويخالف العسكري ذلك ، ويرى أنه توفي بعد الفرزدق (٤) .

وتظل محاولات المحدثين في التأكد من سنة وفاة الطرماح تدور في فلك المعادلة التي تقول :

---

(١) الأغاني ١ : ٤٠ و ٤١ .
(٢) خزانة الأدب ٣ : ٤١٨ .
(٣) كشف الظنون ١ : ٧٩٨ .
(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٤٣٦ .

إما أن يكون الطرماح قد توفي قبل الفرزدق أو بعده . فيرجح كرنكو سنة الوفاة بين ١٠٢ و ١١٢ هـ ، وأنها حصلت قبل موت الفرزدق (١). وتبعه في ذلك الصالحي حين حددها بين ١٠٦ و ١٠٩ هـ (٢). وترى سهير القلماوي أن الوفاة حدثت بعد ١٠٦ هـ (٣) . إلا أن خليل مردم بك يؤيد رأي العسكري قائلاً : إنها حصلت بعد موت الفرزدق بقليل ، مستنداً إلى أن الأخبر توفي سنة ١١٠ هـ ، وأنه من الممكن أن يكون قد توفي سنة ١١٢ هـ كما أشار كرنكو على أبعد تقدير (٤)

ومهما يكن من أمر ، فإنه من المؤكد أن الطرماح كان لا يزال على قيد الحياة سنة ١٠٥ و ١٠٦ هـ ، وهذا ما تؤكده مدائحه لخالد القسري وزياراته لواسط . ولذلك يبقى الترجيح محصوراً ما بين ١٠٦ هـ و ١١٧ هـ تاريخ وفاة الشاعر ذي الرمة (٥) ، لأن الطرماح كان قد التقاه في حياته .

ولعل في الخبر التالي بعض ما يفيد في إلقاء الضوء على هذه الناحية " إن الطرماح أقبل على العريان بن الهيثم فقال : إني قد مدحت الأمير ، فأحب أن تدخلني عليه . قال فدخل إليه فقال له : إن الطرماح قد مدحك وقال فيك قولاً حسناً . فقال ما لي في الشعر حاجة . فقال العريان للطرماح تراءَ له . فخرج معه ، فلما جاوز دار زياد وصعد المسناة إذا شيء قد ارتفع له ، فقال : يا عريان انظر ، ما هذا ؟ فنظر العريان ثم

---

(١) مقدمة الديوان : ٢٣.

(٢) الطرماح بن حكيم : ١٠١ و ١٠٢.

(٣) أدب الخوارج : ١٠٨.

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي ، الطرماح بن حكيم ، خليل مردم بك ص ٥٠

(٥) انظر تاريخ الإسلام الذهبي ٤: ٢٨٤ . وفي ذلك يورد ترجمة لذي الرمة سنة ١١٧ هـ .

رجع فقال : أصلح الله الأمير! هذا شيء بعث به إليك عبد الله بن موسى من سجستان ، فإذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء ، فقال : أين طرماحك هذا؟ فقال : هاهنا ، قال : اعطه ما قدم به ، فرجع إلى الكوفة بما شاء ولم ينشده"(١) . فإذا صحت هذه الرواية يكون الرجل الذي أرسل الهدايا عبد الله بن أبي بردة أو عبد الله بن أبي موسى حفيد أبي موسى الأشعري . وكان هذا الرجل قد تولى سجستان في عهد خالد القسري . فاليعقوبي يقول : " وولي هشام بن عبد الملك بن مروان فولى العراق خالد بن عبد الله القسري فولى سجستان يزيد بن الغريف الهمداني من أهل الأردن ورتبيل ممتنع ، ثم عزل خالد بن عبد الله القسري يزيد بن الغريف وولى سجستان الأصفح بن عبد الله الكلبي فلم يزل بسجستان ، ثم عزله خالد وولى عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، فلم يزل والياً حتى عزل خالد بن عبد الله"(٢) .

فهذه الرواية تؤكد عدم الربط بين ولايتي سجستان وخراسان وتبطل حصر علاقة الطرماح بخالد في الفترة الأولى من توليه خراسان التي قال بها الصالحي (٣) ، فهما إقليمان منفصلان ولكل منهما وال مختلف . وطالما

---

(١) انظر الاغاني ١ : ٣٧

(٢) البلدان : ٤٧ . كذلك انظر تاريخ خليفة بن خياط ٢ : ٣٧٥ .

(٣) انظر الطرماح بن حكيم للصالحي ص ١٠٠ و ١٠١ حيث يربط بين ولاية أسد بن عبد الله لخراسان وبين مدح الطرماح له . فيذكر في هذا المجال أن خالداً بن عبد الله ضمت إليه خراسان مع العراق . فجعل عليه أخاه أسداً ، لكن شكاوى أتت هشام بن عبد الملك على أسد اضطرت خالداً لعزله عنها سنة ١٠٩ هـ . إلا أنه عاد سنة ١١٧ هـ وأعادها إليه . وهنا يحصر الصالحي أن مدح الطرماح لخالد كان في مرحلة ولاية أسد الأولى ، خالطاً بذلك بين ولاية سجستان وخراسان . دون أن يدري أنهما ولايتان منفصلتان .

وطالما أن خالداً تولى أمر العراق بين ١٠٥ و ١٠٦ هـ ، وأن عبد الله كان ثالث والٍ من قبل خالد على سجستان وظل حتى عزل خالد نفسه وتعرض للتعذيب من قبل عمر بن يوسف الثقفي ، وأن الطرماح كان يفد إلى واسط حيث مركز خالد في أيام ولاية عبد الله بن أبي موسى ، فإنني أميل إلى ترجيح أن تكون هناك فترة زمنية أطول من سنتين أو ثلاث تفصل بين تولي خالد أمر العراق ووفاة الطرماح ، وأنه توفي بعد سنة ١٠٩ . وربما كانت وفاته قبل وفاة الفرزدق ، نظراً لأن هناك بعض الإشارات التي تفيد أن وفاة الفرزدق كانت حوالي سنة ١١٤ هـ (١) .

ولا ندري ما إذا كان الطرماح قد عُمِّر طويلاً ، ولكن ما نعرفه أن الطرماح انتقل من مرحلة الشباب إلى الكهولة والمشيب من خلال شعره :

أَلَمْ تَنْزِعِ الهوى إذْ لمْ يُواتِ     بلى ، وسلوْتَ عن طلبِ الفتاةِ (٢)
وأَحْكَمَكَ المشيبُ فصِرْتَ كهلاً     تَشاوَسُ للعيونِ المُبْرِقاتِ (٣)

---

(١) انظر الأغاني ٢١ : ٤١٢ .
(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ١ ، ص ١٩ . تنزع الهوى : تكف وتمنع .
(٣) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٢ ، ص ١٩ . أحكمك المشيب : جعلك حكيماً عاقلاً . تساوس : تنظر بمؤخر عينك انصرافاً عن الشيء .

٣ ـ ثقافتـــــــه :

لا بدّ لي قبل الحديث عن ثقافة الطرماح من أن أتعرّض بالكـــلام على التوجه الثقافي في الكوفة ، لما لهذا التوجه من أثر في تكـــوّن ثقافة الطرماح .

أ ـ الحياة الثقافية في الكوفة :

جاء تمصير الكوفة نزولاً عند رغبة الخليفة عمر بن الخطاب (١) فـــي أن تكون للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد ينطلقون منه بحيث لا يكون بيـــن الخليفة والمسلمين بحر (٢) .

تشكل المجتمع الكوفي من عناصر مسلمة وغير مسلمة . أما المسلمـــون فكانوا فئتين إحداهما من العرب . إذ نزل الكوفة عند أول تمصيرها قبائل عديدة من القيسية واليمنية تضم عناصر شديدة البداوة ، إلى جانـــب عناصر نصف رحالة وأخرى أكثر حضارة من سكان المدن والقرى (٣) . والأخـــرى

---

(١) ينقل الطبري ٤ :٤٢ أن الكوفة اختطت سنة أربع من إمارة عمر في محرم سنة ١٧ هـ ، وكان بين وقعة المدائن ونزول المدائن سنة وشهران . بينما يذكر المسعودي في مروج الذهب ، ٢ : ٣٢٩ ، أنها مصّرت سنـــة ١٥ هـ . وجاء في معجم البلدان لياقوت ٤ : ٤٩١ ، أنها مصّرت سنــــة ١٨ أو ١٦ هـ .

(٢) انظر ذلك في الطبري ٣ : ٥٧٩ . وكذلك في عيون الأخبار ١ : ٢١٨ .

(٣) انظر ذلك في خطط الكوفة لماسينيون : ١٢ و ١٣ .

تمثّلت بجماعات الفرس التي عرفت بالموالي . ومن هذه الجماعات ما كان موجوداً في الحيرة كأي من سكان تلك البلاد الأصليين ويشتغل بالزراعة ، ومنها ما كان طارئاً على الكوفة ودخلها عن طريق الأسر أو الانضمام تحت لواء جيش المسلمين بعد اعتناقه الدعوة وأخذ يعامل معاملة المسلم لأنه شارك في الفتوحات إلى جانب المسلمين ، كالجماعات التي عرفت بحمراء الديلم (١)

أما العناصر غير المسلمة ، فكان هناك بنو تغلب وهي قبيلة عربية ظلّت على نصرانيتها ، وكانت ديارها قريبة من الكوفة وخطّوها مع سعد عندما اختطّها بعدما عاهدهم الخليفة عمر على أن ينصّروا وليداً ممّن أسلم آباؤهم (٢) .

وكذلك نصارى الحيرة من غير العرب الذين كانوا يسكنون الأديرة القريبة كدير الجماجم لإياد (٣) ، ودير حرقة ، ودير سلسلة ، ودير أم عمرو وغيرها (٤) . كما نزلها عدد من نصارى نجران ويهودها الذين اتخذوا ناحية من الكوفة بعد عقدهم الصلح مع الخليفة عمر ، وسميت هذه

---

(١) انظر حديث الأربعة آلاف الذين عرفوا بحمراء الديلم في فتوح البلدان : ٢٨٦ . وكذلك في مختصر البلدان لابن الفقيه : ٢٨١ .

(٢) انظر ذلك في الطبري ٤ : ٤٠ .

(٣) انظر الطبري ٣ : ٥٠٨ .

(٤) انظر هذه الأديرة في المصدر نفسه ٤ : ٤١ . وكذلك في الكامل لابن الأثير ٢ : ٥٢٨ ، وفتوح البلدان : ٢٦١ وما بعدها .

الناحية النجرانية نسبة إليهم (١).

هذا فضلاً عن النبط الذين كانوا يقطنون البادية التي تطل الكوفة عليها . إذ إن الكوفة كانت تقع بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب (٢).

تعاونت هذه العناصر في تشكيل البنية الأساسية للمجتمع الكوفي وشاركت الفئات غير العربية مشاركة فعالة في القيام بالأعمال كالاشتغال بالزراعة واستغلال الأراضي الصالحة لها ، أو القيام بأعمال الصيرفة والصاغة والوراقة والتمارة وبيع السويق وغير ذلك . وساهمت مشاركتهم هذه في تأمين بعض المقومات الحياتية التي ساعدت على تنمية الحياة الاجتماعية وتنشيطها . وما لبث العرب أنفسهم أن شاركوا هذه الفئات في الأعمال (٣) .

غير أن مشاركة الفئات غير العربية وإن تطرقت إلى دفع عجلة الحياة في كثير من مرافق المجتمع الكوفي ، فإنها ظلت بعيدة جداً عن الإسهام أو التدخل في شؤون الحكم . إذ انفرد العنصر العربي في الحكم وأحكم سيطرته إحكاماً تاماً على مقدرات الأمور وطبع حياة الكوفة بطابعه وسيّرها بمقتضى مصلحته وتوجهاته ، على الأقل في القرن الأول الهجري أو طوال العهد الأموي .

---

(١) انظر فتوح البلدان : ٧٢ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٩ .

(٣) ينقل البلاذري في فتوح البلدان : ٢٩٠ وما بعدها أن عمر بن سعد بن أبي وقاص استغل حماماً ، وأن عزوم بن فهد امتلك جبانة يضرب فيها اللبن .

وقد أُدى تحكّم العنصر العربي إلى ازدهار تيارين اثنين كان لهما تأثير بالغ في حياة الكوفة السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية . وهذان التياران هما :

١ ـ التيار الديني : لا شك أن الجهاد في سبيل الله ونشر الدعوة الإسلامية كانا الهدف السامي الذي خرج المسلمون من أجله . وهذا ما جعل القرآن الكريم يحظى باهتمام شديد من قبلهم ، فكان رفيقهم في جميع أوقاتهم ، وكانت آياته تتلى على مسامعهم بعد الصلاة لدى نزولهم في مستقرّ موءقت بواسطة قراء معينين يخصصون لهذه الغاية ، وكثيراً ما كانت تتلى الآيات التي تحض على الجهاد وشحذ الهمم للسير قدماً في متابعة الفتوحات (١) .

وعند تمصير الكوفة نزلت هذه الفئة من القراء الكوفة مع سعد بن أبي وقاص . وصاحب نزولها هبوط ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعين ممن شهدوا بدراً (٢) . هذا بالإضافة إلى قدوم عدد من جلّة الصحابة إليها ، على رأسهم : عبد الله بن مسعود ، الذين آثرهم عمر بن الخطاب به على نفسه ، وعمار بن ياسر ، وعلي بن أبي طالب الذي أمضى فترة خلافته فيها ، وأبو موسى الأشعري ، وسعيد بن زيد ، وغيرهم (٣) . فوجود هؤلاء

---

(١) انظر ذلك في الطبري ٣ : ٥٣٦ .

(٢) انظر الطبقات الكبرى ٦ : ٤ .

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٦ : ٦ وما بعدها .

الصحابة بما يتمتعون به من مكانه لدى رسول الله (ص) ومجاهدتهم في الإسلام إلى جانب رجالات المسلمين الذين تمّ على أيديهم افتتاح الأمصار كان له أثر طيّب على سمعة الكوفة وجعلها تحظى بمكانة جليلة في قلوب المسلمين حتى قيل في الكوفة " وجوه الناس ورأس أهل الإسلام ورأس العرب(١)، أو أنها " كنز الإيمان وجمجمة الإسلام "(٢) ، " وأهلها أهل الله وهي قبة الإسلام "(٣) .

إذن ، عزّز وجود الصحابة في الكوفة التوجه الديني ودعم أسسه ، خاصة في مجال الاشتغال بالقرآن . كما أسهم في تنشيط دور فئة القراء ، لأنه ما إن استقرّت الأوضاع في هذا المصر حتى ازدهرت حركة قراءة القرآن وتفسيره ازدهاراً كبيراً وامتلأت المساجد بحفظة القرآن وقارئيه ، نظراً للجموع الغفيرة التي دخلته واعتنقت الإسلام ، وكان من أشد حاجاتها ومتطلباتها تعلّم القرآن والاطلاع على المبادئ التي جاء بها . ووصف الخليفة عمر انكباب أهل الكوفة على تعلّم القرآن ودويّهم في تلاوة الآيات كدوي النحل لكثرتهم وشدة اهتمامهم به (٣).وهكذا غدت مهمة القراء متممة لعمل الفقهاء ، حتى شبّه فلهوزن عملهم بدائرة صغيرة ضمن دائرة كبيرة هي الفقهاء (٤) .

---

(١) الطبقات الكبرى ٦ : ١ .

(٢) معجم البلدان ٤ : ٤٩٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٦ :٢ .

(٤) أحزاب المعارضة السياسية : ١٩ .

توزعت جهود الفقهاء والقرّاء في اتجاهين أحدهما تمثّل بإقراء القرآن وتعليمه للناس، والآخر عمل على التفقه في تفسير أحكامه والاجتهاد في استنباط التشريعات المقتبسة منه ومن السنة النبوية أو ما يجري على قياسهما في الأمور التي تعترضهم . واتسع نطاق اهتمامهم بهذين العلمين وطال باعهم فيهما . وظهر في الكوفة عدد من الفقهاء والعلماء الذين تتلمذوا على ابن مسعود أمثال علقمة والأسود ومسروق وعبيدة والحارث ابن قيس وعمرو بن شرحبيل (١).كما اشتهر ثلاثة من أصحاب القراءات فيها هم عاصم بن أبي النجود وحمزة الزيّات والكسائي (٢) . وبرز في مجال الفقه والتشريع كثيرون كان لهم أحكام في التحليل والتحريم منهم إبراهيم النخعي وحماد بن أبي سليمان (٣) . ولاشتهار الكوفة في هذا المجال أخذ البعض يدعو لأخذ الحلال والحرام عن أهلها (٤) .

وسرعان ما شكّلت هذه الفئة من المعنيين بالقراءة والتفسير طبقة اجتماعية كان لها دورها الكبير في التأثير على سير الأحداث التي كانت الكوفة مسرحاً لها . ومع أن هذه الطبقة لم تتخذ شكل حركة تنتظمها مواقف معينة أو مبادئ محددة ، وأنها ظلّت تستند إلى أهميتها

---

(١) انظر الطبقات الكبرى ٦:٥ . كذلك الاتقان للسيوطي ١ : ٢٠٤ .

(٢) انظر الاتقان للسيوطي ١ : ٢٠٥ .

(٣) معجم البلدان ٤:٤٩٣ .

(٤) معجم البلدان ٤:٤٩٣ .

من الناحية الدينية ، خاصة في عهد الخلفاء الراشدين ، وكانت حلقة الوصل بين الخلافة وعامة الناس ، وكان بيدها أمر القضاء والفتاوى فإنها أخذت تحوّل أنظارها نحو القضايا السياسية والاجتماعية . وأسهمت بشكل مباشر في الأحداث الخطيرة التي عصفت بالخلافة الإسلامية في تلك الفترة ، وخاصة في حربي الجمل وصفين . إذ انقسم أركان هذه الطبقة على بعضهم وتباينت آراؤهم حولها تين الحربين . ففي حين والى فريق منهم الخليفة علي ، وقف فريق آخر إلى جانب خصومه . كما تنحى فريق ثالث جانباً واعتزل الحرب الدائرة بين المسلمين كعبد الله بن مسعود (١) .

وظلّ هذا الوضع من الانقسام على حاله في خلافة بني أمية ، لكنه لم يكن يتمتع بالنفوذ ذاته الذي كان يتمتع به في العهد السابق ، نظراً للسياسة الجديدة التي كان يتّبعها الخلفاء الأمويون في تسليم مقاليد الأمور في الأقاليم إلى ولاة كانوا يستخدمون ما يناسبهم من الأنظمة التي كانت معروفة لدى الفرس والروم ويخدمون من خلال انتمائهم للأمويين ومصالحهم أكثر من انتمائهم لمصالح المسلمين من حيث هي سلطة روحية . فوالى عدد من القراء الأمويين وشاركوا في السلطة وتقلّدوا مناصب أساسية في الأقاليم ، خاصة مركز القضاء ، وذلك على الرغم من عدم قناعة بعضهم الكاملة بالولاء الكامل للأمويين ، وإنما من أجل تحقيق كسب دنيوي وعيشة بذخ وترف (٢) .

---

(١) انظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ١٢٩ .

(٢) انظر قصة ابن شبرمة مع ولده في العقد الفريد ١:٩٤ و٩٥ حيث يروي عن ولد ابن شبرمة : " كنت جالساً مع أبي قبل أن يلي القضاء فمرّ به طارق بن أبي زياد في موكب نبيل ، وهو والي البصرة ، فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال :

أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قريب تقشع

ثم قال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم . فلما ابتلي بالقضاء ، قلت له : يا أبتِ أتذكر يوم طارق ؟ قال : يا بني ، إنهم يجدون خلفاً من أبيك ، وإن أباك لا يجد خلفاً منهم ، وإن أباك حطّ من أهوائهم وأكل من حلوائهم" .

كما خاصم آخرون الأمويين وولاتهم واتهموهم بالقسوة في الحكم والظلم والفساد ورفضوا ذلك وأعلنوا سخطهم على الأحكام الجائرة ، كالذين خرجوا في صفوف الخوارج (١) ، أو الذين شاركوا في الانتفاضات والثورات التي ثارت ضد الولاة مع سليمان بن صرد (٢) والمختار الثقفي (٣) وابن الأشعث (٤) ويزيد بن المهلب (٥) وغيرهم .

---

(١) انظر مثلاً على ذلك أخبار مرداس بن أدية أحد الخوارج في الكامل للمبرد ٣ : ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٥٢ . كذلك أخباره في العقد الفريد ١ : ٢١٧ .

(٢) سليمان بن صرد : هو سليمان بن صرد بن أبي الجون عبد العزى بن منقذ السلولي الخزاعي ، أبو مطرّق . ولد سنة ٢٨ ق هـ - ٦٥ هـ / ٥٩٥ - ٦٨٤ م . صحابي من الزعماء القادة ترأس التوابين قتل بعين الوردة له ١٥ حديثاً .

(٣) المختار الثقفي : هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ( ١ - ٦٧ هـ / ٦٢٢ - ٦٨٧ م ) ، أبو إسحاق ، من زعماء الثائرين على بني أمية من أهل الطائف .

(٤) ابن الأشعث : عبد الرحمن بن محمد بن قيس الكندي ، توفي ٨٥هـ / ٧٠٤م أمير من القادة الشجعان الدهاة وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي حدثت بينهما موقعة دير الجماجم التي دامت مائة وثلاثة أيام وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة .

(٥) يزيد بن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو خالد ، ولي خراسان سنة ٨٣ هـ . نشبت بينه وبين مسلمة بن عبد الملك ، انتهت بمقتل يزيد في مكان يسمى العقر .

في حين سار آخرون على خطى عبد الله بن مسعود وتجنّبوا الانخراط في المشكلات التي كانوا يعتبرونها سياسية . وكثيراً ما كان هؤلاء يعتزلون الناس زاهدين من الأوضاع التي وصلت إليها الكوفة .

## ب ـ التيار القبلي

عادت العصبية القبلية ورابطة الدم اللتان كانتا تغلبان على حياة القبائل في الجاهلية تنبعثان من جديد وتحتلان مكانهما في النفوس تدريجيًّا ، وذلك على الرغم من الدعوات الصريحة لنبذهما وإحلال رابطة الأخوة الإسلامية وتقوى الله محلّها . وظهرت الملامح الأولى لهما منذ اللحظة الأولى لتخطيط الكوفة ، وذلك بأن شكّلت القبيلة المحور الأساسي الذي تأسّس عليه مجتمعها . فانتجعت القبائل اليمنية جانباً ، بينما نزلت القبائل القيسية الجانب الآخر . والوفود التي كانت تقدم إليها تنزل في منازل قومها أو في أماكن حلفائها . ثم جرى تعديل الناس في الكوفة في أيام سعد بعد الاستعانة بنسّاب العرب وأهل الرأي منهم على طريقة الأسباع (١) . ولم يجر أي تبديل لهذه الأسباع ولم يزل على

---

(١) ينقل الطبري ٤:٤٨ أن سعداً بن أبي وقاص أرسل إلى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم ، فعدلوهم على الأسباع فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجديلة ، وهم بنو عمرو بن قيس بن عيلان سبعاً ، وصارت قضاعة ومنهم يومئذ غسان بن شبام وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سبعاً ، وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعاً ، وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعاً ، وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعاً ، وصارت إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعاً ".

ذلك زمان عمر وعثمان وعلي (١) وعامة إمارة معاوية حتى ربّعهم زياد(٢) .

طغى روءساء القبائل منذ تمصير الكوفة على تصريف أمور مصرهم ، ونما لديهم شعور بالاعتزاز بقبائلهم لمشاركتها في الفتوحات وتقديمها الخدمات الجلة للإسلام . وظهر طغيانهم بأجلى صوره في الناحية السياسية ، حيث كان الاضطراب السياسي رديفاً لكل تحركاتهم ومواقفهم ، لأنهم كانوا ينالون من مركز الوالي الذي كان يضطر للنزول عند رغباتهم .

---

(١) يذكر ماسينيون في خطط الكوفة : ١١ أنه عندما قدم علي الكوفة بعد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ غيّر نظام الأسباع في الكوفة وعباها الترتيب التالي :
١ ـ همدان وحمير
٢ ـ مذحج وأشعر ومعهم طيء ( ولكن رايتهم خاصة بهم )
٣ ـ قيس ( عبس وذبيان ) ومعهم عبد القيس
٤ ـ الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار

(٢) انظر الطبري ٤:٤٨ . كذلك انظر خطط الكوفة لماسينيون : ١٥ و ١٦ ، حيث يذكر أنه في " إمارة زياد بن أبيه صار تكتل الأقسام العسكرية في الكوفة على غرار ما كان بالبصرة حيث أصبحت الأسباع أربعة مناطق ( الأرباع ) وذلك بعد ضم كل قسمين من الأقسام الستة الأولى وإليك كيفيتها :
الربع الأول : أهل العالية
الربع الثاني : تميم وهمدان
الربع الثالث : ربيعة ( بكر ) وكندة
الربع الرابع : مذحج وأسد

وكان الخلفاء الراشدون يتبعون سياسة المهادنة مع أهل الكوفة ، ويعملون بنصيحتهم في تولية أحدهم تدبير شؤون المصر ، وإذا انقلبوا عليه عزلوه . فهم الذين شكوا سعد بن أبي وقاص (١) وعمار بن ياسر (٢)، والمغيرة بن شعبة (٣) والوليد بن عقبة (٤) وسعيد بن العاص (٥) ، وأخرجوهم من ولاية الكوفة . حتى إن الخليفة عمر ضاق به الأمر وقال : أعضل بي أهل الكوفة لا يرضون بأمير ولا يرضاهم أمير (٦) .

ومما ساعد القبائل على تنظيم مآربها أنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعصبيتها لقبيلتها ومن ثم لجذمها ، بحيث ظهرت شمولية هذا الارتباط بشكل أوسع مما كانت عليه في أيام الجاهلية ويصوّر إحسان النص هذا الواقع بقوله : " إن العصبية القبلية في نطاقها الواسع لقيس كلها أو لمضر أو لربيعة ، وكذلك العصبية الشاملة للجذم لعدنان أو لقحطان لم تعرف في العصر الجاهلي ، وإنما ظهرت بوا كيرها مع الإسلام ، ثم

---

(١) الطبري ٤:٢٥١ ، كذلك فتوح البلدان : ٢٨٨ .
(٢) المصدر نفسه ٤: ١٦٣ وما بعدها .
(٤) الطبرى ٤: ٢٤٤ .
(٤) المصدر نفسه ٤:٢٧١ ، كذلك فتوح البلدان : ٢٨٨ .
(٥) انظر خبر رد أهل الكوفة له في الطبري ٤:٣٣٠ وما بعدها .
(٦) مختصر البلدان لابن الفقيه : ١٨٤ .

تبلورت واتّضحت معالمها عند وقوع الشقاق بين المسلمين أيام علي ، وما لبثت أن بلغت غايتها من العنف والقوة في العصر الأموي (١).

جاءت أول محاولة لاحتواء العصبيتين وتحويلها إلى انتماء للدولة الإسلامية الممثلة بالخلافة الأموية في ولاية زياد بن أبيه للكوفة . وذلك حين غيّر الأسباع وعدّلها إلى أرباع بحيث مزج من خلال ذلك بين القبائل القيسية واليمنية (٢) . وهدف زياد من هذه الإجراءات الجديدة إلى أن يجعل انتماء القبيلة لسلطته ، أي سلطة الخلافة في الشام ، وليس لسلطة رؤساء القبائل ، معتبراً أن ذلك ينمي فكرة الدولة ويطوّرها ، في حين تخنق فيه العصبية القبلية وتنطفئ شعلتها . وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذها زياد لتنفيذ سياسته والخطوات التي اتبعها في ترويض نفوس الكوفيين (٣) واستخدامه للشرط في استتباب الأمن (٤) وتقرّبه من جماعة من الصحابة والتابعين من الفقهاء والقرّاء وطلب المشورة منهم واكتساب مرضاتهم (٥) ، واعتماده أسلوباً جديداً في تحميل

---

(١) العصبيه القبلية وأثرها في الشعر الأموي : ١٤١.

(٢) خطط الكوفة لما سينيون : ١٥ و ١٦.

(٣) انظر خطبة زياد بن أبيه ومعالم سياسته فيها في الطبري ٥:٢١٩ وما بعدها .

(٤) انظر الطبري ٥:٢٢٢ وما بعدها حيث يذكر خبر استعماله الشرط الذين بلغ عددهم أربعة آلاف منهم خمسمائة جعلوا حرساً له لا يبرحون المسجد .

(٥) انظر خبر ذلك في الطبري ٥: ٢٢٣ .

روساء القبائل مسؤولية أعمال أصحابهم والطالب إليهم تصريف الأمور معهم (١) ، فإن كل ذلك لم يحقق الغاية المطلوبة ولم يكن الدواء الناجع للمعضلة المتأصلة وإن كانت القسوة والشدة في الأحكام اللتان اعتمدها زياد في كثير من الأحيان قد خففت من غلواء القبائل وأخمدت من عنفوانها طوال وجوده في الولاية .

غير أن هذه النار التي أخمدها زياد ما لبثت أن تأججت من جديد وعادت لتظهر بعد وفاته بشكل أعنف وأقوى . وساعد على تفاقمها انتقال الخلافة إلى البيت الأموي من خلال بيعة يزيد بن معاوية واستتباب الحكم في الشام مركز الخلافة المعتمد واستمرار تدفق الأموال إليها .

كما أسهمت الانتهاكات التي اقترفها عبيد الله بن زياد والي العراق من ظلم وبطش ضد أهل الكوفة وخصوصاً وقعة كربلاء (٢) ومقتل الحسين ابن علي فيها بأثر كبير في تعزيز النقمة لديهم وإثارتهم ، بحيث شكلت هذه الحادثة مسوغاً لإشعال ثورتي (٣) سليمان بن صرد والمختار الثقفي اللتين أظهرتا النقمة الدفينة لدى القبائل ضد حكم بني أمية .

---

(١) ينقل الطبري ٥: ٢٥٨ أن زياداً أرسل أهل اليمن لاطلاب حجر بن عدي الكندي . وفي المصدر نفسه ٥:٢٨١ يذكر أنه سجن عدي ابن حاتم حينما طالب عبد الله بن خليفة .

(٢) انظر هذه الوقعة في الطبري ٥:٣٨٢ وما بعدها .

(٣) انظر هاتين الثورتين في الطبري ٥: ٥٥٠ وما بعدها

ومن ثم كان الخلاف على وراثة حكم بني أمية من قبل المروانيين والزبيريين الذي تمخض عنه وقعة مرج راهط التي انتهت بانتصار مروان ابن الحكم وتسلمه الخلافة ، واعتبرت نصراً بيّناً للكلبيين بقيادة حميد ابن بحدل وخسارة جسيمة للقيسية بزعامة الضحاك بن قيس (١) . وقد خلّفت هذه الموقعة حروباً ضارية وغزوات متعددة بين الفريقين اتسع نطاقها لتمتد إلى كثير من أرجاء الخلافة الإسلامية من الشام إلى العراق وخراسان . وقد ساعدت السياسة التي اتبعها الخلفاء الأمويون على اشتداد أوار هذا الصراع بين الطرفين . إذ تنبّه عبد الملك بن مروان إلى خطورة انغماسه بهذا الصراع مع فريق ضد آخر ، لذلك عمد إلى سياسة محايدة ووقف حكماً بين المتصارعين (٢) . واتبع هذا النهج من جاء بعده من الخلفاء الأمويين ، وإن بنسب متفاوتة وفقاً للميول والأهواء. وتعاملت القبائل خلال هذا الصراع مع مركز الخلافة بالطريقة نفسها ، بحيث لجأت إلى ممالأة الخليفة وتصعيد حربها من خلال ذلك . فكلما تسلم ولاية العراق رجل محابٍ للقيسية تعزّز دور القيسيين وتجمّعوا حوله ، والعكس صحيح (٣).

أثّر ازدهار هذين التيارين الديني والقبلي تأثيراً كبيراً في توجيه الناحية الثقافية وجهة معينة في الكوفة . فكان من أول اهتمامات

---

(١) انظر هذه الوقعة في الطبري ٥: ٥٤٤ .

(٢) للتوسع حول موقف بني أمية من الصراعات القبلية انظر العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي : ٢٤١ وما بعدها .

(٣) انظر مثالاً على ذلك علاقة الحجاج بآل المهلب في الطبري ٥: ٣٩٣ و ٤٤٨ . وكذلك أخبار قتيبة بن مسلم في الطبري نفسه ٥: ٤٢٤ .

هذا العصر حفظ القرآن الكريم وقراءته كما تلقّاه عن النبي أصحابه. بل كان أكثر الأمصار الإسلامية اهتماماً بهذا الجانب من جوانب الثقافة الإسلامية وأشدّها شغلاً به. وقد ترتب على ذلك، حسب ما يراه يوسف خليف، أن قلّ اهتمام الكوفة برواية الحديث، كما أنها لم يعرف عنها اهتمامها بالأبحاث الفلسفية (١).

ولما كان ما يهمنا في هذا البحث هو تأثير هذين التيارين في الجوانب اللغوية ورواية الشعر والأخبار والأنساب، رأينا أن نقصر كلامنا على هذا التأثير.

إن تعزيز دور العنصر العربي لفت الانتباه إلى تنشيط الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة الدولة الرسمية. إذ ما لبث العرب أن وجدوا أنفسهم أمام أوضاع جديدة تختلف عن تقاليدهم وطباعهم، خاصة بعد أن كثر الوافدين إلى الكوفة وانخراطهم بالحياة الكوفية وسعي مختلف الفئات إلى تأمين مقومات الحياة السياسية. فاحتكاك العرب بأجناس شتى لبعضها ماضٍ عريق في الحضارة والحياة الفكرية والاجتماعية، ولها نظامها وأساليبها الخاصة في تدبير شؤون الحياة وحساباتها المالية وتتميّز بأنماط معينة في تنظيم تجارتها ودواوينها، الأمر الذي جعل العربي يقف عاجزاً عن تطبيق أسلوب حياته المتبع في البادية وفرضه على هذه الجماعات، بل على العكس كثيراً ما كان يستعين بمعارف الآخرين متأثراً بنظمهم وأساليب حياتهم الاجتماعية.

ومن مظاهر التأثر بأنماط حياة الأقوام استعانة العرب بلغة

---

(١) حياة الشعر في الكوفة : ٣٢٣.

الآخرين لتحقيق التفاهم الأمر الذي أدى إلى استخدام كثير من مفرداتها المستعملة في الحياة اليومية ، خصوصاً ما يتعلق منها بالأسماء ، وازداد تأثير ذلك على ألسنة العرب وجعلهم يلحنون في لغتهم . حتى إن اللحن تفشّى بين خطباء القوم المفوّهين (١) . وهذا الأمر جعل العرب يلتفتون إلى اللغة ويتشدّدون فيها .وللحفاظ على لغة القرآن قاموا بجمعه في مصحف واحد ووضعوا النقط وحركات الإعراب له . يحدوهم في ذلك أمران (٢) : أحدهما خشية المسلمين على الكتاب الكريم من أن يصيبه تحريف أو يداخله ما يفسد نصوصه من تصحيف أو لحن وقد كانوا يؤمنون به ويقدسونه . والآخر حاجة الشعوب الداخلة في الإسلام وفي الحكم العربي إلى تعلّم لغة الدولة لتحيا في ظلّها حياة آمنة وليس طبيعيًّا أن تصبح لغتهم عربية خالصة ، لأنهم لا يزالون يخضعون لعاداتهم اللغوية الأولى ، التي تركت في أنفسهم وفي ألسنتهم آثاراً عميقة ليس من السهل التخلّص منها ، وخاصة ما يتصل منها بمخارج الحروف ، ولذلك شهدت البيئات الإسلامية المختلفة أمثلة كثيرة للتحريف واللكنة لا من الأجانب وحدهم ، بل من العرب الذين نشأوا في هذه البيئات المختلطة أيضاً (٣) .

وقد أدى الاهتمام بلغة القرآن الكريم إلى أن تقف الكوفة على جمع التراث العربي اللغوي تارة من البادية العربية ، وأخرى من

---

(١) انظر ذلك في البيان والتبيين ٢ : ٢١٠ وما بعدها .
(٢) للتوسع في ذلك انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي المخزومي : ٣٢ وما بعدها .
(٣) انظر ذلك في البيان والتبيين ١ : ١٨ وما بعدها .

القبائل العربية التي نزلت فيها ، وطوراً من أفواه الأعراب الذين كانوا يفدون عليها ، ومن أفواه الرواة في البصرة . ثم اتخذت لنفسها منهجاً نحويًّا خاصًّا لم تخضعه لمقاييس العقل والمنطق كما فعل البصريون ولا سيما الخليل بن أحمد ، وإنما أخذت المادة اللغوية التي تلقّتها عن العرب ومضت تضع لها القواعد دون أن ترفض شيئاً منها ، أو تعدّ شيئاً منها شاذاً لا يقاس عليه (١) . وتميّز هذا المنهج في أعمق جذوره على "ما استمدّه من نهج القرّاء الذين لا يعملون في شيء من حروف القرآن إلا على الأثبت والأصح في النقل" (٢) فكانوا يعتدّون بالمثال الواحد أو يعمّمون الظاهرة الفردية ويقيسون عليها . ثم إن تماديهم في القياس جعلهم يهتمون بالغريب والحوشي ويقتفون أثر ألفاظه لإدخالها في الشعر ، خاصة الألفاظ التي تتعلق بوصف الطبيعة أو الأسماء ، وكثيراً ما كانوا يستخدمون ألفاظاً لم تعد شائعة في الاستعمال في عصرهم .

اعتمد العلماء في وضع قواعد اللغة اعتماداً شديداً على الشعر الجاهلي ، على اعتباره مادة اللغة ومادة قواعدها وقوانينها التي ينبغي أن تتّبع ، وفق نصيحة ابن عباس : "إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب" (٣) .

---

(١) حياة الشعر في الكوفة : ٣٢٠ .

(٢) مدرسة الكوفة للمخزومي : ٣٦٨ .

(٣) العمدة ١ : ٣٠ .

ثم نشطت حركة جمع الشعر ودرسه لاستنباط قواعد اللغة منه ومعرفة حركاتها ، حتى أصبحوا يقصدون جمع هذا الشعر في ذاته ، ومما ساعد على نشاط هذه الحركة أن الكوفة كانت تعد مصر الارستقراطية البدوية التي ظلّت تسيطر على الحياة الاجتماعية والسياسية زمناً طويلاً ، وأن الصراع القبلي كان قد اشتد أزره بحيث لعبت هذه الصراعات دوراً كبيراً في حياة المجتمع الكوفي ، واشتدت الحاجة إلى الاهتمام برواية الشعر والأخبار ، لأنها تراث هذه القبائل الذي تعتز به ، وماضيها المجيد الذي تحرص عليه ، وسجل مفاخرها وكتاب أمجادها . وهذا ما أدى إلى اكتساب الشعر مكانة خاصة في العصر الأموي فصارت مجالس الخلفاء والولاة تعج بالشعراء وتحوّلت بلاطاتهم إلى منتديات أدبية تُقصد للكسب والأعطيات . وتضاعف عدد الحفظة وكثر الرواة والشعراء ، حتى إن عدوى حفظ الشعر انتقلت إلى الخلفاء أنفسهم (١) .

كما اشتد استقصاء أشعار القبائل والوقوف على التراث الشعري وكثرت زيارات الرواة إلى البادية لمشافهة الأعراب والأخذ عنهم . كذلك اشتهرت في هذا العصر رواية الشعر الأموي المعاصر على غرار ما كان يقوم به الشعراء الجاهليون في مصاحبة رواة لشعرهم يروون عنهم . وعرفت الكوفة في القرن الأول الهجري شعراء تخصصوا في رواية الأشعار (٢) . ثم إنه

---

(١) انظر العقد الفريد ٢ : ٧٧ و ٥ : ٧٣ و ٢٧٤ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٣٤٣ حيث يذكر كيف أن عبد الملك بن مروان نفسه كان حافظاً للشعر مكثراً في تكريمه لرواته .

(٢) انظر البيان والتبيين ١ : ٤٦ حيث يذكر بأن الكوفة عرفت شعراء رواة منهم الطرماح والكميت .

لم يكد يمضي القرن الأول الهجري حتى بدأت تظهر طبقة من الرواة المحترفين اشتهروا في البصرة والكوفة منهم: أبو عمرو بن العلاء (١) ويونس ابن حبيب (٢) في البصرة، وخلف الأحمر (٣) وحماد الراوية (٤) والمفضل الضبي (٥) في الكوفة.

---

(١) أبو عمرو بن العلاء: هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري، ويلقب أبوه بالعلاء ٧٠ ـ ١٥٤ هـ / ٦٩٠ ـ ٧٧١ م من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة. ولد بمكة ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة.

(٢) يونس بن حبيب: هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن (٩٤ ـ ١٨٢ هـ / ٧١٣ ـ ٧٩٨ م) علاّمة بالأدب، وكان إمام نحاة البصرة في عصره.

(٣) خلف الأحمر: هو خلف بن حيان، أبو محرز المعروف بالأحمر (توفي نحو ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)، راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة، قيل إنه معلم الأصمعي.

(٤) حماد الراوية: هو حماد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم (٩٥ ـ ١٥٥ هـ / ٧١٤ ـ ٧٧٢ م) أول من لقب بالراوية. كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغتها أصله من الديلم. مولده بالكوفة.

(٥) المفضل الضبي: هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي (توفي ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) أبو العباس راوية، علاّمة بالشعر والأدب وأيام العرب من أهل الكوفة.

وبرزت الكوفة البصرة في مجال رواية الأشعار وتسامح رواتها في نقولهم نتيجة تساهلهم في القياس وإجازتهم استعمال كل ما جاء عن العرب ومصدره البادية . فلم يتوقفوا كثيراً عند توثيق الأشعار والروايات التي نقلت ، ولم يتثبتوا من صحتها لأنهم قوم أعجبتهم " كثرة الرواية وإليها يرجعون وبها يفتخرون "(١) .

ولما كان الشعر باب فخر العرب وعماده لم تتوان القبائل عندما لم تجد لديها مبتغاها من الأشعار من الطالب إلى الرواة أن ينحلوها . لذلك كثرت الشكوك حول رواة الكوفة ولا سيما حماد الراوية واتهم بنحل الشعر .

وهكذا تميزت الكوفة بأنها " حفظت لنا ذخائر العرب من مقولات ومقطّعات تتصل بالحماسة وغيرها من الموضوعات التي كانت تهم العرب في حياتهم ومعاشهم . وقد وجد فيها من الشعراء مجموعة كبيرة لافتة"(٢).

وإلى جانب رواية الشعر ازدهرت في الكوفة رواية الأخبار والأنساب وظهر فيها النسّابون وأصحاب الأخبار التي تتصل بأيام العرب وحياة الأبطال .

كذلك تميّزت الكوفة بالخطابة ، وتعاقب على منبرها خطباء العرب ، وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف .

---

(١) الموشح : ٢٥١ و ٢٥٢ .
(٢) مدرسة الكوفة : ٣٨ .

## ب ـ ثقافة الطرماح

يمكن القول إن الطرماح إن لم يكن قد نشأ في الكوفة ، فإنه ابنها علميًّا وثقافيًّا . فالمطّلع على شعره يلمح فيه العلوم التي تميّزت بها الكوفة من عناية بجمع الأشعار والأخبار وروايتها دون التوقف كثيراً عند توثيق الروايات التي نقلتها والتثبت من صحتها (١) . إذ يظهر أن الطرماح كان قد اتصل بثقافة الكوفة وعلومها وآدابها ، حتى وجدنا أنفسنا أمام شاعر عالم باللغة ودقائقها ومعانيها وغريبها ، وراوية متصل اتصالاً واسعاً وعميقاً بأخبار البادية وأيامها وأشعارها وأنسابها ، ومتقن للقرآن دارس لآياته دراسة وافية ومتفقّه في معانيه . مما جعله يستبيح لنفسه أن يجلس مجلس الأستاذية ، وأن يناظر الشعراء والرواة ويفحمهم ويظهر قصورهم ويتفوق عليهم . وسعة معرفته بالنحو واللغة والشعر والأخبار والغريب أهّلته لأنْ يكون شيخاً مبرّزاً اجتمعت فيه خصال الشيوخ من الفصاحة والرواية فاستوى لذلك معلماً للأدب واللغة في الكوفة والري واستطاع أن يحظى بإعجاب مستمعيه فيجذب عقولهم ويسلب أسماعهم فيخرجون من عنده وكأنهم جالسوا العلماء (٢) .

---

(١) ينقل المرزباني في الموشح : ٢٥١ و ٢٥٢ " قال أبو حاتم ولما قدم الأصمعي من بغداد دخلت إليه فسألته عمّن بها من رواة الكوفة ، قال رواة غير منقحين أنشدوني أربعين قصيدة لأبي داود الأيادي قالها خلف الأحمر " .

(٢) انظر في ذلك البيان والتبيين ٢ : ٣٠٣ .

كما كان يتمتع بمقدرة خطابية متميّزة إلى جانب مقدرته الشعريـة. فالجاحظ في حديثه عنه يصنفه في عداد الخطباء الشعراء في قوله : " ومن الخطباء الشعراء : الطرماح بن حكيم الطائي ، وكنيته أبو نفر . كما يقر الكميت بمقدرته الخطابية ويبيّن فضله فيها (١).

والطرماح راوية للشعر حافظ له . يؤكد ذلك قول الكميت فيه لدى تعليقه على قوله :

إذا قُبِضَتْ نفسُ الطرماحِ أَخْلَقَتْ عُرى المجدِ ، واسترخى عِنَانُ القصائدِ

فقال الكميت : إي والله وعنان الخطابة والرواية (٢) .

والطرماح نفسه يفاخر بروايته للأشعار في قصيدته التي يهجو فيها حميداً اليشكري حين يقول :

أَتَهْجُو من روى ، جَزَعـاً ولُؤْمـاً كساقي الليلِ من كَدَرٍ وما في
فلا تجزعْ من النقمات واتـرُكْ رُواة الشعرِ تطّرِدُ القوافي (٣)

---

(١) الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٢) الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٩ و ٤٩٠. كذلك انظر الأغاني ١٢: ٤٢ و ٣٣ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢١ ، البيت ٢٥ و ٢٦ و ص ٣٢٧ . تطرد القوافي: أي ترويها وتنقلها من بلد إلى بلد .

والطرماح ناقد أيضاً لمعاني الشعر . ورواية الأصفهاني عنه تدل على ذلك :

" أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني الحجاجي قال : بلغني أن الطرماح جلس في حلقة فيها رجل من بني عبس فأنشد العبسي قول كثيّر (١) في عبد الملك (٢) :

فكنت المعلّى إذ أُجِيلَتْ قِدَاحُهم | وجال المنيحُ وسطها يتقَلْقَلُ

وقال الطرماح : أما أنه ما أراد أنه أعلاها كعباً ، ولكنه مموّه عليه في الظاهر وعنى في الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثيّر لا يقول بإمامتهم ، لأنه أخرج عليًّا عليه السلام منهم ، فإذا أخرجه كان عبد الملك السابع ، وكذلك المعلّى السابع من القداح ، فلذلك قال ما قاله وقد ذكر في موضع آخر فقال :

وكان الخلائفُ بعد الرسو | ل لله كلُّهم تابعا
شهيدان من بعد صدّيقهم | وكان ابن حرب لهم رابعا
وكان ابنه بعده خامسا | مطيعاً لمن قبله سامعا
ومروان سادسُ من قد مضى | وكان ابنه بعده سابعا

---

(١) كثيّر عزة : هو كثيّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ( توفي سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ) ، أبو صخر قيل إنه كان من غلاة الشيعة من أهل المدينة . شاعر ، متيّم مشهور .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو الوليد ، تولى الخلافة سنة ٦٥ هـ .

قال فعجبنا من تنبّه الطرماح لمعنى قول كثير وقد ذهب ذلك على عبد الملك فظنّه مدحاً (١) .

والطرماح عالم بأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم . ففي نهوضه للدفاع عن قبيلته يفخر ببطولاتها وأيامها الظافرة في الجاهلية فيقول في يوم أوارة الثاني (٢) :

ودارمٌ قدْ قذفْنا منهُمُ مائــةً  في جاحمِ النارِ إذ ينزون في الخُدَدِ(٣)
ينزونَ بالمشتوى منها ، ويُوقِدُها  عمروٌ ، ولولا شحوم القومِ لمْ تقِدِ

---

(١) انظر الأغاني ١٢ : ٣٧ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ . وخبر يوم أوارة الثاني أن أسعد بن المنذر بن ماء السماء أخا عمرو بن هند ملك الحيرة كان مسترضعاً في بني دارم في حجر حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . فانصرف ذات يوم من الصيد وبه أثر النبيذ ، فرمى ناقة لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم ، فقتله سويد . فغزاهم عمرو بن هند ، فقتلهم يوم القصيبة ويوم أوارة . ثم أحرق منهم مائة رجل في أخدود احتفره لهم وجحم فيه النار (انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥).

(٣) جاحم النار : النار المشتعلة . ينزون يثبون . الخدد : جمع خدة وهي الحفرة المستطيلة التي تشق في الأرض .

فاسأل زُرارةَ والمأمومَ ما فعلَــتْ قتلى أُوارة من زغْوانَ والكــــددِ (١)
إذ يرسمان خلال الجيش مُحْكَمــــةً أرباقُ أسرهما في محكــم القِــدَدِ (٢)

وفي أيام طيء (٣) :
ونحنُ أجارَتْ بالأقيصرِ ها مُنـــــا طُهيّةَ يوْمَ الفارعيـْـنِ بلا عَمْــدِ (٤)
ونحن ترغّمْنا لقيطاً بعِرْســِــهِ سُليمى ، فحلّتْ بيْنَ رمّانِ فالفردِ (٥)
وقولـــه (٦) :
ونحن سبيْنا نسوةَ السّيدِ عَنْــوةً ونحنُ قَتَلْنَا باللوى كاظمي حــرْدِ (٧)

---

(١) زرارة : هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . المأموم : هو المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة. زغوان والكدد : اسمان لموضعين .

(٢) أرباق : جمع ربقة وهي عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها ، وهنا استعملت للأسير. القدد : جمع قدة وهي السيور المقدودة من جلد غير مدبوغ يشد بها الأسير .

(٣) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٣٠ و ٣١ ، ص ١٨٤.

(٤) طهية : هم بنو طهية بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، الأقيصد والفارعان : اسمان لموضعين . والمعنى أن رؤساءنا ( هامُنا ) أجارت في هذين المكانين بني طهية .

(٥) لقيط : هو أبو نهشل لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من سادات تميم . عرسه : زوجته . رمان والفرد : اسمان لموضعين. والمعنى أننا أذللنا لقيطاً بسبي زوجته سليمى .

(٦) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٣٦ و ٣٧ ، ص ١٨٦.

(٧) السيد : حي من أحياء بني ضبة وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة . حرد : الغضب والغيظ .

وعند بني سعدِ بن ضبّةَ نعمــةٌ    لنا ، لم يُربُّوها بشكــرٍ ولا حَمْـدِ(١)

والطرماح عالم بالأنساب العربية ، وهذا ما يظهر في تتبّعـه لنسب خالد بن عبد الله القسري بقوله (٢) :

يا خالِ، ما وُجِدُ امرئٍ من عُصْبةٍ    يتضيّفون قوادِمَ الأكْـوارِ (٣)
يعتدّ مثلَ أبُوّةٍ لك تسعــةٍ    بيضِ الوجوهِ، أعــزّةٍ أخيــارِ
شِقٌّ وغَمْغَمَةُ الأغـرُّ وعامِـرٌ    عُمَدًا ، أهلُ لُهاً ، وأهلُ مَغَارِ (٤)
ومُعوِّدُ الجفْراتِ رهْنَ قِسِيِّهــمْ    بالجرْجرادِ بكلِّ يومِ فخــارِ(٥)

---

(١) يربوها : يحفظوها ويراعوها . والمعنى أن لنا نعمة" عند بني سعد وهم أكبر أحياء بني ضبة لم يراعوها ويحفظوها .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٣ ، الأبيات ١٢ ـ ٢٠ ، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠ .

(٣) يا خال: المقصود هنا خالد بن عبد الله القسري ، ولي العراق من قبل بني أمية من حوالي سنة ١٠٥ ـ ١٢٠ هـ  قوادم الأكوار : الخشبات في مقدمة رحل البعير . عصبة : رفاق الرحلة .

(٤) شق : هو شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن نذير بن قسر كاهن العرب المشهور في الجاهلية. وشق وغمغمة وعامر من أجداد خالد . وهم أهل يسار وأموال ( اللها ) وأصحاب غـارة وقتال ( المغار ) .

(٥) هكذا جاء البيت وليس بالإمكان معرفة ما يريده الشاعر بالضبط .

والمُنْتَضَى أسدٌ ، وكُـرْزُ قبيلـةٍ، فنجارُ ضِنْضِئِكُمْ كخيرِ نجـارِ(١)
ويزيدُ وابن يزيدَ نالا مُهْلَـةً حيث استقرَّ بهمْ مدى الأعمـارِ (٢)
وصل الحديثُ لهُمْ قديمَ فعالِهِمْ فجروْا على لَقَمٍ ونَعْسِ أمـارِ(٣)
حسباً تواصلَ، ليس يفرُقُ بَيْنَهُ جدٌّ أغثُّ ، ولا وشائِقُ عـارِ(٤)

لذلك كان للطرماح مكانته بين الشعراء وحظوته عند الأقدمين. فيصنفه الأصفهاني: "الطرماح من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم"(٥). وجاء في شرح التبريزي : " قال بعض العلماء لو تقدمت أيامه قليلاً لفضل على الفرزدق وجرير "(٦).

---

(١) أسد : الجد الثاني لخالد . وكرز : الجد الثالث. المنتضى: المسلول كالسيف . النجار : الحسب والأصل. الضنضئ : أصل الشيء ومعدنه .

(٢) يزيد : هو يزيد بن أسد الجد الأول لخالد . ابن يزيد : هو عبد الله ابن يزيد أبو خالد . المهلة : التقدم في الفضل والشرف.

(٣) الفعال : الفعل الحسن من الجود والشجاعة وغيرهما . اللقم : وسط الطريق . الأمارة : علامة الطريق . والمعنى أنهم ساروا للمجد في وسط طريق سويّة معروفة .

(٤) الأغث : الضعيف ، وشائق عار : أي ما ينشب في الحسب من سوء وشائبة تشينه وتعيبه .

(٥) انظر الأغاني ١٢ : ٣١ .

(٦) شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٢٢ .

٤ ـ مذهبـــــــــــه :

تجمع الروايات التي تتحدث عن منهب الطرماح في أنه كان ~~مذهب~~ يذهب مذهب الخوارج . فيذكر ابن قتيبة في معرض حديثه عن المودة بين الكميت وبينه أنه كان خارجيًّا صفريًّا (١) . ويتفق معه الجاحظ لدى حديثه عن هذه العلاقة بين الشاعرين بقوله : " كان الطرماح خارجيًّا من الصفريّة "(٢) . أما أبو الفرج الأصفهاني فيتعرض لهذا الأمر خلال تناوله لأبيات أنشدها عبد الله بن موسى فيقول : " وهذا الشعر للطرماح بن حكيم الطائي ، وكان يذهب مذهب الشراة "(٣) . وفي موضع آخر يكتفي فقط بلفظة خارجي فيقول : " قدم الطرماح بن حكيم الكوفة ، فنزلها في تيم اللات بن ثعلبة ، وكان منهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة ، وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخ إلى مذهبه ، فقبله واعتقده أشدّ اعتقاد وأصحّه ، حتى مات عليه "(٤) . وفي مكان آخر يذكر أن الطرماح كان يعتقد مذهب الشراة الأزارقة (٥) .

وعلى الرغم من كثرة هذه الروايات حول مذهبه ، فإنها جميعاً لم تأت على تحديد الفترة التي اعتقد فيها هذا المذهب ، باستثناء الأغاني

---

(١) الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٥ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٤٦ .

(٣) مقاتل الطالبيين : ٦٣٣ .

(٤) الأغاني ١٢ : ٣١ ، كذلك البغدادي في خزانة الأدب ٣ : ٤١٨ .

(٥) الأغاني ١٢ : ٣١ .

الذي ذكر أنه بقي خارجيًا حتى مات • ويلاحظ أن المصادر التي تناولت خارجية الطرماح أو عبّرت عن استغرابها لعلاقته بالكميت هي مصادر تنتمي للقرن الثالث الهجري أو بعده ، ولم تذكر السند الذي أخذت منه ، بل يظهر خلاف في الرأي حول الفرقة التي انتمى إليها ، علماً أن معظم الذين التقاهم الطرماح في حياته لم يشيروا إلى مذهبه بشكل واضح • فالفرزدق مثلاً الذي كان يهاجيه على كثرة تتبّعه لمثالبه لم يتعرض لمذهبه •

ويشكّك بعض المحدثين في انتماء الطرماح للمذهب الخارجي أو ينكرون نسبة الأبيات التي قيلت في الخوارج إليه • ويبني هؤلاء موقفهم هذا على التناقض الموجود بين الحياة التي كان يحياها ، والحياة التي تتطلبها العقيدة [الخارجية] • فيقول الصالحي : " ليس من سبيل ـ كما هو ظاهر ـ للتوفيق بين خارجيته هذه ، ومظاهر سلوكه الأخرى ، وبين خارجيته وبعض فنونه الشعرية • لذلك أراني أميل إلى إنكار خارجيته هذه بتحفظ أو إنكار هذه الخارجية في العقدين الأخيرين من عمره على الأقل"(١) • كذلك ينكر سليم النعيمي خارجيته ، معتبراً أن غلطاً ما هو الذي دفع إلى نسبة الشعر إليه • وهذا الغلط يعود إلى الاشتراك في لفظ الطرماح فيقول : " إن لفظ الطرماح بين هؤلاء الشعراء هو الذي عمى أمرهم وأمر شعرهم على الرواة فخلطوا بين أخبارهم وأشعارهم • ولما كان ابن حكيم أشهرهم شهرة وأقربهم إلى عصر التدوين فقد غلب عليهم فنسب إليه الرواة كل خبر يُروى عن الطرماح وكل شعر ينسب إلى الطرماح متى جاء الاسم مجرداً من اسم أبيه • وقد كان هناك طرماح خارجي فظن الرواة أن هذا الطرماح هو ابن حكيم وتابعهم المؤلفون ينقلون عنه هذا الخطأ الذي أوقعهم فيه اشتراك الاسم"(٢) • ولذا يرجّح نسبة

---

(١) الطرماح بن حكيم الطائي : ١٤٠.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، البحوث والمحاضرات : ٤١١ •

الأشعار التي تتناول المذهب الخارجي للقعقاع بن قيس عم الطرماح الشاعر، وكان يلقب بالطرماح الأكبر، وذلك استناداً لما أورده البلاذري ونسب هذا البيت له :

وإني مقتاد جوادي وقاذفٌ به وبنفسي العام إحدى المقاذف

ويخطّئ من ينسبه إلى الطرماح بن حكيم (١). ويوافق الحسني على عدم نسبة هذه الأبيات للطرماح بن حكيم، غير أنه يستبعد نسبتها للقعقاع وينسبها إلى الطرماح بن عدي بن عبد الله بن خيبري المعروف بالطرماح الأكبر، وكان خارجيًا صفريًا فيقول: " أفلا يتبادر للذهن أن مقطوعات أخر للطرماح الأكبر (الطرماح بن عدي) الشاعر الخارجي الأموي نسبت خطأً إلى الطرماح (الأصغر) شاعرنا أنا أرجّح ذلك "(٢).

ومن جهة ثانية لا تجد سهير القلماوي، رغم هذه المظاهر في شعره ما يتعارض وكونه خارجيًا، بل على العكس تعتبره يمثل فئة من الخوارج أصدق تمثيل. وترى أنه وجد في المذهب الخارجي إشباعاً لنزعتين في حياته نزعة الدين ونزعة التطلع إلى فرصة من سلطان (٣).

وعلى الرغم من وجود التناقض بين حياة الطرماح ومعتقده الخارجي فإني لا أميل إلى نسبة الأشعار في الخوارج إلى القعقاع أو الطرماح بن عدي. فالقعقاع كان قد خرج أيام النهروان أي في الفترة الأولى لحركة الخوارج،

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي، البحوث والمحاضرات: ٤١٢.
(٢) الطرماح بن حكيم الطائي : ١٤١.
(٣) أدب الخوارج : ١٠٠.

وأنه عاد مكرهاً أمام ضغط أهل الكوفة ، ولم تذكر المصادر أنه خرج فيما بعد ، كما أنها لم تنقل له أشعاراً باستثناء ما استند إليه النعيمي نقلاً عن البلاذري أو قالت فيه إنه شاعر. ثم إن شعر الخوارج في المرحلة الأولى لم يكن بهذا التصوّر للموت ، ولم تكن قد اكتملت لديه بعد فكرة واضحة عن مبادئ الخوارج وقضيتهم فمعظم الأشعار التي قيلت في تلك الفترة كان تعبيراً عن رفض التحكيم ورثاء قتلى النهروان والتحريض على الخروج للشهادة ، ولم تكن قد ظهرت بعد فرقة الصفرية التي تستجيز القعود ولا تكفّر الآخذين بها . هذا بالإضافة إلى أن البيت الثاني في الشعر المشار إليه يؤكد خروج الشاعر لكسب المال والحصول على الثروة ، فأي مال يطمع فيه القعقاع من خروجه . أما بالنسبة للطرماح بن عدي بن خبيري ، وإن أكدت المصادر خارجيته فإن الأخبار عنه ظلّت قليلة ونادرة أحياناً . وفي المقابل فالطرماح بن حكيم شخصية تاريخية معروفة أكدت المصادر وجودها في القرن الأول الهجري ونقل الرواة ديوانه منسوخاً . ثم إن هناك أدلة كافية لإثبات خارجيته بالمقارنة مع القرائن التي اعتمدها المنكرون عليه الشعر في زعمهم أن الشعر لغيره . فمما نقل عن ابن شبرمة من أن الله لم يستجب للطرماح حيث يقول :

وإني لمقتادٌ جوادي وقاذفٌ به وبنفسي العام إحدى المقاذف(١)

يشكل دليلاً أقرب إلى التصديق من حيث التزامن التاريخي . فابن شبرمة معاصر للطرماح ومجالس له . ومما يجعلني أرجّح نسبة الأشعار للطرماح بن حكيم ما يلاحظ في أشعاره من توبة صريحة يتزهد فيها عن طلب المال وابتعاد عن مباهج الحياة الفانية حيث يقول :

---

(١) انظر الأغاني ١٢ : ٤٠ و ٤١ .

تَرَكَ الدهرُ أهلَهُ شُعَباً     فاستمرّتْ منْ دونهمْ عُقَدُهْ (١)
وكذاكَ الزمانُ يطْرِدُ بالنا     سِ إلى اليوم يومُهُ وغَدُهْ (٢)
لا يُريثانِ باختلافهما المرْ     ءَ وإنْ طالَ فيهما أَمَدُهْ (٣)
كلُّ حيٍّ مُستكمِلٌ عِدّةَ العمـ     ـرِ ومُودٍ إذا انقضى عَدَدُهْ (٤)
عَجَباً ما عَجِبْتُ من جامع الما     لِ يُباهي به ويرتَفِدُهْ (٥)
ويُضيعُ الذي يُصيّرُهُ اللـ     ـهُ إليه فليسَ يَعْتَقِدُهْ (٦)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٢ و البيت ٦ ، ص ١٩٦ . شعباً : متفرقين . استمرت عقده : أحكمت عقد الدهر واشتدت . والمعنى أن الدهر يستمر ويترك الناس متفرقين .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ البيت ٧ ، ص ١٩٦ . يطارد بالناس : يدفع بهم . إلى اليوم : أي إلى اليوم الأخير من العمر . اليوم والغد : تعاقب الأيام .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ البيت ٨ ، ص ١٩٦ . لا يريثان : أي اليوم والغد في البيت السابق لا يمهلان . أمده : عدد السنين التي وصل إليها .

(٤) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٩ ، ص ١٩٧ . المودي : الهالك .

(٥) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١٠ ، ص ١٩٧ . يرتفده : يكتسب المال .

(٦) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١١ ، ص ١٩٧ . المخول : الذي خوله الله المال والخدم . اليوم يعني به يوم القيامة . خصماه رجله ويده : إشارة إلى قوله تعالى ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون في سورة النور ٢٤ / ٢٤ . اللدد : شدة الخصومة واللجاج . والمعنى أنه يوم القيامة يؤتى بالمرء خاشع الطرف لا ينفعه كثرة أمانيه ولا شدّة خصومته ولجاجته .

يومَ لا ينفعُ المُخوَّلَ ذا الثر ... وةِ خُلّانُهُ ولا ولَدُهْ (١)
ثم يؤتى به وخصماهُ، وسط الـ ... جنِّ والإنس، رجله ويدُهْ (٢)
خاشِعَ الطَّرْفِ، ليس ينفعه ثَـ ... مَّ أمانيُّهُ، ولا لَدَدُهْ (٣)

ثم إن توقع الطرماح للموت تحت ضربات السيوف فوق رمال الصحراء في أشعاره التي يخاطب فيها ابنه في قوله :

إذا جئتَها تبكي بَكَتْ، وتذكَّرتْ، ... مع الحُزْنِ مَوْلاتِرا مرئٍ غير زُمَّحِ (٤)
وقد أضمرتْهُ الأرضُ عنكَ، وأسْلَمَتْ ... أباكَ الموالي للحِمَامِ المُجَلِّحِ (٥)
صريعَ قناً، أو ميّتاً تطرُدُ الصَّبَا ... عليهِ السَّفا، من جانِبَيْ كُلِّ أبْطَحِ (٦)

---

(١) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ١٢، ص١٩٧.

(٢) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ١٣، ص١٦٨.

(٣) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ١٤، ص١٩٨.

(٤) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٣٥، ص١٠٨، زمح : ضعيف.

(٥) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٣٦، ص١٠٨. أضمرته الأرض : غيبته في بطنها. الموالي : الأصحاب. المجلّح : الذي يأتي جاراً لا يخاف شيئاً. والمعنى أن الأرض غيّبت أباك بعد أن سلّمه الأصحاب للموت الذي لا يخشى شيئاً.

(٦) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٣٧، ص ١٠٨. صريع قناً : أي مقتول بالرماح. الصبا : ريح الصبا التي تأتي من الجنوب. السفا : التراب الذي تسفيه الريح. الأبطح : مسيل الوادي العريض ينطبح فيه الماء. والمعنى أن يموت الشاعر مقتولاً بالرماح أو ميتاً تحمل الريح السفا من كل جانب عليه.

تُراوِحُهُ ريحان إذ تنسجانــــه كما اختلفتْ كفّا مُفِيضٍ بأَقْــدُحِ (١)
أُتيحَتْ لهُ أُمُّ اللُّهيمِ ،وما تنـي على فاجع تغدو إذا لم تَــرَوَّحِ (٢)

لا تختلف عن الطريقة التي يتمنى فيها موته في شعره الخارجـي حيث يقول :

فيا ربِّ إن حانتْ وفاتي فلا تَكُنْ على شَرْجَعٍ يُعْلَى بِدُكْنِ المطارِفِ (٣)
ولكنْ أُجِنْ يومي شهيداً وعُصْبَــةً يُصابونَ في فجٍّ من الأرضِ خائــفِ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٨ ، ص ١٠٦ . ريحان : يقصـد بهما ريح الجنوب وريح الشمال . تنسجانه : يحملان السفا ويجعـلان منه طرائف كالنسيج . المفيض : الرجل الذي يجيل قداح الميسر عند الضرب بها . والمعنى تشبيه حمل السفا من قبل الريـاح بأكف المفيض .

(٢) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٩ ، ص ١٠٩ . أم اللهيم : المنيـة . والمعنى أن المنية ما تزال تأتي الفاجع في الغداة والعشي .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٤ ، ص ٣٣٣ . الشرجع : النعـش الذي يحمل فيه الميت . المطارف : جمع مطرف وهو ثوب مربـع من خز الدكن : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد كلـون الخز ، والمعنى أن الشاعر لا يتمنى الموت ميتة طبيعية يحمل فيهـا على نعش مغطى بثوب الخز .

(٤) الديوان ، القصيدة ، ٢٢ ، البيت ٥ ، ص ٣٣٤ . أجن : أي أن يأتي يوم وفاته . الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، خائف : أي يخاف فيه . والمعنى أن يكون موت الشاعر في فج تحت غربات السيوف .

فأُقْتَلَ قَعْصاً ، ثم يُرْمَى بأَعْظُمِـــي كضِغْثِ الخلي بين الرياحِ العواصفِ(١)
ويُصبحَ قبري بطْنَ نسرٍ مقيلُـــــــهُ بجَوِّ السماءِ في نســورٍ عواكــفِ(٢)

ولذا فإنني أُرجّح أن يكون الطرماح قد وجد في مبادئ الخوارج ومواقفهم وإخلاصهم وتفانيهم في الاستشهاد تعويضاً عما كان يحس به من خيبة أمل مريـــرة في الواقع الذي يعيشه في المجتمع الأموي . كما أرى أن ذلك حصل في السنـــوات الأخيرة من حياته ، لأن حياة الطرماح عبارة عن مراحل متعددة يحاول فـــي كل منها تحقيق ما تؤمن به ذاته . وكانت المرحلة الأخيرة بعد أن غزتـــــه السنون وتخلّى عن السفر والترحال فاستقر بالكوفة . ويظهر أنه اعتزل النـــاس وانقطع إلى مجالسة قلة منهم ابن شبرمة ، وبالتالي اعتكف في منزله زاهــــداً في الدنيا الفانية ، متيقناً أن الموت شهيداً فوق رمال الصحراء وحده هـــو الفوز بالحياة الآخرة . ولعل ذلك ما دفع الجاحظ إلى اعتباره من زهـــاد الكوفة(٣). ورواية ابن شبرمة في وفاته تعزز هذا الترجيح في أن يكـــون

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٨ ، ص٣٣٦ . القعص : الموت السريع . الضغث : القبضة من العشب . الخلي: الرطب من العشب . والمعنى أن يكون الموت سريعاً ، وترمى عظام الميت متناثرة في الهواء كالعشب الطاري .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٩ ، ص٣٣٦ . مقيله : مكانــه . العواكف : الطير التي تعيف على الجيف تريد الوقوع عليها .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ٢٠٠ .

اعتنق المذهب الخارجي وقال الأبيات في أواخر حياته ، حيث كان كثيـــــر من الخوارج يستجيزون القعود ولا يكفرون صاحبه ، مع أنهم يجهرون بتقديرهـم لرفاقهم الذين يخرجون طالباً للشهادة . وهكذا كان الطرماح من هؤلاء القعـــدة ومثّل في شعره مذهبهم خير تمثيل .

٥ ـ علاقاته بمعاصريه

عاصر الطرماح عدداً كبيراً من العلماء والشعراء واللغويين والفقهاء والولاة ، وتباينت طبيعة العلاقات التي ربطته بهؤلاء ، وذلك تبعاً لاختلاف المناسبات والظروف التي حصلت فيها ، وتعددت بحسب ميول هذه الشخصيات وموقعها ، فكان منها : العلاقات الثقافية ، والعلاقات السياسية ، وعلاقات المنافرة والمهاجاة ، وعلاقات الصداقة .

العلاقات الثقافية :

يقصد بهذه العلاقات الأخبار التي تناقلتها الروايات حول لقائه بعض معاصريه من أهل العلم والأدب ومناقشاته معهم أو أخبار بعضهم الآخر عما رأوه منه في أيامه ، وتكشّفت هذه الأخبار عن معلومات أدبية ولغوية وشعرية فحسب متصلة بالشاعر ومعارفه ومكانته بين أقرانه . فقد كان للطرماح أخبار مع مثقفي عصره من علماء ولغويين ورواة وشعراء ، خاصة هؤلاء الذين عاشوا في العراق وفارس والتقاهم وشارك في العديد من مجالسهم وحلقاتهم التي كانت تعقد في المساجد والكتاتيب ، حيث كانت تدور المناقشات والمذاكرات حول القضايا اللغوية والشعرية وأخبار العرب وأنسابهم . من هؤلاء أبو عمرو بن العلاء الذي يروي تعلّق الطرماح بلغة النبط وتعريبها وإدخالها في شعره (١). وكذلك رؤبة بن العجاج الذي يصرّح بتعقّب الطرماح له وأخذه الغريب

(١) انظر الموشح : ٢٠٨ حيث ينقل المرزباني : " أخبر أبو عمرو بن العلاء أنه رأى الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبيط ويتعلّمها ليدخلها في شعره " .

عنه وتضمينه في شعره (١) ٠ هذا إلى جانب الشاعر الكميت صديقه الذي يُثني على قدرة الطرماح في الخطابة والفصاحة والرواية (٢)، وابن شبرمة حين يذهب مع أصحابه بعد أن يتغيب الطرماح مدة عن مجلسهم ليتفقدوه في منزله (٣) ، ثم خالد بن كلثوم الذي يخشى على الشاعر ذي الرمة لاختلاطه بالشيخين الكبيرين الطرماح والكميت في المسجد (٤) ، وعبد الأعلى في الري الذي يبدي إعجابه بقدرة الطرماح على سلب عقول تلامذته (٥) ٠ وإن لم توضح المصادر شكل العلاقة بين الطرماح وهؤلاء ، فإنها تبدي إعجاب بعضهم بعلمه وتقديرهم لمقدرته اللغوية والشعرية ، والخطابية ٠ ولم تشر إلى خصومات أو مضايقات

---

(١) انظر الموشح : ١٩٢ ٠ ينقل المرزباني : " ذكر عن رؤبة ابن العجاج أنه قال : قدمت فارس على أبان بن الوليد البجلي منتجعاً له ، فأتاني رجلان لا أعرفهما ٠ فسألاني عن شيء ليس من لغتي فلم أعرفه فتعامزا بي فتقبّعت عليهما فهمدا ٠ ثم كانا بعد ذلك يختلفان فيسمعان مني الشيء فيكتبانه ويدخلانه في أشعارهما فعلمت أنهما ظريفان وسألت عنهما فقيل لي هما الكميت والطرماح". وفي مكان آخر ينقل : " قال لي رؤبة سألني الطرماح والكميت عن شيء من الغريب فلما كانا بعد رأيته في أشعارهما ". كذلك انظر الأغاني ١٢ : ٣٢ ٠

(٢) انظر الأغاني ١٢ : ٣٣ ٠

(٣) الأغاني ١٢ : ٤٠ ٠

(٤) المصدر نفسه ١٢ : ٣٣ ٠

(٥) البيان والتبين ٢ : ٣٠٣ ٠

معينة حدثت بينه وبين أحد منهم ، سوى موقفه المتشدد من حماد الراوية ونعته له بالماجن في الحادثة التي تروى عن لسان حفيده يحيى بن صبيرة إذ روى عن أبيه عن جدّه الطرماح قال : "أنشدت حماداً الراوية في مسجد الكوفة ـ وكان أذكى الناس وأحفظهم ـ قولي :

بانَ الخليطُ بِسُحْرَةٍ ، فَتَبَدَّدُوا

وهي ستون بيتاً ، فسكت ساعة ولا أدري ما يريد ، ثم أقبل عليّ أهذا لك ؟ قلت : نعم ، قال : ليس الأمر كما تقول ، ثم ردّها عليّ كلها وزيادة عشرين بيتاً زادها فيها في وقته . فقلت له ويحك! إن هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع عليه أحد قال : قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة ... فقلت : أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ثم انصرفت"(١) .

---

(١) انظر الأغاني ٦ : ٩٠ ، وكذلك وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٢٠٧ .

## العلاقات السياسية :

يلاحظ المتتبّع لأخبار الطرماح غياب المعلومات عن ارتياده مجالس الخلفاء والولاة والأمراء أو مدحه لهم ، باستثناء واليين اثنين هما يزيد ابن المهلب الأزدي الذي مدحه بثلاث قصائد ورثاه بأخرى (١) ، وخالد بن عبد الله القسري الذي مدحه بقصيدة (٢) . ولا ندري لماذا يكون الطرماح قد آثر طوال حياته الابتعاد عن مجالس الخلفاء والأمراء وخصّ هذين الواليين بشعره . ويمكننا أن نعلّل ذلك بأن هذين الواليين اللذين اتصل بهما الطرماح كانا من أصل يمني ومدْحهما يسلك في نطاق الصراعات القبلية التي اشتد أوارها في تلك الفترة ، وكانا في الكوفة مستقر الطرماح وقتذاك . ونرى الشاعر يوازن بين ما يقدّمه لهما من مدح وما يهبانه من عطايا . فهو على الرغم من طلبه المال في شعره وتحمسه لهذين الواليين ، فإنه يُعلي من منزلة أشعاره ، ويعتبر أن ما يجري بينهما هو من باب المقايضة : **شعره المدحي مقابل الهبات والعطايا . وهذا ما يبدو من خلال قوله ليزيد :**

أُؤمّل منكَ أباري نَــــدىً ... من الجُودِ ناجِلَةً ما نِحَـــهْ
ووُدَّكَ ، إن نحنُ فُزْنا بــــهِ ... لنا ولكُمْ رِحْلَةٌ رابِحَـــةْ (٣)

---

(١) القصائد هي ٥ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٩ .

(٢) القصيدة ١٣ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٤٢ و ٤٣ ، ص ٨٢ .

وقوله لخالد ·

وَلأُ حدِثَنَّ لخالدٍ ولقَوْمِهِ مُدُحاً يغورُ لهُ بكُلِّ مغارِ (١)
إِنِّي امْرُؤٌ لَكَ،لا لغيرِكَ ما أُبي منكم أُشِيمُ مَصَاوِبَ الأمطارِ (٢)

ولعل حادثة الطرماح مع مخلد بن يزيد تؤكد على سمو مكانة الشعر في نظر الطرماح فالروايه تقول:"وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد بن يزيد المهلبي ، فجلس لهما ودعاهما · فتقدم الطرماح لينشد ، فقال له: أنشد نا قائماً فقال: كلا والله ما قدر الشعر أن أقوم له فيحط مني بقيامي وأحط منه بضراعتي وهوعمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب،قيل له فتنحَّ ودعي الكميت فأنشد قائماً،فأمر له بخمسين ألف درهم،فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح،وقال له أنت أبا ضبينة أبعد همة وأنا ألطف حيلة" (٣) ·

كما أن الطرماح في مدحه لهذين الواليين ظل في إطار التعميم وإغداق الأوصاف والفضائل التي ترسم المثل الأعلى للشخصية في ذلك العصر · وأهم ما وصفهما به هو:

١ ـ رفعة النسب والأصل المحتد،كما في قوله ليزيد بن المهلب :

---

(١) الديوان،القصيدة ١٣ البيت ٢٦ ص٢٣٢،يغور بكل مغار: أي يذهب كل مذهب ·

(٢) الديوان،القصيدة ١٣/البيت ٥٤/ص٢٣٩،أشيم:أرجو وانظر · المصاوب:الأعطيات ·

(٣) انظر الأغاني ١٢: ٣٣ و ٣٤ و ٣٥.

أيزيدُ يا بْنَ ذَرا الحَـــــــــوا صِنِ والعَقَائِلِ للعَقَائــــــــلْ (١)
وابْنَ المتوَّج للمتــــــــــوَّ جِ ، والحُلاحِلِ للحُلاحِـــــلْ (٢)
وابْنَ القماقِمَةِ القمــــــــا مِسَةِ الخلاجِمَةِ المَقَــــاولْ (٣)
والأقْدَمِينَ الأولبـــــــــــ ن غِنىً وذِكْراً غَيْرَ خامِـــــلْ (٤)

٢ ــ الكرم كما يظهر في مدحه لخالد بن عبد اللـــــه :

أنْدَى يداً لعشيرةٍ من مالِــــــــــهِ في غير تَعْتَعَةٍ ولا اقْذِحْـــــرارِ (٥)
مَلِكٌ يُذَعْذِعُ بالمحامِدِ مالَـــــــــهُ والحمْدُ حينَ يغِبُّ ذو أنْصـــارِ (٦)
يَسْتَصْغِرُ القُحَمَ الكِبارَ من النَّــــدَى مَنْ يَجْتديهِ ، وهُنّ غيرُ صِغـــارِ (٧)

---

(١) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٧٦،ص ٣٧٤.يزيد: هو يزيد بن المهلب.الـــــذرا: الذرية والنسل.الحواصن:المرأة العفيفة.العقائل:جمع عقيلة وهي المرأة الكريمـــة المخدرة.المعنى أنه ابن نساء كريمات الأصـــل .

(٢) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٧٧،ص ٣٧٥.المتوج : الملك الذي على رأســـه التاج وتيجان العرب عمائمها.الحلاحل:السيد في عشيرته الشجاع الركين فـــي مجلسه . والمعنى أنه ابن الملوك الشجعـــان .

(٣) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٧٨،ص ٣٧٥.القماقمة: جمع قماقم السيد الكثيـــر الخير الواسع الفضل.القمامسة:جمع قمس وهو الملك الشريف والسيد . الخلاجمـــة: جمع خلجم وهو الجسيم من الرجال.المقاول:جمع مقول وهو الملك من ملوك اليمـــن.

(٤) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٧٩،ص ٣٧٥.

(٥) الديوان،القصيدة ١٣،البيت ٣٠،ص ٢٣٢.أندى يداً:أكرم يداً.التعتعة:الحركـــة العنيفة.الاقذحرار:سوء الخلق وإرادة الشر . المعنى أنه كريم جداً ودون سوء خلـــق .

(٦) الديوان،القصيدة ١٣،البيت ٤٦،ص ٢٣٧.يذعذع ماله:يفرقه ويبدده.يغب:يأتـــي .

(٧) الديوان،القصيدة ١٣،البيت ٥١،ص ٢٣٨.القحم:الكبار من الإبل.أي أنه كريم يستصغر الكبار من الإبل في العطاء حين يطلبـــــه منه .

٣ ـ الشجاعة والقوة كما في تصويره ليزيد :

بازٍ غدا يُنْفُضُ عن مُتْنِــــــو | نُضُحُ سماءٍ غِبَّ إرزامِهـا ( ١ )
فيها على الأعداءِ عُرَضِيَّـــــةٌ | في حَشِّها الحرب وإضرامِها ( ٢ )
ماضٍ إذا الأنكاسُ بعدَ الكَـــرَى | تباعجت أرواحُ أحلامِهـا ( ٣ )

٤ ـ الحلم ورجاحة العقل والفصاحة والخطابة كما في مدحه لخالــد :

وأَصَدّ عن خَطَلٍ ، وأحلَمَ قُــــدْرَةً | عن كاشِحٍ يستنّ بالأغـوار ( ٤ )
وأشدّ مَحْمِيَةً ، وأبلَغَ صَوْلَــــةً | بالحقّ عندَ تكامُلِ الأعـذار ( ٥ )
وأدَلَّ في عِظَةٍ على ما لمْ يكُــــنْ | أبداً لِيَذْهَنَهُ ذوو الأبصـار ( ٦ )
نطقا ومنصره لدين محمــــــد | والحق ذو تبع وذو انصــار ( ٧ )

---

( ١ ) الديوان ، القصيدة ٢٩ ، البيت ٢٧ ، ص ٤٤٨ . نضح سماء : أي المطــر . الإرزام القطر والسيلان . والمعنى شبه الشاعر يزيد بن المهلب بالبـاز في قوته ونشاطه ، وأنه يظل قويًّا نشيطاً بعد سرى الليل في السفر وبعــد تعب الخيل من الرحلة .

( ٢ ) الديوان ، القصيدة ٢٩ ، البيت ٣٦ ، ص ٤٥١ . العرضية النشاط والصعوبـة من القوة والنخوة . حش الحرب : أي هيّجها وأشعلها ، فهو نشيط على الأعداء صعــب .

( ٣ ) الديوان ، القصيدة ٢٩ ، البيت ٣٩ ، ص ٤٥٢ . الأنكاس جمع نكس : الرجـل الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم . تباعجت : انشقت واتسعــت وكثرت . والمعنى يصفه بالنجدة والجدّ في الأمور على حين ينام غيــره من الرجال ويخطون في نومهم .

( ٤ ) الديوان ، القصيدة ١٣ ، البيت ٣٣ ، ص ٢٣٤ . الخطل : الحمق والطيشــن . الكاشح : العدو المبغض . يستن : يسرع . الأغوار : جمع غور وهو ما انخفــض من الأرض . والمعنى بعيد عن الحمق عاقل حليم .

( ٥ ) الديوان ، القصيدة ١٣ ، البيت ٣٤ ، ص ٢٣٤ . المحمية حمية . الأعذار الحجج .

( ٦ ) الديوان ، القصيدة ١٣ ، البيت ٣٥ ، ص ٢٣٤ . ليذهنه : أي ليعقله .

( ٧ ) الديوان ، القصيدة ١٣ ، البيت ٣٦ ، ص ٢٣٤ .

المهاجاة بينه وبين الفرزدق :

اختلف الباحثون في تحديد الفترة التي حدثت فيها هذه المهاجاة وفي الأسباب التي دعت إليها . فكرنكو يظن أنها وقعت بعد ١٠٢ هـ ، أي بعد مقتل يزيد بن المهلب (١) . واعتبرتها سهير القلماوي من المسائل الغامضة في حياة الطرماح متعجبة من اختيار الطرماح للفرزدق دون سواه لما أراد هجاء تميم (٢) . بينما رأى الصالحي أن الهجاء الذي اتصل بينهما ، كان صدى للخصومات القبلية والتنافس الشديد بين القحطانية ومضر ، أو بين الأزد وتميم بشكل خاص ، وقدّر أنه كان بعد مقتل قتيبة بن مسلم سنة ٩٦ هـ (٣) .

ومهما يكن من أمر فإن قصائد الطرماح تشير إلى أنها كانت بعد مقتل قتيبة ابن مسلم كما في قوله :

قومٌ هُمُ قَتَلُوا قُتَيْبَةَ عَنْوَةً والخيلُ جانحةٌ عليها العِثْيَرُ (٤)

---

(١) مقدمة الديوان : ٢٣ .

(٢) أدب الخوارج : ١٠٧ .

(٣) الطرماح بن حكم : ١٠٠ و ١٠١ .

(٤) الديوان ، القصيدة ٤١ ، البيت ٤٤ ، ص ٢٤٩ . قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي القائد العربي المشهور ووالي خراسان من قبل الوليد بن عبد الملك . قتل سنة ٩٦ هـ في خراسان . العثير : الغبار . الخيل جانحة : أي مائلة على شق في جريها حين الغارة وذلك من النشاط .

وبعد مقتل عدي بن أرطاة ، كما يستشف في قوله :

فَسَلْ تميمَكَ: هلْ لاقَتْ لعاجِمِها يَوْمُ ابنِ أرطاةَ إذ أزرى بها الخَوَرُ (١)

على أن حدة هذه الخصومة اشتدت بعد موت يزيد بن المهلب . ولم يكن الهدف الأول فيها الدفاع عن يزيد بن المهلب ، وإنما الذبّ عن العصبية اليمنية التي أخذ الشاعر على كاهله الدفاع عن انتمائه لها، فهو يقول :

أُذَبِّبُ عنْ أحسابِ قحطانَ إنني أنا ابنُ بني بطحائها حيث حلَّتِ (٢)

ولو كان الهدف الدفاع عن يزيد بن المهلب لما احتاج إلى أن ينتظر إلى ما بعد مقتل قتيبة أو موت يزيد . فلقد عُرف عن الفرزدق تحامله على آل المهلب عامة، وخصّ المهلب بهجائه في مواضع عدة من شعره، منها قوله :

لولا يدا بشرٍ بن مروان لم أُبَلْ تكثُّر غيظٍ في فؤاد المهلّبِ (٣)

ولم يسلم أولاده أيضاً من لسانه، خاصة يزيد الذي يهجوه بقوله (٤):

لقد عَجِبْتُ من الأزدي جاء به يقودُهُ للمنايا حَيْنُ مغرورِ (٥)

---

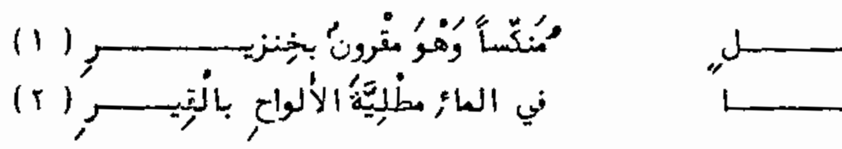
(١) الديوان، القصيدة ٧١، البيت ٢، ص٢٥٨. ابن أرطاة: هو عدي بن أرطاة عامل يزيد بن عبد الملك في البصرة . قتله يزيد بن المهلب .

(٢) الديوان، القصيدة ٤ ، البيت ٦، ص٤٨. البطحاء: المسيل العريض في الوادي. والمعنى أنه يذب عن أحساب قومه وأنه وسط قومه في النسب .

(٣) الديوان ١ : ١٥. يقول الشاعر هنا إنه لولا بشر بن مروان أمير البصرة لما بالى بغيظ المهلب .

(٤) الديوان ١ : ٢١٥ .

(٥) الحين: الهلاك ، المحنة .



حتى رآهُ عبادُ اللهِ في دَقَـــــل     مُنكّساً وَهْوَ مقْرونٌ بخِنزيـــــر (١)

للسُّفْنُ أهْوَتْ بأُساً إذْ تُقَوّدُ نـــــا     في الماءِ مطْلِيّةُ الألواحِ بالقِيـــر (٢)

ولعل اختيار الطرماح للفرزدق دون غيره كان لتحقيق غايتين إحداهما سياسية تتمثل في كون الفرزدق أقوى أعداء اليمنية شاعرية ، فهو الذي حمل حملات شعواء ضد اليمنيين وخاصة الأزد ، فلم يترك مثلبة صغيرة أو كبيرة إلا ورماهم بها . والثانية ثقافية وهي لا تقل أهمية عن سابقتها،لأنها تمثل موقع الطرماح الشعري وتتصل بأكثر مجالاته افتخاراً واعتزازاً فمكانته التي كان يتغنى بها وتعاليه في شعره حفّزاه على مقارعة فحل كالفرزدق . وهذه المنافسة تخدم الطرماح في تحديد مركزه الشعري وتعينه على تثبيت أقدامه بين الفحول في ذلك العصر،وهذا ما ينبّه عليه الفرزدق في قوله :

إن الطرماحَ يهجوني لأرْفَعَـــــهُ     أيهاتَ أيهاتَ ، غِيلَتْ دونَه القضبُ (٣)

وجهد كل شاعر في تجريد مهجوّه وقبيلته وعصبته من جميع الفضائل والمناقب التي كانت محط فخرها،وفي قذفها بشتى أنواع المثالب كاللؤم والذلة ورقة الدين ، والإلحاح على التحقير من شأنها وتهوين أمرها بصور ساخرة تكاد تشبه التصوير الكاريكاتوري المثير للسخرية،وقد تجلّى ذلك في صعيدين اثنين هما الصعيد الشخصي والصعيد القبلي :

---

(١) مقرون بخنزير إشارة الى صلب يزيد بن المهلب بعقر بابل وقد علقوا معه زق خمر وسمكة،وكأنهم يشبهونه بالخنزير .

(٢) الديوان ١ : ٢١٥ .

(٣) انظر العمدة لابن رشيق ١ : ١١٠ .

فعلى الصعيد الشخصي نعته الفرزدق بالعبـــــد :

لقدْ هَتَكَ العبدُ الطرماحُ سِتْــــــرَهُ ... وأَصْلى بنارٍ قومَهُ فَتَصَلّـــــتِ (١)

والأحمـــق :

وكان الطرماحُ الأُحيمق إذْ عَــــــوَى ... كبكْرِ ثمودٍ حينَ حنَّ فَصِيلُهـــــا
سَيَسْمَعُ مَنْ يَعْوِي إليّ وقومُــــــــهُ ... عوائِرُ مني يَصْدَعُ الصخْرَ قِيلُهــــا (٢)

والطرماح نعته بالقين :

فياقين هلْ حُدِّثتَ يومَ ابن مِلْقَـــــــطٍ ... ويومَيْكَ لابن مضرط الحجر الصلْـــدِ (٣)

وعلى صعيد القبيلة يهوّن الفرزدق من أمر طيء بأسلوب ساخر فيقــــــــــول :

ولوْ أنّ عصفوراً يَمُدُّ جناحَــــــــــهُ ... على طيّءٍ في دارِها لاستَظَلَّـــــتِ (٤)

وقوله :

إذا قتل الطائيُّ كانت دياتُــــــــهُ ... على طيءٍ يُودَى التيوسَ قتيلهـــا (٥)

---

(١) الديوان ١١٤:١،أصلاها بالنار: جعلها تقاسي حرها،تصلّت:أي قاســـت حرّهـــــا .
(٢) الديوان ١١٧:٢،العوائر:جمع عائرة وهي القصيدة التي تسير بين النـاس .
(٣) الديوان،القصيدة ١١،البيت ٤١،ص١٨٨،ابن ملقط:هو عمرو بن ثعلبـــة ابن ملقط الطائي،وكان على مقدمة عمرو بن هند يوم أوارة حين غزا بنـــي دارم،ابن مضرط:يقصد به عمرو بن هند وأبوه هو المنذر بن ماء السمــــاء الملقب بمضرط الحجارة . واليومان اللذان أشار إليهما هما يوم القصيبـــة ويوم أوارة .
(٤) الديوان ١١٥:١،
(٥) الديوان ١١٧:٢،يودى التيوس: أي قتيل طيء يودى تيوساً لا إبلاً لقلـــة شأنهـــــم .

فيردّ عليه بقولـــــــــه

ولوْ أنّ بُرغوثاً على ظَهْرِ قملَـــــــــةٍ ... يكرُّ على صفّيْ تميم لَوَلّـــــتِ (١)

وقولــــــــــه :

ولوْ خَرَجَ الدجّالُ ينشدُ نِعْمَـــــــــةً ... لزافَتْ تميمُ حَوْلَهُ واحزألّـــــتِ (٢)

وقولــــــــــه :

تميمٌ بطُرْقِ اللؤمِ أهدى من القَطَـــــا ... ولو سَلَكَتْ طُرْقَ المكارِمِ ضلّـــــتِ (٣)

يهجو الفرزدق أهل مرو بقولـــــه :

بَكَتْ جَزَعاً مَرْوَا خراسان إذ رأت ... بها باهليًّا بعدَ آلِ المهلّـــبِ (٤)

تبدّلَتْ الظّربَى القِصَارَ أنوفُهـــــــا ... بكُلِّ فَنيقٍ يرتدي السيفَ مُصْعَـــبِ (٥)

---

(١) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٤٦، ص ٦٣. يكر : يهجم . ولّت: أي ولت الأدبـــار فراراً من القتـــال .

(٢) الديوان، القصيدة ٤ ، البيت ٢٧، ص ٥٦. زافت: أسرعت، احزألت: اجتمعـــــت وارتفعت إليه .

(٣) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٣٦، ص ٥٩ .

(٤) الديوان ١: ٤٢، جرعاً: غيظاً، الباهلي هو قتيبة بن مسلم الباهلي . آل المهلب: يقصد بهم يزيد بن المهلب، في ذلك إشارة إلى عزل يزيد بن المهلب من قبـل الحجاج بن يوسف عن خراسان واستعمال قتيبة بن مسلم مكانه .

(٥) الديوان ١: ٤٢، الظربى: الواحد ظربان وهي دويبة منتنة الريح، الفنيــــق: الفحل من الجمال، المصعب: الصعب المقادة . والمعنى أنه حل مكان الدويبات ( تصغير من شأن ابن المهلب ) الفنيق الصعـــب .

ويردّ الطرماح :

قومٌ هُمُ قَتَلُوا قُتيبةَ عَنْوَةً — والخيلُ جانِحَةٌ عليها العِثْيَرُ (١)

بالمرجِ مرجِ الصينِ ، حيث تبيّنت — مُضَرُ العراقِ من الأعزُّ الأكْثَرُ (٢)

وقوله :

وتناقَلَتْ أزد العراقِ وَمَذْحِجٌ — للموتِ يجمعُها أبوها الأكبَرُ (٣)

على أن الطرماح يتميز عن الفرزدق في هجائه بالتعفّف . فكثيراً ما ينهال الفرزدق على نساء طيء بالنعوت النابية والألفاظ الفاحشة كقوله (٤) :

تعالِنُ بالسَّوْءاتِ نسوان طيّء — وأخْبَثُ أسْرارٍ إذا هي أسَرَّتِ (٥)

---

(١) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ٤، ص ٢٤٩ . قتيبة هو قتيبة بن مسلم الباهلي والي الوليد بن عبد الملك على خراسان قتله في خراسان سنة ٩٦ هـ وكيع بن حسان بن أبي سود رأس تميم في خراسان مع جموع من جموع من الأزد ومذحج . الخيل جانحة: أي مائلة على شق في جريها حين الغارة وذلك من النشاط . العثير: الغبار .

(٢) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ٥، ص ٢٤٨ . مرج الصين بلاد الترك المتاخمة للصين وهناك قتل قتيبة في فرغانة . الأكثر: أي الأكثر عدداً .

(٣) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ٧، ص ٢٥٠ . تناقلت: أسرعت .

(٤) الديوان ١ : ١١٤ و ١١٥ .

(٥) أسرّت: حملت الأجنة في بطونها .

لها جبهةٌ كالفِهْرِ يُندي إطارهـا ، إذا وَرِمَتْ ألغادُها واشمخـرّتِ (١)

وقولـه :

وما بَرِئَتْ طائيّةٌ مِن خِتانِهـا ، ولا وُجِدَتْ في مسجد الدين صلّتِ

في حين لم يتعرض الطرماح لنساء تميم إلا في معرض التذكير بحادثة أخت الفرزدق ، بهدف تحقيره لعدم دفاعه عن عرضه ، فيقـول :

ولو كُنْتَ حرّاً لمْ تَبِتْ ليلـةَ النَّقـا و جعثنُ تُهْبَى بالكُباسِ وبالعَـرْدِ (٢)

أو تعيير قوم الفرزدق بجبنهم وفرارهم من القتال وتركهم نساءهم لغازيهـم :

تركْتُمْ غَدَاةَ المِرْبَدَيْنِ نساءَكُـم لِقَحْطَانَ لمّا أَبْرَقَتْ واكْفَهَـرَّتِ (٣)

ولا بدّ من أن نذكر هنا بأن الطرماح حسب ما أورده المصادر استطاع تحقيق نصر على الفرزدق ، فامتدح البعض تفوقه هذا وعدّه من بين الفحول . فصاحب الأغاني ينقل أن المفضل قال : إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى إليه ، ثم أنشد يقـول :

لو حَانَ وِرْدُ تميمٍ ثُمّ قِيلَ لهـا : حَوْضُ الرسُولِ عليه الأزْدُ ، لمْ تَـرِدِ

حتى قولـه :

لوْ كانَ يَخْفَى على الرحمنِ خافِيَـةٌ من خَلْقِهِ خَفِيتْ عنهُ بنُو أُسَـدِ (٤)

واعتبر المرزباني هذه الأبيات من قبيل الإغراق والمبالغة (٥) .

---

(١) الفهر : الحجر . الألغاد : الواحد لغد وهو لحم الحلق إلى الأذنين . اشمخرت : طالت .

(٢) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٤٢ ، ص ١٨٨ . النقا من الرمل : الكثيب وهو القطعة منه تنقاد محدودبة . جعثن : أخت الفرزدق . تهبى : أي يثار منها الغبار لشدة العمل بها . الكباس : الذكر . العرد : ذكر الإنسان أيضاً .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٥ ، ص ٦٥ . غداة المربدين : أي يوم المربدين ، والمربدان (أراد به مربد البصرة ، وإنما ثناه لما يتصل به من مجاوره ، وقد يجوز أن يكون جعل كل واحد من جانبيه مربداً . أبرقت : أي تهددت وأوعدت . اكفهرت : أي غضبت وعبست .

(٤) الاغاني ١٢ : ٤٠ .

(٥) الموشح : ٢٤٤ .

وفضّله ابن عبد ربه بقوله : " إن أهجى بيت قيل ، هو قول الطرماح :

تميمٌ بطُرْقِ اللؤمِ أهْدَى من القَطَا ولو سَلَكَتْ سبلَ المكارمِ ضلّتِ ( ١ )

كما أضاف أن أخبث الهجاء قوله :

وما خُلِقَتْ تيمٌ وزيدُ مَنَاتِهـا وضَبّةُ إلا بعدَ خَلْقِ القَبائِلِ ( ٢ )

---

( ١ ) العقد الفريد ٥ : ٣٠١ .

( ٢ ) المصدر نفسه ٥ : ٣٠٢ .

## علاقات الصداقة :

يتبين من خلال الروايات التي تحدثت عن علاقة الطرماح بالكميت أنها كانت من أكثر الأمور وضوحاً في حياته . فهي من الأخبار القليلة عنه التي حظيت بإجماع الرواة . وأثارت هذه العلاقة ، استهجاناً وتعجّباً شديدين لدى الناس لما جمعته من تناقضات وفروق . فيصوّرها الجاحظ بقوله : " ولم ير الناس أعجب حالاً من الكميت والطرماح . كان الكميت عدنانيًّا عصبيًّا ، وكان الطرماح قحطانيًّا عصبيًّا ، وكان الكميت شيعيًّا من الغالية ، وكان الطرماح خارجيًّا من الصفريّة ، وكان الكميت يتعصّب لأهل الكوفة ، وكان الطرماح يتعصب لأهل الشام ، وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط ، ثم لم يجْرِ بينهما صرم ولا جفوة ولا إعراض ، ولا شيء مما تدعو هذه الخصال إليه " (١) . ولا ندري مدى المبالغة في وصف هذه العلاقة ، ولا أشارت المصادر إلى تحديد زمنها ومدّتها . إلا أن هناك إشارات تؤكد أن علاقة جيدة ربطت بين الرجلين منها ارتحالهما إلى البصرة سويًّا وحضورهما مجلس مخلد بن يزيد واقتسامهما المال مناصفة (٢) .

أما بالنسبة إلى أسباب هذه العلاقة ، فنظن أن هناك أكثر من دافع يقرّب بينهما . فاستقرارهما بالكوفة وتجاورهما فيها ، ثم تشابه التوجهات الأدبية واللغوية والشعرية عندهما : فهما شاعران مبرّزان وخطيبان مفوّهان ولغويّان عبّا من أسرار اللغة وتعمّقا في تتبّع ألفاظها الأصلية والدخيلة .

---

(١) البيان والتبيين ١ : ٤٦ . كذلك انظر الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٥، والأغاني ١٢ : ٣٢ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٥٣ .

(٢) انظر هذا الخبر في الاغاني ١٢ : ٣٣ .

هذا فضلاً عن موقفهما العدائي من الأمويين وأنصارهم في تلك الفترة ، الذي دفع الكميت إليه تشيّعه ، ودفع الطرماح إليه تعصّبه للأزد ولآل المهلب خاصة .

إلا أن أبرز ما صرّحا به من بواعث هذا الودّ ، هو موقفهما المتشابه من العامة . فقد جاء في الأغاني : " قيل للكميت لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلد ، فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟ فقال : اتفقنا على بغض العامة "(1).
أما موقف الطرماح من العامة فيعبّر عنه في شعره حيث ينشد :

يؤلّف بينَ القومِ بُغْضِيَ ، وما لَهُمْ سوى فرْطِ إجماعٍ عليّ جميعُ (2)
وما بي من شكْوى لنفسيَ منهُمُ ولا جَزَعٍ ، إني إذاً لجزوعُ (3)

ولعلّ المقصود بالعامة أهل ملّتهما الذين لم يبلغوا مرتبة الخاصة . فالشاعران قد ارتقيا إلى فئة النخبة ومكانتهما الثقافية والأدبية هي مبعث اعتدادهما وزهوهما . فهما يعدّان نفسيهما من المتفوقين في العلوم المعروفة في عصرهما . وهذا التفوق يشكل ستاراً كثيفاً بينهما وبين العامة من الناس ، لأنهما يختلفان عنهم اختلافاً بيّناً يجعل اتصالهما بهم أمراً غير محبّب ، سواء بالنسبة إليهما أو إليهم . فتفكيرهما ليس تفكيرهم وطموحاتهما ليست طموحاتهم . والطرماح يعبر عن هذا المعنى بقوله :

---

(1) الأغاني ١٢ : ٣٢ .
(2) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٧٥ ، ص ٣١٢ .
(3) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٧٧ ، ص ٣١٣ .

لقد زادَني حُبّاً لنفسيَ أنني بغيضٌ إلى كُلّ امرىءٍ غيرِ طائلِ (١)
إذا ما رآني قَطّعَ الطّرْفَ بينهُ وبينيَ فعْلَ العارِفِ المتجاهِلِ (٢)

ويبدو أن هذه العلاقة قد انفصمت أُواصرها قبل وفاة الطرماح بزمن، إذ لم نجد للكميت شعراً يرثي به صديقه الطرماح الذي توفي قبله بخمسة عشر عاماً، اللهم إلا أن يكون هذا الشعر أخلّ به ديوانه، وأهملته المصادر.

---

(١) الديوان، القصيدة ٢٤، البيت ١٦، ص٣٤٦ . غير طائل: أي خسيس لا فضل له ولا قيمة.
(٢) الديوان، القصيدة ٢٤، البيت ١٧، ص ٣٤٦ .

## الفصـــل الثانــــي
## شعر الطرمــــــاح

### ١) مقدمة في طبعتي الديــوان :

كان الطرماح أوفر الشعراء الذين اعتنقوا مذهب الخوارج حظاً ، فهو الوحيد من شعراء هذه الفرقة الإسلامية الذي وصلنا شعره مروياً في ديوان خاص به . ويستنتج من الأخبار أن شعر الطرماح قد حظي باهتمام الرواة المعروفين بتتبعهم لأخبار القبائل وأشعار الفحول . ودرس كثير من العلماء شعره منذ القديم وعملوا على جمعه وشرحه . فابن النديم (١) يذكر اسم الطرماح في باب أسماء الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكري أشعارهم (٢) ونقل في الباب نفسه أن الطوسي جمع أشعار الطرماح فجوّد (٣) . ثما اهتم جماعة بشعر الطرماح منهم أبو العباس ثعلب الذي عمل قطعة من أشعار الفحول من بينهم الطرمــاح (٤) وروى أبو حاتم السجستاني أنه ما مثل ابن كناسة ومحمد بن سهل، فإنهما كانا يعرفان شعر الكميت والطرماح (٥) .

---

(١) ابن النديم: هو محمد بن إسحاق النديم الوراق أبو الفرج . عرف أيضاً بالــوراق .

(٢) الفهرست: ١٧٨، وأبو سعيد السكري: هو الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء أبو سعيد السكــري .

(٣) المصدر نفسه ١٧٨، والطوسي: هو علي بن عبد الله بن سنان التيمي، أبو الحســن .

(٤) الفهرست: ٨١ ثعلب هو أحمد بن يحيى، أبو العباس

(٥) المزهر للسيوطي ٢ : ٤٠٧، وأبو حاتم: هو سهل بن سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني وابن كناسة هو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني الأسدي، لقب بابن كناسة نسبة إلى أبيه عبد الله المعروف بكناسة كنيته أبو يحيــى .

انتقل شعر الطرماح إلى مصر وإفريقيا . وتعاقب العلماء على تدريسه في تلك الأصقاع . فنقل ابن النديم: "أخبرني الثقة أنه رأى أبا جعفر الطبري بمصر يُقرأ عليه شعر الطرماح" (١). ويؤكد هذه الرواية ما ذكره ياقوت من أن الطبري دخل الفسطاط في رحلته الثانية إلى مصر "وفيها سأله أبو الحسن علي بن سراج المصري عن شعر الطرماح فوجده يحفظه . فسئل أن يُمليه بغريبه فأملاه عند بيت المال في الجامع" (٢).

وذكر ديوان الطرماح بين كتب الشعر وأسماء الشعراء التي حملها أبو علي القالي إلى الأندلس في القرن الرابع الهجري (٣) . ووصف حاجي خليفة ديوان الطرماح بأنه مشهور (٤).

نشر كرنكو ديوان الطرماح سنة ١٩٢٧، معتمداً على نسخة خطية وحيدة كانت موجودة في القسم الشرقي من مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٦٧٧١ ، وتضم إليه أيضاً ديوان طفيل الغنوي كاملاً برواية أبي حاتم السجستاني (٥) . وجاء ديوان الطرماح ناقصاً قد بتر منه قسم كبير . ابتدأت الصفحة الأولى بالبسملة تلتها مقدمة قصيرة فيها سلسلة نسب الشاعر فالقصيدة الأولى . وختم الديوان بالقول: "تمّ جميع شعر الطرماح بحمد الله وعونه وتأييده لثلاث بقين من شهر رمضان من سنة ثلاثين وأربعمائة" (٦). والنسخة مكتوبة في الأندلس بخط جيد . ومع ذلك

---

(١) الفهرست: ٢٩١. وأبو جعفر الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر .

(٢) معجم البلدان ٦: ٤٣٢ .

(٣) فهرست ابن خير الإشبيلي : ٣٩٦.

(٤) كشف الظنون .

(٥) ديوان طفيل الغنوي والطرماح بن حكيم، تحقيق كرنكو، ليدن، هولندا ، ١٩٢٧. وقد ترجم كرنكو في هذه النسخة الديوانين إلى الإنكليزية، وكتب لهما مقدمة بالإنكليزية أيضاً. كما وضع فهارس عديدة مفيدة . إذ جعل فهرساً للقوافي وآخر لأعلام الناس والقبائل والبلدان، ومعجماً للكلمات المهمة التي وردت في النص مع تفسيرها بالإنكليزية، وفهرساً لتخريجات الأبيات المؤلفات التي وردت فيها مع تعيين الأجزاء والصفحات والطبعات مما يسهل الوقوف عليها في كتب اللغة والأدب والتاريخ .

(٦) الديوان ( كرنكو ) : ١٣٢ .

فقد أتعبت المخطوطة المحقق حسب قوله؛لأن النص كان بحالة رديئة جداً بسبب عوامل الزمن،فضلاً على ما وقع الناسخ به من أخطاء في النسخ ( ١ ) .

وقد جاء الديوان في نص وذيل وملحق.فالنص اشتمل على ثماني قصائد منها قصيدتان كاملتان تقريباً ( ٢ ) . وبعض هذه القصائد طويل منها ما يبلغ ٧٩ بيتاً ( ٣ ) ، ومنها ما يبلغ ٧٥ بيتاً.وقد بلغ مجموع أبيات النص ٣٥٨ بيتاً ( ٤ ) .

والذيل هو ما خرّجه المحقق من أشعار الطرماح من كتب اللغة والمجموعات الشعرية مما أخلّت به المخطوطة . ويحتوي على ثماني وأربعين قصيدة ومقطوعة تتراوح بين البيت الواحد والستة والخمسين بيتاً ( ٥ ).وقد بلغ مجموع الأبيات حوالي ٣٨٠ بيتاً.

ثم الملحق، وقد جمع فيه كرنكو ما وجده من أبيات لم يتيسر له الاطلاع عليها إلا بعد المباشرة بالطبع . وقد جاء في ١٨ مقطوعة تتراوح بين البيت الواحد والثلاثة عشر بيتاً . ومجموع أبياته بلغ ٦٩ بيتاً .

الملاحظ أن بعض مقطوعات الذيل والملحق يعود إلى القصائد التي في أصل الديوان ولم يضمها المحقق إلى الأصل،بل تركها في الزوائد . وقد عمل المحقق على شرح الأبيات أو ألفاظ منها مع بعض المقارنات اللغوية أو التعليقات عليها .

---

( ١ ) انظر مقدمة الديوان لكرنكو .

( ٢ ) هما القصيدة ٧ ، والقصيدة ٥ عند كرنكو .

( ٣ ) القصيدة الرابعة .

( ٤ ) القصيدة الخامسة .

( ٥ ) انظر في الملحق رقم ٥٥ و ٥٦ ، والملحق ٤٧ .

ثم نشر الدكتور عزة حسن ديوان الطرماح ثانية سنة ١٩٦٨ م (١)، معتمداً على مخطوطة فريدة كانت موجودة ضمن مجموعة دواوين عربية برقم ٢٢٦٢ كانت محفوظة في دار الكتب في مدينة جوروم التركية، وقارن ما بين طبعته وطبعة كرنكو. والمخطوطة كما يقول المحقق بحالة جيدة على الرغم من التآكل الذي أصاب بعض أوراقها وذهاب بعض الكلمات والأجزاء من الأبيات. ولم يذكر فيها اسم الناسخ أو تاريخ النسخ وقد نسخت بخط جيد مضبوط بالشكل إلا أن هذا لم يمنع الناسخ من الوقوع في أخطاء في الشكل في مواضع كثيرة حسب ما يقول المحقق.

وفي مقارنة سريعة بين النسختين يتبين للقارئ :

١ - أن أبيات نسخة عزة أكثر من الأبيات التي جاءت في طبعة كرنكو. فعدد أبيات الأولى بلغ حوالي ١٥٠٥، بينما عدد أبيات الثانية لا يزيد على ٨٠٧ أبيات. وهذا يعني أن أبيات الأولى تقارب ضعفي الثانية. كما يلاحظ أن جميع أبيات طبعة كرنكو مشمولة في طبعة حسن.

٢ - أن كرنكو لم يتبع ترتيباً معيناً في إيراد قصائد ومقطوعات النص والذيل والملحق، بينما جاءت قصائد ومقطوعات طبعة عزة حسن والذيل مرتبة على حروف المعجم. والقصائد في الطبعة الثانية جاءت كاملة سالمة على عكس الأولى فقد كان الكثير منها مبتوراً ناقصاً.

٣ - أما من حيث وجوه الاختلاف في الألفاظ والأوزان ففي مقارنة بين أبيات النسختين أحصينا ما يقارب المائتين والخمسين اختلافاً. وهذه الاختلافات ناتجة عن أخطاء وقع فيها كرنكو سواء في قراءة الألفاظ، أو في تصويب ما بدا محرفاً أو مصحفاً فأدى ذلك إلى تغير المعنى أو اختلال الوزن أو أخطاء ربما كانت مطبعية أو أخطاء في نسبة بعض القصائد للطرماح دون أن يتحقق من صاحبها أو تعليق على قصيدة بأنها مدح وهي رثاء إلى ما هنالك من اختلافات وأخطاء.

بعد قراءة الديوان تبين لنا أن شعر الطرماح تغلب عليه ثلاث نزعات :
الأولى ينزع فيها نحو طبيعة الصحراء متبعاً سيرة الجاهليين في أسلوبهم التقليدي في الشعر واقفاً على الأطلال وواصفاً متاعب الرحلة ومعاناة الإنسان والحيوان

---

(١) ديوان الطرماح، حققه الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٩٦٨ م.

عبر الغيافي والقفار . وفي الثانية نراه ينخرط في الصراعات القبلية مفاخراً ومهاجياً ، تارة ضمن الإطار التقليدي للقصيدة العربية ، وأحياناً كثيرة خارجاً على هذا التقليد قاصراً شعره على موضوعي الفخر والهجاء . وفي الثالثة يلتزم بمبادئ الخوارج ومواقفهم مُكْبراً الإنسان الخارجي على اعتبار أنه الذي يستحق الرثاء والبكاء، وأن جماعة الخوارج هم العصبة المثالية التي تمثل الحق .

والشاعر في هذه النزعات الثلاث هو المحور الأساسي الذي تدور حوله معظم الأشعار ، والمحرك الداخلي لها يكمن في إصراره على توكيد الذات والمقومات المطلوبة لتوفير التفوق ومظاهر البطولة ، وبالتالي تأمين التعويض النفسي لما ينتاب هذه الذات من قلق على المصير ومن ضعف وقصور في الحياة الواقعية للمجتمع الذي يعيش فيه . وقد استطاع الشاعر أن ينقل الإحساس الإنساني بالمعاناة في تجربته الشعرية مقترناً بالصدق الفني ، الأمر الذي أضفى على تجربته الفردية بُعداً إنسانيّاً. فكيف بدا هذا البعد ؟ وما هي المظاهر التي صوّرها الشاعر في هذه النزعات ؟ هذا ما سأتعرض له في كل نزعة على انفراد، متوقفاً عند العناصر التي تشكلت منها والعلاقات القائمة بين هذه العناصر ، دارساً طبيعة هذه العلاقات ، وبالتالي مستعرضاً أثر كل نزعة في نفسية الشاعر لعلّني في ذلك أقدّم صورة واضحة عن شخصية الشاعر القلقة المسافرة عبر مراحل حياته للتأكيد على الذات والإرادة وإظهار التفوق والحفاظ على البقاء والخلود إذا أمكن .

## ٢ ـ الطبيعة الصحراوية في شعر الطرماح :

تشغل الطبيعة حيّزاً كبيراً من شعر الطرماح ، إذ تمثّل الأبيات التي تناولتها حوالي نصف الديوان . ويختار الشاعر الصحراء كمتسع مكاني تجري فوقه الأحداث وتتحرك في أرجائه الشخوص، فهو يشدّد على تصوير رحلة البدوي عبر الغيافي والقفار والصعاب التي تعترضه في ارتياد مفازاتها، متوقفاً عند الكائنات الحيّة التي تشاركه معاناته في مواجهة قسوة عوامل الطبيعة الصحراوية .

ولا تكمن أهمية هذه الأشعار في غناها الكمي فحسب ، وإنما تعود إلى الغنى الدلالي الذي بدا من خلال الإحساس الإنساني الذي أظهره الشاعر بالمعاناة والمعايشة الحقيقية لمعالم الصحراء وعناصرها ، وما تخلّفه من آثار في حياة ساكنها من الكائنات الحيّة، إذ إنه استطاع من خلال عودته إلى المنابع الأولى للبداوة أن يصوّر بصدق وشفافية شتى ضروب العلاقة بين إنسان مرهف الحسّ والصحراء، خاصة في نقله صراع الكائن الحي من أجل البقاء في عمق الصحراء الشحيحة الموارد والغذاء وفي اتخاذه البدوي نموذجاً أمثل للمواجهة والكفاح في الحفاظ على حياته وجنسه .

وقبل استخلاص ما هدف إليه الشاعر من تصوير للعلاقة بين الإنسان والصحراء، لا بدّ لي من العودة إلى صورة الصحراء من حيث طبيعتها الجغرافية وإنسانها وحيوانها وأعرض كيف كانت نظرة الشاعر إليها والصورة التي رآها بها .

### ( أ ) الطبيعة الجغرافية للصحراء .

١ ـ أرضها : لا يتوقف الشاعر عند موضع معين في الصحراء، بل يجول في مختلف أرجائها من مرتفعات ومنخفضات وأرض منبسطة مستوية غليظة أو لينة، مبيّناً بإيجاز حياة الكائن الحي وما يعانيه في رحلته فوق رمالها وجبالها . وكأن الصحراء في نظر الشاعر تجسيد لكل متكامل متناسق تتداخل فيه جميع العناصر والأجزاء لتكوّن مسيرة الحياة على سطحها .

ولا تنفصل صورة الصحراء في شعر الطرماح عن حالة الكائن الحي الـــــذي يعيش فوقها،فهو يرسم الأرض ومعالمها من خلال ما تعكسه من آثار في النفـــس :

وَفَلاةٍ يُسْتفِزُّ الحَشـــا ... مِنْ صُواها ضَبْحُ بُومٍ وهَـــامْ ( ١)

فصورة الحجارة الأعلام وأصوات البوم والهام لم تأت في الشعر إلا للدلالة علـــى الحالة النفسية للكائن الحي في هذه الفلاة الواسعة،ولا سيما مشاعر الخوف والفزع مـــن الأهوال التي تعترضه فوق أرضها . وقلّما تجد صوراً لأمكنة تستوقف النظر أو تنطلق مـــن منظور عام يقف فيه الشاعر عند الدقائق والتفاصيل لإبرازها للعين إلا أحياناً قليلة،وذلـــك في حالات الوقوف على الطلل الدارس أو مناجاة المحبوبة ( ٢) .

لِمَنْ دِيارٌ بهذا الجِزْعِ مِنْ ربـــب ... بين الأُحِزّةِ مِنْ هَوْبانَ فالكُثُـــبِ ( ٣)
تلكَ الديارُ التي أَبْكَتْكَ دِمْنَتُهـــا ... فالدمْعُ منكَ كهزمِ الشَّنَّةِ السَّـــرِبِ ( ٤)

---

( ١) الديوان،القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٤ ، ص ٤٠٥ . يستفز الحشا : أي تضطـــرب الحشا من الذعر ،الصوى:الأعلام من الحجارة تنصب في الفلاة يستدل بهـــا المسافرون . الضبح :الصياح . الهام:جمع هامة وهي فيما زعموا طائر يخرج مـــن رأس القتيل إذا لم يدرك بثاره.والمعنى أن الشاعر سار في فلاة موحشة مفزعة .

( ٢) انظر الأبيات في الديوان،القصيدة ٢،الأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ ص ٩ و ١٠ و ١١.

( ٣) الجزع : جانب الوادي المتسع حيث يمكن للقوم أن يقيموا . ربب وهوبان : اسمان لموضعين . الأحزة :وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة من الأرض مع إشـــراف قليل،الكثب :جمع كثيب وهو تل الرمل المحدودب،والمعنى أن الشاعر يتساءل عـــن الديار في هذا الجزع لمن تكون .

( ٤) الدمنة:الأثر من الرماد وغيره،الهزم:انصباب الماء . الشنة:القربة البالية،السرب: السائل،والمعنى أن هذه الديار هي التي أجرت الدمع منك كما يسيل المـــاء من القربة .

أطلالُ ليلى، مَحَتْها كُلُّ رائِحَـــــةٍ ... وطْفَاءَ تَسْتَنُّ رُكْنيّ عارِضٍ لجِبِ ( ١ )

أكْنافُهُ خَلَقٌ مِنْ دونِهِ خَلَـــقٌ ... كالرَّيْطِ نَشَّرْتَهُ ذي الزِّبْرِجِ الهَدِبِ ( ٢ )

لما أَبَسَّتْ به ريحُ الصَّبا، ومَـــرَتْ ... لَبُونَها ، وَجَدُوها ثَرَّةَ الشَّخَبِ ( ٣ )

وتغلب على أرض الصحراء كما يراها الشاعر مظاهر القسوة والقلّة ، بحيث تنعدم الحياة فوق أرضها بصعوبة وبعد جهد ( ٤ ) :

أطاف بها طِمْلٌ حريصٌ فلم يَجِـــدْ ... بها غيرَ مُلْقَى الواسطِ المُتَبَايِـــنِ ( ٥ )

وَمَوْضِعَ مَشْكُوكَيْنِ أَلْقَتْهُما معـــاً ... كَوَطْأَةِ ظَبْيِ القُفِّ بين الجَعَاشِـــنِ ( ٦ )

وَمُخْفِقَ ذي زِرَّيْنِ ، في الأرضِ مَتْنُـهُ ، ... وبالكَفِّ مَثْنَاةٌ لطيفِ الأسائِـــنِ ( ٧ )

---

( ١ ) الرائحة : السحابة الرائحة التي تأتي في العشي. الوطفاء: السحابة الدانية من الأرض الكثيرة المطر . تستن : تسرع. العارض: السحاب المطل يعترض في الأفق . اللجب : الكثير الصوت. والمعنى وصف للسحابة التي طمست معالم الدار .

( ٢ ) الأكناف : الأطراف. الخلق: الأملس . الريط : الثوب الأبيض. الزبرج : الزينة من الوشي . والمعنى أن السحاب أملس يشبه الثوب المزيّن الموشّى يتدلى هدبه .

( ٣ ) أبست: أي مسحت الريح بالسحابة فتدر أمطارها. ثرة: غزيرة. الشخب : اللبن . والمعنى أن الريح لما مسحت بالسحابة درّ مطرها كما تدرّ ضرع الناقة الغزيرة اللبن .

( ٤ ) انظر الأبيات في الديوان، القصيدة ٣٤، الأبيات ٣٥ و ٣٦ و ٣٧، ص ٤٩٣ و ٤٩٤ .

( ٥ ) الطمل : الذئب. الواسط: واسط الرحل وهو خشبة في وسطه. المتباين: المنكسر . والمعنى أنه طاف في هذه الصحراء ذئب حريص ولم يجد فيها سوى خشبة الرحل .

( ٦ ) المشكوكان: عظما الحنك عند الناقة. القف: ما ارتفع من متون الأرض وغلظ وصلبت حجارته . والمعنى شبّه الشاعر موضع عظمي الحنك بوطأة الظبي .

( ٧ ) مخفق: أي موضع الوقوع على الأرض . ذو زرّين: أي زمام الناقة. مثناه: رأسه. الأسائن: سيور الزمام التي يفتل ويضفر . والمعنى لزمام الناقة الذي وجده إلى جانب الخشبة .

كما أنها تمثّل مكاناً خطراً للمخاوف والوساوس وموطناً بعيداً مفزعاً :

كَمْ دونَ إِلْفِكَ مِنْ نِيَاطِ تَنُوفَةٍ ... قَذَفٍ تَظَلُّ بها الفرائِصُ تُرعَدُ ( ١ )

وهي سبروت قفراء خالية لا نبت فيها ولا ماء :

سَبَارِيتَ أخلاقِ الموارِدِ يائِسٍ ... بها القَوْمُ مِنْ مُسْتَوْضَحَاتِ الشواجِنِ ( ٢ )

أرضها مؤتزرة بالسراب يجلّلها من أقصاها إلى أقصاها بنسيج عجيب من القيظ ولهيب الشمس والغبار :

كَتُومُ التَّشكّي ، ما تَزالُ براكِبٍ ... تَعُومُ بريعِ القِيعةِ المُتَضَحْضِحِ ( ٣ )

إذا انْقَدَّ مِنْهُ جانِبٌ من أمامِها ... بدا جانِبٌ كالرّازِقيّ المُنَصَّحِ ( ٤ )

ورياحها تنخرق فيها ويظل هزيزها في مسامع المسافر :

يَظَلُّ هزيزُ الريحِ بينَ مسامِعي ... بها كالْتِجاجِ المأتَمِ المتنوِّحِ ( ٥ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٢٤، ص ١٣٨. الإلف: الحبيب الأليف. نياط التنوفة: طرق المفازة. القذف: البعيدة. الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف. ترعد: تضطرب عند الفزع. والمعنى أن الشاعر يتساءل عن المفازات الموحشة المفزعة التي تفصله عن الحبيب .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٢٨، ص ٤٨٨. سباريت: جمع سبروت وهي الأرض القفر التي لا نبات فيها. أخلاق: جمع أخلق وهو الأملس المستوي لا ينبت شيئاً. الموارد: مسايل الماء. الشواجن: الأودية. والمعنى أن أرض الصحراء قفراء لا ماء فيها ولا نبات يئس الناس منها من الماء في الأوديه الواضحة اللينة .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٥٨، ص ١١٧. كتوم التشكي: أي الناقة لا ترغو ولا تضج من العناء في السير. الريع: السراب. المتضحضح: الرقيق. المعنى أن الناقة تسير في صاحبها مسرعة كأنها تسبح في السراب وهي لا تتشكّى من التعب .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٥٩، ص ١١٧. الرازقي: الكتان. المنصح: المخيط. والمعنى شبّه السراب بتواصله بثوب الكتان المخيط .

( ٥ ) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٣، ص ١١١. والمعنى أن حفيف ( هزيز ) الريح في الهبوب يشبه اختلاط ( التجاج ) أصوات النائحات في المأتم .

وهي حارة تسوق السفى وحطام النبات والرفة في وجه المسافرين في الصحـــراء:

واسْتَقْبَلَتْهُمْ هَيْفٌ ، لها حَـــــــدَبٌ     تُزجي سَيَالَ السفى وتطّـــرِدُ ٥ ( ١ )

كما أن أماكنها منقادة غليظة صحماء يتوه المسافر فوق رمالهـــــا :

وَصَحْماءَ أَشْبَاهِ الحَزَابيِّ ما يُـــــــرَى     بها ساربٌ غيرُ القطا المُتراطِـنِ ( ٢ )

إذا اجْتَابَها الخِرِّيتُ قال لنفســـــه:     أتاكَ برجْلَيْ حائِنٍ كُلُّ حائِـــنِ ( ٣ )

تتجلّى صورة المكان في الأشعار بمظهرين اثنين أحدهما يتمثل في ذكر اســـم المكان المقترن بالذكريات،الأمر الذي يُغني الشاعر عن الخوض في التفاصيل الجغرافيـــة الموضحة لصورته كقوله :

كأنْ لمْ تَقِظْ سلمى على الغَمْرِ قَيْظَـــةً     ولمْ يَنْقَطِعْ منها بفَيْدَ ربيـــعُ ( ٤ )

فلفظتا الغمر وفيد تدلّان على موضعين كان الشاعر وحبيبته يلتقيان فيهمـــا ولا يحتاج الشاعر لمزيد من التفاصيل حولهما كي يوضّح ما يريده للقارئ ٠

---

( ١ ) الديوان،القصيدة ١٢،البيت ٢٧،ص٢٠٣٠٢.المعنى أن الريح الحارة ( الهيف ) استقبلت الظعائن وهي تهب وتسوق السفى ( شوك نبات السفى ) ٠

( ٢ ) الديوان،القصيدة ٣٤،البيت ٢٦،ص٤٨٧.الصحماء:الفلاة التي سوادها يضـرب إلى الصفرة.الحزابي:أماكن منقادة غلاظ مستدقة.المتراطن:الصوت غير المفهـوم. والمعنى أن الأتن يطعن في فلاة أماكنها منقادة غلاظ وأرضها لونها أســـود يضرب إلى الصفـــرة ٠

( ٣ ) الديوان،القصيدة ٣٤،البيت ٢٩،ص٤٨٩.الخريت:الدليل الماهر.الحائن:الهالك. والمعنى أن هذه الفلاة الصحماء إذا قطعها الدليل الماهر يضيع فيهـــا.

( ٤ ) الديوان،القصيدة ٢٠،البيت ١٥،ص٢٩٠.تقظ أي لم تقض وقت اشتداد الحـــر. الغمر: ماء بأرض فيد،وفيد أرض في بلاد طيء شرقي جبل سلمى ٠ والمعنـــى يتعجب الشاعر متسائلاً من أن حبيبته سلمى لم تقض وقت القيظ على مـــاء الغمر في فيـــد ٠

أما الآخر ففيه يحاول الشاعر تكثيف إحساسه الفردي تجاه المنظر المرئي الذي يرسمه كما في قوله :

وَخَرْقٍ به اليوم ترثي الصَّدَى كما رثتِ الفاجعَ النائِحةْ (١)

إذ يصف الصحراء بالخرق أي الفلاة الواسعة الموحشة . ولم تغن لفظة خرق في التعريف بالمكان والوحشة في البيت،عمل الشاعر على تكثيف الإحساس بالوحشة وتأكيده من خلال رثاء أنثى اليوم لذكرها الذي يشبّهه بدوره بصراخ النائحة المفجوعة بعزيز . وهكذا فمن خلال الإحساس الكلي بالصورة الموحشة للبيت يتسنى للشاعر إيصال ما يريده إلى القارئ .

ويلاحظ في رسم الشاعر لأرض الصحراء اهتمامه بالوقوف على دقائق أجزائها الصغيرة واستخدام ألفاظ ونعوت تدل على كثير من تفصيلاتها . فهو إذا صوّر الأرض المرتفعة تناول فيها الجبال الوعرة والكُثبان (٢) والمِتان (٣) والسَّنائِن (٤) والإكام (٥) والشَّمَاريخ (٦) والعِيط (٧) والجَمَاعِير (٨) والحداب (٩) وإذا وصف الأرض المنخفضة ذكر منها :

---

(١) الديوان،القصيدة ٥٥،البيت ١٨،ص ١٠٧٤.الخرق : الفلاة الواسعة وتنخرف فيها الرياح . الصدى: ذكر اليوم.والمعنى شبه رثاء اليوم لذكرها بصوت النائحة على الميت الذي يفجع أهله بموته .

(٢) الديوان،القصيدة ١،البيت ٦٠،ص ١٢١٦.الكثبان جمع كثيب وهو تل الرمل ينقاد محدودباً.

(٣) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٦٣،ص ١٣٧٠.المتان:جمع متن وهو ما ارتفع واستوى من الأرض .

(٤) الديوان،القصيدة ٣٤،البيت ٤٩ ، ص ١٤٩٩.السنائن:واحدتها سنينة وهي رمال مرتفعة تستطيل على وجه الأرض .

(٥) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٩٠،ص ١٢٩٧.الإكام:جمع أكمة وهي التل المرتفع المشرف .

(٦) الديوان،القصيدة ٢٠،البيت ٣٧،ص ١٢٩٧.الشماريخ :واحدها شمروخ وهو رأس الجبل .

(٧) الديوان،القصيدة ٧،البيت ٢١،ص ١٣٩٥.العيط:واحدتها عيطاء وهي الجبال الطوال .

(٨) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٧١،ص ١٣٥٧.الجماعير:جمع جمعرة وهي الأرض الغليظة المرتفعة القارة المشرفة .

(٩) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ١٤ ، ص ١٣٤ . الحداب جمع حدب ما اشرف من الارض وغلظ .

الجِوَاء ( ١ ) والبُطْنَان ( ٢ ) والمَحَاني ( ٣ ) والشواجن ( ٤ ) . وإذا رسم الأُرض المنبسطة المستوية ميّز بين اللينة منها من وعس ( ٥ ) وضائِن ( ٦ ) ومَرْزَح ( ٧ ) وميثاء ( ٨ )، وبين الغليظة الخشنة من نجد ( ٩ ) وحُزُوم ( ١٠ ) وحَوَام ( ١١ ) . وإذا تطرق إلى رمالها بيّن منها الحِقْف ( ١٢ ) والدَّكادك ( ١٣ ) واللِّوى ( ١٤ ) . وهكذا في كل ما يتعلق بأُرض الصحراء ورمالها وحجارتها .

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٤٧، ص ٤٩٨. الجواء: واحدها جو وهو الأُرض المنخفضة.

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٤٠، ص ٣٦٤. البطنان: جمع بطن وهو بطن الوادي .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٦٨، ص ٤٢٠. المحاني: جمع محناة ومحنية وهي ما انحنى من الوادي .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٢٨، ص ٤٨٨. الشواجن: الأُودية .

( ٥ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٤٧، ص ٤٩٨. الوعس: الأرض اللينة ذات الرمل .

( ٦ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٥٢، ص ٥٠١. الضائن: اللين .

( ٧ ) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٧، ص ٩٨. المرزح: ما اطمأن من الأُرض .

( ٨ ) الديوان، القصيدة ١٧، البيت ٣، ص ٣٠١. الميثاء: الرملة اللينة الضخمة .

( ٩ ) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ١١، ص ٤٤٢. النجد: الغليظ المرتفع من الأُرض .

( ١٠ ) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨٨، ص ٤٢٨. الحزوم الاماكن الغليظه واحدها حزم .

( ١١ ) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٧١، ص ٤٢١. الحوام: الأماكن الغليظة التي تنقاد بين الجبال .

( ١٢ ) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٤٨، ص ٤١٢. الحقف: ما اعوجّ من الرمل واستطال .

( ١٣ ) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١١، ص ١٣٢. الدكادك: ما تلبّد واستوى من الرمل .

( ١٤ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٤٨، ص ٤٩٩. اللوى: ما يلتوي من الرمل ويرق .

٢ ـ ماؤها: لم تكن معاناة الكائن الحي في البحث عن ماء الصحراء، حسب ما يراه الشاعر، بأقل قساوة من مكابدته فوق أرضها . فالماء فيها قليل نادر يصعب الوصول إلى أماكن وجوده . ومن مظاهر صورته إما أن يكون في حفرة اجتمع فيها قليل من الماء كما في قوله :

أَوْ شَالُ أُنْطِفَةٍ بِغَيـــــنَ بِحَوْمِ أَرْخَافٍ قِلاءِ ــــل (١)

أو عين ماء في جنب جبل صعبة المسلك وقد نضب ماؤها بعد أن كان كثيراً (٢):

يَسْتَمِي بيضاءَ مَسْجُــــورَةً ... في قِرانٍ بين صُوحَيْ حَــوامْ (٣)
عانَتِ الصيفَ بمستوكـفٍ ... أَكَلَ الكِيحَ إذا الجَمُّ طَـامْ (٤)
فَعَلا الكِيحَ نِطَـاقٌ لهـا ... من نقِيٍّ كبريمِ الرِّهَـامْ (٥)

---

(١) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٦، ص ٣٧١. أوشال: جمع وشل وهو الماء القليل. أنطفة: جمع نطفة وهي الماء القليل أيضاً . الحوم: معظم الشيء. الأرخاف: جمع رخف وهو الطين الرقيق . والمعنى أن ماء قليلاً بقي في الحوض وقد اختلط بالطين وتلوّن .

(٢) انظر هذه الأبيات في الديوان، القصيدة ٢٧، ص ٤٢١ و ٤٢٢ .

(٣) يستمي: يقصد. بيضاء: عين ماء بيضاء. مسجورة: مملوءة. في قران: في مواضع متقابلة متساوية. الصوح: جانب الجبل والوادي . الحوام: أماكن غليظة تنقاد بين الجبال . والمعنى أنه يقصد عين ماء بين الجبل في أماكن غليظة متقابلة .

(٤) عانت الصيف: أي أن الماء كثر في العين وطمت. المستوكف مجرى الماء. الكيح: سفح الجبل وسنده. الجم: الماء الكثير. الطامي: الماء الكثير أيضاً . والمعنى أن هذه العين امتلأت ماء في الصيف وطمت .

(٥) نطاف: الماء القليل. البريم: الماء الذي يخالط ماءً غيره. الرهام: المطر الخفيف . والمعنى أن الماء قلّ في المجرى وخالط سوائل أخرى .

أو يكون لقلته واختلاطه بسوائل اخرى قد حال لونه وطعمـــه (١)

وشَحْواءَ المَقامِ بَلَلْتُ منهـــا ... بِسَجْلٍ بَطْنَ مُطَّرِقٍ دَفِيـــنِ (٢)
كأنَّ قَوادِمَ القُمْرِيِّ فيـــه ... على رَجَوَيْ مَراكِضِها الأُجُـونِ (٣)
سَلاجِمُ يَثْرِبَ اللاّتي عَلَتْهـــا ... بيثربَ كِبْرَةٌ بَعْدَ الجُـــرُونِ (٤)

أو بئراً مطوية بالحجارة اندفن مصبّ مائها وقد تلبّد فيه التراب بعضه على بعض وحجزت في قصرها قليلاً من الماء وقد علا صفحته القراد (٥) .

لمّا وَرَدْتُ الطَّوِيَّ والحوضُ كالصِّيـــ ... يرةِ رَدْفُنُ الإزاءِ مُلْتَبِـــدُهْ (٦)
سافَتْ قليلاً أعلى نصائِبِـــهِ ، ... ثمّ استمرّتْ في طامِسٍ تَخِـــدُهْ (٧)
وَقَدْ لوى أنْفَهُ بِمِشْفَرِهـــا ... طِلْحُ قَراشِيمَ ، شاحِبٌ جَسَـــدُهْ (٨)

---

(١) انظر هذه الأبيات في الديوان،القصيدة ٢٣٥،الأبيات ٦٠ و ٦١ و ٦٢،ص ٥٤٤ .

(٢) شحواء:البئر الواسعة.المقام:موضع قدمي الساقي عند فم البئر.السجل : الدلو المملوءة . المطرق:الحوض الذي تراكم فيه التراب.الدفين: المدفون . والمعنى وبئر ملاء دلوه منها وهي قد قلّ ماؤها .

(٣) القوادم:الريشات الكبار في مقدم جناح الطائر.الرجوان:مثنى رجا وهي ناحية البئر . مراكض البئر:المواضع التي يكثر فيها الماء.الأجون:الماء الذي تغير لونه. والمعنى أن البئر قلّ ماؤها وتغيّر لونه .

(٤) سلاجم:النصال.علتها كبرة:أي صدئت وأفسدت . والمعنى أن الشاعر يشبه ماء البئر بالنصال التي صدئت وتغير لونها بعد أن كانت مجلوة .

(٥) انظر هذه الأبيات في الديوان،القصيدة ١٢،ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٦) الطوي : البئر المطوية بالحجارة . الصيرة:حظيرة من حجارة تتخذ للغنم والبقر. والإزاء:مصب الماء في الحوض.الملتبد الماء الذي تلبّد فيه التراب بعضه على بعض. ومعنى البيت أن الشاعر شبه البئر بحظيرة الماشية .

(٧) سافت : شمّت.نصائبه:ما نصب حول الحوض من الحجارة.طامس:الطريق الذي انطمست آثاره.تخده:تسير بسرعة.والمعنى أن الناقة تلمست طريقها إلى الماء في الحوض.

(٨) الطلح : القراد المهزول.القراشيم:القراد العظيم .

وإذا كان الشاعر في هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة يبدي عناية بوصف المنظر المائي، فيتوقف عند تفاصيل جزئية يصورها، فمثلاً يرصد انجياب الطلح أمام فم الناقة ويتبعه وهو يخد إلى القعر كما في البيت الثاني، إلا أنه يتوقف عند ذلك كثيراً . إذ سرعان ما يتخلص إلى تصوير عناصر جانبية أقلّ أهمية منه كما في البيتين الأول والثاني . فقد تخلّص من وصف الحوض إلى تصوير القراد وجسده الشاحب وأنواعه .

وغالباً ما يصف منظر الماء أو الورود إليه بعد النوم ومع الفجر كما في قوله :

فَقَاموا يَنفُضُونَ كَرَى ليالٍ     تمكّنَ بالطُّلَى بعْدَ العيونِ (١)

أو قوله :

"يُبادِرْنَ تَغْليساً سِمَالَ المداهِنِ" (٢).

ولتكرار ذكر الماء والورود إليه يتسع قاموس الشاعر، وتكثر فيه الألفاظ الدالة على قلة الماء وشحّه مثل: العَذاة (٣)، الثِّماد (٤)، النِّطَاق (٥)، الخَضَل (٦)،

---

(١) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ٥٩، ص ٥٤٣. الكرى: النوم. الطلى: الأعناق . المعنى أن المسافرين قاموا ينفضون عنهم النوم الذي مال بأعناقهم من النعاس وتمكّن من عيونهم فغفوا .

(٢) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٣٤، ص ٤٩٢. التغليس: ورد الماء أول انفجار ضوء الصبح. سمال: جمع سملة بقية الماء في الحوض. المداهن: جمع مدهن النقرة في الصخر يستنقع فيها الماء. والمعنى أن القطا يبادرن الماء مع الفجر .

(٣) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٨، ص ٤٤. العذاة: الجفاف وقلّة الماء .

(٤) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٥، ص ٣٧١. الثماد: جمع ثمد وهي حفرة يجتمع فيها الم

(٥) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٦، ص ٣٧١. النطاق: جمع نطقة وهي الماء القليل .

(٦) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٥٩، ص ٣٦٩. الخضل البلل .

الثَّلاشِل ( ١ )،الرّذيم ( ٢ )،الأوشال ( ٣ )،الحاجِر ( ٤ )،البريم ( ٥ )،الضَّهْل ( ٦ )، النكز ( ٧ )،السَّمَلَة ( ٨ )،المُدْهَن ( ٩ )،الأُجُون ( ١٠ )،وغير ذلك .

٣ ـ نباتها: يأتي الشاعر على ذكر الكثير من أنواع نباتات الصحراء وأشجارها، سواء منها ما ينبت في المرتفعات والجبال،أو في الأرض الرملية والمنبسطات،أو في الأرض الغليظة والأودية . ويلاحظ تركيزه على النباتات والأشجار التي تتصل اتصالاً وثيقاً بحياة الكائن الحي وغذائه . مثال ذلك ما يختص بغذاء الحيوانات كالمكْر الذي يأكله الثور الوحشي في قوله :

يَمَسُّ خُراطَةَ مَكْرِ الجنـــــاب    حتى تُرى نفسُهُ قا فِحَـــةْ ( ١١ )

---

( ١ ) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٥٩،ص٣٦٩.الثلاشل:الماء الذي يقطر ويسيل.

( ٢ ) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٦٠،ص٣٦٩.الرذيم:الماء الذي يقطر ويسيل .

( ٣ ) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٦٦،ص٣٧١.الأوشال:جمع وشل وهو الماء القليل .

( ٤ ) الديوان،القصيدة ٢٧،البيت ١٦،ص٣٩٧.الحاجر المكان الذي يستنقع فيه الماء .

( ٥ ) الديوان،القصيدة ٢٧،البيت ٧٣،ص٤٢٢.البريم:الماء الذي يخالط ماء غيره .

( ٦ ) الديوان،القصيدة ٢٧،البيت ٧٤،ص٤٢٢.الضهل:الماء القليل القريب القعر .

( ٧ ) الديوان،القصيدة ٢٧،البيت ٧٤،ص٤٢٢.النكز:القليل الماء الضَّيِّق المجرى .

( ٨ ) الديوان،القصيدة ٣٤،البيت ٤٣،ص٤٩٢.السملة:بقية الماء في الحوض.

( ٩ ) الديوان،القصيدة ٧،البيت ١٦،ص١٠٢.المدهن:نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء.

( ١٠ ) الديوان،القصيدة ٣٥،البيت ٦١،ص٥٤٤.الأجون:جمع أُجن وهو الماء الذي تغيّر لونه وطعمه .

( ١١ ) الديوان،القصيدة ٥،البيت ٢٦،ص٧٧.المكر:نبات ينبت في السهل والجبل وله ورق وليس زهر كأن فيه حمضاً حين يمضغ. خراطة مكر:الورق الذي تساقط منه.الجناب:اسم موضع. قافحة:كرهت الأكل من الشبع. والمعنى أن الثور الوحشي يأكل من هذا النبات حتى الشبع .

والبُهمى التي ترتفع نحو الشبر ( الذي تجد به الغنم وجداً شديداً ) :

حتى إذا بهمى المتان جرت ، وكانت كالنسائل ( ١ )

والشُقّارى التي تُحمد في المرعى ولا تنبت إلا في عام الخصب ويأكلها البقر الوحشي :

خِلاطُ أكُفِّ شُقّارى احْتَشتْها مُلَمّعةُ الشّوى بيضُ البُطونِ ( ٢ )

والعرفج ( الذي تأكله الغنم والإبل :

غيْرَ حَشْوٍ منْ عَرْفَجٍ غرضٍ لرياحِ المصيفِ ، تطّرِدُهْ ( ٣ )

والتّنّوم ( وهو شجر أغبر يأكله النعام والظباء ) :

ظَلَّ ينبذِ التّنّومِ يَخْذِمُه حتى إذا يومُهُ دَنَا أفَدُهْ ( ٤ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٣، ص ٣٧٠. البهمى: نبت تجد فيه الغنم وجداً شديداً عندما يكون أخضرا. وهو من أنجع المرعى . يخرج له شوك إذا يبس مثل شوك السنبل يقع في أنوف الدواب فيؤذيها ويسمى السَّفا . والمعنى فيه دلالة على فصل الصيف عندما تيبس البهمى .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ٢٢، ص ٥٢٨. خلاط أكف: أي ملء أكف. الشقارى: نبتة ذات زهيرة ورقها لطيف أغبر تحمد في المرعى ولا تنبت إلا في عام خصب . والمعنى أن البقرات الوحشيات اللواتي في أطرافهن لمع يأكلها الشقارى .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٣، ص ١٩٤. العرفج: نبات ينبت في السهل مثل قعدة الإنسان سهل الانقياد للريح . يبيضّ إذا يبس وله ثمرة صفراء . والإبل والغنم تأكله رطباً ويابساً ولهبه شديد الحمرة . حشو العرفج ما تساقط منه . والمعنى أن الديار لا يوجد فيها إلا ما تكسّر من العرفج وحملته رياح الصيف وساقته إليها .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٤٨، ص ٢١١. التنوم: شجر أغبر يحبه النعام كثيراً. نبذ التنوم: الشيء القليل منه. يخذمه: يقطعه . أفده: ذهابه. والمعنى أن النعام يظل يقطع التنوم حتى عودته إلى أدحيته .

ومن الأشجار ما يستخدمه الأحياء لراحتهم فيستظلون بظله ويتّقون به حرّ الشمس ومطر الشتاء كأشجار الطلح التي تنبت في الجبال :

لظمآن ،في ماءٍ أَحَالَتْهُ مُزْنَةٌ ۞ بُعَيْدَ الكَرَى في مُدْهُنٍ بين أَطْلُحِ ( ١ )

والأرطي ( وهو ينبت في الرمل ) :

بَاتَ يَشْتَنُّ النَّدَى فوقه ۞ ضَيْفَ أُرْطَاةٍ بِحِقْفٍ هَيَامْ ( ٢ )

والألاء ( وهو شجر حسن المنظر ) :

منْ خِلالِ الألاءِ عايَنَ ، فانقض مليًّا ، ما يَرْعَوي ۞ زؤْدُهُ ( ٣ )

والسّواس ( وهو شجر يطول في السماء ويستظل تحته ):

وأَخْرَجَ أُمَّهُ لِسَوَاسِ سَلْمَى ۞ لِمعفور الضَّرَا ضَرِمِ الجنين ( ٤ )

---

( ١ ) الديوان ،القصيدة ٧ ،البيت ١٦ ،ص ١٠٢ . المزنة :السحابة .أحالته :صبّته .المدهن : نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ويجتمع المطر .الأطلح :جمع طلح وهو شجر طويل ينبت في الجبل له ظل يستظل به الناس والإبل وأغصانه عظام . والمعنى يشبّه الشاعر معزّة ابنه عنده لظمآن إلى شربة ما بعد النوم من ماء سحابة تجمع في نقرة الجبل بين شجر الأطلح .

( ٢ ) الديوان ،القصيدة ٢٧ ،البيت ٤٨ ،ص ٤١٢ . يستن :يجري .الأرطاة :شجرة تنبت بالرمل تنمو عصيًّا من أصل واحد يطول قدر قامة .الحقف :ما اعوجّ من الرمل واستطال .الهيام : الرمل الذي ينهار ولا يتماسك . والمعنى أن الثور الوحشي بات يجري الندى فوقه وهو يستظل بشجرة أرطاة .

( ٣ ) الديوان ،القصيدة ١٢ ،البيت ٦٨ ،ص ٢١٩ .الألاء :شجر ورقه وحمله دباغ ،يُمد ويُقصر ، وهو حسن المنظر مرّ الطعم ولا يزال أخضر شتاء وصيفاً .ما يرعوي زؤده :ما ينقضي خوفه وذعره .والمعنى أن الكلاب عاينت الثور طويلاً من خلال شجر الألاء .

( ٤ ) الديوان ،القصيدة ٣٥ ،البيت ٨ ،ص ٥٢٥ .السواس :شجر من العضاة وهو شبيه بالمرخ ، ليس له شوك ولا ورق يطول في السماء ويستظل تحته . والمعنى يصف الشاعر الرماد الذي يدل على تغفر الديار وخلوها من ساكنيها .وهذا الرماد أخرج من السواس .

ومن نبات الصحراء ما يزيّن الجنان والرياض بلونه وريحه الطيب كنور الدكادك :

بأغَنّ كالحَوْلاءِ زانَ جَنانَهُ ... نوْرُ الدكادكِ سُوقُهُ تَتَخَضَّدُ (١)

والعرار ( الطيب الريح ) :

فكأنّ نائِسَهُ العرا ... رُ عَرارُ بُطْنانِ الخَمائِلْ (٢)

والشُّوع :

وما جَلْسُ أبكارٍ أطاعَ لِسَرْحِها ... جنى ثَمَرٍ بالوادِيَيْنِ وشُوعُ (٣)

وكثيراً ما تأتي أوصاف النباتات الصحراوية من خلال جملة العناصر التي تكوّن عالم الصحراء تكون بمثابة عنصر مساعد للمنظر المرئي مثال ذلك قول الشاعر يصف الثور وهو يحتمي من المطر :

فَبَاتَتْ أهَاضيبُ السُّمِيِّ تَلُفُّهُ ... على نَعِجٍ في ذُرْوَةِ الرملِ ضائِنِ (٤)

---

(١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١١، ص ١٣٢. أغن: العشب الذي تسمع لمرور الريح بين أغصانه غنة. والحولاء: غلاف أخضر في الناقة كأنه دلو عظيمة يخرج مع الولد على رأسه. الجنان: جمع جنة وهي الروضة. النور: الزهر. الدكادك: جمع دكدك وهو ما تلبّد واستوى من الرمل. تتخضد: تتثنى من النعمة والري . والمعنى أن الظعائن يخرجن إلى منطقة فيها العشب الأغن ونور الدكادك الطري الأغصان .

(٢) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٤٠، ص ٣٦٤. نائسه: ما ينوس من الهودج من أطراف الستور والثياب. العرار: النرجس البري وهو نبت طيب الريح. والمعنى أن ما ينوس من الهودج يشبه النرجس البري بألوانه .

(٣) الديوان، القصيدة ٢٠، البيت ٣٣، ص ٢٩٥. الجلس: العسل. الأبكار: أبكار النحل. الشوع: زهر البقول. والمعنى أن جنى النحل من العسل يأتي من امتصاصها لزهر الشوع وغيره .

(٤) الديوان، القصيدة ٤٤/٣، البيت ٥٢، ص ٥٠١. أهاضيب: جمع أهضوبة الدفعة من المطر الكثير القطر. السمي: جمع السماء وهو المطر هنا. النعج: الأبيض الخالص البياض. الرمل الضائن: اللين. والمعنى أن دفعات المطر باتت تلف الثور الوحشي .

إلى أَصْلِ أرطاةٍ،يشيمُ سحابــــــــــةً      على الهُضْبِ مِنْ حَيْرانَ أو مِنْ تُوازنِ ( ١ )

إلا أنه يظهر اهتماماً بإيراد بعض النعوت والألفاظ التي تعبر عن حالـــــــة النبات في فصل الصيف مثال ذلك ذكره لألفاظ الجِعْثِن ( أصول النبات ) أو الهُــودَسُ ( النبات الذي اخضرّ بعد ذهاب فروعه ) والدّرين ( حطام المرعى ) والصلال ( قطـــع العشب المتفرقة ) ، والرفة ( التبن وحطام النبات ) والطفية ( خوصة شجر البقـــــل وهي ورقه وأغصانه ) ٠

٤ ـ مناخ الصحراء:تكثر في شعر الطرماح الصور التي ترسم ملامح المنـــــــاخ في الصحراء من رياح وأنواء وأمطار،وتتنوع هذه الصور فمنها:الشتوية والصيفية ٠ ويرتبـــــط ذكر الرياح والأمطار في هذه الأشعار بالعوامل الفلكية والنجوم وتحركاتها وفعاليتهــــــا. فمثلاً تبدو علائم المطر من برق الأنجم الفرغ والذابحة في قولـــــه :

ظَعَائِنُ شِمْنَ قريحَ الخريـــــــــفِ      مِنَ الأنجُمِ الفُرْغِ والذابحَـــــــــهْ ( ٢ )
فأبْرَقْنَ برقاً ، فحـنّ المطِـــــــيُّ      لرمْزِ عوارضِهِ اللامِحَـــــــــــهْ ( ٣ )

---

( ١ ) الديوان،القصيدة ٣٤،البيت ٥٣،ص٥٠٢ .يشيم سحابة:ينظر السحابة من أي جهـــة تأتي.حيران وتوازن:اسمان لموضعين أو جبلين.والمعنى أن الثور يستظل بشجـــرة الأرطى وهو يراقب السحابة من أين تأتي ٠

( ٢ ) الديوان،القصيدة ٥،البيت ١١،ص١٠٧ .الظعائن:النساء على الهوادج. شمن:رأيـــن. قريح الخريف:سحاب الخريف.الأنجم الفرغ:نجوم الفرغين الأول والثاني وهي أربعـة كواكب واسعة مربعة يقال لمجموعها الدلو.والأنجم الذابحة:نجوم سعد الذابــــح. وسعد الذابح نجمان غير نيرين بينهما في رأي العين قدر ذراع أحدهما مرتفـــــع في الشمال والآخر هابط في الجنوب.ويقرب الأعلى منهما كوكب صغير قد كاد يلصـــق به وتقول الأعراب:إنه شاته التي يذبحها.والمعنى أن النساء رأين سحاب الخريــف فعرفن قدوم الشتاء٠

( ٣ ) الديوان،القصيدة ٥،البيت ١٢،ص١٠٧ .أبرقن برقاً:رأين برقاً.رمز عوارضه:حركتهـــا واضطرابها كالموج من كثرتها.والمعنى أن السحائب كانت تلمع وتبرق ٠

ويبدو أن الشاعر اعتمد في الحديث عن الرياح والأُمطار على معـــــارف العرب فيها . ويجد الدارس أدلة كثيرة على جوانب متعددة من ضروب الريـــاح وأنواع الأمطار وألفاظاً ونعوتاً . مثال ذلك تعداده لأسماء كثيرة تتصل بالريـــاح وأوصافها كالريحان ويقصد بهما الجنوب والشمال أو الصبا والدبور في قولـــه:

تُراوِحُهُ رِيحَانِ إِذْ تَنْسُجانِـــهِ ‏ كما اختلفَتْ كفّا مُفيضٍ بأقْـــدُحِ (١)

أو النّسام في قولـــه :

ليلةٌ هاجَتْ جُمادِيَّـــةٌ ‏ ذاتُ صِرٍّ جربياءُ النِّسَـــامْ (٢)

أو الجُلْـــب :

بمُنْخَرِقٍ تحِنُّ الريحُ فيـــهِ ‏ حنينَ الجُلْبِ في البَلَدِ السَّنيـــنِ (٣)

---

(١) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٣٨، ص ١٠٦. الريحان: هما الجنوب والشمال أو الصبور والدبور. والدبور ريح تهب من نحو الغرب وهي تقابل الصبا التي تهب من المشـرق. تنسجانه: تحملان السفا إلى قبر الشاعر وتجعلان منه طرائق كالنسيج. المفيض: الرجـل الذي يجيل بالأقداح عند الضرب بها . والمعنى أن الريحين يشبهان في حملهما السفا - المفيض وهو يجيل بالأقداح .

(٢) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٤٦، ص ٤١١. ليلة جمادية: ليلة شتوية من جمـــادى نسبة إلى جمادى الذي تجمد فيه الماء. الصر: شدة البرد. الجربياء: ريح الشمـــال الباردة. النسام: الريح اللينة وكأنه جمع نسيم. والمعنى أن ليلة باردة هاجت بالثـــور الوحشـــي .

(٣) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ٥٤، ص ٥٤١. المنخرق: الأرض الواسعة البعيدة. الجلب: السحاب الذي فيه ريح وبرد لكن دون مطر. السنين: المجدب. المعنى يشبه الشاعـر حنين الريح في الأرض الواسعة البعيدة بحنين الأرض الجدباء للمطـــر .

ومن أسماء المطر وصفاتها الوسمية ( ١ ) و الهِلّة ( ٢ ) وذي سجام ( ٣ )والرهام ( ٤ ) والداجن ( ٥ ) والأُهضوبة ( ٦ ) والصيّب ( ٧ ) والمزنة ( ٨ ) وشبا ( ٩ ) والأُفاويــق ( ١٠ ) .
ومن صور رياح الصيف الريح الظمأى ( ١١ ) والصبا ( ١٢ ) والهزيز ( ١٣ ) وهيف ( ١٤ ) والهباء ( ١٥ ) وغيرهـــــا .

---

( ١ ) الديوان،ص٠٢٤.الوسمية أول مطر يصيب الأرض فيؤثر فيها ويسمها بالنبـــات .

( ٢ ) الديوان،ص٢٠٣.الهِلّة:من هلّ المطر إذا صبّ صبًّا شديداً .

( ٣ ) الديوان،ص٢١٤.ذو سجام:المطر الذي يسيل .

( ٤ ) الديوان،٢٢٤.الرهام:المطر الضعيف الدائم الصغير القطـــر .

( ٥ ) الديوان،ص٩٩٤.الداجن:المطر الكثير الذي يطبق وجه الأرض تطبيقـاً .

( ٦ ) الديوان،ص١٠٥.الأُهضوبة:الدفعة من المطر الكثير القطـــر .

( ٧ ) الديوان،ص٦٨.الصيّب.المطـر .

( ٨ ) الديوان،ص٢٠١.المزنة:السحابـــة .

( ٩ ) الديوان،ص٢١٤.الشبا : البرد .

( ١٠ ) الديوان ص٨٥ الافاويق الامطار تاتي دفعة بعد دفعه .

( ١١ ) الديوان،ص٤٤.الريح الظمأى:الريح الحارة وليس فيها ندى .

( ١٢ ) الديوان،ص٨٠١.الصبا:ريح الصبا: ريح الصبا التي تهب من المشرق .

( ١٣ ) الديوان،ص١١١.هزيز الريح: حفيف الريح حين هبوبها .

( ١٤ ) الديوان،ص٢٠٣.الهيف:الريح الحـــارة .

( ١٥ ) الديوان،ص٣٦٤.الهباء:الغبار الناعم .

وأهمية أوصاف الرياح والأمطار عند الطرماح تكمن فيما تضفيه من طاقة إيحائية على المنظر المرئي الذي يراد تصويره فحسب، لأنها لم تختلف عن الصور المعروفة والمتداولة بين الشعراء ولم تحمل شيئاً جديداً.

٥ ـ فصولها : تطغى صورة الصيف على ملامح الصحراء، وقلّما يرسم الشاعر صوراً ربيعية أو خريفية إلا في وصف رحيل الظعائن أو الوقوف على الديار الدارسة :

ظُعُنٌ تَجَاسَرُ بينَ حَزْمِ عُوَارِضٍ وعُنَيْزَتَيْنِ رِبيعُهُنَّ الأَغْيَدُ (١)
بأغنّ كالحَوْلاءِ زانَ جَنَاحَهُ نَوْرُ الدكادكِ سُوقُهُ تَتَخَضَّدُ (٢)

والصور الشتوية لا تظهر باستثناء منظر شتوي واحد في ليلة باردة يعاني فيه الثور الوحشي . وهو مشهد ليلي يتكرر مراراً في الديوان بألفاظ وأسماء ونعوت واستخدامات لغوية تختلف لكنها في النهاية تعبير عن الليلة الباردة الحمراء بلمعان برقها وبرودة رياحها الشمالية :

بيّتَتْهُ وهو مُسْتَرْسِلُ يبتغي مأوىً لأدنى مُقَامْ (٣)

---

(١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١٠، ص ١٣٢، تجاسر: تسير. الحزم: ما غلظ من الأرض . عوارض عنيزتين: أسماء لموضعين. الأغيد : الناعم. والمعنى أن الظعائن الراحلات بين عوارض وعنيزتين اللتين فيهما ربيع ناعم طري .

(٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١١، ص ١٣٢، من شرحه معنا في الحديث عن النبات .

(٣) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٤٥، ص ٤١١، بيّتته: فاجأته، مسترسل : غافل ساكن . والمعنى أن ليلة باردة بيتت الثور وهو ساكن ودفعته لإيجاد مأوى لإقامته ليلته ثم يرحل .

لَيلةٌ هاجَتْ جُمادِيّةٌ　　　ذاتُ صِرٍّ جربياءُ النِّسامْ ( ١ )

وصيف الصحراء نهاري وهو يتميز بشدة حره التي تلفح طبائخ شمسها والسموم الكائن الحي فتغير لون بشرته :

وَمُسْتأْنِسٍ بالقَفْرِ راحَ تلُفُّهُ　　　طَبائِخُ شَمْسٍ وقْعُهُنَّ سَفُوعُ ( ٢ )

وبالمدى الأغبر الذي يخفي معالم الطرق والأعلام المنصوبة :

في تِيهِ مَهْمَهَةٍ كأنَّ صُوِيَّها　　　أيْدِي مُخالِعَةٍ تكُفُّ وتَنْهَدُ ( ٣ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٤٦، ص ٤١١. تابع لوصف الليلة الباردة ذات الريح الشمالية. جاء شرح الألفاظ في الصفحات السابقة ·

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٢٠، البيت ٤٦، ص ٣٠١. مستأنس بالقفر: يقصد به الصائد. طبائخ شمس: سمائمها وحرّها في الهواجر. السفوع: من سفعته الشمس فغيّرت لون بشرته. والمعنى أن ثمة صائداً لفحته الشمس الحارة بسمومها فغيرت لون بشرته ·

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٢٨، ص ١٤٠. مهمهة: المكان القفر. الصوى: الأعلام من الحجارة تنصب في الفيافي المجهولة ويستدل بها على الطريق. المخالعة: المقامرون · تنهد: ترتفع. والمعنى شبه الشاعر اختفاء الأعلام من شدة الحر عن ناظري المسافر في الصحراء كأيدي المقامرين التي تنخفض وترتفع ·

وبجفاف مائه في الصيف فلا يبقى منه إلا نطاقاً وبقايـــا :

أو شال أنطفة بقيـــــــن بحَوْمِ أُرْخافٍ قلائـــــلْ ( ١ )

وبرياحه الحارة تسوق السفى وحطام النبـــات :

واستقبلتهمْ هَيْفٌ ، لها حَـــدَبٌ تُزجي سَيَالَ السفى ، وتطّــردُهْ ( ٢ )

وهذا الطقس الحار يقسو على الأحياء ، فهم يكابدون شتى أُشكال العذاب فيـه .

كما في قولـــه :

وهاجِرَةٍ ، يا سلْمَ كفّنْتُ هامتـــي لها وفعي بالأتْحَمِيّ المسيّــحِ ( ٣ )

يَظَلُّ هزيزُ الريح بين مسامعـــي بها كالتجاج المأتم المتنـــوّحِ ( ٤ )

كما أن من مظاهر هذه القسوة والحرّ الشديد موت الدعموص وتجدّل الأُســـروع واطّراد السفـــا :

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٦، ص ٣٧١. ورد شرحه معنا في الحديث عن ماء الصحـــراء .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٢٧، ص ٢٠٣. أي أن ريحاً حارة استقبلـــت الظعائن الراحلات وهي تحمل السفا وتسوقه .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٠، ص ١٠٩. الهاجرة: شمس النهار الحارقـــة. كفنت هامتي : لففتها اتّقاءً من الشمس. الأتحمي المسيح : ضرب من ثيـــاب اليمن المخطط . والمعنى أن الشاعر لف هامته بغطاء يمني مخطط اتقاء للشمـــس.

( ٤ ) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٣، ص ١١١. هزيز الريح : حفيفها عند هبوبهـــا. التجاج : اختلاط الصوت وارتفاعه . والمعنى أن صوت الريح يشبه أصـــوات النساء النائحات على ميّـــت .

واسْتَحْمَلَ الشَّبَحَ الضُّحَى بزُهَائِـــــهِ ... وأُميتَ دُعْموصُ الغديرِ المُثْمِـدُ (١)

وتجدَّلَ الأُسْروعُ،واطَّرد السَّفـــــا ... وجَرَتْ بجائِلِها الحِدَابُ القَرْدَدُ (٢)

وفصل الصيف هو فصل الرحيل والتحوّل عن المكان ٠ ففيه تنطلـــق الحيوانات في رحلاتها بحثاً عن الماء والغذاء :

حتى إذا يُبْهَى المِتَــــانِ جَرَتْ، وكانَتْ كالنَّسائِـــلْ (٣)

ذَكَرَ الثِّماد وفي الشمـــــرِ ، وقدْ ذَوَى باقي الثَّمائِـلْ (٤)

وكذلك رحلة الإنسان وتحوّله عن مكانه ٠ ويتمثل منظر الرحيل بسفـــر الظعائن وتركها الديـــار :

فاطْرَحْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى أظعانَهُـــمْ ... والكامِسيّةُ دُونَهُنَّ فثرمَـــدُ (٥)

---

(١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١٣، ص ١٣٣. الشبح : الشخص الماثل ( الخيـــال ). زهاء الضحى : ارتفاعه. الدعموص : دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء إذا قـــلّ. والمعنى أنه عندما حمل الشخص الضحى الخيال ومات الدعموص في مستنقـــع الماء وذلك كناية عن إقبال الصيف واشتداد الحـــر ٠

(٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١٤، ص ١٣٤. الأُسروع : دويبة تنسلخ فتصير فراشـــة. السفا : التراب الذي تسفيه الريح ٠ الجائل ما سفرته الريح من حطام النبـــت وسواقط ورق الشجر فجالت به. الحداب والقردد : ما أُشرف من الأرض وارتفـــع وغلظ ٠ والمعنى أنه عندما يتجدل الأسروع ويطّرد السفا وتجري الريـــح بسواقط الشجر وتحمله ٠ كناية عن الصيف أيضـــاً ٠

(٣) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٣، ص ٢٧٠. حتى إذا يبست نباتات البهمى دلالـــة على الصيـــف ٠

(٤) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٥، ص ٢٧١. الثماد : جمع ثمد وهو حفرة يجتمـــع فيها ماء المطر. الثمائل : جمع ثميلة وهي بقية الماء في الحوض والمعنى أن العير لما حلّ الصيف بحرّه ذكر حفر الماء ٠

(٥) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٩، ص ١٣١. الكامسيّة وثرمد : اسمان لموضعين. يســـأل الشاعر صاحبه بأن ينظر بعيداً بين الكامسية وثرمد علّه يرى الرحل المسافـــر ٠

( ب) إنسان الصحراء :

١ ـ الشاعر: يشكل الشاعر المحور الذي يدور حوله الديوان، ومع ذلك يغفله الوصف الخارجي إغفالاً تاماً • وتظهر صورته من خلال حالة نفسية معينة، أو من خلال سفره في الصحراء وما يقاسيه فوق رمالها، وذلك بمظهرين اثنين، أحدهما مباشر يكون هو محور الحديث في الأشعار، والآخر غير مباشر يستعيض فيه الشاعر عن نفسه بأشخاص أو كائنات حية أخرى يعبّر من خلالها عما يجول في خاطره وما يود توصيله للقارئ • ومهمته هنا تكمن في تحريك هذه الكائنات الحيّة وإدارة تصرفاتها بالشكل الذي يضمن له التعبير عن أوجه الصراع القائمة في الصحراء من أجل البقاء، وعن الصعوبات التي يواجهها الكائن الحي في تحقيق ذلك، وذلك وفق ما يشحنه بإحساسات وطاقات إيحائية تساعد على ترك انطباع في النفس حول الصورة أو المنظر المرئي الذي يصوّره •

أما المظهر المباشر الذي يتناول الشاعر شخصيّاً، فإن شخصيته فيه تبدو في صورتين متناقضتين :

الأولى: شخصية ضعيفة متهاوية مستسلمة يسيطر فيها الشعور العاطفي على مقومات الصمود النفسي، فيسقط الشاعر متباكياً ويسترسل في صبواته • ويتجلّى هذا السقوط في ذرف الدموع أمام الرسوم الدارسة كما في قوله :

تلكَ الديارُ التي أبْكَتْكَ دِمْنَتُها فالدمعُ منكَ كهَزْمِ الشَّنَّةِ السَّرِبِ (١)

---

(١) الديوان، القصيدة ٢، البيت ٢، ص ٠١، الدمنة: آثار الديار من رماد وغيره. الهزم: انصباب الماء. الشنة: القربة البالية • السرب: السائل • والمعنى أن دموع الشاعر انهمرت كانصباب الماء من القربة البالية •

أو في البكاء صبابة ولوعة على فراق الأحبّة وهنّ راحلات كما في قولـــه :

بانَ الخليطُ بسُحْرَةٍ فتبـــدّدوا ... والدار تُسْعِفُ بالخليطِ وتُبْعِـدُ (١)

هاجوا عليكَ من الصّبابةِ لَوْعَـــةً ... بَرَدَ الغليلُ، وحرُّها لا يبـــردُ (٢)

والثانية: شخصية مستقوية صابرة متحفزة نزقة تجهد النفس في المواجهـة والاستعداد للسعي والتجاوز . فالشاعر هنا يغمره شعور بالمواجهة والاندفـــاع في اجتياز مسافات الصحراء وصعابها، واثقاً من نفسه ومن قدرته على اعتلاء ظهـــر ناقته واختراق معالم السرابات المترامية وتجاوزها بتحدٍّ وعزم ثابت ، كما في قولـــه :

تجاوزْتُ بعدَ سقوطِ النـــدى ... سوانِحَ أهوالِهِ السانِحَـــهْ (٣)

وتكثر في هذه الصور أفعال الاختراق مثل تجاوزْتُ، تبطّنْتُ، كفَنْتُ، أجتنـــابُ، تجاسرُ، يأدوا بها، قطعْتُه، تُدْنيك، تبلغنيهم، يمسح الأرض، يقتري، يشق ، ..... الـــخ .

٢ ــ المرأة: شخصية المرأة كما تظهر في الديوان، من أكثر الشخصيات الإنسانية وضوحاً، وهي تبدو هادئة مرتاحة البال بعيدة عن مشاعر الانفعال والمعاناة، ومظهرها مظهر المتنعم الهانئ الذي لا يبالي الصعاب والمسؤوليات . وهـــذا ما يتجلّى من طبيعة حضورها في القصائد .

---

(١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١، ص ١٢٩. الخليط: الصديق المخالـــط والقوم الذين أمرهم واحد . تسعف بالخليط: تقرب به . والمعنى يصف الشاعر تفرّق الخليط بعد اجتمـــاع .

(٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٢، ص ١٢٩ .

(٣) الديوان، القصيدة ٥، البيت ١٩، ص ٧٥ . بعد سقوط الندى: آخر الليـــل. سوانح أهواله: الأهوال التي تعترض المسافر في الصحراء . والمعنـــى أن الشاعر تجاوز سوانح عدة على بعيره في آخر الليـــل .

وتبرز شخصيتها في مواضع الوقوف على الطلل أو في أثناء رحلة الظعائن . وتمثّل الرحلة بالنسبة إلى الشاعر مغامرة عاطفية يستغل فيها الرحيل ويتسلّل من بين الهوادج ويراسل خلّته حلو الحديث وعذبه :

بانَ الخليطُ الغَداةَ ، فاسْتَلَبُوا منكَ فؤاداً مصابةً كَبِدُهْ (1)
فيهمْ لنا خُلّةٌ تُواصِلُها في غير أسبابِ نائلٍ تَعِدُهْ (٢)

ومن اللافت للنظر أن الشاعر لا يخصّص امرأة معينة في غزلياته، وإنما يصف صورة عامة للمرأة . ومن أوصاف هذه المرأة أنها كريمة الأصل لها أنف كأنه عرق فضة :

حرّةٍ شبَّهتُ عِرْنينَها ، حين تَزْنُو سافراً عِرْقَ سامْ (٣)

متنعمة ترقد في الضحى وتتأخر في النوم لأنها مكفيّة :

كلِّ مِكْسالٍ ، رقُودِ الضُّحَى وعْثَةٍ ميسانِ ليلِ التمامْ (٤)

---

(١) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٢٦، ص ٢٠٣. الغداة : أول النهار .

(٢) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٢٣، ص ٢٠٥. الخلة : الصديقة . تواصلها : تزورها. النائل : الوصل والعطاء. والمعنى أن في الخليط صديقة للشاعر يزورها من غير سبب تعده به .

(٣) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٣٣، ص ٤٠٥. الحرة: الكريمة. عرنينها: أنفها. عرق سام : عرق فضة . والمعنى أن حبيبته كريمة الأصل أنفها يشبه عرق الفضة حين تكشف النقاب عن وجهها .

(٤) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٣٢، ص ٤٠٥. المكسال : المرأة تكسل عن العمل لتنعمها ورطوبة بدنها. رقود الضحى : ترقد في الضحى . وعثة: كثيرة اللحم اللينة . ميسان كثيرة النوم . والمعنى أن المرأة كثيرة النوم منعمة مترفة .

حسنة الوجه دقيقة الخصر ممتلئة لحم الساقين طويلة العنق ليست بالكبيرة ولا الصغيرة :

حِسانُ مواضعِ النُّقَبِ الأعالي غِراثُ الوُشحِ، صامتة البُرينِ ( ١ )
طِوالُ مُشَكَّ أعناقِ الهوادي نواعِمُ بينَ أبْكارٍ وعُونٍ ( ٢ )

ناعمة الملمس بيضاء :

وَيَسْتَنُّ ثَوْبَاها على ظهر بيضة تكعكعَ ممطوراً عليها ظَليمُها ( ٣ )

ذات عيون جميلة كعيون البقر الوحشي :

ورَنَوْنَ من خَلَلِ الخُدُورِ بأعْيُنِ البَقَرِ الخَوَاذِلْ ( ٤ )

هذا من حيث الوصف الخارجي الجسدي، ولكن فضائل المرأة لا تقتصر على ذلك، فهي سلسة النطق عذبة الحديث تتذوق الغزل وتستمتع به :

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ١٧، ص ٥٢٦. النقب: جمع نقبة وهي اللون والوجه، الأعالي: ما يظهر للشمس من الوجه والعنق وأطرافه. غراث الوشح: كناية عن أنهن خميصة البطون دقيقة الخصور. صامتة البرين كناية عن أن سوقهن ممتلئة لا تجول فيها خلاخيلهن. والمعنى أن النساء حسان الأعناق خميصات البطون دقيقات الخصور ممتلئات السيقان .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ١٨، ص ٥٢٦. الهوادي يقصد بها أعناقهن طويلة. العون: المرأة النصف التي ليست بالكبيرة ولا الصغيرة. يصف المرأة بالعنق الطويل وبالنصف .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ٥، ص ٤٣٠. يستن: يجري. ظهر بيضة: شبه جسد المرأة في ملاسته وبياضه المصفر ببيضة النعامة في ملاستها وبياضها المشوب بالصفرة. تكعكع عليها: أقام عليها لا يبرح .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٣٤، ص ٣٦٢. رنون: نظرن. الخواذل: البقرة التي تخذل صواحبها وتتخلف عنها. والمعنى أن النسوة نظرت إلى الشاعر من خلال الهوادج بعيون كعيون البقر .

وادت الي القول عنهن زولــــــــةٌ تخاضن او ترنو لقول المخاضـــــن ( ١ )

كما أُنها كريمة الأخلاق مئناس ظريفة خفيفة، ولشدة لطفها وجمالهـــــــا وإحسانها تستحدث في كل مكان تنزل به رهينة بحبهـــا :

ظَعَائِنُ يَسْتَحْدِثْنَ في كلّ مَوْطِـــــنٍ رهيناً، ولا يُحسِنَّ فَكَّ الرهائـــــنِ ( ٢ )

وهذا الميل لديها للغزل وأنس الحديث لا ينتقص من عفّتها فهي لا تجـــود بالوصال ولا يُنال منها أكثر من لطف الكلام . وعند اللقاء تبدي محاسن وتخفــــي محاسن أخـــرى :

فلمّا ادركْناهُنَّ أَبْدَيْنَ للهـــــوى محاسِنَ، واسْتُوْلَيْنَ دونَ محاسِـــنَ ( ٣ )
وليسَتْ بأدنى، غير أُنس حديثهــــا ، إلى القوم، من مُصْطافِ عَصْماءَ هاجِـــنِ ( ٤ )

---

( ١ ) الديوان القصيده ٤ البيت ١٨ ص٤٨٢ . الزولة: المرأة الظريفة الخفيفـــة. تخاضن: تغازل . والمعنى أن إحدى النساء الظريفات أدت القول إلى الشاعـر .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ١٤، ص٤٨٠ . والمعنى أن هذه الظعائن يستحدثن رهينة في حبهن في كل موقع ينزلن بـــه .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ١٧، ص٤٨١ . والمعنى أن الظعائن عند مـــا أدركهن الشاعر أبدين له محاسن وأُخفين أخـــرى .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ١٩، ص٤٨٢. المصطاف موضع الاصطيـــاف. عصماء: الظبية البيضاء الذراعين. هاجن: الصغيرة التي حملت قبل أوان حملهـــا يشبه المرأة الشاعر بالأروية المبعدة في رؤوس الجبال ولا ينال منها غيـــر أنس حديثهـــا .

وهكذا نجد أن الشاعر لم يختلف عمن سبقه من الشعراء أو من عاصروه من حيث تصويره للمرأة، وإنما قدم لنا صورة تقليدية معروفة يتواردها الشعراء . وإذا كان له من ميزة في وصفها فهي المبالغة في إظهار تعففه وتعلقه الشديد بحبها وتضحيته وإخلاصه العظيم لنيل رضاها كقوله :

وما هَيِّمَ النَّهْدِيُّ ، إذْ طالَ سُقْمُهُ بهِنْدِ المطالي، ساعة لا أَهِيمُهَا ( ١ )

وقوله :

هلِ الحبُّ إلا أنها لو تَجَرَّدَتْ لذبحِكَ ياصمصامُ ، قلتُ لها اذْبَحِي ( ٢ )

٣ ــ الصائد : يحضر الصائد في كل حكاية يرويها الشاعر ويكون بطلها البقر الوحشي، حيث يستهدف الشاعر تصوير الصائد شخصيًّا، وذلك بالتركيز على رسم أوصافه الجسدية والاهتمام بوضعه المعيشي والاجتماعي والنفسي . فالصائد حسب ما يظهر في الديوان فقير مهدم متضور طويل الطوى، خفيف الجسم، نحيله، زري الثياب لفحته طبائخ الشمس بحرّها وسمومها فتغيّر لون بشرته، كثير العيال، ثاقب البصر شديد الحذر، متوفز لاصطياد الفريسة، لا يضجر من قسوة الطقس ولا يملّ طول الانتظار بل يظلّ ساهر العين، سريع في اقتناص الفرص، متمكّن من استغلال الغدر، خبير بطباع الحيوانات وتحديد مواقعها بواسطة الصوت ومن غير أن يراها، عارف بمواضع المقاتل :

صادَفَتْ طلواً، طويل الطَّوى، حافِظَ العيْنِ، قليلَ السَّأمْ ( ٣ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ٦، ص ١٣٠٤ . هيّم : أي هام إذا أحبّ المرأة حبًّا شديداً . النهدي هو عبدالله بن عجلان النهدي الشاعر الجاهلي . وهو من عشاق العرب المشهورين وهند صاحبته، والمعنى أن النهدي ما هام بهند كما هام الشاعر بصاحبته .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٧، البيت ١٤، ص ١٠٢ . تجردت : تهيأت وجدّت في الأمر .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨٠، ص ٤٢٤ . الطلو : الذئب ويقصد به الصائد هنا . طويل الطوى : طويل الجوع . والمعنى أن الأتن صادفت صائداً جائعاً شديد المراقبة لا يسأم .

وَمُسْتأنِسٍ بالقفرِ راحَ تلفُّـــــــــــهُ طبائخُ شمسٍ وقْعُهُنَّ سَفُـــــوعُ (١)

وللصائد في كسب عيشه عدة ممتازة: قوس وسهام فتّاكـــــة :

يلْحَسُ الرِّصْفَ، له قضبَـــــــــةٌ سمحجُ المتْنِ، هَتُوفُ الخِطَـــــامْ (٢)

ويختبىء في قترةٍ لا يساكنُه فيها إلا الثعابين القاتلـــة :

مُنْطوٍ في مُستوى رُجْبَـــــــــةٍ كانْطِواءِ الحُرِّ بينَ السِّــــــــلَامْ (٣)

وإذا أصاب صيداً يكون لأطفاله الذين ينتظرون أو أنه يعوض بأعشـــــاب الصحراء ونباتاتها الغذاء المألوف لديهـــــم :

إنْ يصِبْ صيْداً يكُنْ جُلُّـــــــــهُ لِعَجَايا قُوتُهُمْ باللِّحَـــــــــامْ (٤)

أوْ يصادفْ خَفَقاً يُصْفِهِـــــــــمْ بعَتِيقِ الخشْلِ دونَ الطعـــــامْ (٥)

وقولـــــــــــــــه :

---

(١) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ٤٦، ص ٣٠١. مستأنس القفر: يريد به الصائـــد، طبائخ شمس: سمائمها وحرها في الهواجر، سفوع من سفعته الشمس وغيـــرت لونه . والمعنى أن صائداً بالقفر وقد تغير لونه من أثر حرّ الهاجـــرة .

(٢) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨١، ص ٤٢٥. الرصف: يريد بها خيـــوط النصال في السهام، القضبة: القوس، سمحج: طويل الظهر، الهتوف: الذي يصــوت عند الرمي . الخطام: وتر القوس، يصف الشاعر القوس الذي يستخدمه الصائـــد .

(٣) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨٢، ص ٤٢٦. الرجبة: القترة التي يختفي فيهـــا الصائد . الحر: حية دقيقة بيضاء، السلام: الحجارة . والمعنى أن الصائد منطو في وسط القترة كانطواء الحية البيضاء .

(٤) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨٣، ص ٤٢٦. العجايا: أولاد الصائد اليتامـــى. اللحام: جمع لحم . والمعنى أن الشاعر إذا أصاب صيداً فمعظمه يذهـــب لأولاده اليتامى .

(٥) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨٤، ص ٤٢٧. يصفيهم: يرضيهم، الخشل: اليابـــس من المقل وهو ثمر شجر الدوم الذي يشبه النخلة في حالاتها . والمعنى أن الصائد إذا أخفق في صيده يطعم أولاده الخشـــل .

وعلى الرغم من توفّز الصائد وشدة حرصه وبراعته في التعامل مع الحيوانات، فإنه لدى اقتراب موعد المعركة الفاصلة بينه وبين الحيوانات يقع أسير الوساوس والقلق المحموم ويشحن بالانفعالات. وهذا الوضع النفسي القابض وشروط معركته الصعبة وتآمر الحظ ضدّه واستماتة الحيوان في التخلّص من فخّه، تجتمع جميعاً لتدفع بسهمه بعيداً عن مرماه، وما كان أبداً يبعد ريدمغ تطلعاته بالهزيمة :

فَرَمَاها واثقاً أنَّــــهُ ... صائدٌ إنْ أُطْعِمَ الصيْــدَ رامْ (١)

فأزلَّ السَّهْمَ عنها، كمـا ... زَلَّ بالساقي وَشِيعُ المَقَـامْ (٢)

ويخسر الصائد دائماً جولة المعركة ويعيش حالة الخذلان. فهو إن تمكّن من الصبر والجلد أمام مقوّمات الطبيعة، فإن إخفاقه مؤكد ومحتوم في صيد الأحياء أو قتلهم. وهذه هي نقطة الالتقاء والتشابه التي تجمع صائد الثور الوحشي بواسطة الكلاب وصائد الحمر الوحشية بالسهام، بحيث يخفق كلاهما في صيد فريسته ويخسر جولة الصراع.

٤ ـ شخصيات إنسانية أخرى: يلاحظ في الديوان ذكر شخصيات أخرى كالصاحب والباري والحادي والراوي والأبّار والنوتي والمعزب والمتلّي والرامل. إلا أن أهميتها في النص تعود إلى استخدامها كعناصر جانبية مساعدة. فالشاعر إما أن يوظفها في التشبيه والمقارنة بهدف توضيح ما يريد وتوصيله للمتلقي كتشبيه

---

(١) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨٥، ص ٤٢٧.

(٢) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨٦، ص ٤٢٧. أزلّ السهم: أخطأها. الوشيع: جذع شجرة توضع على فم البئر إذا كان واسعاً يقوم عليه الساقي. والمعنى أنه شبه زلة السهم بزلة الساقي عن الوشيع.

صوت الغراب في المكان الدارس بصوت النوتي في قولـــــــــه :

كصِياحِ نُوتيٍّ، يظلُّ علـــــــــى ذُرى     قَيْدُومِ قَرْواءِ السَّراةِ يُنَـــــــــدِّدُ (١)

أو يستخدمه لتكثيف الإحساس في المنظر المرئي كقولـــــــــه :

يُمسي بعَقْوتِها الهِجَفُّ كأنَّـــــــــهُ     حَبَشِيُّ حازِقَةٍ غدا يَتَهَبَّـــــــــدُ (٢)

أو غير ذلك كطلبه من صاحبه مراقبة الظعائن أو الديار كما في قولـــــــــه :

يا صاحبي بسواءِ فيفِ مُليْحَـــــــــةٍ     ما بالثَّنِيَّةِ بعد قومِكَ مقعَـــــــــدُ (٣)

---

(١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٧، ص ١٣١. النوتي: الملاح الذي يعمـــــل في السفينة. ذرى السفينة: أعاليها. قيدوم السفينة: قادمتها. قرواء السراة: شديدة الظهر. يظل يندّد: أي يصيح ويرتفع صوته . والمعنى أن الشاعر شبه صياح الغراب في الديار الدارسة بصياح النوتـي .

(٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٣٠، ص ١٤٠. عقوتها: ساحة الصحراء (المهمهة) وناحيتها. الهجف: الظليم الجافي الخلقة. الحبشي: العبد الحبشي. الحازقة: الجماعة. يتهبد: يجمع الحنظل ليستخرج هبيده . والمعنى أن الشاعر شبه الظليم بالعبد الحبشي .

(٣) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ٨، ص ١٣١. بسواء: بوسط فيف مليحة: اســـم موضع. الثنية: العقبة المسلوكة في الجبل . والمعنى يسأل صاحبـــــه إذا كان هناك أثر لقومه .

## ج ـ حيوان الصحـــــراء

١ ـ الناقــــة : تحضر الناقة في شعر الطرماح خلال الرحلة عبر الصحـــراء.

وهو يرسمها من خلال مراحل ثلاث :

الأولى : في بداية الرحلة ويطغى عليها التصوير الخارجي للصفات الجسديـــة لدى الناقة • فيصوّر مزايا القوة والنشاط والقدرة على المواجهة التي تظهر عليهـــا في بداية الرحلة ، بعد أن تكون قد نعمت بالراحة • فهي بجاوية من أصل عريق :

بُجَاوِيَّةٌ لم تَسْتَـدِرْ حَـوْلَ مُثْبِـــرِ ولمْ يتخوَّنْ دَرَّهـا ضبُّ آفِـــــنِ (١)

تامة الخلـــق :

كأنك لا ترى أهْلاً ومـــــــالاً سوى وجْنَاءَ جائِلَةِ الوَضِيـــــــن (٢)

كبيرة الحجم كالجمـل :

جُماليّةٌ ، يَغْتَالُ فَضْـلُ زمامِهـــا مُنَاحٍ كَمَقْـــبِ الطَّائِفيّ المُكَسَّـــحِ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٣٢ ، ص ٤٩٠ • بجاوية : أي مـــن بجاوة في بلاد النوبة • لم تستدر حول مثبر : كناية عن أنها لم تلد • ومثبـر الناقة مكان ولادتها • يتخون درها : ينتقص حليبها . ضب : الكـــف عند الحلب . الآفن : إذا حلبت الناقة في غير حينها • والمعنى يصف الشاعـــر ناقته بأنها أصيلة وقوية •

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٣٢ ، ص ٥٣١ . الوجنـــاء : الناقة التامة الخلق • الوضين : بطان منسوج بعضه على بعض مـــن سيور يشدّ به الرحل أو الناقة • والمعنى أن الناقة تامة الخلق يجـــول وضينها لضمرها وهزالها •

(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٦٠ ، ص ١١٨ • ناقة جمالية : تشبه الجمل . يغتال فضل زمامها : يستغرق زمامها طول عنقها • المناحـــي : الطويل • صقب الطائفي : عمود النخل المنسوب إلى الطائف • المكسح : المقشور المسوى . والمعنى : شبه طول عنق الناقة بعمود النخل المقشـــور الأملس .

واسعة الصدر، ضخمة الجنبين ، مفتولة العضلات ، غليظة الظهر سمينة اللحم كأنها رويت به رمياً :

قَطَعْتُ إلى معروفِها مُنْكراتِها بِفَتْلاءِ مِمْرانِ الذراعَيْنِ شَوْدَحِ (١)

مُقَذَّفَةٍ بالنَّحْضِ ، ذاتِ سلائقٍ تفرّجُ نواحيها ، وصُلْبٍ مُكَدَّحِ (٢)

متصلة الفقار ملساء كالصخر :

هَلْ تُبْلِغَنِّيهِمْ مذكَّرةٌ وَجْنَاءُ ، مَضْبُورةُ القَرا أُجُدُ (٣)

جريئة لم تعقد على فحل ولم تحمل :

سوفَ تُدْنيكَ من لميسَ سَبَنْتَاةٌ أمارَتْ بالبولِ ماءَ الكراضِ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥٥ ، ص ١١٦ . ناقة فتلاء : مفتولة العضد . ممران الذراعين : لينتهما في السير . شودح : طويلة . المعنى أن الشاعر يقطع مسافات الصحراء المعروفة منها والمجهولة بناقة طويلة فتلاء .

(٢) الديوان القصيدة ٧ ، البيت ٥٦ ، ص ١١٦ . مقذفة النحض : سمينة . سلائق : آثار الحبال في جسدها والمعنى أن ظهر الناقة مجرّح ( مكدّح ) من عضة خشب الرحل .

(٣) الديوان : القصيدة ١٢ ، البيت ٣٥ ، ص ٢٠٦ . مذكرة : ناقة تشبه الجمل في عظم خلقتها . وجناء : تامة الخلق . مضبورة القرا : شديدة الظهر . أجد : وثيقة الفقار كأنها عظم واحد .

(٤) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٠ ، ص ٢٦٦ . سبنتاة : ناقة صلبة جريئة . أمارت بالبول ماء الكراض : لم تعقد على فحل ولم تحمل .

وقولــــه :

أَضْمَرَتْهُ عشرينَ يوماً ، ونيلَـــتْ حينَ نِيلَتْ يَعَارةً في عِــــرَاضِ (١)

وذراعاها مفتولان عند الإبــط :

فُتِلَ مِرافِقُهــا ، كأنّ خَليفَهــا مَكْوٌ ، أَبَنَّ بهِ سِبَاعٌ ، مُلْحَــدُ (٢)

وجسدها ينتهي بذنب كثير الشعر كالريش أو كعذق النخل لكثرة هلبه :

عَنْسَلٍ تَلْوي ، إذا أَبْشَــرَتْ، بخوافي أَخْدريٍّ سُخَــامْ (٣)

أوْ بِشِمْلٍ شالَ مِنْ خَصْبَــةٍ جُرِّدَتْ للناسِ بعدَ الكِمَــام (٤)

والثانية : خلال الرحلة وبعد أن تكون قد قطعت مسافات طويلة ، فيصوّر الشاعر بالإضافة إلى الأوصاف الجسدية — كيفية سير الناقة وضروبه ووجوه المعاناة التي تكابدهــا في عمق الصحراء من تعب وجهد ومقاومة لظروف المناخ ، وبالتالي يصوّر إحساسه بمعانــاة الناقة ، فهي تسير حسب مقتضى الحال ، إذ تكون ليّنة السير عند اللقاء شديدتــه

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١١ ، ص ٢٦٧ ، أضمرته: أي أضمــرت الناقة ماء الفحل في جوفها ثم ألقت به مع البول ولم تحمل . اليعارة : لا يرسل عليها الفحل حتى تبقى قوتها على السير .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٨، البيت ٢١ ، ص١٣٧ ، فتل مرافقها : شديدة مفتولة ، خليفها: إبطها ، المكو : حجر الثعلب أو الأرنب ، الملحــد: المحفور وسطه كاللحد ، والمعنى شبه خليف الناقة بالمكو .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٩ ، ص٤٠٨، عنسل : ناقة سريعــة . تلوي : ترفع ذنبها عند اللقاح ، أبشرت : لقحت. الخوافي : ريشــات صغار في جناح الطائر ، الأخدري : العقاب ، سخام : الريش الليــن الأسود ، والمعنى أن الشاعر شبه ذنب الناقة بريش العقاب .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٠ ، ص٤٠٨ ، الشمل : عذق النخلة . الكمام : الغطاء الذي يجعل على عذق النخلة ، والمعنى شبه ذنب الناقــة في سعته وكثرة هلبه بعذق النخلة .

عند شدته ، تنشط سريعة مستعينة بإمالة ذقنها واضطراب زمامها من سرعة السير :

مُقَلِّصَةٍ طَارَتْ قَرِينَتُهَا بِهَا ... إلى سُلَّمٍ في دَفِّ عَوْجَاءَ ذاقِنِ (١)

حتى يصبح كالحيات وهي تتثنى على الصخر :

مِنْ كلِّ ذاقِنَةٍ ، يَحُومُ زِمامُها ... عَوْمَ الخِشاشِ على الصَّفا يَتَرَأَّدُ (٢)

كما ترفع ذنبها من النشاط وتدير يديها كرجع الماتح على البئر :

تَرَاها ، وقد دارَتْ يَدَاها قَبَاضَةً ... كأَوْبِ يَدَيْ ذي الرُّفْصَةِ المُتَمَتِّحِ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٤٢ ، ص ٤٩٦ . المقلصة : المشمرة . السلم : غرز رحل الناقة ، وهو ركاب الرحل . العوجاء : الناقة الضامرة . الذاقن : الناقة التي تطأطيء رأسها وعنقها إذا سارت تستعين بهما على السرعة . والمعنى يصف ضرب السير كناية عن السرعة .

(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٢٠ ، ص ١٣٦ . الخشاش : الحيّة . الصفا : الصخر . يترأد : يتثنى . والمعنى أن الشاعر شبه اضطراب زمام الناقة بالحيّة وهي تتثنى على الصخر .

(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥٧ ، ص ١١٧ . القباضة : السرعة والشد في الجري . أوب يديها : رجعهما في المشي . الرفصة : النوبة على الماء تكون بين القوم يتناوبون على الاستقاء . المتمتح : الذي يمتح الماء من البئر بالبكرة ، والمعنى شبه رجع يدي الناقة في سيرها بعمل يدي الماتح على البئر في سرعتهما .

وإذا سارت في الطريق ترسمت رثيم الحصى :

إذا ما انتحت أُمّ الطريق ترسّمت رثيم الحصى من مَلْكِها المتوضّح (١)

ولدى تجاوزها للمرتفعات والأراضي الصعبة تقطع إلى مختصرات الطريق موفّرة على صاحبها مشقة عبور هذه المرتفعات وكأنها تتحسس معاناته فتحاول التخفيف عليه وتسهيل الأمور :

إذا غدت تمتحي معاجيل خَلٍّ إذا ما انتحت به كُؤُودُ (٢)

ثم إنها برغم التعب والعطش اللذين تتعرض لهما لا تتشكّى ولا ترغو ، بل تستمر في قطع السرابات المترامية والمتصلة سابحة في أرجائها كلما انقطع جانب تراءى لها الآخر :

كتومُ التشكّي ، ما تزال براكب تعوم بريع القيعة المتضحضح (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٦١ ، ص ١١٨ . انتحت أم الطريق : أخذت في معظم الطريق أو وسطه . المتوضح : الواضح البين . الرثيم : المكسور . والمعنى أن الناقة إذا ما سارت في الطريق تبينت الحصى المكسور .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٧ ، ص ٢٢٢ . تمتحي : تقطع وتجوز . المعاجيل : المختصرات . الخل : الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة . انتحت : مالت . كؤود : أي كؤد الطريق وهي صعابه ومرتفعاته . والمعنى أن الناقة تقطع براكبها إلى مختصرات الطرق متجنبة الصعاب والمرتفعات .

(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥٨ ، ص ١١٧ . كتوم التشكي : لا ترغو ولا تضج من العناء في السير . الريع : السراب . القيعة : القاع من الأرض وهي أرض مستوية حرة الطين . المتضحضح : الرقيق . والمعنى أن الناقة تسرع براكبها في السراب كأنها تسبح بدون شكوى أو ضجر من عناء السير .

إذا انْقَدَّ منهُ جانِبٌ من أمامِهـــــــا بدا جانبٌ كالرَّازِقيِّ المُنَصَّـــــحِ (١)

يلاحظ هنا ، من الناحية الفنية ، أن الشاعر ينطلق من موقف إنساني عام يدخل فيه بحوار نفسي وجداني مع الناقة تتلاشى فيه الصورة الخارجية وتكتسب الناقة مضموناً إنسانياً صارخاً .

وهذا ما يبدو أيضاً في قوله :

قد تَبَطَّنْـــتُ بِهِلْوَاعَـــةٍ عُبُرِ أسفـــارٍ كَتُـومِ البُغَـــامِ (٢)

الثالثة : وهي المرحلة التي تظهر فيها ملامح التعب والإعياء والعطش على الناقة فتتغير صورتها من سمينة قوية إلى هزيلة ضامرة يجول وضينها ولا يستقر لضمرها وهزالها :

كأنها لا تَـــرى أهلاً ومــــالاً سوى وَجْنَاءَ جائِلَـةِ الوَضِيـــنِ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥٩ ، ص ١١٧ . انقدّ : انقطع . الرازقي : الكتّان . المنصّح : المخيّط . والمعنى أنه إذا انقطع جانب من السراب بدا جانب آخر ، فشبّه السراب بثياب الكتان المخيطة .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٧ ، ص ٤٠٧ . تبطنت : ركبت . الهلواعة : الناقة السريعة الشهمة الفؤاد . عبر أسفار : يسافر عليها كثيراً . البغام : صوت الناقة . والمعنى أن الناقة تسير براكبها بدون ملل .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٣٢ ، ص ٥٣١ . مرّ شرح البيت معنا في الحديث عن الناقة .

تترسم الطريق بعيون غائرة ضيقة وصفحة خدّها تشبه الحجر المرقّق الأملس :

بِخَوْصَاءَ مَلْحُـودٍ بِغَيْرِ حَدِيـــدَةٍ     لها في حِجَـاجٍ كالنَّصِيـلِ المُصَفَّحِ (١)

ويصفرّ جلدها بسبب سيلان العرق من نواحيها ويتجرّح ظهرها من عضّ خشب الرحل :

ذاتُ شِنْغَارَةٍ إذا هَمَتِ الذِّفْـــرَى بمـاءٍ عَصَائِـمٍ جَـسَــدُهْ (٢)

إلا أن هذا التبدل في حالتها وأوصافها لا يؤثر في عزيمتها وإرادتها فهي تبقى جريئة صلبة تمضي في رحلتها مسرعة لا ينتقص من جلال جسدها وقوته الهزال :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٦٢ ، ص ١١٩ . الخوصاء : المقصود بها عين الناقة الغائرة . ملحود : محفور . حجاج العين : العظم المستدير حول العين . النصيل : حجر طويل قدر شبر أو ذراع يدق به . المصفح : المرقق . والمعنى : شبه صفحة خدّ الناقة من حجاج العين إلى خرطومها بهذا الحجر المسوى .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٣٧ ، ص ٢٠٧ . ذات شنغارة : ذات حدة ونشاط في السير . همت الزفرى بماء : سالت بالعرق . عصائم : جمع عصيم : أثر العرق كالطريق في سواده . الجسد : اليابس . المعنى وصف الشاعر آثار العرق بالسواد والصفرة .

فهيَ قَوْدَاءُ نفَجَتْ عَضُدَاهـا عنْ زَحَاليقِ صفْصَفٍ ذي دَحاضٍ (١)
عَوْسرانيّـةٌ إذا انتفضَ الخِمْـ ـسُ نِطَافَ الفَظيظِ أيَّ انتِفاضِ (٢)

وإلى جانب الناقة ، يصوّر الشاعر البصير ، وصورته لم تكن بأقل صبراً أو جلداً من الناقة . وهو ضخم الجسم عظيم الخلقة يحمل صاحبه دون كلال أو تعب . ومن الأبيات التي رسم ملامحه فيها قوله :

هـل يُدْنِيَنّكَ منهـمُ ذو مصدقٍ شجـعٌ يجِلُّ عن الكـلالِ ويحصـدُ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٢ ، ص٢٦٨ . قوداء : ناقة طويلة العنق . نفجت عضداها : نأتا عن كركرتها . زحاليق : جمع زحلوقة وهي الموضع المملس الذي يتزحلق عليه الصبيان . الصفصاف : الأملس . دحاض : جمع دحض المكان المبلول يكون مزلة لا تثبت عليها الأقدام . والمعنى أن إبط الناقة بعد عضداها أملس بمنزلة الزحاليق .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٣ ، ص٢٦٨ . عوسرانية : ناقة سريعة تعسر بذنبها أي ترفعه نشاطاً . انتفض : أفنى . الخمس : من أظماء الإبل إذ ترد الإبل الماء في اليوم الخامس بعد شربها الأول . النطاق : بقايا الماء . الفظيظ : ماء الكرش . والمعنى أن الناقة ترفع ذنبها من النشاط وتعدو مسرعة على الرغم من عطشه .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٦ ، ص١٤٣ . ذو مصدق : بعير صادق السير . الشجع : النشيط . يحصد : يزداد قوة ونشاطاً . والمعنى أنه هل يوصلك إلى الأحباب بعير صادق السير نشيط .

وقولـــــــه :

تَجَـاوَزْتُ بعْدَ سُقُــوطِ النَّــدى سَوَانِـحَ أَهْوالِـهِ السَّانِحَــةْ (١)
بأغْبَس ، إيّاكَ منه ، إذا بَدَا ثَبْجُ أعْطَافِـهِ النّاتِحَـةْ (٢)
تَطيـرُ حَصَى القَصْـرِ أخفافُـهُ كمـا طـارَ شـيءُ نَوَى الرّاضِخَـةْ (٣)

٢ ـ الحمار الوحشـي : يأتي الشاعر على ذكر الحمار الوحشي دائماً في معرض التشبيه والمقارنة مع ناقته • ويظهر وجه الشبه في الانسجام والتطابق من حيث الاستعداد القوي والنشاط والسرعة ، ومن حيث التأكيد على شدة المعاناة التي تتكبدها من تجـاوز المسافات الطويلة تحت وطأة حـرّ الهاجرة • ولذا فهو يرسم صورة الحمار مقترنـة دائماً مع مرافقة الأتن له في الرحلة عبر الصحراء في أواخر الصيف وأوائل الشتـاء ، بعد أن تبدأ المعاناة من تصاعد شدة الحر ونضوب الغدران وجفاف نبـت الأرض ويبسه أو انعدامه :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ١٩ ، ص ٧٥ • المعنى : تجاوزت أهـوال تسنح في الصحراء وتعترض المسافر •

(٢) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٢٠ ، ص ٧٥ • الأغبس : البعيـر الذي لونه رماد • ثبج أعطافه : وسط جوانبه • الناتحة : التـي ترشح به من شدة السير • والمعنى أن الشاعر قطع مسافات في الصحراء على بعير تنبه منه ومن سرعته إذا رشحت جوانبه بالعرق •

(٣) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٢١ ، ص ٧٥ • القصر : بمعنى الليـل هنا • الراضخة : الأمة التي ترضخ نوى التمر • والمعنى : شبه طيران الحصى في الليل تحت أخفاف البعير بشيء النوى الذي ترضخه الراضخة •

حُقُبٌ تَفَرَّقَتِ الربيـ ـعَ من التُّربا ومن المسايلْ (١)

حتى إذا يَبْهُسى البَتَا ن جَرَتْ ، وكانت كالنسائلْ (٢)

ورمى مناخِرَها السَّفى منهُ بمركوزٍ وذابِلْ (٣)

وغالباً ما يشرع في وصفه حينيكون ساكناً مطمئناً يتفيأ تحت شجر الرمث ويطـرد الذباب الأزرق متحاشياً لسعه:

تَرَى العِينَ فيها مِنْ لَدُنْ مَتْعَ الضُّحَى إلى الليلِ في الغيضاتِ وهي هُكُوعُ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت٦٢ ، ص ٣٧٠ ، حقب : جمع حقباء وهي الأتـان البيضاء البطن . والمعنى أن الأتن أكلت الربيع من الروابي والمسايل .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٣ ، ص ٣٧٠ ، والمعنى أنه عندما تيبس نبات البهمى في المرتفعات وتصبح كالقتائل .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٤ ، ص ٣٧١ ، مناخرها : أي مناخر الأتـن. السفى : شوك نبات البهمى . المركوز : السفى الذي ما زال قائماً على ساقـه. والمعنى أنه عندما رمى شوك السفى مناخر الأتن دلالة على الصيف .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٥٣ ، ص ٣٠٤ ، العين : يقصد بها البقرات الوحشيات نسبة إلى سعة حدقتها وجمالها . متع الضحى : ارتفاع الضحـى. الغيضان : مواضع الشجر الملتف . هكوع : ساكنة مطمئنة تستظل تحت الشجر. والمعنى أننا نرى البقرات الوحشيات مستظلة من شدة الحر في الغيضان .

تَقَمَّعُ في أظلالِ مُخْنِطَاتِ الجَنَى ... سماح المآقي ، ما بِهِنَّ قُمُوعُ (١)
تلاوذُ مِنْ حَرٍّ يكادُ أُوارُهُ ... يُذيبُ دماغَ الضبِّ وهو خَدُوعُ (٢)

أو يكون قد انطلق متحولاً عن مكانه يعبر الأميال في سرابات الصحراء مسرعاً لإطفاء حرقة العطش وتوفير غذائه :

فانصاعَ يَطْرُدُها ويحـ ... ـدوها على غَيْبِ المَحامِلْ (٣)

أو قوله :

ثم راحَتْ كالمَغالي ولم ... تَشْفِ سَوّارَ غليلِ الأُوامْ (٤)
يعسِفُ البيدَ بها سَمْحَجٌ ... مُكْرَبُ الرَّسْغِ مُمِرُّ الكِدامْ (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٥٤ ، ص ٣٠٤ . تقمع : تطرد القمع وهو ضرب من الذباب الأزرق يعتريها إذا اشتد الحر فيلسعها ويؤذيها . مخنطة الجنى : شجر الرمث . القموع : فساد في مؤق العين واحمرار . والمعنى أن البقرات تتقمع الذباب تحت شجر الرمث وهي صحيحة العيون سليمتها .
(٢) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٥٥ ، ص ٣٠٤ . تلاوذ : أي تلوذ . الخدوع : الضب إذا دخل جحره والمعنى أن البقرات تلوذ من حر الشمس الذي يذيب دماغ الضب .
(٣) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٨ ، ص ٣٧٢ . انصاع : انطلق مسرعاً . يطردها : أي العير يسوق الأتن . غيب المحامل : طرق مجهولة . والمعنى أن الحمار الوحشي انطلق بسرعة يسوق الأتن على غيب المحامل .
(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٦٩ ، ص ٤٢٠ . المغالي : السهام السوار : الذي يسور في الرأس أي يأخذه . الأوام : شدة العطش . والمعنى أن الأتن راحت كالسهام ولم تشف غليلاً من العطش الشديد .

(٥) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٧٠ ، ص ٤٢١ . يعسف البيد : يقطع =

وهذا الحمار خالف بين أسنانه كثرة الكدم لأعجاز الأتن ، ناتىء الحاجبين، عريض الجبهة ، ذو لون أحمر داكن أو متغير اللون ، معضض الجوانب ، تظهر عليه آثار جروح قديمة وغيرها حديثة العهد :

شَنِجُ عَيْرِ الفَلاةِ ، شاخَسَ فاهُ طُولُ كَدْمِ القِطا وطُولُ العِضاضِ (١)
مُنْتَتِجُ الحاجبينِ ، خَرّاطَةُ البَقْلِ بَدِيًّا قَبْلَ اسْتِكاكِ الرِّياضِ (٢)

أما الأتن فهي بيضاء :

حَقَبٌ تَعَرَّقت الربيع (٣)

---

= الصحارى . سمحج : حمار طويل الظهر غليظ اللحم . مكرب الرسغ : صلبه . مبر الكدام : غالب في العض . والمعنى أن حماراً طويلاً يقطع الصحارى بالأتن ويقودها .

(١) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٥ ، ص ٢٦٩ . العير : حمار الوحش . شاخس فاه : خالف بين أسنانه فبعضها طويل وبعضها معوج وبعضها متكسر . الكدم : العض . القطا : الأعجاز . والمعنى أن العضاض لأعجاز الأتن قد خالف بين أسنان العير .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٦ ، ص ٢٧٠ . منتتج الحاجبين : ناتىء الحاجبين عريض الجبهة . خرطه البقل : مشى بطنه. استكاك الرياض : التفاف العشب . والمعنى أن هذا العير عريض الجبهة ناتىء الحاجبين لا يستقر العلف في بطنه .

(٣) الديوان ، القصيدة ٥٥ ، البيت ٦٢ ، ص ٤٧٠ .

ذات ضروع سوداء صغيرة كالمكاحل :

منْ طيّ مُنْجَذِبِ الفِرا ... بِضُروعها مِثْلُ المَكاحِلْ (١)

وهي ملساء الظهر لسمنها وصلابتها كالنوى المضوغ :

فهيَ مُلْسٌ كعجيمِ النّوى ... تَرّ مِنْ عَرْضِ نواحي الجِرَامْ (٢)

أو قوله :

بيضٌ يَلُحْنَ كأنّهنّ ... مُتُونُ أسيافٍ فواصِلْ (٣)

ورحلتها تكون كما أشرنا بعد أوقات من الدعة أمضتها مع الحمار الوحشي متلهية بالعض والكدم •

وتبدأ رحلة الحمار الوحشي والأتن عبر الفيافي والقفار في تقفي أثر الماء، وذلك عندما تميل الشمس في نهاية النهار :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦١ ، ص ٣٧٠ • الطي : طي الأرض أي قطعها وتجاوزها • منجذب الفرار : سريع الفرار • ضروعها مثل المكاحل : ضروع الأتن صغيرة سوداء مثل المكاحل • والمعنى أن الأتن خرجت تقطع الأرض ولها ضروع كالمكاحل •

(٢) الديوان ، القصيدة ، ٢٧ ، البيت ٦٣ ، ص ٤١٨ • تر / وثب • العرض : الناحيه الجرام : ما جرم اى قطع •والمعنى ان الاتن شبيهه بنوى التمر في ملاسته وصلابته •

(٣) الديوان ، القصيده ، ٢٥ ، البيت ٦٧ ، ص ٣٧٢ • والمعنى شبه الاتن بالسيوف النواصل •

يَرْعَمُ الشمسَ أنْ تميلَ بمثْلِ الـ جَبْءِ ، جَأْبٌ مُقَذَّفٌ بالنَّحَاضِ (١)

ويتولى الحمار في هذه الرحلة عبء المسؤولية في إعالة القطيع ، والشاعر هنا يُسقِطُ على الحمار مزايا إنسانية تغني شخصيته بتفاصيل كثيرة تتمثل بعلائم العزم والإحساس بالمسؤولية والقيادة والحزم والسطوة ، فهو يرعى المتقدمات والمتخلّفات :

يَرْعَى هَوَادِيهَا ، وَيُلْحِقُ بالِيَ الخُذْلِ الزَّوَامِلْ (٢)

كما في وصفه أيضاً وهو يتذكّر بقايا الماء القليل والحفر التي تتجمع فيها مياه الأمطار كما في قوله :

ذَكَرَ الثِّمَادَ ، وفي الثِّمَا دِ ، وقَدْ دَوَى باقي الثَّمائِلْ
أَوْ شَالُ أنطِفَةٍ بُغَيْـ ـنَ بحَوْمِ أَرْخَافٍ قلائِلْ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٩ ، ص٢٧١ . يرعم : ينظر يرقب بمثل الجبء : أي بعين مثل الجبء ضرب من الكمأة . الجأب : الغليظ . النحاض: اللحم . والمعنى أن العير يراقب الشمس وهو سمين كثير اللحم .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٩ ، ص٣٧٢ . هواديها : المتقدمات من الأتن . البالي : الضعيف . الخذل : المتخلفات من الأتن . الزوامل : الأتن التي تعتمد على أحد شقيها غير متمكنة كأنها تظلع . والمعنى أن الحمار يرعى المتقدمات والمتخلفات والتي تزمل .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٥ و ٦٦، ص٣٧١ . مرّ شرح البيتين في السابق .

والأتن في أثناء الرحلة تشارك قائدها الإحساس بالمسؤولية والسير معه مقتدية في ظروف سيره . فهي كالناقة تستمر في السير :

تُعَارِضُ رَعْلَةً ، وتقودُ أُخْرى  خِفَافَ الوطءِ ، غائرةَ العُيونِ (١)

ولا تخذله بل يسرعن متلازمات وهي تضرب بأرجلها الأرض المستوية الملونة :

نَواعِجَ ، يَخْتَلِينَ مُواكِباتٍ  بأعناقٍ كأشرعةِ السَّفينِ (٢)
تَراكُلُ عَرْبَسِيسَ المتْنِ مَرْتاً  كظهرِ السَّيْحِ ، مُطَّرِدَ المُتُونِ (٣)

وأحياناً يفرض على الحمار أن يظهر بعض القسوة والغظاظة في عض الأتن التي تشذ عن القطيع أو تتخلف أو ترتكب هفوة لقلة صبرها :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٥٠ ، ص ٥٣٩ . الرعلة : القطعة من أتن الوحش . والمعنى أن الشاعر شبه ناقته بالأتان الخفيفة الوطء من السرعة وغائرة العيون من العطش والإعياء .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٥١ ، ص ٥٣٩ . النواعج : السراع . يختلين يسرعن ويرتفعن في السير . والمعنى أن الأتن مسرعات وهي متلازمات تواكب واحدها الأخرى كأشرعة السفين .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٥٢ ، ص ٥٤٠ . تراكل : تضرب بأرجلها حين الجري . العربسيس : المستوي . المرت : القفر الذي لا نبات فيه . السيح : عباءة مخططة بخطوط مختلفة الألوان . والمعنى أن الأتن تضرب بأرجلها الأرض المستوية الملونة .

ضَرِمُ الشَّذاةِ على الحميرِ إذا غَدَا ، صَخِبُ الصَّلاصِلْ(١)

ومع ذلك فإن الحمار وأتنه تعيش المخاوف والهواجس وتخشى المصير وما يحمله من مفاجآت . بيد أن الخوف يبدو ، أكثر ما يبدو ، على الحمار ، لأنه المسؤول في المرعى أو في السعي إلى الماء .

وعناء الحمار والأتن دائماً يكلّل بالنجاة من قبضة الصائد ، ويتحقق الانتصار عليه في معركة من أجل البقاء ، وفي الوقت نفسه تكون الخسارة مع الطبيعة ، إذ إنها لا تصل إلى الماء ، لكنها تكمل دورة الحياة :

فَرَمَاهَا واثقاً أنّهُ صائِدٌ إنْ أُطْعِمَ الصَّيْدَ كُرامْ(٢)
فأَزَلَّ السَّهْمَ عنها ، كما زَلَّ بالسّاقي وشِيعُ المَقَامْ(٣)
وَمَضَتْ رَهْواً ، تُطِيرُ الحصى بِصَحِيحِ النَّسْرِ ، صُلْبِ الحَوامْ(٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٧٢ ، ص ٣٧٣ . الشذاة : الشر والأذى . الصلاصل : الأصوات الحادة . والمعنى أن الحمار شديد الأذاة على الحمر الأخرى .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٥ ، ص ٤٢٧ . مرّ شرحه سابقاً عند الصائد .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٦ ، ص ٤٢٧ . مرّ شرحه سابقاً عند الصائد .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٧ ، ص ٤٢٧ . مضت رهواً : أي ذهبت سريعة متتابعة . صحيح النسر : أي حافر صحيح النسر وهو لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . الحوامي : مقدمة الحافر وجوانبه وما وراءه . والمعنى أن الأتن مضت مسرعة تطير الحصى بحوافرها .

٣ ـ الثور الوحشي : يترافق ذكر الثور الوحشي في الديوان دائماً في مجال التشبيه بينه وبين ناقة الشاعر ، من حيث النشاط و جلال الشكل وقطع المسافات والمواجهة • وحضوره يكون في أواخر الصيف بعد أن يكون قد تنعّم بالربيع ورعى العشب الأغيد اللين ودخل الشتاء :

تَرَبَّعَ وَعْسَ الأَخْرَمَيْنِ ، وأَرْبَلَتْ لهُ بعدما صَافَتْ جِوَاءُ المَكَامِنِ (١)
فَلَمّا شَتَا ساقَتْهُ مِنْ طَــرَةِ اللِّوى إلى الرَّمْلِ صِنَّبْرُ شَمَالٍ ودَاجِنِ (٢)

ويغلب على المنظر الذي يتكرر حضور الثور فيه الطابع الشتائي حيث البرد القارس والرياح الشمالية والمطر الشديد الانهمار • وصورة الثور حسبما تظهر في الديوان على شيء من اكتمال الشكل • فهو نشيط الحركة سريع :

أَذَاكَ أَمْ نَاشِطٌ تَوَسَّنَهُ جَارِي رَذَاذٍ يَسْتَنُّ مُنْجَرِدُهْ (٣)

ضامر جليل المنظر متجمع الكيان :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٤٧ ، ص٤٩٨ • تربع : أي رعى وأقام زمن الربيع • الوعس : الأرض اللينة ذات الرمل • الأخرمان : جبلان من ديار بني باهلة • أربلت الأرض : اخضرت بعد اليبس • صافت : نراه من الصيف • الجواء : الأرضون المنخفضة • الكامن : الأماكن الخفية • والمعنى أن الثور رعى النبات الأخضر بعد أن كان قد أتى عليها الصيف فأيبس نبات الأرض •

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٤٨ ، ص ٤٩٩ • شتا : أي دخل الشتاء • الصنّبر : البرد • الشمال : ريح الشمال الباردة • الداجن من الغيم أو المطر : الكثير الذي يطبق وجه الأرض • والمعنى أنه لما دخل الشتاء ساقت الثور الوحشي الريح الباردة •

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٥٢ ، ص ٢١٣ • الناشط : الثور الوحشي . توسنه : أي أتاه ليلاً عند الوسن وهو النوم • الرذاذ : المطر الخفيف • يستن منجرده : أي يجري ما نزل من الرذاذ • والمعنى هل الظليم ( تحدث عنه سابقاً ) يشبه ناقتي أم هذا الثور الوحشي •

يَبْدُو ، وتُضمِـــرُهُ البـــلادُ ، كأنَّـــهُ سيـــفٌ على شَـــرَفٍ يُسَـــلُّ ويُغْمَـــدُ (١)

يتسلّـح بقرنين نافذيـن حادين :

فَهْـوَ ثانٍ ، يَذُوجُهُـنَّ بروقـــــــــــيـــهِ معاً أو بطَعْنِـــهِ عَنَـــــدَهْ (٢)

يكسو جلده بياض ناصع يشوبه وشي أسود عند خدّه ، وخطوط ســـــــوداء عند القدمين ويجرّ وراءه ذيلاً طويلاً وافر الهلب :

كَعَقِيـــلِ الحُرِّ ، في كونِـــــــــمِ لُمَـــعَ كالشَّـــامِ مِنْ غَيْـــرِ شَـــامِ (٣)
خِـلْطُ وشْـــيٍ ، مِثْلَ ما هَلْهَلَـــتْ ذات أَصْدافٍ نَـــوُورَ الوِشَـــــامِ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٤٣ ، ص١٤٦ . يبدو : يقصد بـــه الثور الوحشي . تضمره البلاد : تغيبه . والمعنى أنه يبدو كالسيف يســـل ويغمد .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٠ ، ص٢٢٠ . ثان : أي ثنى عنقـــه إلى الكلاب . يذوجهن: يسوقهن . روقاه:قرناه . العند : الطعـــــن من شق واعتراض .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٢ ، ص ٤٠٩ . العقيل : الثور الوحشـي . الحر : الرمل الحر وهو الجيد من الرمل الطيب الذي لا طين فيه . اللمـــع: لمع السواد والبياض . الشام : جمع شامة .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٣ ، ص٤١٠ . خلط وشي : أي فـــي هذه اللمع خلط وشي . هلهلت : أرقّت . ذات أصداف : أي امرأة ذات أصداف تجعل فيها النؤور . والنؤور : دخان الشحم يعالج به الوشـــم ويحشى به حتى يخضر . إشارة إلى ما كانت النساء في الجاهلية يتشمن بالنـــؤور وما زالت البدويات يفعلن ذلك إلى اليوم . وهو يشبه وشي الثور بذلك .

يَمْسَحُ الأرضَ بِمُعْنَونسٍ ... مثلِ مِئلاةِ النِّياحِ الفِئامْ(١)

ومعاناة الثور في الأشعار تأتي من مصدرين : أحدهما الطبيعة الصحراوية ذات الحضور الشتائي إذ تفجأه ليلة جمادية مطرة وهو ساكن غافل يبتني مقاماً لمبيت ليلة :

بَيَّتَتْهُ ، وهْوَ مُسْتَرسِلٌ ... يَبْتَني مأوىً لأدنى مُقامْ(٢)

ليلةٌ هاجَتْ جُمادِيَّةٌ ... ذاتُ صِرٍّ جِرْبِياءُ النِّسامْ (٣)

ويتمثل دفاعه عن نفسه في الصبر وتحمل نواميس الطبيعة ، وسلاحه فيها الهروب من المعركة بالمبيت بجنح شجرة الأرطاة :

باتَ يَشْتَنُّ النَّدى فَوْقَهُ ... ضَيْفَ أرْطاةٍ بِحِقْفٍ هَيامْ(٤)

ولشدة الرعب الذي يعتريه يأخذ في الطوف حول جذعها كطوف ناذر النذر على نصب محمرة من دم الذبائح المسفوحة عنده :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٤ ، ص ٤١٠ ، المعنونس : الذنب الطويل الوافر الهلب ، المئلاة : خرقة تكون بيد النائحة تشير بها إذا ناحت ، الفئام : الجماعة من الناس ، يشبه ذيل الثور بالخرقة .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٥ ، ص ٤١١ ، بيتته : فاجأته ، مسترسل : ساكن غافل ، لأدنى مقام : لأقل مقام .

(٣) الديوان : القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٦ ، ص ٤١١ ، ليلة جمادية : نسبة إلى جمادى الذي تجمد الماء فيه وهي ليلة شتوية ، الصر : البرد، جربياء : ريح الشمال الباردة ، النسام : الريح اللينة .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٨ ، ص ٤١٢ ، يستن : يجري. الأرطاة : شجرة تنبت في الرمل ، الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . الهيام : الرمل الذي ينهار ولا يتماسك .

فباتَ يُقاسِي ليلَ أنْقَدَ دائِباً ويَحْدُرُ بالحِقْفِ اختلافَ المُجاهِنِ (١)
كَطَوْفِ مُتَلِّي حَجَّةٍ ، بَيْنَ غُبْغَبٍ وقُرَّةَ ، مُسْوَدٍّ مِنَ النُّسْكِ قاتِنِ (٢)

ويظلّ شاخصاً تحت جذع الشجرة قلقاً لا تغفو له عين حتى يستبين ضوء الصباح فينطلق عندها من جديد :

يَبِينُ ويَسْتَعْلي ظواهِرَ خِلْفَةً لها مِنْ سَناً يَنْعَقُّ بَعْدَ بطائِنِ (٣)
فلما غَدَا اسْتَذْرَى لهُ سِمْطُ رَمْلَةٍ لحَوْلَيْنِ أدنى عَهْدِهِ بالدّواهِنِ (٤)

إلا أنه سرعان ما يُفاجأ الثور بكلاب ضارية دأبها اصطياد الفرائس :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٠ ، ص ٥٠٠ . انقد : القنفذ وهو من أمثال العرب " بات فلان بليله انقد " وهو يسعى ليله لا ينام.يحدر : يهبط . المجاهن : الطباخ . والمعنى أنه شبه الثور في الرمل يذهب ويجيء بالمجاهن يختلف الطعام في العرس .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥١ ، ص ٥٠١ . مُتَلّي حجة : الذي يتبع الحجة بالحجة لورعه . غبغب وقرة : صنمان . النسك : العبادة والطاعة . القاتن : بمعنى الضئيل الجسم الذي أجهده النسك . والمعنى ، شبه الثور وهو يدور حول الحقف كطواف هذا الرجل الذي يقضي حجة .

(٣) الديوان ،القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٤ ، ص ٥٠٣ . الظواهر : جمع ظاهرة وهي الأرض الصلبة فيها ارتفاع . خلفة : أي متتابعة الواحد تلو الآخر . السنا : سنا البرق وهو ضوؤه . ينعق : ينشق . البطائن : ما بطن من السحاب ثم انشق عنه فأبداه. والمعنى أن الثور يظهر ويستبين كالبرق ينشق من بين السحاب .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٥ ، ص ٥٠٣ . غدا : أصبح ودخل الغداة . استذرى : أي استتر . سمط رملة : أي رجل خفيف الجسم ملازم للرملة وهو الصائد هنا . لحولين : أي لعامين . أدنى عهده بالدواهن : أي أقرب عهده بالأدهان .

بينما ذَاكَ هاجَـهُ غُـــــدْوَةً        جَمْعُ ضِرْوٍ ، مُقَلَّدٌ قِـــدَدُهْ (١)

وللوهلة الأولى يعدو مسرعاً أمامها مذهولاً بالمباغتة :

واجْتَنَبْنَ حاصِبَـــهُ ، وَوَلَّى يَقْتَــري        فَيْحَانَ ، يَسْجِحُ مَـــرَّةً وَيَعَـــرِّدُ (٢)

غير أنه ما يلبث أن يستدرك على نفسه وينقلب بعفويته مرتداً إلى الكـــــلاب المهاجمة مدفوعاً بكبرياء يأبى عليه الاستسلام لوساوسه ومخاوفه في رحلة الهروب :

ثم آدَتْهُ كِبْرِيَــاءُ على الكـــــرِّ ، وحَرْدٌ في صَدْرِهِ يَجِـــــدُهْ (٣)

وهنا يتلاشى ذعره ويلح على المواجهة وصدّ الهجوم في الدفاع عن نفســـــه والحفاظ على بقائه ، فينقضّ بقرنيه الراسخين على الكلاب يشك آباطها القصــــــوى بطعن يسيل الدم منها يميناً وشمالاً :

فَهْـوَ ثاثٍ ، يَذُوحُهُنَّ بِرَوْقَيــهِ ، معاً أو بِطَعْنِهِ عَنَـــــــدُهْ (٤)

ذا ضَرِيرٍ ، يَشُكُّ آباطَهَا القُصْــوى بِطَعْنٍ يَفُوحُ مُعْتَنِـــــــدُهْ (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦١ ، ص٢١٧ . الضرو : كلب الصيد . مقلـــد قدده : أي في أعناق الكلاب قلائد من الجلد.

(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٤٧ ، ص١٤٨ . حاصبه : أي غبـــــار الثور والحصى الذي يثيره في ركضه . ولى يقترى : مضى يتبع. فيحـــان : اسم أرض . يسجح : يرفق ويتمهل ليذود عن نفسه الكلاب . يعرد : يمضي مسرعاً وذلك عندما يخاف أن يدركه الصائد .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٩ ، ص٢٢٠ . آدته : عطفته . الحرد : الغيظ والغضب .

(٤) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٠ ،ص٢٢٠ . مرّ شرحه سابقاً .

(٥) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت٧١ ، ص٢٢٠ . ذا ضرير : أي ذا شدة وصبـــر على المكروه . المعتند : الدم الذي يسيل يميناً وشمالاً .

وينهي معركته بالانتصار عليها والإفلات من مخالبها . وغالباً ما يتمكّن من تركها صريعة على أرض المعركة ، وينطلق بعدها مكملاً رحلته مجبوراً يتمايل بخيلاء وتيه وافتخار :

فنهى سُبْحَةَ اليقين ، وما لا قى عِطَافُ ، والموتُ مُخْتَرِدُهْ (١)
إذْ أقادتْهُ عادةٌ كانَ يَرْجُو ها ، فوافى المَنُونَ تَرْتَصِدُهْ (٢)
وغدا الثورُ يَعْسِفُ البيدَ ، لا يكـ ـتَنُّ مِنْ جَرْيِهِ ، ويَجْتَهِدُهْ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٣ ، ص ٢٢١ . سبحة وعطاف : اسمان لكلبين . مخترده : أي افترده . والمعنى نهى سبحة عن الثور يقينها بالموت حين مات الكلب عطاف .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٤ ، ص ٢٢١ . أقادته : قادت الكلب عطافاً . والعادة : يقصد بها عادة الصيد . ترتصده : تنتظره . والمعنى أن عادة الصيد قادت الكلب إلى المنون الذي كان ينتظره .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٥ ، ص ٢٢١ . يعسف البيد : يقطع الصحارى على غير هدى . لا يكتن من جريه : لا يحبس من جريه ، بل يستمر فيه .

٤ ـ الكلب : يحضر الكلب في قصائد الطرماح مباشرة بعد الحديث عن الثور الوحشي ، بحيث ينتج عن لقائهما معركة مصيرية . يصفه الشاعر بأنه مستقيم الصدر واسع ، عظيم الخلق ، له عضد مفتولة ، ضامر :

صائِبَاتُ الصُّدُورِ ، يَبْدُو إذا أَقْ ـعَيْنَ منْ كُلِّ مِرْفَقٍ بَدَدُهْ (١)

وقوله :

مُرْعِيات لأُخْلَجِ الشَّدْقِ ، سِلْعَا مٍ ، مُمِرٍّ ، مَفْتُولةٍ عَضُدُهْ (٢)

حادّ أطراف الأنياب ، غليظ المخالب خشنها ، خفيف في سرعته كالذئب :

شُمْهُدٌ ، أَطْرافُ أَنْيابِهَا كمناشيل طُهاةِ اللّحَامْ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٢ ، ص ٢١٧ . صائبات الصدور : مستقيمات الصدور . أقعى الكلب : جلس على عجزه مفترشاً رجليه ناصباً يديه ، والمعنى أن الكلاب كانت مستقيمات الصدور مفترشات الرجلين ناصبات اليدين .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٤ ، ص ٢١٨ . مرعيات : مصغيات ، أخلج الشدق : الكلب الواسع الفم . السلعام : العظيم الخلق . الممر : الشديد المفتول ، والمعنى أن هذه الكلاب كانت مصغيات لدعاء وكلب واسع الفم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥٤ ، ص ٤١٤ . الشمهد : الكلبة الخفيفة الحديدة أطراف الأنياب كالحديد .

أو قولـــه :

مُعيــدٍ ،قِمْطـرِ الرِّجْـلِ مُخْتَلِفِ الشَّبَـا ... شَرَنْبثِ شَوْكِ الكفِّ شَثْـنِ البراثِنِ(١)

يَمُرُّ إذا ما حَلَّ مَرَّ مُقَــــــزَّعٍ ... عتيقٍ حَـذَاهُ أَبْهَرُ القَـوْسِ جـارِنِ(٢)

يبتدر الصيد كالزنبور ، يضبح ضبح البوم ، مبشراً خصمه بالموت :

يَبْتَدِرْنَ الأَحْراجَ كالثَوْلِ ،والجِــزْ ... جُ لربِّ الصُّيُـودِ يَصْطفِـــدُهْ(٣)

وقولـــه :

فَتَلافَتْــهُ ، فلاثَــتْ بِــــهِ ... لُعْـوَةٌ تضبـحُ ضبْـحَ النَّهَـامِ(٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٩ ، ص٥٠٦ . المعيد : الكلـــب الذي يعاود الصيد . قمطر الرجل : الشديد . الشبا : حد أنيابـــه. شوك الكف : المخالب ، الشرنبث : الخشن . الشثن : الغليظ الخشـــن. يصف الكلب بالشديد الذي يعاود الصيد وهو حاد الأنياب .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٦٠ ، ص ٥٠٦ . المقزّع : السهـــم المصلح المحذق . العتيق : الجيد المتخذ من شجر كريم . أبهر القـــوس : موضع الكف منها . الجارن : اللين. والمعنى أن الكلب عندما يحل ويجـــري إلى الصيد يمر كالسهم الجيد .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٣ ، ص٢١٧ . الأحراج : أنصبـــاء الكلاب من الصيد مثل البطون مثلاً . الثول : الجماعة من الزنابير . يصطفده: يأخذه ويدخره لنفسه . والمعنى أن الكلاب تحصل على حصتها ونصيبها من الصيد . ويأخذ الصائد ماله . وعندما تحصل الكلاب على حصتها تصبح كالزنابير.

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥٣ ص ٤١٤ . فتلافته : أدركته . لا ثـــت به : دارت حوله ، اللعوة : الكلبة الحصريصة على الصيد . تضبح : تنبـــح. النهام : ذكر البوم . شبه نباح الكلاب الحريصة على الصيد عندما أدركـــت الثور ودارت حوله بصوت ذكر البوم .

صبور على المكروه ، جلود في المعركة ، خبير بافتراس صيده ، ولا يشكل عليه أمر ذبحه إذا طال وصول الصائد إليه :

ثم إنْ لمْ يُوافِو القومُ لمْ يشـ كِلْ عليهِ منْ أينَ يَفْتَصِدُهْ (١)
ذا ضريبٍ ، يَصِرُّ مِثْلَ صريرِ الـ قَعْوِ لما أصاخهُ مَسَدُهْ (٢)

تؤازره في صيده جماعة من الكلاب لا تختلف عنه في السمات :

تؤازره صِيٌّ على الصيدِ هَمُّها تَغَارُطُ أحراجِ الضَّراءِ الدَّواجنِ (٣)

تنطلق كالسهام وعضتها قوية لا يفلت منها شيء :

بينما ذاكَ هاجَتْ بِـ ـأكْلُبٌ مثلُ حظاءِ الغُلامْ (٤)

وهي تصغي لأوامر قائدها في انطلاقتها :

مُرَعِياتٍ لأ خَلَجَ الشِّدْقِ (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٦ ، ص٢١٩ . يفتصده ، يفتصده : يذبحه ، والمعنى أن الكلب إن لم يحضر القوم سريعاً خلفه لا يشكل عليه أمر ذبح الثور .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٧ ، ص٢١٩ . ذو ضرير : ذو شدة وشر وصبر على المكروه . القعو : البكرة من خشب . المسد : الحبل من ليف والمعنى شبه صرير الكلب بصرير البكرة على البئر .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٦١ ، ص٥٠٦ . الصي : الكلبة . التغارط : التسابق إلى الشيء . الأحراج : نصيب الكلب من الصيد .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥١ ، ص٤١٣ . حظاء الغلام : السهام الصغيرة التي يلعب بها الصبيان .

(٥) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٤ ، ص٢١٨ .

وهي لشدة تفننها في ضروب الصيد تتحايل على الثور إذا أحست بالإجهاد والتعب فتلفّ حوله لحصاره في مربع من الأرض :

فتلافَتْهُ ، فلاثَتْ بـه لَغْوَةٌ تضبحُ ضبح النَّهَام (١)

وتعتمد الكلاب في صيدها على عنصر المفاجأة والغدر . فبعد أن يتخلص الثور من صراعه مع قوى الطبيعة وجبروتها وقسوتها عليه وينطلق إلى المرعى حيث يتنعم بنبت الأرض إذ به يفاجأ بظهور الصائد وكلابه التي دائماً تتضور من الجوع :

من خلال الآلاء عاينَ ، فانْقَضّ مليًّا ، ما يرعوي زؤدُهُ (٢)

أو قوله :

بينما ذاكَ هاجَهُ غدوةً جمعُ ضِرْوٍ ، مقلد قِدَدُهُ (٣)

وتبدأ المعركة بعد أن يغري الصائد الكلاب بالثور ، فتنطلق إليه مسرعة كأنها جماعات نحل تميل بأعناقها وتعارض الريح ، لعلها تؤمن لنفسها حصتها من الصيد لتسدّ بها جوعها :

فأرْسَلَها رَهْواً ، وسَتّى ، كأنها يعاسِيبُ ريحٍ عارِضاتُ الجَوَاشِنِ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥٣ ، ص ٤١٤ .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٨ ، ص ٢١٩ . ما يرعوى زؤده : ما ينقضي خوفه . والمعنى أن الكلب راقب الثور من خلال شجرة الآلاء انقضّ عليه .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦١ ، ص ٢١٧ . الضرو : كلب الصيد . مقلد قدده : أي في أعناق الكلاب قلائد ، والمعنى أن كلاباً في أعناقها القلائد هاجت به غدوة .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٦٢ ، ص ٥٠٧ . رهواً : سراعاً . اليعاسيب : جمع يعسوب وهو فحل النحل . الجواشن : الصدور . شبه الكلاب باليعاسيب في سرعتها .

وغالباً ما تخسر الكلاب جولات المعركة ولا تجني سوى الخذلان والإخفاق في الاصطياد ، إذ إن كبرياء الثور ومروءته يدفعانه للمواجهة فيقصد الكلاب بقرنيه ، وأحياناً تهوي الكلبة الشرسة مخذولة مستسلمة للموت :

ضَغَمَتْهُ ، فتآيا لهـــا بقويم المتن عـــارٍ حُســـامِ(١)
فهوتْ للوجْهِ مخذولـــةً لمْ يَصِفْ عنها قضاءُ الحمامِ(٢)

ولا نلاحظ انتصاراً للكلاب إلا في معركة واحدة ، وهو انتصار هزيل على بقرة وحشية ، ويقصد الشاعر من وراء ذلك تصوير كيفية توزيع الصائد للحم وحصة الكلاب منها :

فَصَدَدْنَ عنـهُ ، وقد عَصَفْنَ بِنَعْجَةٍ خَذَلَتْ، وأفْرَدَها فريرٌ مُفْرَدُ (٣)
فالقومُ أَجْنُبَها شرائــجُ ، منهُــمُ طاهٍ يَحُشُّ ، وهَبْهَبِيٌّ يفـــأدُ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥٦ ، ص٤١٥ ، ضغمته : عضته ، فتآيا لها : قصد إليها ، قويم المتن : قرنه المستقيم ، والمعنى أن الثور لما عضته الكلبة رجع إليها بقرنه المستقيم العاري القاطع .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥٧ ، ص٤١٦ ، والمعنى أنه لما طعنها بقرنه سقطت ولم يتركها حمام الموت .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥٠ ، ص١٤٩ ، فرير : ولد البقرة الوحشية، والمعنى أن الكلاب صددن عن الثور متوجهين إلى بقرة تأخرن بسبب ولدها وأحاطت بها .

(٤) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥١ ، ص١٤٩ ، المعنى أن القوم انهمكوا في إعداد أجنب البقرة التي صيدت للطعام .

٥ ـ الذئـــب : رمز الجوع في الصحراء ، فهو جائع مزمن الجوع :

تأوّبني فيها على غيرِ مَوْعِــــدٍ أخو قفْرةٍ يضحى بها ويَجُـــوعُ (١)

أُحَلُّ في رجله استرخاء وهي صفة محمودة فيه :

يُحيلُ به الذئبُ الأُحَـــلُّ ، وقُوتُـهُ ذواتُ المَرادِي مِنْ مَنَاقٍ ورُزَّحِ (٢)

خفيف ، سريع ،متربص ، مغتنم الفرص ، إذا جلس افترش رجليـــه وناصب يديه في جلسته ، يقظ متنبه يشتمّ رائحة المسافرين من بعيد فيعلـــم مسبقاً بوجود الفرائس والخصوم :

من الزُّلِّ هِزْلاجٌ ، كأنَّ برِجْلِــهِ شِكالاً من الإقْعـاءِ وَهْوَ مَلُــوعُ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٠ ،ص٣٠٧ ، أُخو قفرة : يريد به الذئب ، والمعنى أن ذئباً أتى الشاعر ليلاً على غير موعد .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٧ ، ص١١٢ ، يحيل : يقيم ، الأُحـــل : الذي في رجله استرخاء وهو محمود في الذئب ، ذوات المرادي : الضبـــاب ، والمعنى أن الذئب الأُحلّ يقيم في هذا المكان وغذاؤه يقوم على الضباب السمينـــة والضعيفة .

(٣) الديوان ، القصيدة٢٠ ، البيت ٦١ ،ص٣٠٧ ، الزل : الخفيف من الذئـــاب ، الهزلاج : السريع ، الشكال : الحبل الذي تشد به قوائم الدابة ، الإقعـــاء : الجلوس ، الملوع : الخفيف السريع،والمعنى أن الذئب سريع كأن برجله حبل .

كذي الظّنّ لا يَنْفَكُّ عَوْضُ كأنّــه          أخو جَهْرَةٍ بالعين وهو خَدُوعُ(١)

وفي لونه بياض وسواد ، وفمه أسود أيضاً يشبه النصب الذي تقدم له الأُضْحِيات ويسودّ راسه من دمها المتبيس :

نَفْجَاً الذئبَ بها قائماً          أبْرَقَ اللونِ ، أحَمَّ اللِّثامْ(٢)
كغريٍّ أجْسَدَتْ رأسَهُ          فُرُعٌ بينَ رِئاسٍ وحَامْ(٣)

لطيف الجسم ، نحيف ، مسكنه القفر والعراء ، ولا يستظلّ من الشمس ويعاني من وقد الهواجر لذا فهو دائم الظمأ :

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٢ ، ص٣٠٧ ، أخو جهرة بالعين : أي اليقظان المتنبه ، عوض : بمعنى الدهر ، والمعنى أن الذئب لا يفارق أبداً المسافر في الليل وهو متيقظ وخادع .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٥ ، ص ٤٠٦ ، أبرق اللون : في لونه بياض وسواد ، أحم اللثام : أسود الفم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٦ ، ص٤٠٦ ، الغري : نصب كانوا يذبحون عليه الذبائح ويطلونه بالدم ، أجسدت رأسه : صبغت رأسه ، الفرع : جمع فرع وفرعة وهو أول نتاج الإبل والغنم ، وكان أهل الجاهلية يذبحونه لآلهتهم ، والمعنى أن الذئب يشبه الغري الذي صبغت رأسه بالدم من ضحايا الإبل والغنم .

أطَافَ بها طِمْلٌ حريصٌ ، فلمْ يجد بها غيرَ مُلْقَى الواسطِ المُتَبَاينِ (١)
وَمَوْضِعِ مشكوكَيْنِ ألْقَتْهُما معاً كَوَطْأةِ ظَبْيِ القُفِّ بينَ الجَمَاثِنِ (٢)

والذئب حسبما يراه الشاعر ضعيف في الصحراء ، واقع تحت اضطهادها وجبروتها يجدّ في السعي للحصول على غذائه :

صادفت طلواً ، طويل الطوى (٣)

إلا أن ضعفه هذا ينقلب مع الأحياء قوة وشراسة ، بحيث لا يتورع عن أن يجعل بعض الأحياء قوته ، وحيوان الضب إحدى ضحاياه كما في قوله :

يُحيلُ به الذئبُ الأحَلُّ وقوتُهُ ذواتُ المَرَادِي منْ مناقٍ وَرُزَّحِ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٣٥ ،ص ٤٩٣ . الطمل : الذئب . الواسط : واسط الرحل . المتباين : المتكسر . والمعنى أن الذئب الجائع الحريص لم يجد في إطافته في الفلاة سوى واسط الرحل ملقى مكسوراً .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٣٦ ، ص ٤٩٣ . المشكوكات : عظما حنك الناقة . القف : ما ارتفع من متون الأرض . الجماثن : أصول النبات . والمعنى أن الذئب لم يجد في الفلاة غير أثر عظمي حنك الناقة .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٠ ،ص ٤٢٤ . الطلو : الذئب ويريد به الصائد وشبهه بالذئب في لطف جسمه وخفته . طويل الطوى : مزمن الجوع . والمعنى أن الأتن صادفت صائداً جائعاً .

(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٤٧ ،ص ١١٢ .

ويعتمد الذئب على عنصر المفاجأة ويتأوّب الخصوم على غير موعد كما في قوله :

تَأَوَّبَنِي فيها على غيرِ موعدٍ ... أخو قَفْرَةٍ يَضْحَى بها ويجوعُ(١)

أو قوله :

تَفَجَّأَ الذئبَ بها قائماً ... أبرقَ اللونِ ، أُحَمَّ اللِّثَامْ(٢)

واللقاء معه لقاء مصير . فلا يترك الخصم لحاله ، وإنما اعتراضه له يؤدي إلى معركة حامية يتوقف فيها بقاء أحدهما على قيد الحياة . وأنّى اتجه الذئب فرفيقه الذعر والخوف والخطر والخصومة . إلا أن الشاعر يُخسره جولة الصراع ، فيسقط الذئب برغم خِداعه وغدره صريعاً متجدلاً يجر أذيال الخيبة والخذلان . ويكون مصيره في النهاية الموت والفناء :

فَقُلْتُ : تعلّمْ يا ذؤالَ ولا تَخُنْ ... ولا تَتْخَنِعْ لليلِ ، وهو خَنُوعُ(٣)

ولا تَعْوِ واسْتَحْرِزْ وإنْ تعوِ عيبة ... تُصادِفْ قِرَى الظلْماءِ وهْوَ شنيعُ(٤)

فلمّا عَوَى لِفْتَ الشمالِ سَبَعْتُهُ ... كما أنا أحياناً لهنّ سَبُوعُ(٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٠ ، ص٣٠٧ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٥ ، ص٤٠٦ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٤ ، ص٣٠٨ . ذؤال : اسم الذئب . الخنوع: الغادر . والمعنى أن الشاعر خاطب الذئب قائلاً اعلم يا ذئب ولا تثق بالليل فهو غادر .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٥ ، ص٣٠٨ . قرى الظلماء : السهام القاتلة . والمعنى : لا تعو يا ذئب وإذا فعلت سوف تصادف السهام القاتلة الشنيعة .

(٥) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٦ ، ص٣٠٩ . لفت : ناحية . سبعته : رميته بسهم . والمعنى أنه لما عوى ناحية الشمال رماه بسهم فسبعه كما أن الشاعر للذئاب أحياناً سبوع .

دَفَعْتُ إليه سَلْجَمَ اللَّحْيِ ، نَصْلُهُ كَبادِرَةِ الحُوّاءِ ، وهُوَ وقِيعُ (١)

٦ ـ الظليم : يتحدث عنه الطرماح في مجال التأكيد على وحشة الفلاة الواسعة أو في معرض التشبيه بالناقة . وفي كليهما يبيّن لنا كفاح الظليم من أجل البقاء. وذلك من خلال الرحلة اليومية التي يقوم بها إلى الحقل . وتظهر صورة الظليم في هذه الرحلة بمظهرين : أحدهما نهاري ينطلق فيه من مكان أدحيته ساعياً إلى أماكن وجود ثمر الآلاء والتَّنُّوم الذي يجد به وجداً شديداً . ويصوّره عندها نشيط الحركة محبوراً منشرحاً يلهو ويصوّت هزجاً لدى جمعه حَبّ الحنظل :

كأنّها خَاضِبٌ غدا هَزِجاً ، يَنْقُفُ شَرْيَ الدّنا ، ويحتصِدُهْ (٢)

أو قوله :

يمسي بعَقْوتِها الهِجَفُّ كأنّهُ حَبَشِيُّ حازِقَةٍ غَدَا يَتَهَبَّدُ (٣)

والآخر مسائي يصبح أسيراً للوساوس والقلق . فبعد أن يمضي نهاره في الحقل ويدركه المساء يتحول مسرعاً مشغول البال ذاهب الفؤاد على البيض الذي

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٧ ، ص ٣٠٩ . السلجم : السهم الطويل ، لحيه : جانبه . الحواء : نبت يشبه لون الذئب . الوقيع : المسنون. يصف الشاعر هنا السهم الذي رمى الذئب به

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٤٧ ، ص ٢١١ . الخاضب : النعام . الهزج : الذي يصوت لنشاطه ، الشري : شجر الحنظل . يحتصده : يجمعه . الدنا : اسم موضع . والمعنى أن الناقة تشبه النعام الذي يصوت لنشاطه وهو يجمع حب الحنظل .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٠ ، ص ١٤٠ . المعنى أن الظليم يمسي في ناحية الصحراء وهو يجمع الحنظل وهو يشبه الحبشي الأسود .

تركه في الأدحيـــة :

ظـلّ بنَبْـذِ التّنُّومِ يَخْذِمُـــــهُ ... حتى إذا يَوْمُهُ دَنَـا أَفَــدُهْ (١)
راحَ يَشُـقُّ البِـلادَ مُنتَخَبـــاً ... حَمْشَ الظنابيب ، طائراً لَبِـدُهْ (٢)

وخوفه ناتج عن كثرة الأخطار المحيقة بها • فهي مكشوفة عزلاء لا يحميهـا إلا شوك البهمى التي ارتفعت على أطراف الأدحية ، والتي لا تصمد أمام فتـك أقدام الوحوش وعوامل الطبيعة • إلا أنه ما أن يصل الأدحية حتى يجد أن الفـراخ قد شقّت البيض وارتفعت منه مؤكدة على استمرارية الحياة بالولادة الجديدة :

يَعْتَادُ أُدْحِيَـةً بُنِيـنَ بِقَفْـرَةٍ ... مِيْثَـاءَ يَسْكُنُهـا اللّأى والفَرْقَـدُ (٣)
حبست مَنَاكِبُها السَّفَى ، فكأنَّـهُ ... رُفَةٌ بناحيةِ المَدَاوِسِ مُسْنَـدُ (٤)
والقَيْضُ أَجْنُبُـهُ ، كأنّ حُطامَـهُ ... فِلَقُ الحَوَاجِلِ شَافَهُـنَّ المُوقِـدُ (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٤٨ ، ص ٢١١. يخذم نبذ التنوم : أي يقطع الشيء اليسير من شجر التنوم • أفده : ذهابه. والمعنى أن الخاطب ظـل يقطع شجر التنوم حتى يذهب النهار •

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٤٩ ، ص ٢١١ • المنتخب : الذاهب الفؤاد من الفزع • الظنابيب: جمع ظنبوب وهو عظم الساق .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٢ ، ص ١٤٢ • يعتاد : يأتي. الأدحيـة : جمع أدحي وأدحية وهي موضع النعامة التي تضع فيه بيضها • الميثاء : الليـنة. اللأى : بقر الوحش • الفرقد : ولد البقرة الوحشية • والمعنى أن الظليـم يعود إلى أدحيته في قفرة يسكنها بقر الوحش •

(٤) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٣ ، ص ١٤٢ • المناكب : يقصد بهـا أطراف الأدحية المرتفعة • السفى : شوك البهمى • رفة : التبن وحطام النبات. المداوس : حيث يداس الحصيد • والمعنى أن الأدحية على أطرافها حطام النبات•

(٥) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٤ ، ص ١٤٣ • القيض : قشر البيض • الحواجل: قوارير الزجاج الضخمة • شافهن : جلاهن. الموقد : صانع القوارير. شبه قشـر البيض بقطع الزجاج .

يهتم الشاعر بإبراز أوصاف الظليم . فهو جافي الخلقة ، لابس كساء ضخماً مخططاً فيه سواد وبياض ، ظهره مغطى بالريش الأسود ، بينما عنقه ورجلاه عارية فتبدو بيضاء ، له ساقان طويلان دقيقان تعتريهما حمرة في الربيع حين يأكل العشب :

يُمْسِي بِعَقْوَتِهَا الهِجَفُّ كأنَّهُ ... حَبَشِيُّ حازِقَةٍ غَدَا يتهبَّدُ (١)

مُجْتابُ شَمْلَةِ بُرْجُدٍ لِسَرَاتِهِ ... قَدْراً ، وأَسْلَمَ ما سِوَاهَا البُرْجُدُ (٢)

كذلك يبدي اهتماماً بوصف صوت الظليم وهو ينادي النعامة أم الفراخ ، فيشبهه صوته بصوت المريض المتألم الذي يتشكّى للنسوة اللواتي يعدنه :

يَدْعُو العِرارُ بها الزِّمَارَ ، كما اشتكى ... أَلِمٌ تُجاوِبُهُ النِّسَاءُ العُوَّدُ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٠ ، ص ١٤٠ . يشبه الظليم بالحبشي الأسود الذي يجمع الحنظل .

(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣١ ، ص ١٤١ . مجتاب : لابس . برجد : كساء ضخم مخطط فيه سواد وبياض . سراته : ظهره . والمعنى أن الظليم لابس شمله على قدر ظهره . وترك البرجد ما سوى الظهر من بدن الظليم من العنق إلى الرجلين فلم يسترها فدل على بياضها بذلك .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٥ ، ص ١٤٣ . العرار : صوت الظليم . الزمار : صوت الأنثى . والمعنى أن الظليم يجيب على النعامة وصوته يشبه صوت المتألم الذي يشتكي للزائرات اللواتي يعدنه .

٧ ـ القطـــا : يرتبط ذكر القطا في الديوان بأواخر الصيف ، حيـــث تتهافت عندها على أماكن الماء . ويأتي الحديث عنها في معرض التشبيه بالناقة من حيـــث السرعة والمضي في السير وتُجعل معياراً للسبق إلى ورود بقايا الماء . يهتم الشاعـــــر بوصف القطا وأنواعها وضروب طيرانها . فهي غبراء الظهر في لونها سواد وبياض :

مِنَ الهُـوذِ كدْراءُ السَّـــرَاةِ وَبطْنُهـــا خَصِيفٌ كَلَوْنِ الحَيْقُطانِ المُسَيَّـــحِ (١)

تميل في طيرانها على الجانب الأيسر للسرعة :

وهُنَّ إذا تَهُبُّ الرِّيـحُ حُـــــرُدٌ جَوانِحُ بالسَّوالِـفِ مُصْحِبـــاتِ (٢)

لها حواصل تتعلق بها تشبه الورم في عنق البعير أو الإدارة :

مُبَطَّنَةٌ حَوَاصِلُهـــا أَدَاوى لطافُ الطَّيِّ ، ليسَ بِمُعْصَمَـــاتِ (٣)

تنطلق في رحلتها في أثناء الليل بهدف الورود إلى الماء في اليوم الخامـــس بعد سير سريع ورحلة طويلة يهزلها السفر فيها :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧٧ ، ص ١٢٥ . الهوذ : جمع هوذة الأنثى من القطا . كدراء السَّراة : غبراء الظهر . الخصيف : الذي في لونه ســواد وبياض . الحيقطان : ضرب من الطير وهو ذكر الدُّراج . المسيح المخطط . يصف القطا بأنها غبراء الظهر وبطنها أبيض وأسود .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٨٥ ص ٤٣ . حرد : متفرقة . جوانـــح : مائلة . السوالف : الأعناق . يصف الشاعر طيران القطا متفرقات مائلة الأعناق من شدة الطيران معارضة الريح .

(٣) الديوان القصيدة ٣ ، البيت ٨٩ ، ص ٤٣ . أداوى : جمع أداوة وهي إنـــاء صغير من جلد يتخذ للماء . ليس بمعصمات : أي لم تشدّ بحبل يشدّ بـــه فم الأدواء . والمعنى : شبه الشاعر حواصل القطا بالأداوة .

وَتُصبحُ دونَ الماءِ من يَوْمِ خِمْسِها عَصَائِبَ حَسْرَى مِنْ رَذَايا وطُلَّحِ (١)
فَعَبَّتْ غِشَاشاً ، ثم جَالَتْ ، فَبَادَرَتْ مع الفَجْرِ وُرّادَ العِرَاكِ المُصَبِّحِ (٢)

تتناوب على الورود رفاقاً رفاقاً وتشرب على عجل :

رفاقاً تَنَادَى بالنزول ، كأنّها بَقَايا الثُّوى ، وسط الدِّيارِ ، المطرّحِ (٣)

وتسرع في العودة عند انبلاج الفجر بعد أن تحمل الماء في حواصلها لفراخها التي خرجت من البيض وقبل أن تفلت وتضيع في الفلوات • وهذه الفراخ ذات ريش ناعم صغير كأنه نبت المرعى في أول عهده ، بالمطر وجلودها عندما ينبت عليها الريش كتبات الأناني له عيدان كالزغب :

روايا فِرَاخٍ ، تَنْتَحي بأُنوفِها خَرَاشِيّ قَيْضِ القَفْرَةِ المُتَصَبِّحِ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧١ ، ص١٢٣ • الخمس : من الأظماء وهو أن ترد القطا الماء يوماً ثم لا ترد ثلاثة أيام وترد في اليوم الخامس •
عصائب : جماعات ، حسرى : التي قد تعبت • والمعنى أن القطا تصبح في اليوم الخامس ترد للماء وهي جماعات قد أعياها التعب وأهزلها • الرذايا : التي قد حسرها التعب وأهزلها • الطلح : أعيت من التعب •

(٢) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٨٠ ، ص١٢٧ • عبت غشاشاً : شربت الماء على عجل • العراك : الزحام ، والمعنى أن هذه القطا بادرت إلى الماء وشربت بسرعة قبل ازدحام الدواب على الماء •

(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧٢ ، ص١٢٣ • الثوى : جمع ثوة وهي خرقة أو صوفة تلف على رأس الوتد يوضع عليها السقاء ويمخض وقاية له لئلا يخرق.
المطرح : المرمي . والمعنى أن القطا يردون الماء جماعات جماعات .

(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧٣ ، ص ١٢٤ • روايا فراخ : أي أن القطا تحضر الماء لفراخها • تنتحي بأنوفها : تتجه بها • خراشي قيض : قشور البيض الداخلية والخارجية . المتصبح : المكسر ، والمعنى يصف الشاعر فراخ القطا وقد نقفت البيض وخرجت •

سَماوِيَّةٌ زُغْبٌ ، كأنَّ شَكِيرَها صَالِيخُ مَعْهُودِ النَّصِيِّ المُجَلِّحِ (١)

يلاحظ اهتمام الشاعر بأهمية مثابرة القطا على السير والسرعة في الليل لورود الماء ، جاعلاً من ذلك رمزاً لأبدية السعي • فهو اذا أقسم بأن لا يلوم عاشقاً إلى الأبد كنى عن ذلك بسرى القطا ، موءكداً على أبديته كما في قوله :

فآليت أُلْحي عاشقاً ما سرى القطا (٢)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧٥ ،ص ١٢٤ • سماوية : منسوبة إلى السماوة موضع في البادية لبني كلب • زغب : ريش ناعم • شكير : ريش صغير • صماليخ معهود النصي : أي ما خرج من روءوس نبت النصي بعد رعيه • والمعنى شبه ريش فراخ القطا بالصماليخ •

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٧ ، ص ٢٨٧ • آليت أقسمت . ألحي : لا ألوم . والمعنى أني أقسمت أني لا ألوم عاشقاً ما سار القطا ليلاً إلى الماء •

٨ ـ حيوانات أخرى : يعرض الطرماح لأكثر من ثلاثين نوعاً من الحيوانات ما بين طائر وزاحف وحشرة ودويبة غير الذي ذكرناه . وهو يستعرضها بشكل سريع في أثناء رحلته في الصحراء أو يتوقف عند بعضها مليًّا يلفته إليها صوتها أو ميزة في شكلها. وأكثر هذه الحيوانات بروزاً منها الغراب والنحل والحيات والحرباء . فهو إذا تحدث عن خلو الديار من ساكنيها كنى عن ذلك بوجود الغراب فيها يتبختر في مشيته ولزومه لها ، ويصوّره كثير الصياح لا يخفي ما يسره ، لكن صياحه يتسم دائماً بعسر وضيق :

وجَـرَى بِبَيْنِهِـمُ ، غَدَاةَ تَحَمَّلُـوا مِن ذي الأبارقِ ، شَاحِجٌ يَتَفَيَّـدُ (١)
شَنِجُ النَّسَـا ، أُدْفَـى الجَنَاحِ ، كأنَّـهُ في الـدارِ ، بعد الظاعِنينَ ، مُقَيَّدُ (٢)

وإذا أراد وصف تتبع الفتيات لسماع حديثه أو جري الكلاب للنيل من الثور شبه ذلك باندفاع النحل وراء أميرها ( اليعسوب ) :

وما جَلْسُ أبكارٍ أطـاعَ لسرحِهـا جَنَى ثمرٍ بالوادِيَيْنِ وَشُـوعُ (٣)

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٤ ، ص ١٢٩ . والمعنى أنه جرى بالديار الخالية ، غراب يتبختر في مشيه .
(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥ ، ص ١٣٠ . وهذا الغراب قصير النسا طويل الجناح قد ألف الديار وكأنه مقيد بها .
(٣) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٣٢ ، ص ٢٩٥ . الجلس : العسل. الأبكار : أبكار النحل أي صغارها وأحداثها . الشوع : زهر البقول. والمعنى أن جنى النحل من العسل ليس بأطيب من ريق المحبوبة .

عِشَـــارٍ وعُـــوذٍ أشبَعَـــتْ طَرِفَاتِهـــــا        أُصُولٌ لـها مُسْتَكَّـــةٌ وفُـــــروعُ (١)

أو إذا أراد تصوير اضطراب زمام الناقة في شدة سيرها شبه ذلك باضطــراب الحية وهي تتثنى على الصخر ، كذلك شبه اختباء الصائد بقترته بانطواء الحيـــات بين الحجارة :

منْ كـــلّ ذاقِنَـــةٍ ، يعومُ زمامُهـــا        عَوْمَ الخِشَاشِ على الصَّفَـــا يَتَـــرأَّدُ (٢)

أو قولـــه:

مُنْطَـــوٍ فـــي مُسْتَـــوَى رجبـــــةٍ        كانْطِواءِ الحُـــرِّ بيـــن السِّـــلامْ(٣)

وإذا وصف وقد الهاجرة بيّن تلاوذ الحرباء من شدة الحر ولجوئها إلى غصـــد شجرة للاحتماء :

فيهـــا ابْنُ بَجْدَتِها يَكَـــادُ يذيبُـــهُ        وَقْدُ النهـــارِ إذا اسْتَذَابَ الصَّيْخَـدُ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٣٤ ،ص ٢٩٦ ، العشار : النوق الحوامـــل التي مضى لحملها عشرة أشهر ، العوذ : النوق الحديثة الولادة.الطرفـات : النوق التي تستطرف في المرعى ،المستكة : الملتفة . والمعنى شبـــــــه النحل بالنوق .

(٢) الديوان القصيدة ٨ ، البيت٢٠ ،ص ١٣٦ ، الذاقنة : الناقة السريعة تميـــــل ذقنها إلى الأرض تستعين بذلك على سرعة السير ، يعوم زمامها : يضطرب ، الخشاش : الحية ، الصفا : الصخر ، والمعنى شبه اضطراب زمام الناقـــــة بالحيّة التي تتثنى على الصخر .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٢ ،ص٤٢٦ ، يصف الصائد وهو منطـــو في قترته ويشبهه بالحيّة المنطوية بين الحجارة ،

(٤) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٢٥ ، ص١٣٨ ، المعنى أن في هاجـــــرة النهار الحارة الحرباء يكاد يذيبه حرّ النهار إذا اشتد ،

يُوفي على جِذْمِ الجُذولِ ، كأنّــــهُ          خَصْمٌ أَبَرَّ على الخُصُومِ يلَنْـــدَدُ (١)

يستعين الشاعر بهذه الحيوانات في تكثيف العناصر الجانبية للمنظر المرئي في الصحراء وإظهار الأحاسيس التي تنتابه في تلك اللحظات التي يقضيها عرضة للمخاوف والوساوس .

---

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٢٦ ، ص١٣٩ ، يوفي : يشرف . الجذم القطعة من الشيء . الجذول : أصول الشجر . أبرعلى الخصوم : غلب عليهم وزاد . اليلندد : الشديد الخصومة . والمعنى أن الحرباء يشرف على أصل الشجرة كأنه خصم غلب على منافسيه وزاد عليهم .

## طبيعة العلاقات بين الأحياء والصحراء وبين الأحياء أنفسهم :

كنت قد أشرت في مطلع هذا الفصل إلى أن الطرماح كان يتوخى من نزوعه إلى البيئة الصحراوية واختراق جنباتها تصوير العلاقة بين الإنسان والصحراء · وبعد أن استعرضت مختلف الملامح الخارجية لمعالم الصحراء وأحيائها تجدر العودة إلى إظهار طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين الصحراء والأحياء من جهة ، وبين الأحياء أنفسهم من جهة ثانية ، وذلك وفق ما صورها الشاعر في ديوانه · إضافة إلى تبيان القوانين التي كانت تتحكم بهذه العلاقات وتنتظم الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية لدى الكائن الحي ·

أ ـ ففي ما يتعلق بطبيعة العلاقات التي كانت تقوم بين الصحراء والأحياء أو بين الأحياء أنفسهم ، يظهر أن التصارع والتنازع ظلّا يتحكّمان بشكل هذه العلاقات ويعتبران السمة الأساسية البارزة التي طغت عليها · وقد بدت أشكال هذه الصراعات على صعيد الصحراء والأحياء من خلال :

١ ــ الصراع بين الصحراء والإنسان : لم تكن الطبيعة الصحراوية تحضر في ديوان الطرماح بمعزل عن الكائن الحي الذي يعيش فوقها خصوصاً الإنسان ، إذ يتجسد في كل بيت من الشعر أو كل منظر يصوّره الشاعر أو كل لحظة يُتأمل فيها شكل من أشكال الصراع القائم في الصحراء . ويتخذ الصراع مع الصحراء وجهين : يعتمد الشاعر في الأول منهما على الصبر والتجلّد وتحمّل الكثير في مواجهة مصيره في قلب الصحراء ، فهو لا يحصل على شيء منها إلا بشقّ النفس وبعد جهد كبير . وهذا ما يظهر في تصوير الشاعر لانعدام الحياة فيها بوصفها تارة :

وفَلاةٍ يَسْتَفِزُّ الحَشَا ... منْ صُواها ضَبْحُ بُومٍ وهَامِ(١)

وأُخرى :

في مَليعٍ ، كأنّ جُفّانَهُ الرَّكْـ ... ـبُ إذا ما اللّظى جَرَى صَخَدُهْ(٢)

وطوراً :

وخَرْقٍ بهِ البومُ تَرْثي الصَّدَى ... كما رَثَتِ الفاجِعَ النَّائِحَهْ(٣)

وغيره :

وصَحْمَاءَ أشْبَاهِ الحَزَابيّ ما يُرى ... بها ساربٌ غيرَ القطا المُتَراطِنِ(٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٤ ، ص ٤٠٥ . يصف الصحراء بالموحشة التي يظل الحشار فيها خائفاً .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٤٣ ، ص ٢٠٩ . المليع : الأرض الواسعة . جُفان : فراخ النعام . يشبه المسافرين بفراخ النعام عندما يشتد الحر .

(٣) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ١٨ ، ص ٧٤ . الخرق الفلاة الواسعة التي تنحرف فيها الرياح . الصدى : ذكر النعام. شبه رثاء البوم لذكر النعام برثاء النائحة على الميت .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٢٦ ، ص ٤٨٧ . صحماء أشباه الحزابي : صحراء سوادها يضرب إلى الصفرة وفيها أماكن غلاظ . المتراطن : المصوت . المعنى أن هذه الصحراء الموحشة ليس فيها إلا أصوات القطا غير المفهومة .

إلى ما هنالك من أوصاف تشهد على الشح والقلّة .

أما الوجه الثاني فينهج فيه الشاعر نهجاً هروبيًّا يعزف فيه عن المواجهة وتجنّب الصمود في وجه قسوة الطبيعة ومناخها • ويبدو ذلك في حالة الانتقال والترحل التي يمارسها عند حلول فصل الصيف فيفرّ من مكان إقامته في رحلته المعهودة سعياً وراء أماكن أكثر خصباً •

٢ ـ الصراع بين الصحراء والحيوان : يتخذ الصراع بين الطبيعة الصحراوية والحيوانات شكلاً قاسياً وعنيفاً أشدّ بكثير مما يبدو ذلك في علاقاتها الصراعية مع الإنسان . وربما يعود ذلك إلى الأسلوب الذي اتّبعه الشاعر في تجنيب وضع نفسه في مواقف حرجة أمام جبروت الصحراء • مشدداً على إرادته الصلبة التي تحلّى بها في المواجهة ضد تحالف عناصرها • وشكل المواجهة عند الحيوانات أكثر انكشافاً واستسلاماً • إذ إنها تخضع صاغرة لقسوة هذه العناصر وشدة قبضتها على التحكم بمصائرها • فهي إما أن تستسلم لمشيئة الصحراء •كما في قوله :

حتى إذا صُهْبُ الجَنَادِبِ وَدَّعَتْ نُوْرَ الربيعِ ولاحَهُنَّ الجُدْ جُدُ (١)
واسْتَحْمَلَ الشَّبَحَ الضُّحَى بِزُهائِهِ وأُمِيتَ دُعْموصُ الغديرِ المثمِدُ (٢)
وتجدّلَ الأُسْرُوعُ •واطَّرَدَ السَّفَا وَجَرَتْ بجائِلِها الحِدابُ القَرْدَدُ (٣)

---

(١) الديوان • القصيدة ٨ • البيت ١٢ •ص١٣٣ • والمعنى أنه عندما يودع الجراد الأصهب نور الربيع ويغيرهن الحر • وذلك كناية عن إقبال الصيف •

(٢) الديوان • القصيدة ٨ • البيت ١٣ • ص١٣٣ • والمعنى : كذلك عندما يرفع الضحى الخيال ويموت الدعموص •

(٣) الديوان • القصيدة ٨ • البيت ١٤ •ص١٣٤ • والمعنى : وعندما يتجدل الأسروع ويطرد السفا في الأرض المرتفعة •

أو لشدة مظاهر القحط والجفاف تقلّ موارد الرزق والماء فيهزل الذئب :

تأوّبني فيها على غير موعد ... أخو قَفْرةٍ يَضْحى بها ويجوعُ(١)

أو قوله :

صادَفَتْ طِلْواً ، طويل الطوى، ... حافظ العين ، قليل السأَم(٢)

أو في تصوير هروب بقر الوحش وارتحالها خلف الحمار بعد أن يُضنيها العطش ، بحثاً عن أماكن الماء :

هَبَطَتْ شِعْباً ، فَظَلَّتْ بِهِ ... رُكَّداً تبحثُ مَهْدَ المَصَام(٣)

في مَحانٍ حَفَرتْها كما ... حَفَرَ القومُ رَكِيَّ اعْتِقَام(٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٠ ، ص٣٠٧ . المعنى : أتى الشاعر الذئب ليلاً بشكل مفاجئ.

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٠ ، ص ٤٢٤ . المعنى أن الأتن صادفت صائداً جائعاً متربصاً لا يسأم من الانتظار .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٦٧ ، ص ٤٢٠ . ركداً: ساكنة. المصام : موضع مقام الفرس . والمعنى أن الأتن نزلت ودياناً وبطناناً من الأرض ساكنة بحثاً عن مقام الفرس كناية عن بحثها عن أماكن الماء .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٦٨ ، ص ٤٢٠ . المحاني : الأماكن المنحنية من الوادي . الاعتقام : وهي عملية حفر بئر صغيرة في وسط البئر للوصول إلى الماء . وعندها يذوقونه فإذا كان عذباً وسعوا البئر الكبيرة . شبه المحاني بالآبار التي يحفرها القوم .

ثم راحتْ كالمَغالي ،ولـــــم            تَشْفِ سُوّارَ غليـــــــل الأُوام (١)

ب ـ أما بالنسبة للعلاقات بين الأحياء أنفسهم،فإنه ما إن يفلت الكائن الحي من براثن عناصر الصحراء وتكتب له النجاة حتى يقف أمام شكل آخر من أشكال الصراع من أجل المحافظة على بقائه . ويتجسّد هذا الشكل في المعركة التي تترقّبه مع الحي الآخر . ويبدو أن الصراع في هذه المرحلة محكوم أحياناً كثيرة بتنازع البقاء حتى ولو كان على حساب الكائن الحي الآخر الذي يشاركه انكشافه أمام اضطهاد الطبيعة . وكثيراً ما تنتهي المعركة بينهما بافتراس أحدهما للآخر أو امتلاكه له . وهذا ما يبدو من خلال :

١ ـ الصراع بين الإنسان لقد توقفنا عند ثلاث شخصيات إنسانية ( الشاعر،المرأة،الصائد ) خلال استعراضنا لإنسان الصحراء . إلا أن الشاعر يتجنّب وضع نفسه في موضع المقارنة مع الصائد . بل على العكس فهو يأبى التشبه به باستثناء مشابهته في الانكشاف أمام طبيعة الصحراء وصورته منفّرة لديه . ولذا برز الصراع بين الشاعر والمرأة محبوبته في الديوان . ولم يكن هذا الصراع يتخذ شكلاً عنيفاً يؤدي إلى درجة انتزاع البقاء على حساب الآخر . ولكن من مظاهره الصدّ والممانعة من قبل المحبوبة والاندفاع والرغبة في الوصال من قبل الشاعر . ومعظم الأشعار التي يقولها الشاعر في التغزل والتشبيب تظهر أوجه التنافس بين الحبيبين فالمرأة بعيدة المنال والاتصال بها أمنية .

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٦٩، ص ٢٠٤. المغالي: السهام. سوار غليل الماء: يأخذها العطش الذي يسوّر الرأس، أي أن الأتن راحت كالسهام وهي لم تشفِ غليل عطشها الشديد .

أَلا إنّ سلمى عنّ هوانا تسلّــــتِ وبتّتْ توى ما بيننا وأُدلّــــتِ
وإن يكُ صُرماً أو دلالاً فطال مــــا بلا رقْبةٍ عنّتْ سُلَيْمى وملّــــتِ (١)

٢ ـ الصراع بين الإنسان والحيوان: يغيب هذا الصـــــــراع عن معظم الأشعار باستثناء مشهدين أحدهما في تربّص الصائد عند مناهــــل المياه للبقر الوحشي، والثاني في صراع الشاعر مع الذئب · إذ إنه قليلاً مــــا يضع الشاعر نفسه أو الأشخاص موضع خصومة مع حيوانات الصحراء، بل علــــى العكس فهو يبدي تعاطفاً معها ويتحسس معاناتها في مواجهتها لطبيعة الصحـــراء. ولشدة تفانيه في تجنّب المواجهة بين الإنسان والحيوان، فإنه ينهي جولة الصــــراع بين الصائد والبقر بخيبة أمل الصائد في عدم الاصطياد من جهة، وفي حرمان البقــــر من الوصول إلى الماء وشفاء غليل الظمأ. بينما يختلف الأمر عندما يتعلق بصراعــــه مع الذئب فهو يسمح لنفسه بالاستغواء والغلبة ويرمي الذئب بالسهم ويُرديه قتيــــلاً :

فقُلْتُ: تعلّم يا ذُؤالَ ولا تَخُــــنْ ولا تَنْخَنِعْ لليلِ، وهو خَنُــــوعُ (٢)
ولا تعوِ واستحرز، وإنْ تَعْوِ عيــــةً تُصادِفْ قِرى الظلْماء وهُوَ شنيــــعُ (٣)
فلمّا عَوَى لِفْتَ الشمالِ سَبَعْتُــــهُ كما أنا أحياناً لهُنّ سَبُــــوعُ (٤)

---

(١) انظر الديوان، القصيدة ٤، البيت ١ و ٢، ص ٤٦ و ٤٧. بتت : قطعت. قــوى ما بيننا: العلاقة بينهما. بلا رقبة : بلا تحفظ منها. عنّت وملّت: تعبت وضجــرت ·

(٢) الديوان القصيدة ٣٠، البيت ٦٤، ص ٣٠٨. المعنى أن الشاعر قال للذئــب ( الذؤال ) لا تخن ولا تنخدع بالليل فهو خدوع ·

(٣) الديوان، القصيدة ٢٠، البيت ٦٥، ص ٣٠٨ · المعنى ثم لا تعــــو ستصادف السهم القاتل ·

(٤) الديوان، القصيدة ٢٠، البيت ٦٦، ص ٣٠٩. المعنى فلما عوى الذئــــب ناحية الشمال رماه بالسهم فسبعه كما أنه هو للسباع أحياناً سبــوع ·

دَفَعْتُ إليه سلْجَمَ اللّحْيِ، نَصْلُـــــــــهُ كبادرةِ الحُوّاءِ، وهْوَ وقيـــــــــعُ (١)

٣ ـ الصراع بين الحيوان والحيوان: ففي هذا الصراع يتم تنازع البقـــاء في المعركة ويتحتم في نهاية المطاف القضاء على أحد المتصارعين . ويتجسّد مظهـــــر العراك هنا في قصة الثور الوحشي . إذ ما إن يتخطى الثور معركته مع الطبيعـــــة وأهوال الليل منطلقاً إلى مرعاه حتى يفاجأ بكلاب الصيد التي طواها الجوع وهـــــي تتراكض خلفه لافتراسه . وهنا يكون بقاؤه على حسابها، فالثور لا يمكنه الإفلات إلا بعـــد أن ينحى بقرنيه الراسخين على إبط الكلبة الشرسة ويتركها مجندلة فوق أرض الصحـــــراء .

كذلك تبدو ملامح هذا الصراع في اعتماد الذئب على الضبّ في غذائـــــه:

يُحيل به الذئب الأحَلّ، وقوتُــــــــهُ ذواتُ المَرَابي من مناقٍ ورُزّحِ (٢)

إذا استترت منه بكل كُدَايــــــــةٍ من الصَّخْرِ وافاها لدى كُلِّ مسـرحِ (٣)

---

(١) الديوان القصيدة ٢٠، البيت ٦٧، ص ٣٠٩. المعنى أن الشاعر رمى إليــــه سهماً قاتلاً مسنوناً .

(٢) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٧، ص ١١٢. المعنى أن الذئب يقيم فـــي مسترجف الأرض وقوته من الضباب السمينة والهزيلة .

(٣) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٨، ص ١١٣. الكداية الصخرة . والمعنـــى أن الضباب إذا اختبأت من الذئب وافاها في كل مكان توجد فيه .

أما فيما يتعلق بالقوانين والعوامل التي تغلب على هذه العلاقات وتتحكم بها، فإنه يمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ عامل الشح والندرة : من أبرز المظاهر التي تجلت بها الصحراء في الديوان أنها كانت، بشكل دائم، شحيحة الموارد قاسية الملامح قليلة مصادر الرزق والحياة وعطاؤها نادر يصعب معه تحصيل الغذاء والحفاظ على البقاء بالنسبة إلى الكائنات الحية إلا بعد لأي وجهد كبيرين. وتكثر الصور الدالة على شح الصحراء وقحط أرضها وقلة موارد العيش فيها فهي :

سبروت جرداء تأتزر فيها السرابات ، وشدة حرارة صيفها ، ووقد هاجرة النهار فيه التي تلفح الكائنات الحية بسمومها، و ضهالة المياه وتحول لونها وطعمها، وجفاف النبت واضمحلال فرص العيش للإبل والحيوانات الأخرى . وأثر ذلك كله تلمحه في جوع الذئب وعطش البقر ولهفتها على أمكنة الماء ورحيل القطا وتحول الثور عن مراعيه ورحلة الخليط والظعائن . ومن المظاهر التي يخلفها هذا الوضع المقتر المتقشف في الصحراء أن التنازع من أجل البقاء كان يسود عالم الصحراء، بحيث ينصب اهتمام الحي فيها على توفير سلامته بشتى الضروب والوسائل حتى ولو كان ذلك على حساب كائن حي آخر .

٢ ـ عامل التحول : لقد كان للعوامل المناخية القاسية التي تظهر بها طبيعة الصحراء وتأثيرها في توزيع المياه وجفاف الأرض وشح الموارد تأثير بيّن في حياة ساكنيها . وهذا ما أوجد وضعاً عاماً يتحكم بإقامتهم فوق سطحها ويسم حياتهم بالرحيل والتحول من مكان إلى آخر . لذلك اتسمت حياة البدو في الصحراء بالانتقال والرحيل الموسمي بحثاً عن الكلأ والماء . وغدا عدم الاستقرار صفة ملازمة للحياة فيها . وشكلت الرحلة عبر الصحراء والأمكنة ضرباً من التواتر لا غاية له، لكنه يخلّف شعوراً بعدم الاستقرار والثبات اللذين ما انفكا حتى أصبحا صفة ملازمة للحياة فيها . ومن الشواهد على ذلك وصف الرحلة الموسمية التي يمارسها الإنسان البدوي وتصوير الديار الخالية بعد عمرانها وآثار الرماد وتصويت الغراب بعسر وضِيف وفراق الأحبة والذكريات التي غدت أطلالاً خربة .

٣ ـ عامل الفناء: وهذان العاملان ندرة الموارد والحياة غير المستقرة جعلا الكائن الحي يعيش في ظل هاجس النهاية المحتومة المفجعة، وعلى الرغم من المواجهة والأفعال الإرادية ومظاهر البطولة التي يخفيها الشاعر على شخصيته بشكل مباشر أو غير مباشر، فإن انحلالهم إلى دمار وبلى كانت بالنسبة إليه أمراً محتوماً لا مفرّ منه . والصور الدالة على هذا الهاجس كثيرة تظهر في انكشاف الكائنات الحيّة أمام قسوة الصحراء وحالة الخوف الدائمة والخشية على المصير اللتين يعيشهما المسافر فوق رمالها .

## أثـــر الصحراء وضروب الصراعات في نفسية الشاعر:

يتبين للدارس من خلال مطالعة القصائد التي يصوّر فيها الشاعـــــر أحوال البيئة الصحراوية والعلاقات بينها وبين الإنسان وغيره من الكائنات الحيــــــة التي تعيش فوقها ، أن الصحراء الفضاء المكاني الذي يتخذه الشاعر مسرحـــــــاً لتحركاته وتحركات شخوصه على الرغم من اتساع فلواتها وتباعد مسافاتهـــــــا وترامي أطرافها ، لم تتباين معالمها وعناصرها والأحياء فيها ولم تختلف ، وإنمـــا جاءت محدودة ومتشابهة ومكرورة من قصيدة إلى أخرى . فالشاعر لم يستطـــــع تبديل هذه المعالم والعناصر والشخوص أو تنويعها ، وعلى العكس من ذلـــــك بعضها متشابهة في العموميات وأحياناً كثيرة تماثلت في التفاصيل والجزئيات . ويبـدو ذلك واضحاً في تشابه الإطار العام الذي توجهت به القصائد ، حيث تكـــــرار العناصر التي تشكّلت منها بيئة الصحراء ، سواء في تضاريسها الجغرافية أو فـــــي تقلّب فصولها صيفاً وشتاءً أو في عوامل مناخها ، إضافة إلى تحركات الشخوص والأدوار التي تقوم بها ، حيث صور الرحلة بالنسبة للشاعر والناقة والذئب وجوعه والثـــــور الوحشي ومواجهته للبرد القارس ومعركته مع الكلاب والحمار الوحشي وأتنه والرحلة الجماعية وطيران القطا بحثاً عن الماء وسعي النعام نهاراً . فهذا كلّه يعـــــاود الشاعر ذكره ويكرره متماثلاً . ولو انتُخِبت قصيدة أو قصيدتان للوحظ فيهـــــــا أو فيهما جميع هذه الصور والمظاهر . وما تبقى من القصائد يأتي مكروراً شبيهـــــاً لها . وهذا الأمر يضفـي على صور الصحراء نوعاً من الرتابة المملولة ويخلّف أثـــراً

سلبياً في شعر الطرماح. بيد أن ما يخفّف من تلك الرتابة ويُبعد الإحساس بالملل من تكرار الصور الصحراوية إصرار الشاعر على الاتحاد بالصحراء وذوبانه بمجمل أحاسيسه ومشاعره فيها إلى درجة الالتحام . فعلى الرغم من المشاق والصعاب التي يتكبّدها في تسفاره عبر فيافيها،وعلى الرغم من قساوتها واضطهادها له،وعلى الرغم من مظاهر الفناء التي تبرزها معالمها وتهدّد وجوده،فإنه لا يتوانى عن الاندفاع إلى خضمّها وتبطّن معالمها،وكأن الشاعر في تأكيده المستمر على التوحّد بالصحراء واستشفاف أمزجتها المتناقضة كمن يكتشف في عالمه بعداً غير متناه بما يكتنفه من حقائق الشح والصراع من أجل البقاء والحفاظ على الجنس والنوع ويستقرئ بعض حقائق وجوده وما وراء هذا الوجود من غيب ومجهول. ويظهر أن بعضاً من هذه الحقائق موجود في طبيعة الصحراء نفسها وبعضها الآخر ناتج عن طريقة الشاعر في التعاطي مع موضوعه وكيفية رؤيته الفنية،فرؤية الشاعر نابعة من الحالة النفسية الخاصة التي يواجه بها مرئياته المتصارعة وأنواع الصراع القائمة وموقفه منها،وبالتالي توزيعه لهذه المرئيات في أحلاف وفئات . وهذا ما يؤكد على أن دوره لم يكن حياديًّا . فهو يوزع أدوار شخوصه من خلال حالته النفسية وميولها ورغباتها،ويلقي بعض سماته الخاصة على بعض الحيوانات أو الأشخاص في الديوان،ويبعثها الواحد تلو الآخر لكي تحلّ محلّه وتمثل دوره،ومن هذا المنطلق يكون تعاطفه مع شخص دون آخر أو تشكيل الأحلاف أو نصرة فريق على فريق أو توسيع حدود قضيته الفردية وجعلها محوراً إنسانيًّا كبيراً .

ويهدف الشاعر من وراء استخدامه لهذه الشخوص وتحريكها وفق ما تقتضي حالته النفسية إلى التخفيف من حدّة الإحساس بالإخفاق الذي يعانيه في حياته العملية وحبّه ومن خشيته المستمرة من وقع خاتمته المحتومة التي تخبئها الصحراء له وللكائنات الحيّة الأخرى في كل لحظة . وهذا الاستخدام أدى إلى أن يرى الطرماح الكائنات الحيّة الأخرى ( الإنسان والحيوان ) تتّحد في فريق واحد وتتحالف في مواجهة الصحراء في صراع طويل المدى،وإن كانت نتيجته معروفة. كما جعل السمة النفسية الغالبة عليه هي شعوره بالتشابه والتماثل بين ذاته وذوات الأحياء الآخرين . حتى إن مظاهر التشابه تعدّت ذات الشاعر إلى خارجها وطغت على كثير من

العلاقات بين العناصر المتباعدة في الصحراء ٠

أ ـ مظاهر التشابه بين ذات الشاعر والآخرين :

١ ـ التشابه مع الإنسان:فمن صور التشابه مع الشخصيات الإنسانية ما يظهر بين الشاعر والصائد من جهة،وبين الشاعر والمرأة من جهة ثانيه، فالصائد وإن لم يُبْدِ الشاعر استعداداً للتشبّه به أو الاتفاق معه من حيث الحرفة والمكان،وعلى الرغم من بعد المسافة بينهما حيث يظهر الصائد عدو الثور الوحشي الذي هو في ذروة التماثل مع الشاعر،فإنه في نهاية المطاف صورة مخفقة في اكتساب رزقه وحرفته ويشبه إلى حد بعيد حالة الإخفاق التي يعانيها الشاعر في حياته سواء العاطفية في علاقته مع محبوبته أو المعيشية في سعيه وراء رزقه.كذلك فإن المرأة على شدة المفارقة بينها وبين الشاعر في تمنّعها عليه وصرمها لعلاقته،فهي تشبهه في وقوعها ضحية الخوف والخشية في رحلتها عبر الصحراء وانكشافها مثله أمام قسوتها. وتبدو مظاهر الخوف والحذر من المجهول والغريب القادم نحوها وهي على الهودج:

يَسْمُونَ للسَّلَفِ المُقَدَّ ... مِ ذي البَهاءِ وذي التهاوُلْ (١)
فَنَفَرْنَ حينَ عَرَفْنَ شَخْـ ... صِيَ ماثلاً دُونَ الرَّواحِلْ (٢)
نَظَرَ الظِّباءِ سَمِعْنَ صَوْ ... تَ مُكَلِّبٍ أوْ صوتَ حابِلْ (٣)

---

(١) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٢٤،ص ٣٥٩ . يسمون للسلف المقدم:يرفعن رؤوسهن وينظرن الفحل الذي يتقدم الأظعان.التهاول:ما علق على رحلة من الصوف الملون للزينة ٠ والمعنى أن النساء على الهوادج يرفعن رؤوسهن ناظرات إلى الفحل البهي ذي الرحل المزركش ٠

(٢) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٢٥،ص ٣٦٠.والمعنى أن النسوة نفرن عند ما عرفن شخص الشاعر أمامهن ٠

(٣) الديوان،القصيدة ٢٥،البيت ٢٦،ص ٣٦٠.المكلب:الصائد صاحب الكلاب. الحابل الصائد الذي يأخذ الصيد بالحبال.والمعنى أن النسوة نظرن إلى الشاعر بحذر وترقب كما تنظر الظباء عندما تسمع صوت الصائد ٠

٢ ـ التشابه مع الحيوان: كما أن الشاعر يستشف شبهاً كبيراً بينه وبين حيوانات الصحراء. فهو بعد أن يتحسّس الصحراء تحسساً نفسيًّا ويتعرف إلى معالمها يلجأ إلى حيواناتها ويحقّق من خلال إحلالها مكانه في شعره تشابهاً بينه وبينها كي لا يخلع عن نفسه مظاهر البطولة والصمود ويحرج ذاته في الوقوع تحت جبروت الصحراء. ويظهر هذا التشابه في مواجهة الصحراء ( العدو المشترك ) في ظروف متشابهة وأوضاع وشروط واحدة تقريباً. فهم جميعاً يواجهون الصعاب والمشقات ذاتها، ويتشاركون في الانفعالات النفسية العنيفة التي تنبعث من هذه المعاناة . ومن ثم فإن العامل الاقتصادي يشكّل الدافع لرحيلهم جميعاً عن المكان. فكلما كان السعي وراء الغذاء عبر الصحراء الدافع الأساسي لرحيل الشاعر بسبب تقلّب الفصول، كذلك كان البحث عن أماكن الماء والكلاء سبباً لانتقال الحيوانات في ظل تبدّل الفصول وأحوال المناخ . وهذا استعراض لأوجه التشابه مع الحيوانات الأساسية في شعره .

مع الناقة: يبدو التشابه به كبيراً بين الشاعر وناقته، خاصة أنها شريكته في رحلته عبر الصحراء، وتتقاسم وإياه شتى أشكال المعاناة . وهو يسبغ عليها سمات عديدة خاصة به تتعلق بمظاهر الإقدام وإرادة التحدي والمثابرة على اختراق الصعاب. فكما يكون هو قويًّا شديد البأس، وكذلك تكون الناقة مقذّفة النحض، صلبة جريئة مفتولة العضلات سريعة، نشيطة. وهي مثله لا يجهدها التعب أو يثبط من عزيمتها طول المسافات وامتدادها، بل على العكس، كتوم التشكي تعوم بريع القيعة المتضحضح إذا انقدّ منه جانب من أمامها بدا جانب كالرازحي المنصح ( ١ ).

---

( ١ ) انظر الديوان، القصيدة ٤٧، البيت ٥٨ و ٥٩، ص ١١٧. تعوم بريع القيعة المتضحضح: أي تسرع الناقة براكبها في السراب كأنها تسبح. إذا انقدّ منه جانب: أي إذا انقطع من السراب جانب. الرازقي: الكتان. المنصح: المخيط، وشبه السراب بثياب الكتان المخيط لاتصاله بعضه ببعض.

مع الثور الوحشي: يسبغ الشاعر بشكل واضح كثيراً من أحاسيسه الذاتية على الثور الوحشي . ويظهر للدارس أن الجلال الذي يرسمه به ليس إلا انعكاساً للصورة المثلى التي يرتئيها الشاعر لنفسه . فكما يكون الشاعر متنعم البال مستقر الحال بين أهله في موطنه . كذلك يصوّر الثور متنعماً في مرعاه . ثم إنه يضفي عليه أحاسيس القلق التي تنتابه في الليالي المظلمة في أثناء سفره في الصحراء عن طريق تصوير حالة الهلع والتوجس التي يعانيها الثور في ليلته الباردة، وكأن الليل بالنسبة للشاعر مناسبة مثلى تحرك الروعات. ثم إن العنفوان وحالة الكبرياء التي تدفع بالثور لاختيار المواجهة مع الكلاب بدلاً من الهرب ما هي إلا تعبير عن الكبرياء الذي يمثّل سمة أساسية من شخصية الشاعر .

مع الحمار الوحشي: رغم أن الشاعر لا يصوّر الحمار الوحشي بمعزل عن جماعته ( الأتن ) والحرص الذي يبديه على سلامتها، فإن مظاهر التقاء وتشابه تبدو ماثلة للعيان بينهما . فالحمار مؤرق مشغول البال بتأمين الرزق للأتن متوقد الذاكرة حريص على تذكر أماكن الماء . إضافة إلى كونه عرضة للقدر المترصد الذي لا ينفك يبعده عن مورده، وكذلك الشاعر الذي تؤرّقه موارد رزقه وكسب عيشه ويُعمِل ذاكرته باستمرار للتوصل إليها، ومصيره معرض في الصحراء في كل لحظة للمخاطر والشرور .

وهكذا فإن إسباغ الأحاسيس الإنسانية على الحيوانات نوع من التملّص النفسي وحركة تعويضية يتهرّب فيها الشاعر من الخضوع لشروط الصحراء ويحرص على أن يُبْعِد الشعور بالنقص الذي ينتابه. فهو يضفي المشاعر المهزومة على حلفائه ابتعاداً في التفكير عن النهاية، لكنه في المقابل يصرّ على تجنيب الحيوانات الوقوع في الخاتمة المحتومة مؤكداً على نجاتها ومحافظاً على بقائها واستمرار دورة الحياة .

والتعويض باستخدام الحيوانات يكون عند اشتداد أحاسيس الخوف في داخله، وعندما تبدأ الصحراء في ممارسة شراستها على الأحياء . عندها يزداد تركيزه على عالم الحيوان مصوّراً الواحد منها تلو الآخر . ويلاحظ حرص الشاعر على تجنيب الناقة أقرب الحيوانات إلى نفسه، شبح الموت. فعلى الرغم من كثرة الصعاب التي تعترضها فإنها لم تتعرّض مباشرة إلى ما يُهدّد مصيرها كالثور مثلاً . ومن هنا فقد اختلفت نظرة الشاعر إليها عن غيرها من الحيوانات . وهذا نتيجة تعاطفه معها خاصة أنها تتمتع بجميع الصفات التي يحتاجها لمغالبة الصحراء ومشاركته في البطولة .

ب ـ مظاهر التشابه خارج إطار نفس الشاعر :

١ ـ بين الأتن والإنسان : فالتشابه هنا يظهر في الرحلة التي تقوم بها الأتن سعياً وراء الماء، فهي تشبه الرحلة التي يقوم بها القوم عندما يرتحلون عن أماكنهم بحثاً عن مواطن الكلاء، ووجه الشبه أن الجماعتين تنطلقان في طلب الغذاء، وأنهما يخلّفان وراءهما دياراً خربة مهجورة . ثم إن التشابه يتضح في إطلاق صفات القيادة ومسؤولية سلامة الجمع التي يوصف بها شيخ القبيلة على الحمار الوحشي . فهو رئيس القوم وصاحب الرأي السديد والحازم وربّ العائلة الذي له زوجات كثيرات والذي تناط به أمور حفظ النوع كالرجل ذي الفحولة في القبيلة .

٢ ـ بين الصحراء والمرأة : تتشابهان في كونهما مصدراً للهموم والمخاوف عند الشاعر ومبعثاً للأسى والخشية . فالمرأة بصدّها ومما نعتها للقائه وبُعدها عنه تزيد من حزن الشاعر وأساه وذكراها تباريح من عيش الحياة المبرح . والصحراء أيضاً تمثّل مبعثاً للقلق عند الشاعر وتثير مخاوفه وشكوكه لدى اختراقه لجنباتها. ومع ذلك فإنه يُصرّ دائماً على جعل الصحراء البديل والملاذ الذي يرتد إليه هرباً من دلال المرأة وحرمانها . ولم يكن الشاعر ليلتحم بالصحراء بالشكل الذي ظهر به لو لم يجد فيها ملامح أنوثة المرأة وبعض أوصافها و نعوتها . وهذا التشابه يبدو في وصفه للمرأة بقوله :

إذا أَدْبَرَتْ أَثَّتْ وإن هي أَقْبَلَتْ فرُؤْدُ الأعالي شَخْتَةُ المتوشَّحِ (١)

وهكذا ننتهي إلى أن الطرماح على الرغم من اقتناعه بالقدر المحتوم المكتوب على الكائنات الحيّة والخاتمة التي لا مفرّ منها، فإنه يصرّ على أن يجعل من نفسه بطلاً لا يعترف إلا بالمواجهة ولا يهن أمام الصعاب التي تعترضه . وقد وجد في التشابه بينه وبين الأحياء الآخرين مخرجاً يُبعد عن نفسه إحراج الوقوع في الهزيمة ومجالاً لإسقاط مظاهر القصور والضعف عليهم، مما وسّع من نطاق فرديته وجعله

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٨ ، ص١٠٣ . أثت : عظمت عجيزتها، رؤد الأعالي : لينة الأعالي . شختة المتوشح : رقيقة الخصر دقيقته .

ينصهر في عالم كبير مترامٍ تغيب فيه أبعاد الزمن وحدوده إلى حدّ ما،خاصـــــــة الفترة التي تقربه من النهاية المؤلمة وموعد الهزيمة . إضافة إلى أنه فـــــــــي اختياره للصحراء وعبور فلواتها أمَّنَ لنفسه ملاذاً أميناً ومعوضاً عن عجزه فـــــــــي وصال المرأة وتمنّعها عنه .

ورغم الجهد المبذول والمحاولة المستمرة من قبل الشاعر في تخطـــــــي هذه الأزمة وإبعاد شبح الهزيمة،فإن القارئ يشعر بأن الشاعر في قـــــــرارة نفسه لم يستطع التخلّص من الشعور بالكآبة والنَّفَس الحزين والسوداوية التـــــــي طغت على ديوانه . وظلّ إحساسه بالغربة يلاحقه في أثناء رحلته التي لـــــــم تنته ، وبقي إلحاحه على مصير الحيوان والآخرين في حركة تعويضية يعوّد نفســـــــه تقبل المصير المحتـــــــوم .

٣ ـ النزعة العصبية في شعر الطرماح :

تمهيد

يقارب عدد بيوت الشعر التي تدور حول العصبية القبلية حوالي الخمسمائة، جاءت موزعة في ثماني عشرة قصيدة ( ١ )،فيها القصائد الطوال ( ٢ ) والمقطوعات ( ٣ ) . خصّص الشاعر هذه القصائد للحديث عن العصبية القبلية وما يدخل في بابها من مفاخرة ومهاجاة باستثناء قصيدتين ( ٤ ) جمعتا إلى جانب الفخر بنفسه وبنسبه وصفاً للطبيعة الصحراوية ومعالمها . أما القصائد الباقية فبعضها استهله بمطالع قصيرة في الغزل ( ٥ ) أو الوقوف على الطلل ( ٦ ) أو ذكر بلوغه الكبر وانتقاله من اللهو والتصابي في شعره إلى ما هو أجدى ( ٧ ) . وبعضها ولج فيه موضوع الفخر أو الهجاء دون مقدمة أو تمهيد ( ٨ ).وهكذا فقد غلب على هذه القصائد غرضا الفخر والهجاء (١٠)لأنهما أكثر أغراض الشعر اتصالاً بالعصبية والروح

---

( ١ ) انظر القصائد ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٢١ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٤ و ٣٦ .

( ٢ ) جاءت القصيدة الرابعة في ٥٣ بيتاً،والقصيدة الثالثه في ٧٠ بيتاً.

( ٣ ) القصيدة ٢٦ في أربعة أبيات،والقصيدة العاشرة في خمسة أبيات .

( ٤ ) هما القصيدتان ١٨ و ٣٤،فقد خصّ الشاعر آخر ١٨ بيتاً من الأولى وآخر ١٦ بيتاً من الثانية للفخر .

( ٥ ) القصائد ١ ، ٢ ، ٤ ، ١١ ، ٢٨ ، ٣٦ .

( ٦ ) القصيدتان ٩ و ٢١ .

( ٧ ) القصيدتان ٣ و ١٨ .

( ٨ ) القصائد ١٠ و ١٤ و ١٦ و ١٧ و ٢٤ و ٢٦ و ٣٠ .

( ٩ ) القصائد ١ و ٢ و ٣ و ١٨ و ٣٤ .

( ١٠ ) القصائد ١٠ و ١٧ و ٢٦ .

القبلية . وكثيراً ما جمع هذين الغرضين في قصيدة واحدة ( ١ ) .

يقترب الطرماح في نزوعه نحو العصبية من قضايا مجتمعه وهمومه أكثر مما كان يفعل في نزوعه نحو الصحراء ، إذ إنه في الحالة الأولى صوّر حياة الإنسان البدوي وعلاقته بالصحراء بمختلف أشكالها ومفاهيمها والمعايير والقوانين التي تتحكم بها، بعيداً عن مظاهر الحياة الجديدة والتبدلات التي طرأت على حياة الصحراء في ظل انتقال العرب من البداوة إلى الحياة الحضرية واختلاطهم بالأقوام الأخرى وتحوّلهم إلى حياة الاستقرار . ففي هذه الأشعار ينخرط الطرماح في صميم الحياة المعيشة ومسلكية القبائل العربية في خضم التحوّل الجديد والعلاقات الاجتماعية السائدة بينها . ويشارك مشاركة فعّالة في تصوير ظاهرة صبغت هذه العلاقات في ذلك العصر بصبغتها وكانت لها آثار قوية في حياة الأمة العربية وإبان تلك الحقبة من تاريخها . ولم تقتصر هذه الآثار على فريق من الناس بل أصابت كل فرد . ولم تقتصر على الحياة السياسية وحدها ، وإنما جاوزتها إلى الحياة الاجتماعية والفكرية والأدبية . فعلى الرغم من أن الإسلام حارب النزعات العصبية والروح القبلية ووضع مبادئ جديدة تغلّب داعي الدين وتلحّ على الروابط الأخوية بين المسلم وأخيه وتفاضل بين الناس على أساس من التقوى والعمل الصالح، فإن هذه المحاولات لم تستطع استئصال شأفة العصبية القبلية من النفوس أو تلطيف حدتها ، بل على العكس فقد ظلت مظاهر هذه العصبية تطل برأسها في ذلك العصر استمراراً لما كانت عليه في العصر الجاهلي . بل أكثر من ذلك أن الصراعات القبلية بلغت من الحدة والعنفوان ما لم تبلغه في العصور السابقة . فبينما لم تتعدّ العصبية القبلية في العصر الجاهلي حدود البطن أو الرهط إلا في أحوال نادرة ، نرى أنها في العصر الأموي شكلت السمة الغالبة عليه، وحلّت فيه العصبية للجذم أو الشعب

---

( ١ ) القصائد ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ .

محلّ العصبية للرهط ، واتسع نطاق التكتلات القبلية بشكل كبير ( ١ ). فلم يعد انتماء الأفـــراد يقتصر على القبيلة وحدها، وإنما اتسع ذلك إلى الانتماء إلى الجذم الضخم ، وارتقـــــــى التغني بأمجاد القبيلة الفرع إلى التغني بأهل اليمن وقحطان عامة أو إلى قيس ومضــــــــر أو ربيعة . ولقد ساعد على ذلك ما توافر للعصبية من دواعي الاشتداد، خاصة من قبــــــل الخلفاء الأمويين ، «إذ إن بني أمية وجدوا في إثارة هذه العصبيات في بعض الأحوال كسبـــاً سياسيًا لدولتهم ، ودعماً لسلطانهم لأن اشتغال القبائل بعضها ببعض واندفاعها فــــي تيار الخصومات القبلية كان قميناً بصرفها عن معارضة نظام الحكم الأموي ، كما كان قميـــنــاً بالحيلولة دون تكتل القبائل المعارضة لحكمهم وتوحيد صفوفها» ( ٢ ). كما كان للولاة دور بـــارز في تأجيج نار هذه الحروب بسبب مناصرة كل منهم عصبيته واضطهاد أهل العصبيـــــــات الأخرى وقد اتصلت الفتن القبلية في شتى أمصار الخلافة الإسلامية ولا سيما الكوفة والبصـــرة وخراســــــــــان .

ويلاحظ اهتمام الشاعر في نزعته العصبية بالعنصر البشري ( الإنســـــــــان ) دون سواه من العناصر الأخرى التي جاءت في نزعته الطبيعية ( كالصحراء ومعالمها والحيوانات ). وهذا واضح في قصر الشاعر موضوعه على الإنسان العربي القبلي والعلاقات الاجتماعيـــــة التي كانت تسود واقع مجتمعه،خاصة الصراعات القبلية وموقفه من هذه الصراعات وتوزّعه بيـــــن عاملي رابطة الدم وصلة الرحم من جهة ، ورابطة الأخوة الدينية الاسلامية من جهة ثانيـــــة .

---

( ١ ) لمزيد من التوسع انظر العصبية القبلية : ٢٧٢ وما بعدها .

( ٢ ) العصبية القبلية: ٢٥٥ .

وأهمية هذه الأشعار لا تكمن في واقعية الطرماح وتناوله من قريب مظهراً من مظاهر حياة الجماعة وفي ملامسته للصراع القبلي الدائر بين جزءي العنصر العربي قحطان وعدنان فحسب،وإنما يتجلّى في صدق الإحساس الإنساني الذي أظهره الشاعر بالمعاناة والمعايشة الحقيقية لمظاهر الصراع بين القبائل وأثر هذا الصراع في حياة الناس،وفي قدرته على صهر التجربة الشعرية الصادقة في العمل الفني وإظهارها بمظهرها الوجداني بشكل أضفى على تجربته بعداً إنسانيًا كبيراً . إذ إن الشاعر استطاع من خلال تناوله للصراع القبلي أن يصوّر بصدق وأمانة العلاقه بين الإنسان العربي وأخيه في المجتمع الأموي،خاصة في جعله مجموعة من المآثر والقيم والخصائص النفسية نموذجاً أمثل لقوة الإنسان وتحقيق تفوقه،وفي تحديد النهج الإنساني الأغنى والأصح لتدعيم صمود الإنسان بشكل عام في مواجهة هاجس فنائه واستمرار دورة الحياة .

عناصر النزعة العصبية .

وقبل الخوض فيما هدف إليه الشاعر لا بدّ لي من استعراض العنصر البشري الذي تشكّل من فريقين اثنين أحدهما ويتألف من الشاعر وقبيلة طيء وأهل اليمن عامة، و الثاني يتشكّل من الفرزدق وحميد اليشكري بالإضافه إلى قبيلة تميم وقيس عامة .

أ ـ الفريق الأول :

١ ـ الشاعر:تظهر صورة الشاعر بمظهر مباشر ودون الاستعاضة بأشخاص آخرين للتعبير عنها في توصيلها للمتلقي . ومع ذلك تفتقر الأشعار إلى الأوصاف الخارجية ـ الجسدية لملامح الشاعر ،ولا تلمح منها سوى إشارة فريدة تفيد بأنه خالط سواد شعره بياض( فإنْ أشْمَطْ فلمْ أشمطْ لئيماً ) ( ١)،أو أنه :

وأَحْكَمَكَ المشِيبُ فصِرْتَ كهـلاً تشاوس للعيونِ المُبْرِقـاتِ ( ٢)

---

( ١) الديوان،القصيدة ١٣،البيت ٣،ص ٢٠٠.الشمط:أن يخالط سواد الشعر بياض.

( ٢) الديوان،القصيدة ١٣،البيت ٢،ص ١٩٠.أحكمك المشيب:جعلك حكيماً .تشاوس: أي تتشاوس:تنظر بموءخر عينك انصرافاً عنها .

ويظلّ الشاعر المحور الأساسي الذي تدور حوله الأشعار ، مع أن الحديث يجاوزه إلى الفخر بقبيلته ورجالاتها أو هجاء الخصوم · فهو المحرّك الداخلي لمختلف المشاعر والانفعالات النفسية التي تنفثها الأشعار، وأيًّا تصفّحت منها، سواء ما يتناوله الحديث فيها مباشرة أو التي تتعلق بأهل عصبته أو خصومهم، فإن دوره بارز بجلاء في إدارة الأحداث أو المشاهد التي يصوّرها وفقاً لما ترمي إليه ميوله وأهواؤه. فينتقي المآثر والخصال المحمودة الملائمة للفخر، إلى جانب استقصائه للصفات والمثالب المخزية لهجائه، مستغلاً مجمل الأحاسيس ومظاهر الحماسة والمشاعر التي تحقق انطباعاً حسناً في نفس المتلقي ·

ويمكن تلخيص صورة الشاعر بالمظاهر التالية :

أ ـ مظهر ضعيف عاجز يسيطر عليه الشعور العاطفي، فيسقط متباكياً يذرف الدموع أمام الديار الدارسة أو رحلة الظعائن كما في قوله :

تلكَ الديارُ التي أَبْكَتْكَ دِمْنَتُهـا فالدمعُ منكَ كهَزْمِ الشَّنَّةِ السَّرِبِ (١)

وهذا المظهر قليل جداً في الأشعار إذا ما قورن مع المظاهر الأُخرى.

ب ـ مظهر متحوّل: يتجسّد فيه صرم جبال اللهو وتصابي الشباب إلى الكهولة والتسلّي بالاتّزان :

إني صَرَمْتُ منَ الصِّبا آرابـي وسَلَوْتُ بعدَ تعِلّةٍ وتَصابـي
أزمانَ كنتُ إذا سمعتُ حمامـةً هَدَلَتْ بكيتُ لشائِقِ الأطـرابِ (٢)

وهذا مظهر قليل أيضاً إذ لا يتعدى المرة أو المرتين في الأشعار ·

ج ـ مظهر انتمائي استقوائي منبثق عن النزوع الحياتي الجديد وإيذان صريح بالتمسّك بالنظام القبلي والروح العصبية التي لم تستطع مظاهر الحياة الإسلامية الجديدة انتزاعها من النفوس، ممّا ألهب الحسّ القبلي عند الشاعر ورفده بشحنات من الاستقواء، فانقلب

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٤٢، البيت ٢، ص ١٠٠. دمنة الديار: أثر الرماد فيها. الشنة: القربة البالية. هزم الشنة: انصباب الماء منها. السرب: السائل ·

( ٢ ) الديوان ، القصيدة ١٥، البيت ١ و ٢ ، ص ٣٠ · ومعنى البيتين أن الشاعر قضى من الصبا حاجاته وتسلّى بعد لهو وغزل ·

شعلة متوهجة تتوقّد حماسة وبأساً في وجه خصوم قومه يذبّبعن أحسابهم ويقيهم غائلة المتصدّين لهم ويحميهم من أذاهم :

أُذَبّبُ عن أحْسابِ قحطانَ، إنني ... أنا ابنُ بني بَطْحَائِها حيثُ حلّتِ (١)

ويتوعد خصومهم بحرب شديدة خاطفة :

حَلَفْتُ لأُحْدِثَنّ العامَ حرباً ... مُشَمّرةً كناصِيةِ الحصانِ (٢)

د ـ مظهر نموذجي قيمي / أخلاقي: يرسم فيه الشاعر صورة متفرّدة لنفسه غنية بالصفات النبيلة والفضائل المحمودة. فهو إن غزاه الشيب لم يكبر لئيماً ولا خاضعاً ذليلاً ولا رجلاً غِراً جاهلاً غير مجرب للأمور :

فإنْ أشْمَطْ فلمْ أشْمَطْ لئيماً ... ولا مُتَخَشّعاً للنائباتِ (٣)
ولا رِكْفَلَ الفروسةِ، شابَ غُمْراً ... أصمّ القلبِ، حَشْوِيّ الطّياتِ

ويظل رائداً في نبل السلوك والأنفة والعزة وعدم الخضوع ومثالاً للشجاعة والإقدام :

أنا ابنُ الحربِ ربّتْني وليداً ... إلى أنْ شبتُ واكتَهَلَتْ لداتي (٤)

---

(١) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٦، ص٤٨. أذبب أدفع وأحمي .

(٢) الديوان القصيده ٣٦ البيت ٢١ ص٥٥٦ مشمره حرب شديده وجديه سريعه

(٣) الديوان القصيده ٣ البيت ٣ و ٤ ص٢٠ الشمط ان يخالط سواد الشعر بياض المتخشع الخاضع الذليل . حشوى الطيات النيه السئه البيتينن انه اذا غز الشيب راسي فلم اكبر خاضعا ذليلا ولا رجل غر غير مجرب في الحروب ولا اصم القلب ولا سيء النيه .

(٤) الديوان القصيده ٣ البيت ٥ ص٢٠ . اللدات الاتراب من سن واحده .

لقد زودته تجارب الزمان بالبصيرة الثاقبة والمعرفة والحلم والتجلّد والنزاهة وسعة المدارك ( ١ ):

وَضارسْتُ الأمورَ،وضارستْنِي ... فلمْ أُعجِزْ،ولمْ تَضْعُفْ قَناتي ( ٢ )
لعلّ حلومكم تأوي إليكُمْ ... إذا شمّرتُ،واضطرمتْ شَذاتي ( ٣ )
وذلك حين لاتَ أوانَ حِلْمٍ ... ولكنْ قَبْلَهُ اجتنِبوا أذاتي ( ٤ )

وقولـه :

ولا أَدَعُ السؤالَ إذا تَعَيّتْ ... عليّ عُرى الأمورِ المُشْكِلاتِ
وَيَنْفَعُني إذا استيْقَنْتُ عِلْمي ... وأَصْري الشكّ عند البيّناتِ ( ٥ )

وهو عريض العفو :

عريضُ العفوِ حينَ أرى ابنَ عمّي ... عتيدَ الشّرِّ مُقْتَرِبَ الكَداةِ ( ٦ )

---

( ١ ) الأبيات في الديوان القصيدة ٣،الأبيات ٦ و ٧ و ٨،ص ٢١ .

( ٢ ) ضارست الأمور : جرّبتها ومارستها . لم تضعف قناتي : بقي قوياً صلب العود.

( ٣ ) حلومكم:عقولكم.شمّرت:جدّيت في الأمر . اضطرمت شذاتي : اشتدت أذاتي .

( ٤ ) لات أوان حلم:أي ليس الأوان أوان حلم .

( ٥ ) الديوان،القصيدة ٣،البيت ٢٠ و ٢١،ص ٢٥. تعيّت الأمور : أشكلت.أصري الشك : أقطعه .

( ٦ ) الديوان،القصيدة ٣،البيت ١٨،ص ٢٤. عتيد الشر: حاضر الشر . ومعنى البيت أنه إذا كان ابن عمه حاضراً للشرّ قريب الأذى فهو يعفو عفواً عريضاً .

وذو شكيمة ومـــــروءة (١) :

إن الصنيعة لا تضيعُ إذا انتهـــــــتْ    منكُمْ إليَّ، وإنْ أُغبَّ مَـــــزاري (٢)
أجدُ المروءةَ كلّها لوْ مدّ نـــــــي    مالٌ أُمُدُّ بهِ يدي وعـــــذاري (٣)

ولم تكن هذه الفضائل لتتجسد في شخص الشاعر لو لم يكن سيداً حــراً :

«لَقُوا عند رأسِ الخطِّ مني ابنَ حُــــرّةٍ» (٤)

أو رفيع النسب :

«شُمّ العَرَانينِ والأحسابِ منْ ثُعَلٍ    ومن جُديلَةَ» (٥)

بدوي النشأة في عمق الصحـــراء :

فتىً لمْ يُسَوِّقْ بين كاظمةِ النَّــــدَى    وصحراءِ فلْجٍ ثلَّةَ الحذفِ القَهْـــدِ (٦)

ولم يعد يُرضيه القليل ويقنع إلا بما هو مدعاة للرضى والقبـــول :

---

(١) الديوان، القصيدة ١٣، البيت ٦٠ و ٦٢، ص١٤٢.

(٢) الصنيعة العطية والاحسان . أُغب مزاري: تأخرت زيارتي .

(٣) ومعنى البيت أنه لو مدني مال لأعطيت وأنفقت .

(٤) الديوان، القصيدة ١١، البيت ١٤، ص١٧٩ . الخط: ساحل ما بين عمان والبصـــرة .

(٥) الديوان، القصيدة ٢، البيت ١١، ص١٣ .

(٦) الديوان، القصيدة ١١، البيت ١٥، ص١٧٩ . ومعنى البيت أن الشاعر لم يَسُـــقْ للرعي بين كاظمة وصحراء فلج قطيع الغنم (ثلة) السود الصغار التي ليـــس لها آذان ولا أذناب يؤتى بها من جرش اليمن (الحذف) . القهد: غنـــم اليمن قصير الذنـــب .

وما أنا بالرّاضي بما غيره الرّضا ولا المظهر الشكوى ببعض الأماكن
ولا أعرف التّعمّق عليّ ولم تكن وأعرفُ فَضْلَ المنطقِ المتغابِنِ (١)

حتى غدا الشاعر الشمس التي لا يستطيع بلوغها أُحد لبعدها .

أنا الشمس لمّا أن تغيّبَ ليلُها وغارت فما تبدو لعينٍ نجومُها
تراها عيونُ الناظرينَ إذا بَدَتْ قريباً ولا يَسْتطِيعُها مَنْ يَرُومُها (٢)

وكيف لا يسمو الشاعر في غلوّه وعليائه وهو الذي حباه الله وشرّفه وأبى له العجز والخضوع :

أبى لي ذو القُوى والطَّوْلِ ألّا يؤيّسَ حافِرٌ أبداً صَفَاتي (٣)

٢ ــ قبيلة طيء: يأتي الشاعر على ذكر قبيلته طيء في قصائد الفخر، وأحياناً في النقائض التي تشتمل على الفخر والهجاء معاً . وهو يجمع الفخر بطيء من جهة، وأهل اليمن من جهة ثانية في أكثر القصائد . وهو يتخلّص من التعبير الوجداني عن حالة نفسية معينة غالباً ما يبدو فيها إما ضعيفاً أمام ذكر الأحبة أو متحوّلاً عن لهو الشباب وعبثه إلى جدّ الممارسة والسلوك حين يتقدّم به السن . وأكثر الصفات التي يتغنى بها مفتخراً بأهل طيء فيما يلي من صفات :

---

(١) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٨٥ و ٨٦، ص ٥١٨. المنطق المتغابن: المنطق الضعيف والمنقوص .

(٢) الديوان، القصيدة ٣، البيت ١٧ و ١٨، ص ٤٣٥. تغيّب ليلها: أي مضى. غارت الشمس: ارتفعت .

(٣) الديوان، القصيدة ٣، البيت ١٧، ص ٢٤. ذو القوى والطول: الله سبحانه وتعالى. يؤيس: يليّن ويكسّر . الصفاة: الصخرة الملساء . والمعنى أن الله لا يريده أن يذل ويخضع لأحد .

عراقة النسب وعلو المنزلة: فقبيلة طيء من أعرق القبائل شرفاً وأنبلها محتداً وأفضلها نسباً،وبيتها من الشرف والعزّة وعلو المنزلة طود منيف سامق الذرى وطيد الدعائم لا سبيل إلى زحزحته أو بلوغ قمته • فأهل طيء الرؤوس على منهاج الأوائل :

"نحن الرؤوس على منهاج أولنا" (١)

وهم موفورو العدد وأهل شدّة وعزّة •

إنّ العَرَارَةَ والنُّبُوحَ لطيّئٍ والعِزَّ عند تكامُلِ الأحسابِ (٢)

وملكهم قديم مؤثل :

مُلوكٌ أصابَتْها ملوكٌ بحقِّها، وما بِيعَ آجالٌ لها إذْ أُطِلَّتِ (٣)

و شرف الحسب: فآباؤه أهل مآثر وكرم وشرف ثابت يتوارثه الواحد عن الآخر.ويجادل الذين يتساءلون عن حسبه وانتمائه مشيراً في أشعاره إلى أخبار تاريخية يحدّد فيها الفرع الذي ينتمي إليه.فهو يرتقي إلى أمان :

"نماني كُلُّ أُصيد من أمانٍ" (٤)

ثم ثُعَل :

"شُمّ العرانينِ والأحسابِ من ثُعَلٍ" (٥)

فالغوث :

ومَنْ يكُ سائلاً بالغوثِ عنّي" (٦)

---

( ١ ) الديوان،القصيدة ٢،البيت ٢٥،ص ١٨٠

( ٢ ) الديوان،القصيدة ١،البيت ١٨،ص ٨.العرارة:الشدة.النبوح: الجماعة الكثيرة والعزة •

( ٣ ) الديوان،القصيدة ٤،البيت ٢٥،ص ٥٥.ما بيع آجال لها:أي لم يؤسروا فيفدوا من الأسر أو لم يقتلوا إذا أُهْدِرتْ دماؤهم •

( ٤ ) الديوان،القصيدة ٣،البيت ٤١،ص ١٣١.نماني:رفعني إلى نسبه.الأصيد:الرجل العزيز النفس الذي يرفع رأسه كبراً.أمان من جدود الطرماح الأوائل وهو أمان بن عمرو ابن ربيعة بن جرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء •

( ٥ ) الديوان،القصيدة ٢،البيت ١١،ص ١٣.شم العرانين:كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس.ثعل:جد من جدود الطرماح الأوائل •

( ٦ ) الديوان،القصيدة ٣،البيت ٤٠،ص ١٣١.الغوث:جد من جدود الطرماح الأوئل وهو ابن طيء.

ومجد طيء لا يُحصر بفرع أو بطن،وإنما يكون في فروعها كلها من الغـــوث أو جديلة الفرع الآخر الموازي للغوث :

" ثُمّ العرانينِ والأحسابِ من ثقل ومن جديلة ..." (١)

ويقترن فخر الشاعر بحسبه بالتغني بأمجاد رجالات من طيء ذاع صيتهـــم واشتهروا في أيامهم بالبطولات وتميّزوا بفضائل محبّبة كان لها صدى في الآفـــاق منهم (٢) :

جدّي أبو حنبل فاسألْ بمنصِبِـــهِ أزمانَ أسّنى، ونفرُ بن الأغرّ أبـــي (٣)

أو كما قوله :

كعامرِ بنِ جُويْنٍ في مُرَكَّبِـــهِ (٤) أوْ مثْلِ أوسِ بْنِ سُعْدى سيّد العــربِ (٥)

---

(١) الديوان،القصيدة ٢،البيت ١١،ص١٣ .

(٢) الأبيات في الديوان،القصيدة ٢،الأبيات ٩ و ١٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٠،ص١٢ و ١٥ و ١٦ و ١٧ .

(٣) أبو حنبل هو جارية بن مر بن عدي بن مر بن عدي بن أخزم الطـائـــي من بني ثعل.هو الذي أجار امرأ القيس.أسنى:من السناء وهو الرفعة في المجد والشرف . نفر هو الجد الثاني للطرماح نفربن قيس بن جحدر .

(٤) عامر بن جوين الطائي؛هو من سادات طيء ورؤسائهم.مركبه:أصله ومنبتـــه.

(٥) أوس بن سعدى سيد بني جديلة من طيء صاهر النعمان أبي قابـــوس، لقب سيد العـــرب .

المنعِمِ النِّعَمَ اللّاتي سمعْتَ بها ... في الجاهلية والفكّاكِ للكُرَبِ
أو كالفتى حاتمٍ إذ قالَ : ما مَلَكَتْ ... كفّا للناسِ نُهْبَى يومَ ذي خُشُبِ ( ١ )
أو كابنِ حيّة لمّا طرّ شاربُهُ ... أزمانَ يملِكُ أهْلَ الريفِ والقَتَبِ ( ٢ )
ساد العراق وألْفَى فيه والِدَهُ ... مطّلباً بتراتٍ غَيْرَ مُطَّلِبِ ( ٣ )
كمْ مِنْ رئيسٍ عظيمِ الشأنِ من مُضَرٍ ... ومنْ ربيعةَ نائي الدارِ والنسبِ
قد باتَ زيدٌ إلى الهطّالِ قارِنَهُ ... مُواشِكاً للمطايا، طيِّعَ الخببِ ( ٤ )

---

( ١ ) حاتم:هو حاتم بن عبد الله الطائي المشهور بجوده. نهبى:أي نهب لهم يأخذونه.ذو خشب اسم موضع باليمن،ويوم ذي خشب هو اليوم الذي وهب حاتم إبله .

( ٢ ) ابن حية هو إياس بن قبيصة بن أبي غفر بن النعمان بن حيّة،ملك الحيرة بعد النعمان من قبل كسرى،طرّ شاربه:نبت وظهر . القتب:رحل البعير يعني أنه ملك أهل القرى والبوادي .

( ٣ ) مطلباً بترات: أي أنه كان يَتِرُ الناس لقوته فيطلبونه بتراتهم ولا يستطيع الناس أن يتروه .

( ٤ ) زيد : هو زيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي . الهطال:فرس زيد الخيل، مواشكاً: مقارباً . الخبب : ضرب من السير سريع . والمعنى أنه كم من رئيس كريم قد أخذه زيد الخيل فقرنه إلى الهطال وذهب به منقاداً .

ولا يقتصر حسبه المقتد على الآباء فقط ، وإنما هم أيضاً أبناء لأمهات محصّنات ذوات سؤدد ومجد مؤثليـن ( ١ ):

هناكَ ينصُّنا نفَرُ بنُ قيسٍ ... لآباءٍ كرامِ الأُمهاتِ
لحُبّى إنْ سألتَ وأم عمرو ... وزُهْرةَ من عجائزَ مُنْجباتِ ( ٢ )
وفَكْهَةَ غيْرَ مُخْلِفةٍ وفَتْرٍ ... بُعُولَتُها السَّراةُ بنو السَّراةِ ( ٣ )

وطيء قبيلة متمسكة بحياة البداوة مؤثرة إياها على الحضر وحياة الأرياف ومآكلها :

مُعاليات عن الخزيرِ مَسْكَنُها ... أطرافُ نجدٍ من اهْلِ الطَّلْحِ والكَنَبِ ( ٤ )

ولكثرة عددهم توسعوا في المكان حتى امتلأت بهم الأرض مشرقاً ومغرباً :

ملأنا بلاد الأرض مالاً وأنفُساً ... مع العزة القَعْساءِ والنائلِ المُجْدي ( ٥ )

---

( ١ ) الأبيات في الديوان، القصيدة ٤٣، البيت ٣٤ و ٣٥ و ٣٦، ص ٢٩ .

( ٢ ) المنجبات: اللواتي يلدن النجباء الأفضال. حبّى وأم عمرو وزهرة: نساء من طيء.

( ٣ ) السراة: جمع سرى وهو الرجل الشريف والرفيع في قومه . فكهة وفتر: من أسماء النساء .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ٤٢، البيت ١٢، ص ١٤. معاليات عن الخزير: أي مرتفعات عن أكل الخزير وهو حساء يأكله أهل الأرياف. الطلح: شجر عظيم من شجر العضاة له شوك ترعاه الإبل. الكنب: شجر في البادية أيضاً . والمعنى كناية عن أنهم أهل بادية .

( ٥ ) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٩، ص ١٩٠. العزة القعساء: الثابتة المنيعة. النائل: العطاء .

وقولـــــــــــه :

| | |
|---|---|
| قومٌ لهُمْ بعدَ شرقِ الأرضِ مغربهـــــــــــا | إذا تباسَقَ أهل الأرضِ في كبدِ ( ١ ) |

وقد انتشروا في أماكن يحدّد مجالها الشاعــر :

| | |
|---|---|
| لنا الجبلانِ من أزمانِ عـــــــــــادٍ | ومجتمعُ الآلاءة والغَضَـــــاةِ |
| إلى فَرَضِ الفراتِ فلابِ ليلـــــــــى | فتيْما، فالقُرى المتجـــــاوراتِ ( ٢ ) |

أو في قولـــــه :

| | |
|---|---|
| أنا ابنُ الماتِعينَ سنامَ نَجْـــــــــدٍ | إلى الجبلينِ بالبيضِ الخِفَـــافِ |
| إلى وادي القُرَى، فرمالِ خبـــــــــتٍ، | فأمواهِ الدّناءِ فلِوى جُفـــــافِ ( ٣ ) |

ولهم أيضـــــاً :

| | |
|---|---|
| لنا اليمن الخضراء والشرق كُلُّـــــــــهُ | وأحساءُ أُبْلَى يا بْنَ قَيْنِ تميـــمِ ( ٤ ) |

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٢، ص ١٧١. تباسق: تبارى في الفضل والشرف. في كبــد السماء: أي في وسطها أو في معظمها .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٦٠ و ٦١، ص ٣٧. الجبلان: أجأ وسلمى جبلا طـــــيء. الآلاءة شجرة الدفلى وهي لا تزال خضراء صيفاً وشتاء منبتها الأودية والصحـــارى. الغضاة: شجرة من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفــىء، وتكثر في رمل نجــــد .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ١٣ و ١٤، ص ٣٢٣. سنام نجد: أرفع مكان في نجـــد . البيض الخفاق: السيوف .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ٦، ص ٤٦١. أحساء أبلى: حفائر الماء في جبال أبلـــى على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة . القين: الحداد الذي يصنع السيوف.

كما أنهم يتحلّون بمجموعة من الفضائل الحميدة التي تستأنس لها النفس، فهم أهل رئاسة وقوة تدفع لهم الإتاوة :

لنا العَضُدُ الشُّدّى على الناس والأُتى ... على كُلِّ حافٍ من معدٍّ وناعلِ (١)

ولم يدخل الذل إلى جبليهم :

لنا معقلٌ لمْ يدخُلِ الذُّلُّ جوْفَهُ ... إذا ذكَرَ الأقوام عزّ المعاقلِ (٢)

وهم أصحاب نخوة وشجاعة وسلطان :

لِكُلِّ أَشَمَّ من أبناءِ نَفْرٍ ... عظيم الهمّ، مضطلع العُداةِ (٣)

وقوله :

إذا ذَهَبَ التخايُلُ والتباهي ... لقِيْتَ سيوفنا جُنَنَ الجناةِ (٤)

---

(١) الديوان، القصيدة ٢٤، البيت ٢٤، ص ٣٤٩. الشدى: الشديدة القوية مؤنث الأشد. الأتى: جمع إتاوة وهي الرشوة والخراج .

(٢) الديوان، القصيدة ٢٤، البيت ٢٥، ص ٣٤٩. المعقل: الحصن والملجأ ويريد به جبلي طيء .

(٣) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٣٧، ص ٢٩. الأشم: السيد العزيز ذو الأنفة. مضطلع العداة: ينهض بقتال الأعداء .

(٤) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٧، ص ٣٣. التخايل: التفاخر. الجنن: جمع جنة وهي السترة التي تحمي الإنسان وتستره . والمعنى أنه إذا انتهينا من التفاخر فإن سيوفنا تحمي الجناة الخائفين .

وقولـــــــــه :

وهُمْ قادُوا الجيادَ عليَّ فَوْجـــــــــــاً      إلى الأعداء كالحدإِ الهوافـــــي (١)

وأهل كرم وضيافـــة :

ونحن بنو حرب،وأَيْسَارُ شتـــــــــوةٍ      إذا حارَدَتْ غُرُّ المَيَالي وكُومُهـــــا (٢)

شديدون يتباهون بقدرتهم على إدراك ثؤرتهم من أي قبيلة تصيبهـــــــــــم بوتر ويبعدون عنهم وصمة العار والجبن والتخاذل كما في قولـــــه :

إنْ نأخُذِ الناسَ لا تُدْرَكْ أُخيذَتُنـــــا      أو نطّلِبْ نتعدَّ الحق في الطّلَـــبِ (٣)

وقولـــــــه :

وَيَفْتِقُ جنانينا،ونرتُقُ فَتْقَــــــــــهُ      إذا ما عظيمات الأمور استجلَّـــتِ (٤)

---

(١) الديوان،القصيدة ٢١،البيت ١٧،ص ٣٢٤ . الحدإ الهوافي:الطيور الجارحـــــة المسرعة .

(٢) الديوان،القصيدة ٢٨،البيت ١٤،ص ٤٣٤،ومعنى البيت أننا أهل حرب وأهل ميســر في الشتاء حين الشدة والضيف وبإمكانهم قِرى أضيافهم إذا انقطعت ألبان الإبـل أو قلّـــت .

(٣) الديوان،القصيدة ٢/البيت ١٤،ص ١٤ . والمعنى أنه لا يمكن إدراك الثأر منّـــا إذا ما جنينا،وتجاوز الطلب في أخذ ثأرنا .

(٤) الديوان،القصيدة ٤٤،البيت ١٧،ص ٥٠٢،يفتق جانينا:أي يجني الجنايات ويفســد في الأرض،نرتق:نصلح . استجلت:عظمـــت .

وقولــــــــــــــه :

ومن يُلْتَمسْ من طيءٍ تِرَةٌ لــــــــــــهُ ... تكُنْ كالثُّريّا من يدِ المتنـــــاولِ ( ١ )

ومن شمائلهم حماية الجار ومنعة الجانب والذود عن الحمى :

وأخذ هم النَّصيبَ لكُلِّ مولـــــــــــــىً ... سيكثُرُ إن فَنُوا عَدَمُ الكفـــــاةِ ( ٢ )

حَبَوْا دونَ الحياةِ عن الموالـــــــــــي ... ونالُوا بالقنا شَرفَ الوفـــــاةِ ( ٣ )

وللتأكيد على العز المؤثل الذي نعم به قومه قديماً وتوارثه جيل بعد جيـــــل يستعرض الشاعر ذكر الأيام والوقائع التاريخية التي تشكّل سجلاً تاريخيًّا لوقائع القبيلـــــة الظافرة منذ أقدم عصورها. فالأشعار حافلة بأخبار حروبها في الجاهلية والإسلام ·

يقوم التركيز في أيام الجاهلية على عدد من المواقع التي ظهرت فيهـــــــــــا جماعات من طيء على غيرها من القبائل كيوم النهروان لإياس بن قبيصة على الروم في عهـــــد أبرويـــــز :

عمّي الذي صَبَحَ الجلائِبَ غُـــــــــدْوَةً ... في نهروان بجحْفَلٍ مطْنـــــــــابِ ( ٤ )

( ١ ) الديوان القصيدة ٢٤، البيت ٩، ص ٤٢٠٣، الترة: الثأر ·

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٤٣، البيت ٥، ص ٢٠٤٥، المولى: الصديق والجار، الكفاة الرجال الذين يكفون المعوزين حاجتهم ومؤونتهم ·

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٤٣، البيت ٦، ص ٢٠٤٦، حبوا: زحفوا · والمعنى أنهم زحفـــوا للقتال دفاعاً عن الموالـــي ·

( ٤ ) الديوان، القصيدة ١ البيت ٩، ص ٥٠، صبح الجلائب: أي دهم الإبل التي تجلـــب للبيع بالغارة صباحاً، الجحفل: الجيش العظيم · عمي يقصد به إياس بن قبيصة الطائـــي ملك الحيرة بعد النعمان وكان كسرى يتيمّن به وهو الذي هزم الروم لمـــا نزلوا النهروان في أيام أبرويز ( الاشتقاق: ٣٨٦ ) ·

وفي يوم أوراة الثاني وأيام غيره يعدّدها بقولـــــه :

كبعضما كان من أيام أوّلنـــــــــا، لاقى بنوالسيد منّا ليلة السّنــــــد ( ١ )
ودارمٌ قد قذفنا منهم مائــــــــــة" في جاحم النار إذ ينزونَ في الخَدَدِ ( ٢ )

وقولـــــــــه :

ونحن أجارت بالأقَيصِر هامُنــــــــا طُهَيَّةُ يوم الفارعين بلا عمـــــــد ( ٣ )
ونحن ترغّمنا لقيطاً بعِرّســــــــهِ سُليمى، فحلّتْ بين رُمّان فالغـــــرد ( ٤ )

وقولـــــــــه :

ونحن حشونا ابنيْ شهابِ بن جعفـــــرٍ ضِباعَ اللّوى من رقْدٍ، فادْعُو على رقْــدِ ( ٥ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٩، البيت ٢٢، ص ١٦٣. بنو السيد: حي من قبيلة ضبة وهـــم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . السند: أعلى الوادي .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٩، البيت ٢٣، ص ١٦٣. دارم: هم بنو دارم بن مالك بن حنظلـة ابن مالك بن زيد بن مناة بن تميم . وهم قوم الفرزدق . جاحم النار: النـــار المشتعلة. ينزون: يثبون . الخدد: جمع خدة وهي حفرة مستطيلة في الأرض .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٣٠، ص ١٨٤. هامنا: روءساوءنا وسادتنا. الأقيصـــد والفارعان: موضعان. طهية: هم بنوطهية بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيـــد مناة بن تميم .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٣١، ص ١٨٤. ترغمنا: أذللنا (أغضبنا). لقيط هو ابو نهشـــل لقيطاني زراره بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من سادات تميم عرســـه زوجته الغرد ورمان موضعان في جبلي طيء . والمعنى اننا اذللنا لقيطا بسبـــي عرسه سليمى .

( ٥ ) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٣٣، ص ١٨٥. رقد: اسم جبل لبني أسد. اللوى: لـــوى الرمل وهو حيث يلتوي ويرق. والمعنى أننا قتلنا ابني شهاب بن جعفر فأكلـــت جثتهما الضباع فكأننا حشونا الضباع بهما .

ونحنُ حَصَدْ نا، يوم أحجار ضَرْغَــــــدٍ         بقُمْرة عنزٍ،نهشلاً أيَّما حَصْـــدِ ( ١ )

يستعرض الشاعر هذه الأيام في إطار إشارات تاريخية موجزة تفيد عن وقوع الحادثة بأسلوب تقريري إخباري بعيد عن اللغة الشعرية ، وبعضها جاء مكرراً في أكثر من قصيدة (موقعة بني السيد، يوم أوارة، موقعة ابني جعفر). ويستغني عن ذكر التفاصيل باستخدام أفعال لها دلالاتها التعبيرية في إيضاح الوضع الذي حصلت به ( قذفنا، أجارت، ترغمنا، حشونا، حصدنا )، فيكتفي بمدلولات هذه الألفاظ دون شرح ظروف الأحداث ومناسباتهـــا .

أما مشاهدها في الإسلام فهي تنحصر في أثناء حروب الردة، حيث يؤكد الشاعر مشاركة طيء وبلاءها فيها . فإذا كانت طيء قد ارتدت عن الإسلام بادئ الأمر فإن بها أخمدت الحرب :

فإنْ يَكُ منّا موقِدُوها فإننـــــــا         بنا أُخْمِدَتْ نيرانُها واضْمَحلّــتِ ( ٢ )

وعن مشاركتها ضد مسيلمة يقـــول :

وَعَلا مُسَيْلِمَةَ الكذُوبَ بضربـــةٍ         أَوْهَتْ مفارقَ هامة الكـــذّابِ ( ٣ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٣٤، ص ٨٥ ، ضرغد: اسم جبل. قمرة عنز: اسم موضع. نهشل: هم بنو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة ابن تميـــم .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٢٤، ص ٥٥. ومعنى البيت أن طيئاً ارتدت عن الإسلام أيضاً، لكن عادت عن ردتها وشاركت مشاركة فعالة في حروب الردة . خاصة الأزد الذين أبلوا بلاء حسناً فيهـــا .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ١، البيت ١٣، ص ٦. مسيلمة: هو أبو ثمامة مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عدي بن حنيفة. كان قد ادعى النبوة في قومه بني حنيفة في اليمامه بعد وفاة الرسول فأرسل أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيوش المسلمين فقتله وفرق جموعه .

وضد سجاح في يوم البطـــــاح :

يَوْمَ البُطَاحِ وطيءٌ تَرْدِي بهــــــــا جُرْدُ المتونِ لواحِقُ الأَقْــــرابِ (١)

وضد طليحة الأسدي في يوم نعفي بزاخة :

ونحنُ ضربنا يَوْمَ نعفيْ بزاخـــــــةٍ معدّاً على الإسلام حتى تولّـــتِ (٢)

كما يشدّد على نصرتها خالد بن الوليد وتأثير ذلك في تعزيز موقف المسلمين في القتال بقولـــــه :

وهُمْ دمغوا بالحقّ أيام خالـــــدٍ شياطِينَ أهلِ الشّرْكِ حتى اطمأنّـــتِ (٣)

---

(١) الديوان، القصيدة ١، البيت ١٥، ص٧. تردي: تجري الخيل . جرد المتـــون: الخيل قليلة الشعر. لواحق الأقراب: ضوامر الخصر. البُطاح أرض في بلاد تميـم. وهناك قاتل خالد أهل الردة من بني تميم وأسد وعليهم طليحة بن خويلد الأسدي .

(٢) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٢٠، ص٦١. تولّت: فرّت من القتال . يوم نعفـــي بزاخة: هو اليوم الذي أوقع فيه خالد بطليحة الأسدي وجموعه في حروب الـردة .

(٣) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٢٢، ص٥٣. اطمأنت: خضعت وذلت .

وبالإضافة إلى فضل طي ، في رفع لواء الإسلام في المشاهد، فإنها متمسكة بأهداب الدين الجديد. وهناك إشارتان اثنتان تنمان عن إخلاصها في انتمائها الديني وهما افتخاره بأن قومه لم يسجدوا للصلب في قوله :

شُمّ العرانينِ والأحسابِ من ثُعَلٍ ومن جديلة لم يَسْجُدْنَ للصلبِ ( ١ )

وأن ذبحهم حلال في قوله :

ذَبَحْنَا فسمَّيْنا، فحلّ ذبيحُنا وما ذَبَحَتْ يوماً تميمُ فسمَّتِ ( ٢ )

وما عدا ذلك لا نلمح أية إشارات عن المأثرة الدينية في نفوسهم ولا مظاهر من الإيمان والتعبّد والتقوى .

٣ ـ أهل اليمن

يتغنى الشاعر بأمجاد أهل اليمن عامة ( قحطان ) ومجال فخره يقوم على الملك القديم الموروث حيث يقول :

لنا المُلْكُ من عهدِ الحجارةُ رطبةٌ، وعهدُ الصَّفا باللّين منْ أُقْدُمِ العهدِ ( ٣ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٢، البيت ١١، ص ١٣ .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٤٩، ص ٦٥ .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٥٠، ص ١٩٠ . عهد الحجارة رطبة: أي الزمن الذي كانت العرب تتوهم أن الحجارة فيه رطبة في القديم . الصَّفا: الصخر .

وكان لقحطان نفوذ وسلطان ومهابة في العصور الغابرة :

على عهدِ ذي القرنين،حتى تتابَعَــــــتْ　　　على سَــــنَنِ الإسلام صِيْدُ المَقَاوِلِ ( ١ )

ولكن لها من البأس ما جعل الناس يأتونهم بالإتاوات :

لنا العَضُدُ الشُّدّى على الناس،　　　والأُتـــــى ٠٠٠ ( ٢ )

وكان أبناؤها كثراً مبثوثين مشرقاً ومغرباً :

ملأنا بلاد الأرضِ مالاً وأَنْفُســــــــــاً　　　مع العزةِ القَعْساءِ والنائلِ المجـــــدي ( ٣ )

أما في العصر الذي يعيش فيه الشاعر، فإن افتخاره بأمجاد اليمن يتمثل بالتغنـــــي بانتصارات بطون منها، على اعتبار أن جميع هذه البطون ذابت كلية في الجذم المشتـــرك قحطان. وغدا الانتصار لجماعات منها ظفراً لكل اليمن ٠ ومن أمثلة ذلك تغنّيه بمعاضـــــدة الكلبيين لمروان بن الحكم في حربه ضد القيسية، مؤكداً على فضلهم في تثبيت دعائم الحكـــم له في قولــــــه :

وبنا تَثَبَّتَ في دِمشق المنبـــــرُ ( ٤ )

---

( ١ )　الديوان، القصيدة ٢٤، البيت ٢٥، ص ٣٤٩. سنن الإسلام: نهج الإسلام وطريقتــه. صيد: جمع أصيد وهو العزيز في قومه. المقاول: جمع مقول وهو الملك من ملوك اليمن ٠

( ٢ )　الديوان، القصيدة ٢٤، البيت ٢٤، ص ٣٤٩ ٠

( ٣ )　الديوان، القصيدة ١١، البيت ٤٩، ص ١٩٠ ٠

( ٤ )　الديوان القصيدة ١٤، البيت ١٣، ص ٢٥٢. تثبت في دمشق المنبر: أي ثبت ملــك الأمويين فيها، وكانت جيوش الأمويين من قبائل اليمن من أهل الشام ولا سيمـــا بني كلب اليمانيين الضاربين في بادية الشـــام ٠

ولذا فإن اهتمام الطرماح يبدو،أكثر ما يبدو،في إنجازات مذحج والأزد،دون سواهما من القبائل اليمنية،ولعل ذلك نابع من كون هاتين القبيلتين كانتا موجودتين في الكوفة والبصرة وهما اللتان نهضتا بأعباء الأحداث التي جرت في العقد الأخير من القرن الأول الهجري فأسهمتا في الخروج على قتيبة بن مسلم الباهلي في خراسان بالاشتراك مع ربيعة فسلمت البلاد من كارثة اختلال نظام الجماعة وهوان أمر الخليفة على حدّ قوله (١) :

لولا فوارسُ مذحج ابنةَ مَذْحج | والأزدُ زُعْزِعَ واسْتُبيحَ العسكرُ (٢)
وتقطَّعتْ بهمُ البلادُ،ولم يَؤُبْ | منهمْ إلى أهلِ العراقِ مخبِّرُ (٣)
واسْتَطْلقتْ عُقَدُ الجماعةِ وازْدُرِيَ | أمرُ الخليفةِ،واسْتُحِلَّ المُنْكَرُ (٤)

---

(١) الديوان،القصيدة ٤١،الأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤،ص٢٤٨ و ٢٤٩.

(٢) مذحج هم بنومالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ،من قبائل اليمن،الأزد هم الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ من قبائل اليمن .

(٣) تقطعت:أي أنهم انقسموا وفروا في البلاد .

(٤) استطلقت عقد الجماعة:أي اختل نظام الجماعة وتفرقوا .

قومٌ هُمُ قتلوا قتيبةَ عُنْـــــوةً          والخيلُ جانِحَةٌ عليها العِثْيَـــرُ ( ١ )

ومكانة الأزد تظهر في إسهامهم في نصرة النبي (ص) عندما هاجـــــر إلى المدينة فبهم نُصِرَ في عزنا انتصر النبي محمد (٢)، ثم باعتلائهم حكم العـــراق في أيام يزيد بن المهلب عندما قتل عدي بن أرطاة:

أليست تميم يوم قتل عديهـــا          تحير اعماها وتاه بصيرهـــــــا ( ٢ )

ودانت تميم للعتيك واسلمـــت          تميم واودى خطرها وزئيرهـــــا ( ٣ )

---

( ١ ) العثير:الغبار،الخيل جانحة:أي مائلة على شق في حربها حين الغارة،قتيبـــة: هو قتيبة بن مسلم الباهلي.والأبيات تشير إلى حادثة مقتله سنة ٩٦ هـ فـــي خراسان إذ كان قتيبة قد خلع سليمان بن عبد الملك بعد موت الوليد بـــن عبد الملك . وطلب من وكيع بن حسان بن أبي سود رأس تميم في خراســان أن يطيعه في ذلك فلم يطعه ولقيه في جموع تميم والأزد فقتل قتيبة.إذ لـــولا الأزد ومذحج في المعركة لما انتصر وكيع وكان أمر الخلافة الأموية قد اختـــل .

( ٢ ) الديوان،القصيدة ١٤،البيت ١٣،ص٢٥٢.المعنى إشارة إلى أنصار النبـــي من الأوس والخزرج الذين نصروه على قريش حين هاجر إليهم في المدينة .

( ٣ ) الديوان،القصيدة ١٦،البيت ٢ و ٣،ص ٢٥٤ و ٢٥٥.عدي:هو عدي بن أرطـاة عامل يزيد بن عبد الملك في البصرة . وقد حاربه يزيد بن المهلب وانتصـــر عليه العتيك،وهم بنو العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مز يقياء بن عامـــر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بـــن الأزد . خطرها:قوتها ووعيدها .

ومن مظاهر إسلام أهل اليمن وإخلاصهم لدينهم إقلاعهم عما كانوا عليه من عنجهية جاهلية، مثال ذلك تمسكهم بحقوق قريش التي ثبتها الإسلام والاهتداء بمسلكهم إلى الرشد. ولولا ذلك لحاربوا تميماً وأذلوها وأخضعوها لسلطانهم كما كان أوائلهم يدينونها في قوله :

لولا قريشٌ وحَقٌّ في الكتابِ لها ... وأنّ طاعَتَهُمْ تهدي إلى الرشَدِ
دنّا تميماً كما كانت أوائلُنا ... دانتْ أوائلَهُمْ في سالفِ الأبدِ (١)

وجزاء تديّن أهل اليمن ممثلين بالأزد الفوز بالجنّة لما أظهروه من إيمان وما قدموه من تضحيات في سبيل الإسلام على عكس تميم الذين يناصبون الشاعر العداء لأنه تمنّى لو أنهم يحشرون في جنة الخلد مع الأزد في قوله :

هجتني تميمٌ أنْ تمنّيْتُ أنهم ... إذا حُشِرَتْ والأزد في جنَّةِ الخُلْدِ
مُقِيمينَ فيها جيرةً ليس بينهمْ ... خفيرٌ ولو كانوا من العيشِ في رغْدِ (٢)

---

(١) الديوان، القصيدة ٩، البيت ٤٥ و ٤٦، ص ١٧٢.

(٢) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٢٣ و ٢٤، ص ١٨٢. الخفير: السور الحاجز.

ب ـ الفريق الثاني ٠

يتشكل هذا الفريق من شاعرين هما الفرزدق وحميد اليشكري ومن قبيلة تميم وقيس عامة ٠ وعلى عكس ما كان الطرماح يتقصى المفاخر والمكارم في افتخاره بنفسه وتمجيده لمآثر جماعته، فإنه ينقلب إلى ما يناقض هذه المزايا في هجاء خصومه، فيعمد بادئ الأمر إلى تجريدهم من كثير من الفضائل والمكارم والمناقب والمثل التي كانت مناط التفاخر وموضع المباهاة والاعتزاز في مجتمعه، طالبا منهم التخلي عن هذه الخصال الحميدة لعدم أهليتهم لها، وداعياً إياهم لأن يصرفوا هممهم إلى أمور غيرها يطيقون القيام بها ٠ ومن ثم يسدد سهامه إلى ما يعرفه من مواطن العيب عندهم، ناشطاً في تنقيبه عن النقائض والمثالب والمخازي، وعن كل ما يتصل بتحقير الشأن من معايير ومطاعن، سواء أكانت من باب الافتراء والتحامل أو كانت من الصحة في شيء، فيخلعها عليهم ٠ وهو يقيم لكل مهجو من هذا الفريق مقامه فيخصّه بما يناسبه أو ينطبق عليه مما تقتضيه ظروف المهاجاة ٠

١ ـ الفرزدق : يحظي الفرزدق بقسط وافر من الهجاء، لأنه الهدف الأول والخصم العنيد الذي يضعه الطرماح نصب عينيه ٠ وهجاؤه ينصبّ على النواحي المعنوية غير ملتفت إلى ما يتعلق بالأوصاف الخارجية والجسدية ٠ وهذه النواحي تدور حول ما يلي :

أ ـ وضاعة الحسب فالفرزدق قين ابن قيون ( القين لم يبق منه، لا يحسب القين أن العار يغسله ، والقين إن لم يلق في أيامه فيم تقول تميم؟ يا ابن قُيُنِهِم، وُنُبِئْتُ أن القين، فقل مثلها يا قين)( ١ ) ٠ وهو ليس ذا أصل ومحتد وإنما هو تبيع :

---

( ١ ) انظر هذه في الديوان : ١٥٩ و ١٦٢ و ١٧٠ و ١٧٨ و ١٩١ ٠

شأوْناكَ إذْ لا دِينَ نرعى، فلم تَـــزلْ تبيعاً لنا، تُجدي عليكَ ولا تُجْــدِي ( ١ )

ب ـ سوء الخلق والجبانة: فهو قد تعوّد السوءات والقبائح، ورثهـــا عن كابر فغدت من صلب طباعه فلا يتورّع عن ارتكاب الهنات والمعاصي، حيث يقـــول:
أزوم على السوءات وابن أزوم ( ٢ )

وتأصّلت في نفسه جذور النفاق والخداع والكذب فأخذ يدّعي لقومــــه ما ليس لهم ويُلْبسهم ثوب بطولات هو لسواهم :

وما أنت إنْ قَرْما أُميّة أُجهدا ! نجوماً من الأزدين بعد نجـــوم ( ٣ )

وقولـــه :

أبَعْدَ غداةِ الأزد تطمع أن تَــــرَى لقومِكَ يوماً تمّ غَيْرَ ذميـــــمِ ( ٤ )

ولا يحسب الفرزدق أن تلاعبه وتماديه في الكذب والبطلان يمحو عيبــه وعيب قومه، فلا بد أن يسقط في نهاية المطاف :

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٢٧، ص ١٨٣. شأوناك سبقناك وعلوناك. إذ لا ديـن نرعى: أي لا دين نرعى حدوده، يريد الجاهلية قبل الإسلام .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ٤، ص ٤٦١ . أزوم على السوءات: يلزمهـــا ويواظب على فعلها .

( ٣ ) الديوان، القصيده ٣٠، البيت ١٠، ص ٤٦٣. القرم: الفحل. قرما أمية: يقصـد الشاعر بهما العباس بن الوليد الأموي ومسلمة بن عبد الملك اللذيـن قتلا يزيد بن المهلب يوم العقر .

( ٤ ) الديوان، القـصيدة ٣٠، البيت ٤، ص ٤٦٤. غداة الأزد: أي غداة حرب الأزد وهزيمتهم يوم العقر .

لا يحسَبُ القينُ أنّ العابَ يغسلـــــــه عن قومِهِ مَعْجُهُ بالزُّورِ والفَنَــــدِ (١)
والقينُ إنْ يلْقَ منْ أيامِهِ عَنَتـــــــاً يَسْقُطْ به الأمرُ في مستَحْكِمِ العُقَـدِ (٢)

وهو جبان غادر يشبه القنفذ في خوفه:

وأنتَ على الجيرانِ قنفُذُ تلعـــــةٍ أزومٌ على السوءاتِ وابن أزُومِ (٣)
إذا خافَ وارى أنفَهُ من عَـــــدُوِّهِ وإنْ لم يَخَفْهُ باتَ غيرَ نَـــــؤُومِ (٤)

ج ـ الطعن في أمه وأُخته: يتخذ الطرماح من حادثة الفرزدق مع الحطيئـــة موضوعاً للتعريض إذ يقـــول :

---

(١) الديوان، القصيدة ١٩، البيت ٢٠، ص ١٦٢. العاب: العيب. معجه بالـــزور والغند: إسراعه بالكذب والزور في كل وجه.

(٢) الديوان، القصيدة ١٩، البيت ٢١، ص ١٦٢ . مستحكم العقد: صعاب الأمور.

(٣) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ٤، ص ٤٦١. التلعة: مسيل الماء من أعالـــي الوديان والجبال إلى بطون الأرض.

(٤) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٥، ص ٤٦١ .

واسألْ قُفَيْرَةَ بالمَرُّوتِ:هل شهِدَتْ   شَوْطَ الحطيئةِ بين الكِسْرِ والنَّضَدِ ( ١ )

ويقول :

وَنُبِّئْتُ أنّ القينَ زَنّى عجوزَهُ   قُفَيْرَةَ أُمَّ السوءِ أنْ لمْ يَكُدْ وكْدِي ( ٢ )

وكذلك يتخذ من حادثة سبي أخته جعثن ذريعة للنيل من مروءته فيسخر من جبنه ونكوصه عن المنافحة عن عرضه وهربه أمام المهاجمين،فاسحاً في المجال لاغتصاب جعثن بعد سبيها والإفحاش فيها . وبدل الذود عن عرضه لجأ يبكي القتلى من بني منقر وصريم :

تُضَيِّعُ عُقْرَ الجعثنِ ابنةِ غالبٍ   وتبكي لقتلى مِنْقرٍ وصريمِ ( ٣ )

---

( ١ ) الديوان،القصيدة ٩،البيت ٣٦،ص ١٦٨.المروت:واد بالعالية بين ديار قشير وديار بني تميم.شوط الحطيئة يـ به فحشاً.النضد:السرير.قفيرة: هي بنت سكين بن ـ الحارث وأم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وكانت سبية من قضاعة،سباها سلمى بن جندل يوم الحرجات وكان جرير يعيب الفرزدق بها في هجائه .

( ٢ ) الديوان،القصيدة ١١،البيت ١١،ص ١٧٨.لم يكد وكدي:أي لم يقصد قصدي أو لم يغن غنائي .

( ٣ ) الديوان،القصيدة ٣٠،البيت ٨،ص ٤٦٢.العقر:بمعنى المهر أو هو دية فرج المرأة إذا غصبت فرجها.الجعثن ابنة غالب:هي أخت الفرزدق.منقر هم بنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . صريم:هم بنو صريم بن مقاعس بن عمرو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

وهاتان الحادثتان توارد عليهما الشعراء الذين وقع الهجاء بينهم وبين الفرزدق . ولذا لا يجد الطرماح عدلاً في المقارنة بينهما . فهو مجبول من طينة معجونة بالمحامد والفضائل، وثمرة أرومة أصيلة ونسب ومحتد، بينما الفرزدق من جبلة وضيعة منحطة في أسفل سافلين، وهو ينصح مهجوه بأن لا يضاهي قومه الأقيان بفوارس قحطان فليس لهم بأسهم وبطولاتهم :

فمالكَ من نَجْدٍ ولا رملِ عالجٍ ... إلى مُضَرَ الفجِّ المَيَامنِ من زندِ (١)
أغصَّتْ عليكَ الأرضَ قحطانُ بالقنا ... وبالهُنْدُوانياتِ والقُرَّحِ الجُرْدِ (٢)
فكُنْ دُخْساً في البحرِ أو جز وراءَهُ ... إلى الهندِ إنْ لمْ تَلْقَ قحطانَ بالهندِ (٣)

٢ ـ حميد اليشكرى : يهجوه الطرماح بأربع قصائد ( ٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٦ ). غير أن هجمته عليه أخف حدة إذا ما قورنت بهجمته على الفرزدق . وهو يقصر هجاءه له على ناحيتين اثنتين: الأولى ينعته فيها بأنه عبد لصيف ألحق ببني حرام وهم عبيد أيضاً فيقول :

---

( ١ ) الديوان/القصيدة ١١/البيت ١٧/ص ١٨٠. رمل عالج: رمل واسع في شمال جزيرة العرب تسكنه طيء وغطفان . والمعنى : ليس معين ينصرك في هذه المواضع.

( ٢ ) الديوان/القصيدة ١١/البيت ١٩/ص ١٨١. أغصت: ضيقت. الهندوانيات: السيوف المصنوعة من حديد الهند. القرح الجرد: الخيل قصيرة الشعر .

( ٣ ) الديوان/القصيدة ١١/البيت ٢٠/ص ١٨١. الدخس: دابة من دواب البحر يقال له الدلفين .

دَعِيّ حَرَامٍ والحرامُ عِمـــــارَةٌ     مُتابِعَةٌ مَنْ كانَ خَسْفــاً يسومُهـــا (١)

ويقـــول :

أُضافتك الحرامُ وهُمْ عبيـــدٌ     وقد يأوي المضافُ إلى المُضـــافِ (٢)

والأخرى يتعجب فيها من تعرض اليشكري له ومضاهاته في نظم الشعـــر والرواية . وهنا يستغل الشاعر هذه المناسبه ليغند مزاعم خصمه ويتمادى في تعظيـــم مقدرته الشعريه واتساعه في الرواية (٣) :

أَلَا أَبْلِغْ دَعِيَّ بني حَـــرَامٍ     قَوَاضي منطقٍ بعْدَ اعْتِســـافِ (٤)

---

(١) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت     الدعي: الملصق بالقوم ليس منهم. حـرام: بنو حرام بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم. العمارة: الحي العظيم مـــن القبيلة. يسومها خسفاً: يظلمها ويذلها .

(٢) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٣٦، ص ٣٣٠. أُضافتك: أي ألحقتك .

(٣) الأبيات في الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩.

(٤) قواضي منطق: أي تقضي وتفصل بالحق. الاعتساف: الظلم والجور .

أتهجو من روى، جزعاً ولؤماً، كساقي الليلِ منْ كدْرٍ وصافي (١)
فلا تجزع من النعمات واترك رواه الشعر تطرد القوافي (٢)
أتحسَبُ يابن يشكُرَ أنّ شعري كَلُفتِ المزّيدي طَرَفَ العطافِ (٣)
رُويدكَ تَسْتَخِبَّ،فإن فيها دماءَ ذُرا السّمّ الذّعافِ (٤)
تَنَحّلْ ما استطعت،فإنّ شعري تلقّحُ بالقصائدِ عنْ كِشافِ (٥)

٣ – تميم :أما تميم فينالها بالقسم الأكبر من هجائه،ويحصر الطرماح أبواب هجائه لها في ثلاثة محاور :

محور الأيام والوقائع : وهو في مقدمة المجالات الهجائية التي يخوضها الطرماح ضد تميم لما لها من أثر قوي في الحياة القبلية.فالانتصارات فيها تبرهن على جدارة القبيلة بالحياة الكريمة،وتمنحها الحق في الحصول على كثير من ضروب الامتياز القبلي . في حين أن الهزائم تغض من مكانة القبيلة وتنتقص من قدرها وتظل لطخة سوداء تشين تاريخها وذكرى موجعة تثير في نفوس أبنائها مشاعر الألم والأسى لا تزال

---

(١) شبه بهذا البيت رواية الشعر بالذي يسقي بالليل ولا يدري أصاف ما يسقي أم كدر.
(٢) تطرد القوافي:أي ترويها وتنقلها من بلد إلى بلد .
(٣) يشكر: هم يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط من قبائل ربيعة بن نزار.العطاف: الرداء .
(٤) رويدك:أي تمهل.تستخب:أي لا تستخب وهو بمعنى الورد.الذرارح: جمع ذُرَحْرَح وهو دويبة أعظم من الذباب شيئاً،مجزع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة له جناحان يطير بهما،وهو سم قاتل.الذعاف: السم القاتل.والمعنى أنه يحذر من ورد شعره لأنه كالسم القاتل .
(٥) تنحّل الشعر:أغار عليه وادّعاه لنفسه . والمعنى أنك تنحّل الشعر فإن قصائدي تأتيك تترى متوالية كما تلد الناقة الكشوف سنين متوالية .

تتجدد على مرّ الأيام.وينشط الطرماح في تقصّي أخبار تميم وأيامها متوقفاً عند الوقائع التي جرت بينها أو بين أحد بطونها مع قبيلة طيء أو أحد فروع قحطان،خاصة الأزد دون سواها من الأيام والوقائع التي خاضتها تميم ضد قبائل أخرى.وهذه الحروب هي ذاتها التي كانت مجال فخره ( الأيام في الجاهلية، حروب الردة،المواقع التي جرت في العراق،مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي سنه ٩٦ هـ ، عودة يزيد بن المهلب واستيلاؤه على البصرة بعد فراره من السجن ومصرع عدي بن أرطاة،موقعة العقر التي قتل فيها يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ ).فبينما كانت هذه الأيام مدعاة للاعتزاز والتباهي في حالة الافتخار،فإنها بالنسبة إلى الخصوم من المثالب الشديدة الأذى خاصة في وقت تشتد فيه الروح العصبية وتستعر الصراعات القبلية بشكل عنيف .

ومنعاً للوقوع في التكرار فإنني سأتطرق إلى أكثر السمات وضوحاً في هذا الهجاء،وهي أنه عمد أكثر من ذي قبل إلى إدخال بعض التفصيلات التي تدخل في باب التعبير وتحقير الشأن،وتركز على تصوير حالة أفراد القبيلة أثناء المعركة، ومظاهر الهزيمة التي لحقت بها.كقوله في يوم أوارة الثاني يصف حالة بني زرارة ( ١ ) :

ودارمٌ قدْ قذفنا منهُمُ مائةً    في جاحِمِ النارِ إذْ ينزونَ في الخُدَدِ ( ٢ )
ينزونَ بالمُشْتوى منها،ويوقِدُها    عمروٌ،ولولا شُحُومُ القومِ لمْ تَقِدِ ( ٣ )

---

( ١ ) : الديوان،القصيدة ٩،البيت ٢٣ و ٢٤،ص١٦٣ و ١٦٤.

( ٢ ) دارم:بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم.جاحم النار:النار المشتعلة.ينزون:يثبون.الخدد:جمع خدة وهي الحفرة تشق مستطيلة في الأرض.كذلك انظر خبر هذه الحادثة في يوم أوارة الثاني من أيام طيء التي مرت معنا .

( ٣ ) عمرو:هو عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي،وكان على مقدمة عمرو بن هند يوم أوارة الثاني .

فاسْأَلْ زُرارةَ والمأمومَ ما فَعَلَـــــتْ ... قَتْلى أُوارةَ من زَغْوانَ والكَـــــدَرِ ( ١ )
إذْ يرْسُمانِ خلالَ الجيشِ مُحْكَمَـــةً ... أَرباقُ أَسْرِهما في مُحْكَمِ القِـــدَرِ ( ٢ )

أو سخريته من دعوى سجاح التميمية وعلاقتها بمسيلمة الكذاب والتشهير بذلك في قولـــه ( ٣ ):

لعَمْري لقد سَارَتْ سَجَاحِ بقومِهـــا ... فلمّا أَتَتْ عِزَّ اليمامةَ حلّـــــتِ ( ٤ )
فدارَسَها البكريُّ حتى اسْتَزَلّهـــا ... فأَضْحَتْ عروساً فيهمُ قد تجلّـــتِ ( ٥ )
فتلكَ نبيّ الحنظليين أصبحـــت ... مضمّخةً في خِدْرِها قد تظلّـــتِ ( ٦ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٢٥، ص ١٦٤. زرارة: هو زرارة بن عدس بن زيـــد ابن عبد الله بن دارم. المأموم: هو المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة. زغـــوان والكدر: من نواحي أوارة وأوارة ماء لبني تميم .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٢٦، ص ١٦٥. يرسمان: يسيران سيراً يترك أثـــراً من شدة الوطء ويقصد بهما زرارة والمأموم وهما مقيدان. الأبارق ما يوضع فـــي عنق الأسير. القدد ما يشد به الأسير من جلد .

( ٣ ) الأبيات في الديوان، القصيدة ٤٤، البيت ٤٢ و ٤٣ و ٤٤، ص ٦٢.

( ٤ ) حلّت: نزلت .

( ٥ ) البكري: يقصد به مسيلمة الكذاب استزلّها: حملها على الزلل وهو الذنب والخطـــأ في الرأي. تجلّت: تزينت، ويشير الشاعر في البيت إلى الرواية التي قالت بأن سجاح تزوجت من مسيلمة لما التقيا واجتمعا .

( ٦ ) الحنظليون: هم حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم. تظلّت: تظللت ومعنـــاه لزمت الظلال والدعة.

أو إظهار كيفية ترك تميم حريمها للأزد سلماً في قوله (١) :

وذاكَ أنّ تميماً غادَرتْ سلماً ... للأزد كُلّ كعابٍ وعْثَةِ اللّبَدِ (٢)
مثلِ المهاةِ إذا ابتزت مجاسدها ... بغيرِ مهرٍ أصابُوها ولا صَعَدِ (٣)
خلّت محارمها للأزد ضاحيةً ... ولمْ تُعَرّجْ على مالٍ ولا ولدِ (٤)

---

(١) الأبيات في الديوان، القصيدة ٩، البيت ١٧ و ١٨ و ١٩، ص ١٦١ و ١٦٢.

(٢) سلماً: صلحاً. الكعاب: الفتاة التي كعب ثديها. وعثة اللبد: لينة كثيرة اللحم. اللبد: جمع لبدة وهي باطن الفخذ.

(٣) المهاة: البقرة الوحشية. ابتزت مجاسدها: نزعت ثيابها. الصعد المشقة.

(٤) ضاحية: أي بارزة في فضاء الأرض. ومعنى الأبيات الثلاثة يشير إلى ترك تميم حريمهم للأزد فاستبوها بدون مشقة.

ب ـ محور المخازي والمثالب : يمعن الطرماح في قذف تميم بشتى ضروب المخازي والمثالب التي كانت ممجوجة في ذلك العصر ، ولها وقع كبير في نفوس معاصريه ، وإلحاحه يبدو واضحاً في رميها بالهوان والخضوع لأهل اليمن وقلّة خطرها في المجتمع الأموي. فتميم قبيلة مستضعفة ذليلة لا تملك سوى الانقياد لطيء منذ القدم :

على عهدِ عادٍ سامتْ الذلَّ طيّءٌ تميماً ، وعادتْ كُلَّ جِنٍّ وخابلِ (١)
يُدينُونَهُمْ أنْ يَسْتَبُوا أُمهاتِهِمْ وأن يَمْنَعُوا منهُمْ خِدامَ الحلائلِ (٢)

وكذلك يسخر منها في الوقت نفسه لطلبها العز وهي تخضع لحكم الأزد في البصرة :

بأيِّ بلادٍ تطلبُ العزَّ بعدما بمولدِها هانتْ تميمٌ وذلَّتِ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ٥ ، ص ٣٤٢ . الخابل : نوع من الجن

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ٦ ، ص ٣٤٢ . يدينونهم : يحكمونهم الخدام : جمع خدمة وهي الخلخال. الحلائل : جمع حليلة وهي زوجة الرجل التي تحل له . والمعنى أنهم يحكمونهم ، فيستبون أمهاتهم ، ويمنعون عنهم نساءهم حين يشاؤون .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ١٢ ، ص ٥٠ . بمولدها : أي حيث ولدت .

أُقَوِّتْ تميمٌ لابنِ دحمةَ حُكْمَهُ وكانتْ إذا سيمَتْ هواناً أَقَرَّتِ(١)

ويصف بني تميم بأنهم ضعاف منخوبون لا قبل لهم بالصمود في الحرب :

تميمٌ تمنّى الحربَ مَا لمْ تُلاقِها، وهُمْ قُصُفُ العيدانِ في الحربِ خُورُها (٢)

ولعجزهم وقلّة مروءتهم يتّقون الأزد خلف نسائهم :

أفادتْ تميمٌ قيسَ عيلانَ، واتّقتْ تميمٌ بأسْتاهِ النساءِ ، وفرّتِ(٣)

وللأزد بشكل خاص عليهم هيبةٌ وسلطان ، وهم يرهبونهم وينفرون لدى سماع شعارهم :

وإذا دَعَا بشعارِ الأزْدِ نَفَّرَهُمْ كما يُنَفِّرُ صوْتَ الليثِ بالنَّقَدِ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ١٣ ،ص٥١ . ابن دحمة : يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . سيمت هوانا : كلّفت وعرض عليها .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٦ ، البيت ٥ ، ص٢٥٥ . قصف العيدان : ضعاف العود يسهل كسرهم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٥١ ، ص٦٥ . أفادت : حذرت وخافت .

(٤) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ١٤ ،ص١٦٠ . النقد : جنس من الغنم صغير .

ومن صور خشيتهم من الأزد خصومهم الألداء قوله :

لوّ حانَ وِرْدُ تميم ، ثم قيل لها : حوضَ الرسولِ عليه الأزد ، لمْ تَرِدِ (١)
أو أنزلَ اللهُ وَحْياً أنْ يُعذّبَها ، إنْ لمْ تَعُدْ لقتالِ الأزدِ ، لمْ تعُدِ (٢)

ويصفهم بقلّة العدد :

وما كثُرتْ عُليا تميمٍ فتَتّقى ولا طابَ منْ سُفْلَى تميمٍ قليلُها (٣)

حتى إن مجموعهم يمكن أن يظلّله بيت عنكبوت :

ولو أنّ أُمَّ العنكبوتِ بنتْ لَهُمْ مظلّتَها يوم الندى لأكنّتِ (٤)

وتمكّن منهم داء السوءات فتعوّدوه وأصبحوا لا يبالون فعل القبائح ويحملونه معهم أينما حلّوا وارتحلوا :

وما تُبالي تميمٌ سَوْءَةً وقَعَتْ فيها إذا حالَ دونَ السّوْءَةِ العُذُرُ (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ١٥ ، ص ١٦١ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ١٦ ، ص ١٦١ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٦ ، البيت ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٤) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٤٨ ، ص ٦٤ . مظلّتها : أي شبكة العنكبوت التي تنسجها . لأكنّت : لسترتهم لقلّتهم.

(٥) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ٧ ، ص ٢٥٩ . السوءة : الفعل القبيح والفضيحة.

ويقـــول :

أرى الليـــلَ يجْلـوهُ النهـارُ ، ولا أرى خِلَالَ المخازي عنْ تميمٍ تجلّـــتِ (١)

وهم أهل غدر وخيانة ولا يؤتمنون حتى على جثة ميت :

لا تأمَنَنَّ تميميـّـًا على جســـــدٍ قدماتَ ما لمْ تَزَايَــلْ أعظـمُ الجسدِ (٢)

ويصفهم باللؤم ونقيصة اللؤم تعدّ من أرذل المثالب التي كانت تشين القبيلـة وتحقرها :

تميمٌ بطُـــرْقِ اللؤمِ أهدى من القَطَـا ولوْ سلَكَتْ طُرْقَ المكـارمِ ضلّـــتِ (٣)

وقولـــــه :

فلـــوْ كانَ يبكـي القبـرَ من لؤمِ حَشْوِهِ بكَتْ من تميمٍ كُلَّ يومٍ قُبُورُهــــــا (٤)

وهم جماعة لم يترسخ الإيمان في نفوسهم ، فهم :

فراشُ ضلالٍ بالعـراقِ وجفْـــــوةٍ إذا ماتَ ميتٌ من قريشٍ أهلّـــــتِ (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٧ ، ص ٦٠ . خلال المخازي : خصال المخازي .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ١٩ ، ص ١٦٢ . تزايل أعظم الجسد : أي تتباين ويفترق بعضها عن بعض .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٦ ، ص ٥٩ .

(٤) الديوان ، القصيدة ١٦ ، البيت ١ ، ص ٢٥٤ .

(٥) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢٨ ، ص ٥٦ . فراش ضلال : أي هم يسرعون في الضلال كما يتهافت الفراش على النار فتحترق . ميت من قريش : يريد به الخليفة . أهلّت : أي كبرت وفرحت ، لأنهم يريدون الفتنة إذا مات الخليفة .

وهـــم :

ولوْ خرجَ الدجّـالُ ينشـــدُ ذمّـــةً لزافـتْ تميمٌ حولـهُ ، واحْزألّـتِ (١)

وهم أَهل نفاق وبهتان حتى في حضرة الحرم الشريف :

أفاضَتْ إلى البيـتِ الحرامِ بحجّـةٍ فلما أتتْهُ نافقَـتْ ، وتخلّـتِ (٢)

ولا صلة لهم بالإسلام ولا سَمّوا باسم الله على ذبحهم :

ذَبَحْنـا فسمّيْنـا ، فحـلّ ذبيحُنـا ، وما ذَبَحَـتْ يوماً تميـمُ فسمّـتِ (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢٧ ، ص ٥٦ . احزألت : اجتمعت وارتفعت إليه . زافت : أسرعت .

(٢) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٥، ص٦٥ .
أفاضت : أي أتت بسرعة وكثرة .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٤٩ ، ص٦٥ .

ج ـ العيوب الجسدية : ولم يقف هجاء الطرماح على الصفات المعنوية ، وإنما تعرّض لتميم مشهّراً بأوصاف حسّية جسدية .

لهم نفرٌ سودُ الوجـوهِ ، ونسـوةٌ قباحُ الأعالي ، مُحمّشاتُ الأسافِلِ (١)

د ـ الإضحاك والتصوير الساخر : وهو لون جديد من أثر البيئة الجديدة يقوم على عنصر الإضحاك ، فالشاعر إما أن يعمد إلى تصوير مهجوّيه في صورة ساخرة تحمل السامع على الضحك ، أو يلجأ إلى استخدام الألفاظ المثيرة للضحك . وهذا اللون من الهجاء لقي رواجاً في عصر بني أمية ، وهو وليد بيئة ذلك العصر التي أخذت بطرف من حياة التحضّر والترف (٢) . والطرماح ، في هذا المجال ، يستفرغ جهده في ابتكار صور طريفة تستثير ضحك سامعيه المتحلقين وتحظى بإعجابهم وتغيظ أعداءه وتحقرهم فيقول (٣) :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ٤ ، ص٣٤٢ . نفر : الرجال . محمشات الأسافل : أي دقيقات الأسافل .

(٢) الأبيات في الديوان ، القصيدة ٤ ، الأبيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ص ٦٣ و ٦٤ .

فلو أنّ يَربوعاً يُزَقّقُ مَسْكُهُ — إذاً نهِلَتْ منهُ تميمٌ ، وَعَلَّتِ (١)
ولو أن بُرغوثاً على ظهرِ قملةٍ — يكُرُّ على صفي تميمٍ لولَّتِ (٢)
ولو جمعَتْ يوماً تميمٌ جُموعَها — على ذرّةٍ معقولةٍ لا ستقلَّتِ (٣)
ولو أنّ أمّ العنكبوتِ بنتْ لهُمْ — مِظلّتَها يومَ النَّدَى لأكنَّتِ (٤)

هذا بالنسبة إلى قبيلة تميم بوجه عام . إلا أن الطرماح يخصّص بعض بطونها ويسمّيها بأسمائها ، مسلطاً لسانه عليها بشتى ضروب المثالب والمطاعن التي اشتهرت بها أو التي يرميها بها من باب الافتراء . وبنو أسد من أكثر البطون التي يتعرض لها ، فيشبههم في إقامتهم بدار الذلّ بالوتد :

قومٌ أقامَ بدارِ الذّلّ أوّلُهُمْ — كما أقامَتْ عليهِ جِذْمَةُ الوَتَدِ (٥)

---

(١) اليربوع : نوع من القوارض يشبه الفار قصير اليدين طويل الرجلين وله ذنب طويل . يزقق مسكه : أي يسلخ من قبل رأسه ويتخذ زقاً وهو الوعاء الذي يستعمل للشراب ونحوه . نهلت وعلّت : شربت الشربة الأولى والثانية .

(٢) يكر : يهجم . ولّت: أي ولت الأدبار فراراً من القتال .

(٣) الذرة المعقولة : النملة الصغيرة المشدودة بالرباط

(٤) مظلّتها : يريد شبكة العنكبوت التي تنسجها وتنصبها لصيد الحشرات . يوم الندى : يوم المطر . كناية عن قلة العدد .

(٥) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٣٣ ، ص١٦٧ . جذمة الوقد : قطعة الوتد وإقامته على الذل لأنه ما يزال يضرب رأسه حين يدق في الأرض .

ثم لحقارة شأنهم يخفى أمرهم على ربّ العباد إن جاز أن يخفى عليه شيء :

لـو كانَ يَخْفَى على الرحمـنِ خافيـةٌ     مِنْ خَلْقِـهِ خَفِيَـتْ عنه بنـو أسد (١)

وبنو سعد الذين يقول فيهم :

وإنّ تميماً وافتخاراً بسعْدِهـا     بما لا يُرَى منها بغَوْرٍ ولا نَجْـدِ (٢)

كأمّ حُبَيْنٍ ، لمْ يَرَ الناسَ غيرهـا     وغابَ حُبينٌ حيثُ غابَتْ بنو سعْـدِ (٣)

وقيس عيلان فينعتهم بالشياطين :

شياطينُ من قيسٍ وخندفُ غَرَّهـا     من الله ما كانتْ سجاحِ تمنَّـتِ (٤)

وكذلك عكل التيم الذين يدعوهم بالعبيد للعبيد :

وُعكْلٌ عبيدُ التيمِ ، والتيمُ أعْبُـدٌ     إذا قيلَ : خلِّي عن حياضِكِ ، خلَّتِ (٥)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٣١ ، ص١٦٦ .

(٢) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٥٥ ، ص ١٩٢ . الغور : ما اطمأن من الأرض وانخفض . والنجد : ما ارتفع من الأرض وغلظ واستوى .

(٣) أم حبين : دويبة على خلقة الحرباء عريضة الصدر عظيمة البطن . والشاعر يقول لأنه لا يرى لأم حبين ولد .

(٤) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢٣ ، ص ٥٤ .

(٥) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٩ ، ص٦٠ .

٤ ـ قبائل قيس عامة : لا يتوقف الطرماح عند هجاء تميم وبطونها ، بل يتعدى ذلك إلى هجاء قيس عامة . إلا أن هذا الهجاء لا يضاهي في قذاعته ما بلغه هجاؤه لتميم. فهو يغمز قيساً من خلال الطعن بمضر تارة وخندق أخرى ومعدّ مرة ثالثة ، في أثناء تعريضه بتميم . ومهاجاته لا تنصب على الجذم عدنان بقدر ما تنال من قبائل متفرعة منه . وأهم هذه القبائل :

١ ـ يشكر : حيث يصب جام غضبه عليهم فيصوّرهم بأنهم :

قُبَيِّلَةٌ أذلُّ من السَّواني وأعرفُ للهوانِ من الخِصافِ(١)

وبأنهم ليسوا أهل كرم وقرى ولا يرعون الجوار :

ويشكر لا أخو كرم فيخشى ولا مُتَحَفِّلٌ بالجارِ وافِي (٢)

وهم :

" أخساسٌ صغيرٌ أرومها " (٣)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢١ ، البيت ٣٤ ، ص ٣٢٩ . السواني : جمع سانية وهي البعير الذي يستقى عليه الماء من البئر . الخصاف : جمع خصف وهو قطعة الجلد التي تخرز وتصنع منها النعل . وذلك كناية عن الذل والهوان .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢١ ، البيت ٣٣ ، ص٣٢٩ . متحفل بالجار : أي لا يبالي به ولا يكرمه .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٨ ، البيت ٢١ ، ص٤٣٦ . أخساس : جمع خسيس وهو الدنيء الرذل . أرومها : أصلها .

وخوار دني صميمها "(١).

وهم:

أولو بصر بأبواب المخازي، وعَمي الرأي عن سُبل العفاف (٢)

تحالفوا مع اللؤم منذ القدم كما تحالف جبلا قنا:

تحالَفَ يشكُرٌ واللؤمُ قِدْماً كما جبلا قنا مُتحالِفَان (٣)

ألمْ تَرَ لُؤمَ يشكُرَ دونَ بكْرٍ أقامَ كما أقامَ الفرقدانِ (٤)

ويتطاولون في ادعائهم بأنهم أشراف بكر وهم ليسوا من الشرف في شيء.

٢ ـ ضبة: يتعجب الطرماح من هجائها له ولقومه وقد كانت لهم قطيناً:

وضَبّةُ تهجوني، وكانت لطيِّ قطيناً، فأضحت غَيْرُهُمْ قدْ تولّتِ (٥)

---

(١) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ٢٢، ص٤٣٦. خوار: ضعيف.

(٢) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٤١، ص٣٣١.

(٣) الديوان، القصيدة ٣٦، البيت ٢٥، ص٥٥٨. جبلا قنا: هما جبلان في أرض ذبيان.

(٤) الديوان، القصيدة ٣٦، البيت ٢٦، ص٥٥٨. الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان.

(٥) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٣٨، ص٦٠. ضبة: هي ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي من قبائل خندق. القطين: اسم جمع بمعنى خدم الرمل وأتباعه. تولّت: أي حالفت وصادق.

ومع ذلك تكفر بالنعمة التي كانوا عليها في جوارهم وهذه عادتها :

يا ضبَّ ، إن تكفُري أيام نِعْمتِنا فقدْ كَفَرْتِ أيادي أنْعُمٍ تُلُدِ (١)

وهي قبيلة غدا اللؤم جزءاً من كيانها لا يبيده مرّ الزمن :

وكُلُّ لؤمٍ يُبيدُ الدهرُ أثْلَتَهُ ، ولؤمُ ضبّةَ لمْ يَنْقُصْ ولمْ يَبِدِ (٢)

وأنها قليلة العدد منذ القدم وما زالت :

كانُوا على عهد ذي القرنينِ أربعةً وَقْفًا ، فما أنْقِصوا منهُ ، ولا زادُوا (٣)

ويلاحظ أن الطرماح في هجومه على قبائل قيس يفاضل بينها ، فهو يعلي قبيلة على أخرى ، خاصة التي يهجوها ، وهذا اللون من الهجاء يؤلم القبيلة لأنه يفضل عليها في الشرف والنسب والمنزلة قبيلة أخرى تجمعها بها رابطة النسب وتنتمي وإياها إلى جذم واحد (٤) ، وهذا ما دعاه القدماء بالهجاء المقذع ونهى عنه الرسول الكريم (ص) (٥) ، ومن وجوه مفاضلته امتداحه لبعض بطون ربيعة وطعنه

---

(١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٢٨ ، ص ١٦٥ ، التلد : جمع تالد وهو القديم الموروث .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٣٠ ، ص ١٦٦ ، أُثلة كل شيء : أصله .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٠ ، البيت ٤ ، ص ١٧٤ ، ذو القرنين شخصية مختلف حولها ، ومنهم من يقول إنه الإسكندر الكبير المقدوني ، وقفاً : أي وقفوا عند هذا العدد وحبسوا عليه لا يزيدون .

(٤) للتوسع في ذلك انظر العصبية القبلية: ٥١٩ .

(٥) روى ابن رشيق في العمدة ١ : ١٦٢ ، قول الرسول (ص) " من قال في الإسلام هجاء مقذعاً فلسانه هدر " .

يشكـــر :

طابَــتْ ربيعـــةُ أعْلاهـــا وأسْفلُهـــا ⁂ ويشكُـــرُ اللومِ لمْ تكْثُـــرْ ولمْ تَطِـبِ (١)

وتفضيله قيس عيلان على تميـــم :

قيسٌ أعزُّ لديـنِ اللهِ مَنْصَـــــــرَةً ⁂ منكُمْ ، وأكرمُ خُبْراً حينَ تُخْتَبَـــرُ (٢)

وقيسُ عيلانَ لولا حُسْنُ طاعَتِهـِـــــمْ ⁂ ألْوى بجِذمِ تميمٍ حُشَّـــرٌ شُطُـــرُ (٣)

أو بكر على يشكـــر في قولـــه :

وتَزْعَـمُ أنهــمْ أشــرافُ بكــرٍ ⁂ ومنْ جعـــلَ القوادم كالخوافـــي (٤)

وقبل أن أنهي كلامي على مظاهر الفخر والهجاء في أشعار العصبيـــــة ، والعناصر التي تشكّلت منها ، لا بدّ لي من التذكير بأن هذه الأشعار اتسمت بتتبـــــع لأيام الفريقين التي جرت بينهما في الجاهلية والإسلام • وعنيت بحشد مجمل المعلومات التاريخية عنها وكانت سجلاً تاريخيًا ذا شأن في تسليط الأضواء على تلك المرحلة مـــن تاريخ العرب •

كما تجدر الإشارة إلى أن مشاعر الانفعال الشديد والحماسة المتزايدة صدرت عند الشاعر في عفوية وبأسلوب تقريري ابتعد فيه عن لغة الشعر والخيال • فهو يذكـــر

---

(١) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٢٤ ، ص١٧ •

(٢) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ٨ ، ص ٢٥٩ • قيس : قيس عيـــلان ، المنصرة : النصر •

(٣) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ٩ ، ص ٢٦٠ • جذم تميم : أصلهـــا ، حشر : جمع حشر وهو المحدد الدقيق يريد السيف • الشطر : القواطع •

(٤) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ٤٠ ، ص ٢٣١ ، القوادم : يقصد بها ريشات الطائر في مقدم جناح الطائر وهي كبيرة طويلة . الخوافي : ريشات الطائر الصغار التي تحت القوادم . وقوله من جعل القوادم كالخوافي ، من أمثال العرب .

الأحداث ويعدّد الرجال وما اشتهروا به بسرد خبري يهدف إلى الدفاع عن قومه وإثـــارة حفيظة الخصم وهجوه والسخرية منه ٠

والتقت في معاني الفخر والهجاء عند الطرماح عنجهية البادية الموروثـــة عن الجاهليين والمفاخر الإسلامية ٠ غير أن النزعة الأولى هي الغالبة على هذه الأشعـار . فالديوان يصدر عن روح قبلية موروثة قوامها القيم والمآثر التي كان الجاهليون يفاخـــرون بها ، كالشجاعة والنجدة وإغاثة الملهوف وحماية المستجير وقِرى الضيف ومنعة الجانـــب والغزو والإغارة وإدراك الثأر وغيرها من فضائل كانت تنتشر قديماً بين الناس وظلّـــت تحظى بمكانتها في أشعار الطرماح ٠ حتى إن اللجوء إلى الفخر الإسلامي لم يكـــن يدور على ما يتصل بالعقيدة والإيمان ، وإنما على نصرة الدين والذياد عنه والمشاركـة في حروب الردة ومقاتلة الثائرين على الخلافة وتثبيت دعائمها في دمشق مركز الدولـــة الأموية ٠ وكل ذلك يدخل في باب تمجيد البطولات والشجاعة والإقدام التي أهّلـــت جماعته للانتصار والتفوق ٠

طبيعة العلاقات بين عناصر النزعة العصبية :

بعد أن انتهيت من عرض العناصر التي تشكّلت منها أشعار العصبية أنتقل إلى تبيان طبيعة العلاقات بين هذه العناصر والقوانين التي كانت تتحكّم بها وتنتظم النواحي النفسية والاجتماعية لدى الفرد •

فبالنسبة إلى طبيعة العلاقات ، فإن الصراع ظلّ السمة الغالبة عليها ، غير أن طبيعة الصراع وأدواته هنا تختلف عن طبيعة الصراع الحربي الذي لم تهدأ ثائرته بين القبائل العربية طوال عصر بني أمية ، مع العلم أنه لم يكن معزولاً عنه ولا كان أقل منه أهمية وتأثيراً • فكل واحد منهما يرفد الآخر ويتممه ويتأثر به ويؤثر فيه • فلم يعد مجال الاصطراع والتنافس ساح القتال والمعارك ، وإنما انتقل إلى الأسواق الأدبية والمجالس والمنتديات • وسلاح التصارع اختلف عن الأسلحة المعروفة المستخدمة في المواقع القتالية ، وطغى عليه الصراع اللساني والحرب البيانية في إطار المساجلات الشعرية وقصائد النقائض • كما أنه غابت شتى أشكال القتال والتدمير وسفك الدماء وغيرها من النتائج المنبثقة عنها ، وحلّ مكانها آيات التعظيم للمآثر والقيم والمحامد والبطولات والأمجاد من جهة ، ومظاهر التحقير والتشهير الخلقي والاجتماعي من جهة ثانية • وبعد أن احتدمت العصبيات القبلية في ذلك العصر ، وانشغلت القبائل في الخصومات والحروب وحيل دون استقلال الأفراد عن شخصية جماعاتهم فزاد تمسّكهم بالنظام القبلي وانصاعوا لمتطلبات الدفاع عن قبائلهم وإذابة أناهم الفردية في الجماعة القبلية ، كان أفراد القبيلة جميعهم يتسارعون للذود عن حياض القبيلة ويشكّلون نواة المعارك القتالية ، في حين اعتلى الشعراء الملهمون وحدهم في هذا الصراع صهوة المساجلات الشعرية يتراشقون بالقصائد والمقطوعات لما لهذا السلاح من أثر بالغ في تأجيج النفوس والشدّ من عزائم القوم •

والطرماح ، شأنه شأن كل متحمس لانتمائه القبلي ، لبى دعوة الواجب تجاه قومه ، واستغل كل مناسبة أو مجلس أو فرصة لشهر سلاحه منافحاً عنهم مفاخراً بفضائلهم مشيداً بمحامدهم ومآثرهم ممجداً لبطولاتهم ووقائعهم المظفرة، وهاجياً ، من ناحية ثانية ، خصومهم المتصدين لهم ومفنداً لمزاعمهم .

إذن ظلّ الصراع في أشعار العصبية في إطار التحاور اللساني والتجاذب الافتخاري الهجائي. فالشاعر يواظب في كل قصيدة على استعراض طرفي الصراع وعناصرهما وخصائص كل منهما ومزاياه وعيوبه ، مصرّحاً تارة بتفضيل عناصر الطرف الذي هو منه ، وفاسحاً في المجال مرة أخرى للمتلقي أن يتلمس أوجه التفضيل من خلال المقارنة المتعمدة المعقودة بين صورتين : الأولى ناصعة حسنة فيها كل لفظ نبيل ، ومشحونة بشتى الانفعالات النفسية ومظاهر الحماسة للدلالة على سمو مكانتها ، وهي صورته أو صورة قومه طيء أو الجذم قحطان المنتمي إليه . والثانية صورة مستقبحة منفّرة فيها مختلف الألفاظ الشائنة والعبارات النابية وكل ما يثير الاشمئزاز ويدعو إلى التقزّز من مظاهر المهانة والعار للدلالة على الدناءة وحقارة الشأن ، وهي الصورة التي يضع في إطارها الفرزدق وبني تميم أو قبائل قيس .

وقد بدت أشكال الصراع في الأشعار من خلال ما يلي :

أ ـ الصراع الفردي الذي دار بين الطرماح وبين الفرزدق ( وأحياناً اليشكري ) بحيث لم يكن حضور أحدهما في القصائد بمعزل عن الآخر. واتخذ هذا الصراع شكل المنافسة على المواطن القبلي الصالح ، وذلك من خلال المقابلة بين أوصاف كل منهما . فالصورة الطرماحية مرسومة بحلّة بهيّة تمثلت على صعيد القيم والفضائل الفردية بالحر السيّد الرفيع النسب ، المتحدّر من أجداد شم الحرانين متمسكين بأصالة الطبع البدوي ،

والمتسم بالشجاعة والإقدام والعفة والسماحة ورجاحة العقل وحسن التصرف والمقدرة الشعرية وسعة الاطلاع والحلم والتبصر وبعد النظر وغنى التجربة ومضارسة الأمور وغيرها من السمات المحببة . وتجسّدت على الصعيد القبلي بإخلاص الشاعر لانتمائه لأهل عصبته وتمسكه بالنظام القبلي وتخصيصه موهبته الشعرية لتكون لساناً ناطقاً باسم قومه ، واللاهج بمآثرهم والذبّ عن حياضهم وبنهوضه بأعباء مهمته والتفاني في مصاولة الشعراء المتصدّين وبراعته في إفحامهم . وبهذا يكون الطرماح قد نهض بالمهمة التي كانت تُلقيها على عاتقه صفة المواطن القبلي»(١) .

وعلى نقيض ذلك جاءت صورة الفرزدق الذي لم يزل تبيعاً وغريباً عن أصالة البادية ، فهو القين :

والقينَ لمْ يَبْقَ منهُ عِنْدَ كَبْرَتِهِ إلا كما أَبْقَتْ الأيامُ منْ لُبَدِ

الوضيع النسب الذي " تبني عشيرته له خزي الحياة " و " الأزوم على السوءات" الجبان الغادر اللئيم الذليل القاصر النظر الطائش الضئيل الاطلاع والعلم إلى ما هنالك من مخاز وعيوب . أما على الصعيد القبلي فهو لم يكن حراً مخلصاً لانتمائه البدوي ولا تحلّى بالشجاعة ولا حمى ذمار حريمه ، ولا كان شاعراً ملهماً أميناً في تحمل أعباء المهمة الملقاة على عاتقه ، ولا قادراً على النهوض في وجه من تصدى لأهل عصبته ، فكان مغلّباً جرّ عليهم هجاء شديداً وألبسهم ثوب المهانة والخزي أبد الدهر . ويكون بذلك لم يستطع النهوض بالمهمة التي تلقيها عليه صفة المواطن القبلي ، وإنما كان الصورة المعكوسة المناقضة والمرذولة .

---

(١) يقول إحسان النص في العصبية القبلية :٣٧١ " وعلى الشاعر لكي ينهض بالمهمة التي تلقيها على عاتقه صفة المواطن القبلي ، أن يقف بالمرصاد لكل من يتصدى لهجاء قبيلته أو يتعرض لها بشرّ ، فإنْ لم يفعل كان غير جدير بالشرف الذي يضفيه على صاحبه لقب " شاعر القوم " ونظرت إليه عشيرته نظرة الازدراء والاحتقار " .

ب ـ الصراع القبيلي : الذي تجسّدت المنافسة فيه على اكتساب مقومات المجتمع الأفضل وقيمه ومعاييره بين قبيلة طيء والجذم قحطان من جهة ، وقبيلة تميم والجذم عدنان من جهة ثانية . فبالنسبة إلى قبيلتي طيء وتميم فقد انكشفت أوجه التفضيل عن طيء التي تحدّرت من نسب بدوي عريق تنمّى إلى الأبطال من سبأ ، وامتد سلطانها من اليمن إلى غيرها من المناطق ، وكان لها من الشدة والهيبة وكثرة العدد وأيامها في الجاهلية خير دليل وشاهد على منعتها .

وبعد أن اهتدى أفراد طيء بهدي الإسلام وولج نور الإيمان عميقاً إلى أفئدتهم حافظت طيء على مناقبيتها الأخلاقية ، وتتابع عزّها وظلّت على تفوقها ووظفت كل طاقاتها في سبيل درء الخطر عن الدعوة الجديدة وكانت خير نصير لها في حروب الردة . الأمر الذي أهّلها لأن تكون نموذجاً صالحاً للمجتمع بمختلف معاييره وتوجهاته . وكانت خير مثال لهذا المجتمع الفاضل .

بينما على العكس من ذلك كانت قبيلة تميم ، إذ لم تتّصف بمزايا المجتمع القبلي الصالح ولا اكتسبت من فضل الإيمان شيئاً . فكانت نموذجاً مناقضاً ودونيًّا وضيعاً. وبقيت قبيلة صغيرة لا تمت للبداوة بصلة وأهلها قيون قليلو العدد . وهي قبيلة ذليلة ضعيفة ، وأهلها خساس أولو بصر بالمخازي ، عمي الرأي ، سود الوجوه ، ونسوتهم قباح الأعالي محمشات الأسافل ، ولا جلد لهم ولا قوة .

وإلى جانب هذه الصورة الحقيرة فأهلها لم يدخل الإيمان مضاربهم ولا انتموا إلى الإسلام بسبب، وعلى العكس خرجت على الدين الحنيف وارتدت وظهر فيها المتنبئون كسجاح ومسيلمة وطلحة . ولا عجب فهذا حالها ، فالخزي والعار واللؤم نعوت متجذرة أصولها قديمة فيها وموروثة لا سبيل إلى تطهير نفسها منها ، كما في قول الشاعر :

أرى الليـــلَ يجْلوه النهارُ ، ولا أرى خلال المخازي عن تميمٍ تجلّـتِ(١)

وعلى العكس كانت الحال مع الجذم قحطان الذي كانت طيء صورة مصغـــرة عنه ، فملكه قديم العهد مذ كانت الحجارة رطبة والصفا ليناً ، ومن أيام ذي القرنيـــــــن وإليه كانت تعود الإتاوات من كل آت ، وأفضالهم مشهودة في الجاهلية والإسلام .

وعلى نقيضها كانت صورة بعض عدنان ، إذ إن الطرماح يستثني بعـــــــض المجموعات من هجائه ، ويصبّ غضبه على البعض المتصل بتميم ، ولا تختلف النعـــــوت التي نعتها بها عما كاله لتميم من حيث العبودية والرق وسيامة الذل ودفع الإتاوات والمهانة في ديارها ، وغير ذلك من لؤم وجبن وغدر ، إلى أن ينتهي بالقارئ المطاف بعـــــدم إمكان المقارنة بين الجذمين ، ولا بدّ من اختيار جانب قحطان وما يتبعه وتفضيلـــــــه على أنه السبيل الأفضل للمجتمع الصالح .

وأخيراً يمكن القول إن الطبيعة الصراعية التي طغت على علاقات عناصـــــر العصبية والتناقضات التي ارتسمت بها مواصفات هذه العناصر أظهرت الشاعر وكأنـــــه كان ينشد تصوير المثال الأعلى للفرد العربي والصورة المثلى للمجتمع الذي يعيـــــش فيه . وقد استطاع من خلال شفافية مرهفة وإحساس نبيل أن يرتقي في فرديتــــــه وفي صورة جماعته من المحور الضيّق المتعلّق به وبفريقه إلى جعلهما محوراً إنسانيًّا كبيـــراً . فالشاعر يتوجه عفويًّا نحو الكمال المطلق في الشخصية العربية ، سواء على صعيد الفرد أو على صعيد المجتمع .

وفي الوقت ذاته يظهر الشاعر صورة الخصوم وكأنها ما تنفك تناصب هـــــذه الصورة الخيّرة له ولجماعته العداء ، وتتعقبهم بالهجوم تلو الهجوم منذ القديم ، الأمـــر الذي يجعل الشاعر وحلفاءه في حالة دفاع مستمرة أمام التعديات ، وأمثلة ذلك كثيـــرة كما في قوله :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٧ ، ص ٦٠ .

أُخبِرْتَ ضبّةَ تهجوني لأهْجُوَها ولو حدوا كحداءِ القينِ ما عادوا (١)

أو في قوله :

نُبيتُ تميماً تَجْتدِي حربَ طيءٍ تباركْتَ يا ربَّ القرونِ الأوائلِ (٢)

والانسحاب وراء الشعور المعادي لتميم وجماعتها والتمادي المتعمد في بثّ الشقاق جعل منها عنصر تخريب يهدّد صمود الإنسان عامة ويجعل مهمته صعبة عسيرة. إلا أن الشاعر يحرم هذه الفئة من فرصة الانتصار وينذرها بالإخفاق الذريع ، مؤكداً على تفوق نزعة الخير المتمثلة فيه وفي جماعته ، وذلك دون أن يسدّ مخارج الخلاص أمام المعتدي للخلود في جنّة النعيم ، كما في قوله :

هَجَتْنِي تميمٌ أنْ تمنّيتُ أنّها ، إذا حُشِرَتْ ، والأزد في جنّةِ الخُلْدِ (٣)

مُقيمينَ فيها جيرةً ، ليس بينهم خفيرٌ ، ولو كانوا من العيشِ في رغْدِ (٤)

---

(١) الديوان ، القصيدة ١٠ ، البيت ١ ، ص١٧٣ . حدوا : سيقوا ودفعوا

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ١ ، ص ٣٤٠ . نبيت : أي نبئت بمعنى أخبرت . تجتدي : تطلب .

(٣) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٢٣ ، ص١٨٢ .

(٤) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٢٤ ، ص١٨٢ . الخفير : السور الحاجز . وفي رغد : في خصب وسعة .

هذا بالنسبة إلى طبيعة العلاقات التي كانت تتحكّم بالعناصر التي تشكّلت منها العصبية القبلية • أما بالنسبة للعوامل أو القوانين التي كانت تتحكّم بهذه العلاقات وتنتظم النواحي الاجتماعية والنفسية عند الفرد ، فإن أهمها :

أ ـ رابطة الدم : من أكثر الملامح التي ظهرت بها العصبية في الديوان تشديدها على صلة القرابة المبنية على عصبية الدم كمظهر من مظاهر النصرة والقوة والتفوق لدى الفرد ، وعلى اعتبار أنها حافز مهم للتفاخر والاعتزاز • ففي ربوع مجتمع تسود الخلافات وتستمر الصراعات بين مختلف قبائله كان الانتماء لعصبية الدم عامل صمود في وجه التحدّيات ، ومبعث اطمئنان نفسي يعوّض فيه الفرد عن القصور والضعف الذي يستشعره • وأمثلة ذلك عديدة في القصائد تتمثل في تشديد الشاعر على انتمائه لعصبته وتمسّكه بالنظام القبلي ، ومن خلال اعتداده بنسبه وتغنيه بأمجاد آبائه وذكر مناقبهم ومآثرهم وبطولاتهم في أيامهم الظافرة وغير ذلك • ومن المظاهر التي يخلّفها هذا الاستقواء بنصرة أبناء العصبية وإظهار الفوز من خلال ارتباطهم بعصبية الدم أن انتزاع البقاء كان هاجس كل فرد ، الأمر الذي يتطلب منه توفير السلامة والحفاظ على استمرار بقائه بمختلف السبل ،حتى ولو كان ذلك على حساب الفرد الآخر في المجتمع •

ب ـ رابطة الدين : إلى جانب العامل الأول برز دور الأخوة الدينية كعامل في جمع الكلمة والتعاون وترسيخ أسس الاستقرار في المجتمع المتعدّد الولاءات ، ونبذ أشكال التحاسد والتقاتل التي كانت سائدة بين القبائل • وإن لم يتمتع عامل الدين في الأشعار بالزخم والحجم اللذين ظهرت بهما عصبية الدم ، وإن لم يستطع استئصال العصبية من النفوس أو تخفيف حدّتها ودفع القبائل عن التغازي والامتثال بشكل مؤثر وفعّال ، فإن بذور الدعوة الجديدة أخذت آثارها تتوضّح من خلال اعتراف

القبائل بحق قريش والولاء لها والاهتداء بهدايتها . إذ شكّل ذلك رادعاً نفسيّاً يحمي المسلمين من إذلال بعضهم للبعض الآخر . وكما كان التمسك بأواصر العصبية يوفر الطمأنينة للنفس والاستمرارية لها ، كذلك الاهتداء بهدي الدين الحنيف والاسترشاد بأحكامه وشرائعه لا يطمئن النفس ويحفزها على الصمود والاستمرار فحسب، بل يرتقي بها إلى الخلود الأبدي في جنان الله الواسعة . مثال ذلك تأكيد الشاعر على أن نهجه ونهج قومه والأزد ، على نقيض مسلك تميم ، نهايته الفوز بالحياة الآخرة ، حيث الجزاء العظيم لمسلكيته في هذه الحياة .

ج - عامل القيم : لم يكن هذان العاملان ( رابطة الدم ورابطة الدين ) ليتحكّما بالعلاقات بين عناصر العصبية ويتميزا بدور فعّال في انتظام حياة الأفراد لو لم يقترن كل منهما بمثل سامية تستأنسها النفس وتسترشد بها في تحقيق غايتها المنشودة . فرابطة الدم لم تُمثّل بمعزل عن قيم الشجاعة والإقدام والعدل والعفّة والعقل والحلم والسماحة وغيرها من الفضائل ولا بغير الاعتداد بالأنساب والتمسّك بالنظام القبلي والذبّ عن أهل العصبة وغير ذلك . كذلك لم تنفصل رابطة الدين عن بعض قيمها وأحكامها وإن اقتصرت في الأشعار على التصريح باعتناق الإسلام والإيمان بهديه وحمايته ونصرته في بداية الانطلاقة وضد المرتدين وتوطيد حكم الخلافة . وهذا ما يوحي بأن السلامة التي يتوخاها الفرد لم تكن إلا بانتهاج سبيل القيم والسلوك من خلاله .

د - عامل الفناء : إن تفكير الشاعر دائماً بحاجة الفرد إلى عامل يدعم صموده ، ويشدّ من أزره في وجه المصاعب الحياتية المعيشة وتأمين سلامته في خضم الصراعات القبلية الموجودة ، حمله على أن يستجير تارة برابطة الدم وأخرى برابطة الدين وطوراً بعالم القيم والمثل . إن ذلك بحدّ ذاته دليل واضح على أنه ما يزال يعيش تحت وطأة هاجس نهايته المحتومة . فعلى الرغم من مظاهر الاستقواء والصمود

وأفعال المواجهة الإرادية ومزايا الكمال التي ينسبها لنفسه بشكل مباشر ، وكل مظاهر التعويض التي يبديها من خلال الاستعانة ببطولات آبائه وماضيهم المجيد ، فإن فكرة هلاكه وموته ظلّت بالنسبة إليه أمراً محتّماً لا مفرّ منه . ومن أمثلة ذلك حالة الفزع المؤرق التي يعيشها بشكل دائم على مصيره بسبب اشتعال الفتن والصراعات وتعرّضه المستمرّ لسوء نية الآخر وعدوانيته وتهديد وجوده .

## أثـر النزعة العصبية في نفسيـة الشاعـر :

يمكن أن يقال استناداً إلى الحقائق التي مرّت إن المجموعة البشرية التي أتيحت للشاعر ، رغم استقطابها لمعظم التجمعات القبلية العربية المنتشرة على مساحة شاسعة من الأرض ، تمثّلت له محصورة في نموذجين اثنين متناقضين ( فريق الطرماح وفريق الفرزدق ) ، وإنّ رؤية الشاعر كانت تقع باستمرار على أحداث ومشاهد وأوصاف وقيم ومعايير أخلاقية وخصائص نفسية متكررة منسحبة في تناقضها وراء هذين النموذجين ، وكذلك على ألوان من التصارع والتنافس متشابهة تقوم بها شخوص لا تتغير في ذاتها ولا تستطيع تبديل طرائقها . حتى إن تنوّع المنحى العام في القصائد تارة باعتماد الشاعر على الأسلوب التقليدي في قصائده من استهلال بمطلع غزلي أو وقوف على الطّلل ثم التخلّص إلى موضوع الشعر والانتهاء بخاتمة ملائمة ، وتارة أخرى باتّباع طريقة تجديدية يلج فيها إلى موضوعه مباشرة دون مقدمات مقتصراً على موضوع الشعر من فخر أو هجاء أو كليهما معاً في مقطوعات تتفاوت طولاً وقصراً ـ هذا التنوّع لم يَحُلْ دون سير الفريقين المتصارعين في نمطين متقابلين لا يلتقيان أبداً ، بل يمثّل كل واحد منهما مثالاً مناقضاً للآخر ، كذلك لم يخلُ من الوقوع في تكرار المعاني والأوصاف والمناقب والمثالب المتماثلة أحياناً في التفصيلات الجزئية ، وأحياناً أخرى هي ذاتها من قصيدة إلى أخرى . الأمر الذي يصيب المتلقي بالملل ، ويَسِم شعر الشاعر بشيات من الضعف . لكن مما يخفّف من ذلك الإحساس إلحاح الشاعر على الانصهار الكلي في العصبية أو ذلك الاستشفاف لأمزجة النفس الإنسانية المتناقضة ، فكأن الشاعر في إلحاحه على الغوص إلى مكنوناتها كان كمن يكتشف فيها بعداً لا يتناهى بما تطوي في أغوارها من حقائق الخير والفضيلة والتعاطف والميل إلى الاجتماع البشري ، ومن حقائق النزوع إلى الشر والرذيلة والتفتّت ، ومن حقائق الصراع الاجتماعي لإظهار التفوق والحفاظ على البقاء . وبعض هذه الحقائق كامن في طبيعة العصبية نفسها ، كما أن بعضها ناجم عن طريقة الشاعر في الاقتراب من موضوعه ، وعن مدى الرؤية الفنية

لديـــه • وهذه الرؤية تنبع من مواقف نفسية خاصة واجه الشاعر بها شخوصه المتصارعة وصنّفها في حلفين اثنين • فهناك هو نفسه وقبيلة طيء والجذم قحطان بما يتحلّون به من مناقبية ، وثمة فريق الفرزدق وتميم وقبائل قيس بما يغرق فيه من نوازع شريرة ، وهو موقف غير حيادي لأن الشاعر يشكّله على هواه ويصنّف ما فيه من عناصر وقوى منتصراً لفريقه على الآخر تارة أو موسّعاً من حدود قضيته الفردية تارة أخرى مضيفاً عليها بعداً إنسانيا كبيراً •

من اجل ذلك كله كانت السمة الغالبة على شخصية الطرماح ازدواجية نظرته تجاه الذوات المختلفة ، بالتشابه مع بعضها والتناقض مع بعضها الآخر ، وذلك في سبيل أن يخفّف على نفسه وقع الإخفاق في الحب والحياة المادية والاجتماعية ، ووقع الإحساس بالنهاية المحتومة التي تتربّص به في صراعات العصبية في كل لحظة • حتى إن الازدواجية تجاوزت حدودها وانتقلت إلى داخل ذات الشاعر وإلى داخل غيره من العناصر المختلفة الواقعة خارج إطار ذاته •

فمن مظاهر التشابه ما نلحظه قائماً بين ذات الشاعر وذوات عناصر فريقه • إذ إنه ينعطف على ماضي أهل عصبته وحاضرهم ويحقق من خلال الاستعانة بهما في شعره شبهاً كي لا يخلع عن نفسه مظاهر البطولة والصمود والتفوق والاعتزاز ويحرج ذاته في الوقوع تحت قوة الخصم وجبروته • وصور التشابه كثيرة في الأشعار تتجسّد في كون الطرفين يعيشان مرحلة مواجهة • توارثاها كابراً عن كابر ومع عدو واحد يتربّص بكل منهما • والسلاح الذي يستخدمانه في قهر الخصوم منذ القدم يتمثل في مظاهر البطولة والإقدام والشجاعة والمناقبية وسمو المكانة في السيادة وعراقة النسب إلى ما هنالك من أوصاف مبثوثة في الأشعار • وكذلك في الانتصارات التي توفر سبل المواجهة المذكورة بحيث يلوح النصر مع كل معركة أو وجه من أوجه الصراع • فالنصر الدائم والتفوّق على الخصم ودحره من الحقائق الكبرى التي تتساند مع الموقف النفسي المكابر الذي يتخذه الشاعر من ظروف الصراعات العصبية وإمكانية الخسارة والهزيمة أمام الخصم ، ليثبت في كل انتصار لقومه أو موقف بطولي أو مناقبية أنه شريك فيه •

وهذا ما يؤكد على أن الأزمة أصلاً هي أزمة الشاعر وهو من بُعْدٍ قد بسط ظلّها على كافة الانتصارات حيثما يمكنه استقراء مشابهة بين ذاته وبينها ، أو أنه لجأ إلى ذلك حين أحسّ بحاجة إلى من يرفع عنه أعباء ويزيح عن كاهله شدّة العدوان وآثاره .

ثم إن سبل المواجهة ونتائجها الميمونة التي ظهرت بها صورة الشاعر وقومه أوجدت تشابهاً برز في وجهين : الأول بمظاهر الاستئناس والتحبّب التي حظيت بها كل صورة لدى المتلقي ، فكانت صورة مجلّية مشرقة . والوجه الثاني أن كل صورة كانت مدعاة لفخر كل منهما واعتزازه . فكما كان الشاعر يؤثر أهل عصبيته ويفتخر بأمجادهم ويسارع إلى نجدتهم والذبّ عن حياضهم ، كذلك كانوا هم يستأنسون بنصرته ويتنادون مهرعين لنجدته ويجرّ خطاه بينهم مختالاً مزهواً بإعزازهم له وإكبارهم لعمله وحفظهم لجميله . ويمكن عزو هذا التشابه إلى كونهما كانا ينهلان من المنبع نفسه ، بحيث شكّل الطرماح مثالاً أعلى لشخصية الفرد ، وشكّل أهل اليمن بمن فيهم قبيلة طيء مثالاً أعلى لشخصية المجتمع . فكانت صورة الشاعر مجسّماً صغيراً لصورة طيء وقحطان تتطابق معها في كثير من خصائصها . الأمر الذي يجعل من هاتين الصورتين نموذجاً أمثل لتحقيق التفوّق في المجتمع ويوفر للفرد اطمئناناً نفسيًّا لاجتياز الفناء ، ولضمان استمرار الحياة في الآخرة في جنّة فسيحة ونعيم خالد .

أما مظاهر التناقض فبيّنة بين ذات الشاعر وذوات الفريق الخصم . فالشاعر لإظهار نصاعة صورته وصورة أهل عصبته واستئناس المتلقي لرسمها يلجأ إلى مقابلتهما بالصورة النقيض بشتى ضروب المطاعن والعيوب ، وذلك من خلال تصوير عناصر هذا الفريق متحدة في حلف متين متراص منذ القديم ومتشابهة في التقائها على العبودية ووضاعة النسب والهوان والذل والجبن والاستكانة واللؤم والكذب والغدر وارتكاب السوءات وقلّة المروءة وضآلة العلم والمعرفة وضيق المدارك . وتبوء هذه العناصر بالإخفاق الذريع وتُمنى بمرارة الهزائم جيلاً بعد جيل وتشين تاريخها الماضي والحاضر الخساسة والإسفاف ، بحيث يصح القول فيها إنها تجسيد

لصورة مثالية في الدونية والحقارة . الأمر الذي يجعل منها الصورة النقيض لذات الشاعر وحلفائه . من هنا تبدو المسافة بعيدة بين الصورتين والتناقض وضع حداً فاصلاً لا يمكن تلافيه أو تجاوزه ، ولا يمكن تصوّر فسحة لالتقاء أو مجال للتخلّص من الضدية . ومن أبرز وجوه التناقض التي تحملها صفات كل منهما أن الأول فيهما يحمل في طياته أملاً بالفوز واستمرارية الوجود الإنساني في رحاب الجنة ، بينما الثاني يصرّ على عدوانيته وشيطانيته ولا يُتأمل منه تحرّرٌ من تلك الصفات ، ولا يُرتجى منه توبة أو تحوّلٌ ، وهو في النهاية هالك في سقوطه وانحداره إلى أسفل الدركات على عكس الفريق الأول تماماً .
ولا خير يرجوه المرء في تجاوز مصيره أو تحقيق تفوّقه بانتهاج سبيله ، بل على العكس فالسقوط هو النتيجة المرتقبة والوقوع في براثن النهاية المحتومة المجردة للفناء جزاء هفواته ومنازعه الشريرة .

هذا بالنسبة لازدواجية النظرة تجاه الذوات المختلفة بالتشابه مع بعضها والتناقض مع بعضها الآخر ، أما فيما يتعلق بالازدواجية التي أشرنا إليها سابقاً ، والتي تجاوزت الحدود وانتقلت إلى داخل ذات الشاعر وإلى داخل غيره من العناصر المختلفة الواقعة خارج إطار ذاته ، فإنه يمكن القول :

أولاً : الازدواجية داخل ذات الشاعر : إن حماسة الشاعر الشديدة للتملّص من حتمية الخضوع لشروط القصور النفسي الناجم عن الأزمات الحياتية والإخفاق في السعي المعيشي ولإنقاذ نفسه من الانكسار أمامه في الوقت المناسب وتحقيق التفوّق لها وضمان استمراريته ، إن تلك الحماسة كانت تدفعه للتلهي بممارسة ضروب البطولة وتنزيه نفسه عن أن ينحني أمام جبروت الخصوم من خلال استحضار ماضي قومه وحاضرهم الزاخرين بالأمجاد والبطولات . وفي المقابل فإن ذلك يمكّن الشاعر من أن يخلع كل ما يمكن أن يُبعده عن الضعف أمام خصومه . وهذا ما أوقعه في ازدواجية الولاء والانتماء لرابطتين مختلفتين

في الوقت نفسه : الأولى رابطة الدم وصلة الرحم ۰ ومن آثار الولاء لهذه الرابطة أنها أعادت الحظوة لدى الشاعر لقيم الجاهلية وأعرافها فعزّز في نفسه ما كان يسود المجتمع القبلي الجاهلي من غزو وإغارة على القبائل المجاورة ونصرة للمولى ومباهاة بإدراك الثأر واعتداد بعجز القبائل الموتورة عن إدراك ثأرها وقرى الضيف وإغاثة الملهوف وحماية المستجير والتغني بالانتماء لنسب عريق وتمجيد الملك الشاسع والأراضي المترامية الأطراف والتمسك بقرابة الدم وشدّ أواصر العلاقة فيما بين أهلها والدعوة إلى تناصرهم وتحابّهم واتحادهم ونصرة أهل عصبيتهم ، إلى ما هنالك من فضائل كانت تنتشر عند الجاهليين وظلّت ملامحها تحظى بمكانتها في أشعار الطرماح ۰

والثانيه رابطة الأخوة الدينية شعار الدعوة الإسلامية الجديدة ، والتي من أهم ما جاءت به على الصعيد المجتمعي والعلاقات بين الناس هو نبذ التجمع القبلي المبني على رابطة الدم والانصهار في بوتقة الأخوة الإسلامية التي لا يجري التفاضل فيها بين البشر إلا على أساس من التقوى ولا تفاخر فيها بعراقة النسب أو أمجاد الأجداد أو قيم الجاهلية وعاداتها ، وإنما غايتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتزوّد بزاد الإيمان والعمل الصالح ، ولا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى ۰ وبكلام آخر فإن الرابطة الدينية الجديدة نسخت الرابطة الأولى وألغتها أو بالأحرى حرّمتها ۰

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من وقوع الطرماح في ازدواجية الولاء بالتقاء الرابطتين عنده ، فإنه لا يمكن المقارنة بينهما في أشعار الطرماح ۰ إذ إن التركيز على أثر الدعوة الإسلامية لم يكن متكافئاً مع ما أبدته ذات الشاعر من توقٍ إلى قيم العصر السابق ۰ فالتفاخر بالانتماء الإسلامي لم يقف عند مضمون العقيدة وشرائعها وإنما تجاوز ذلك إلى الفخر بنصرة الإسلام والدفاع عنه وإظهار الفضل في انتشاره وحمايته ۰ وهذا ما يبدو من خلال نصرة الأنصار ( الأزد ) للنبي محمد (ص) واستقبالهم له في المدينة مع المهاجرين والمشاركة في حروب الردة وتثبيت دعائم الخلافة في دمشق ومقاتلة الثائرين عليها ۰

ولذا فإن الشاعر يلبس ثوباً جاهليًا ، وإن طموحه في نشدان الكمال ظلّ صدى للمآثر والخصائص النفسية الموروثة وضمن مفهوم الانتماء القبلي والعصبية القائم على رابطة الدم أكثر مما هو استجابة للدعوة الجديدة ومظاهر الحياة المتحوّلة .

ثانياً : الازدواجية خارج إطار ذات الشاعر التي تبدو من ازدواجية دور العصبية الذي ظهر من خلال اعتماد كل طرف من الطرفين المتنازعين عليها في تعضيد حلفائه وتدعيم أواصر الروابط معها . فكما كانت العصبية مدعاة لتآزر القوى بين حلفاء الفريق بحيث شكّلت ملاذاً أميناً أبعد خطر الخصوم وأذاهم عنهم وحماهم من تنكيلهم والإيقاع بهم ، كذلك وحّدت العصبية جماعات الخصوم ورصّت صفوفهم وهيّأت السبل للتآمر على الفريق الأول والانطلاق في عدوانيتها عليه . فكانت العصبية بحدّ ذاتها سلاحاً ذا حدّين ، تمكّن الفريق الأول من خلالها وباعتماده نهجاً فضائليًّا قيميًّا من الانتصار والزهو . في حين أدى تعاضد قوى الخصوم بالوسائل الدنيئة وفساد الطبع ولؤم المعشر وارتكاب السوءات إلى الانزلاق إلى أدنى درجات الدونية ، فازدواجية دور العصبية والنتائج المنبثقة عنه تمثّلت في الدور الإيجابي الذي اتسمت به مع فريق الشاعر ، مترافقاً في الوقت نفسه مع سلبية الدور والنتائج التي تأتّت عنها ممارسات الطرف المعادي ، بحيث حافظ الأول على تحدّيه وصموده ، وبقائه مخلّداً في الجنة ، بينما مُني الآخر بالإخفاق الذريع لتعنّته وإفساد مختلف المحاولات التي تمنّت عليه التخلي عن أسلوبه ودعته للانحشار مع أخوته في الإنسانية في نعيم الجنات ، فحصد الخسارة والبهتان ولم ينجح في الإفلات من ربقة الدونية التي ترعرع عليها وورثها عن أسلافه القيون السفلة الأنذال .

وهكذا ننتهي إلى أن الطرماح في موقفه النفسي اتخذ لنفسه صورة البطل الذي يؤمن بأنه لا بدّ من المواجهة فلا يجبن أمام التحدّيات ، وإنما يتأهب باستمرار لتجاوز ما يعترضه من صعوبات . إلا أنه يعرف في قرارة نفسه أن الهزيمة النفسية أمر محتوم . ولهذا سار في المنافسة عن طريق التشابه تارة بين ذاته والذوات

الأخرى وطوراً بالتناقض معها ، فمكّنته تلك الازدواجية من أن يعوّض بانتصارات الأهل وأبناء العمومة ويشحن نفسه بشحنات من الاستقواء مظهراً التفوق من خلال هذه الاستعانة ، ومؤكداً على الميل إلى الاجتماع البشري من خلال المنزع التضامني التوحيدي مع الآخرين الذي يبديه في أشعاره في إطار تكوين الإنسان الاجتماعي الفطري ، علماً أن هذين المظهرين التفوق والميل إلى الاجتماع البشري ، يصبّان في غاية واحدة هي تأكيد الذات وتحقيق الكمال في الشخصية الإنسانية . وكلاهما يشتركان في عملية أساسية ترتكز عليها النزعات النفسية وهي العمل التعويضي الذي تقومان به . فمن خلال التفوق يعوّض عن القصور والضعف اللذين تشعر بهما النفس ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الميل إلى الاجتماع العام حيث تتكاتف القوى مجتمعة في عملية تعويض شاملة للهدف الأساسي وهو القصور المعنوي في الذات الكلية العامة للإنسان (١) . إضافة إلى أنه من خلال الانتقال إلى العصبية القبلية والتباهي والتفاخر بأمجاد قومه وأحسابهم استطاع التملّص من الإخفاق بالحبّ ووصال المحبوب تارة باصطناع العفّة وطوراً بالانشغال عنها بالذود عن أهله وذكر الأمجاد التليدة وركوب المخاطر.

أخيراً ، على الرغم من أن الشاعر أراد من معالجة العصبية القبلية تذويب نفسه في عالم كبير ممتد تاريخيًّا كي لا يحسّ باقترابه من موعد الهزيمة ويبعده عن الشعور بالضعف والمأزق الحياتي المادي الذي يعيش فيه ، إلا أن معاودة حتمية الهزيمة واستبدادها بنفسه وسيطرتها على مشاعره الدخيلة لم يستطع أن يصرفها عنه إسرافه في الانصهار بالعصبية وخوض المعارك وتمجيد الانتصارات والتغني بالبطولات وظلّ في قرارة نفسه يدرك تماماً معنى الهزيمة ، ولذلك كان إلحاحه على ذكر الانتصارات الماضية والهزائم المتتالية التي تلحق بالخصوم ما هو إلا حركة يحضّر فيها نفسه لكي تستعد لتقبّل الفاجعة الختامية واستسهال تحمّلها .

---

(١) انظر مذهب التحليل النفسي : ٩٩ و ١٢١ .

## ٤ ـ النزعة الخارجية في شعر الطرمـــاح :

### تمهيـــــــــــــد .

جاءت الأشعار التي عبّر فيها الطرماح عن نزعته الخارجية قليلة جـــــدًّا من حيث العدد إذا ما قورنت بأشعار النزعتين السابقتين . وما وصلنا لا يزيــــــــد على سبعة وعشرين بيتاً من الشعر موزعة على ثلاث مقطوعات صغيرة ( ١ ) دارت فـــــي فلك العقيدة الخارجية ومسلكية أصحابها . بالإضافة إلى مطلع قصيدة طويلـــــــــة ( ٢ ) مستلهم من فكر الخوارج ومذهبهم الديني ، خاصة فيما يتعلق بمسألة الحياة والمــــوت وما بعدهما ، يظهر فيه زهده في الدنيا وثورته على المتكالبين على جمع المال .

وبالرغم من قلّة الأشعار التي عبّرت عن هذه النزعة، فإنها كانت غنية بدلالاتهـــا وإيحاءاتها ، بحيث شكّلت تحولاً جديداً في حياة الشاعر مغايراً لما عرفناه عنده في نزعتيـــه السابقتين ، فهي :

أولاً : قد خلت تماماً من مظاهر الحياة الجاهلية التي شهدناها في وصف طبيعـــة الصحراء وعلاقاتها بالقاطنين فيها وعلاقاتهم فيما بينهم ، كما غابت عنها أشكال العصبيـــة القبلية وصراعات أطرافها . وجاءت مرتدية حلة جديدة مستمدة من أصول الإسلام ومبادئـــه الدينية والاجتماعية ، منتمية بذلك إلى جيل إسلامي خالص جديد في ثقافته ولغته وآدابــه ومنهجه الديني والسياسي ، دأبه الأخذ بآداب الدعوى الجديدة ، وهمّه درس قرآنهـــا والاهتداء بسنة نبيّها . وشاهد ذلك أن معظم معانيه مستوحاة من مبادئ الدعوى الإسلاميـة وأصولها، وأن كثيراً من أبياته كان تضميناً لآيِ القرآن الكريم ، وأن غايتها الشهادة فــــي سبيل العقيدة الخارجية التي ملكت عليه قلبه .

---

( ١ ) انظر الديوان، القصيدة ١٥ و ٢٢، ص ٢٥٣ و ٣٣٢ ، كذلك الملحق رقـــم ٢٢ وص ٥٧٨ .

( ٢ ) انظر الديوان، مطلع القصيدة ١٢ ، البيت ٦ حتى ١٦ ، ص ١٩٦ ـ ١٩٨ .

ثانياً : واصطبغت بلون زهدي ثوري متميّز بعزوفه عن هذه الحياة ونعيم مالها وإعراضه عن التعلّق بالآمال الكاذبة والتلهي بالسراب الخادع في الانشغال بحطام الدنيا الذي يجمعه لغيره . فهو لم يرَ من جمال هذه الدنيا إلا قبحاً ولم يطعم من أطايبها إلا علقماً . ولذا استصغر هذه الحياة وعافها وعشق الحياة الآخرة وتعلّق بها ، مستعجلاً الموت شهيداً كسبيل للارتقاء إلى جنان الخلد الفسيحة ،على اعتبار أن الشهادة هي الأمل البلسم الذي يدغدغ حلمه ويحقق خلود نفسه مع الأخوة الأصفياء المؤنسين .

ثالثا : تميزت بمخالفتها للموضوعات الشعرية التقليدية التي عرفتها القصيدة في الجاهلية وفي عصر بني أمية بشكل عام ، فابتعدت عن تقليد القدامى أو المعاصرين في الديباجة الغزلية والتخييل وتعدد الفنون والأغراض في القصيدة الواحدة . واقتصرت في التزامها على موضوع واحد هو الإنسان الخارجي على وجه التحديد . والمحرك الداخلي في الشعر "هو روح التقوى المتطرفة" (١). وظلت المعاني تدور في هذا الإطار بحيث " يُكْبر الشاعر الإنسان الخارجي إكباراً شديداً " (٢) ويثني على استشهاده في سبيل عقيدته ، معتبراً أن الشهيد هو الذي يستحق الرثاء والبكاء والثناء ، وأن الشهادة ثورة على الوضع السيء وفيها يكمن الأمل في التخلّص من هذه الدنيا الرثة الهالكة ، وأن أصحاب هذه العقيدة هم الفئة المثالية التي تمثل الحق ، وفي موتهم شهداء يتجسد الدين الحقيقي والفوز السعيد بخلود النفس في جنة الخلد .

---

(١) ديوان شعر الخوارج : ١٩ .

(٢) المصدر نفسه : ١٩ .

رابعاً : ومن مظاهر تمايزها أيضاً أنها خرجت على ترسّم أساليب الشعراء في نظم القصائد الطوال وانطلقت على سجيّتها بما يتلاءم وغاية الشعر التي يرمي إليها ، فجاءت جديدة في مقطوعاتها التي كانت قصيرة لا تتعدى عدة أبيات صريحة في ألفاظها، بسيطة في عباراتها، قوية في معانيها توصل إلى الغاية مباشرة دون صنعة فنية ولا حواجز تحول بينها وبين المتلقي .

وأهمية هذه الأشعار لا تكمن في قلّة العدد والغنى الدلالي أو في الالتزام بموضوع واحد والتجديد في المعاني والأسلوب فحسب، وإنما في صدق الإحساس الإنساني الذي يبديه الشاعر في تصويره لمجموعة من الصفات السامية التي تجسّد الصورة التي تتنازعها الفرق الإسلامية جميعاً لأنها "المثال الذي يرمز إلى المؤمن" (١) الفائز بخلود النفس، إذ إنه استطاع من خلال تطرقه إلى الانسان الخارجي من أن يصوّر ويصدق العلاقة بين الإنسان والزمن، خاصة في جعله الشهادة في ساح القتال وتحت ضربات الأعنة والسيوف مثالاً أمثل للخلاص بالنفس من دنيا زائلة هالكة إلى خلودها في جنات الله الفسيحة وتحقيق أبدية الحياة الإنسانية .

عناصر النزعة الخارجية

أ ـ الشاعر : تغيب الأوصاف الجسدية والخارجية لملامح الشاعر كلية عن الأشعار، ومع أن الحديث يتناوله مباشرة ودون وسائط من أشخاص أو كائنات حيّة أخرى للإيحاء من خلالها بما يصبو إلى توصيله للمتلقي. فالشاعر لا يزال المحور الأساسي الذي تدور حوله الأشعار، على الرغم من أن الحديث تجاوزه إلى جماعة الخوارج . وما تعريج الشاعر إلى تصوير خصائص هذه العصبة إلا لكي يصوّر ذاته التي اصطدم بها حتى أصبحت محوراً لشعوره . وشاهد ذلك أنه ينقل الصورة العامة الكبرى لمجموعة الصفات السامية التي يمكن أن تقال في كل خارجي صادق العقيدة. وهذه الصورة هي عينها التي يتنازعها شعراء الخوارج وخطباؤهم ولا يميّز فيها الخارجي إلا باختلاف الأسماء فقط، لكونها المثال الذي يرمز إلى المؤمن الخارجي وفق ما يعتقدون . وما استخدام الشاعر لها في أشعاره وارتكازه على آداب مسلكية أصحابها وزهدهم وتنسّكهم في عباداتهم واستبسالهم في ساحات الوغى واستشهادهم تحت ضربات السيوف إلا لكي يبني عليها كيفية الزهد في الدنيا باستعجال الموت المنقذ لذاته ونجاتها من دار الفناء الزائلة والفوز بأبدية استمراريتها في جنات الخلود الفسيحة .

---

(١) ديوان شعر الخوارج :٢١.

وقد بدت صورة الشاعر بشكلها المباشر من خلال المظاهر التاليـــــة :

١ ــ مظهر زهدي يتنكّر فيه للحياة الدنيا البالية الخسيسة التي يحياها مُعْرِضــــاً عن التنعّم بجمالها وأطايبها الزائفة ، وخائفاً على نفسه من أن تستميله نعمهــــا الخادعة كما استمالت ألباب الكثيرين . فأوقعتهم بآثامها وأهلكتهم بسوء فعالهـــا فهو يقــول ( ١ ) :

مخافَةَ دُنْيا رَثّةٍ أن تُميلَنـــــــي كما مالَ فيها الهالِكُ المتجانِــفُ ( ٢ )

٢ ــ مظهر نقدي: وانسجاماً مع موقفه الزاهد العازف عن متاع الحياة الدنيــــا ونعمها الزائلة وانطلاقاً منه يضطلع الشاعر بنقد الحرص والجشع وحشد الأمـوال . فهو يثور على هؤلاء المتكالبين على جمع المال ، متعجباً من اجتهادهم في كسبــــه بهدف تكديسه في خزائنهم والتباهي بوفرته والاستقواء به وتظلم الناس من خلالــــه، دونما اكتراث إلى ما عقد الله عليه قلوبهم من الإيمان باليوم الآخر فهو يقول ( ٣ ) :

عَجَباً ما عجِبْتُ من جامِعِ المـــــا لِ يُباهي به ، وَيَرْتَغِــــدُهْ ( ٤ )
وَيُضِيعُ الذي يُصَيِّرُهُ الـــــــلـ ـهُ إليه ، فليسَ يعتقِــــدُهْ

وهو يعتمد في إقامة الحجة والبرهان لترغيب أصحاب المال والخـــــدم وترهيبهم على اقتباسات إسلامية مستلهمة من آيات القرآن الكريم البيّنات ، خاصة فيمـــا يتعلق بيوم الحشر عندما تبعث كل نفس خاشعة الطرف لا ينفعها ما جنته من مال ولا مـــا اعتمرت به قصورها من خدم وخِلاّن ونعم ورغيد عيش ولا ما اتسمت به شخصيتها من قـــوة شكيمة وشدة خصومة وقدرة على اللجاج والجدل ولا ما خلّفته من أبناء في مواجهة ما كتـــب عليها عمــلاً بالآيتين القرآنيتين "يوم لا ينفع مال ولا بنون" ( ٥ ) أو "لن تغني عنهم أموالهـــم

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٢٤٢، البيت ٣، ص ٣٣٣ .
( ٢ ) المتجانف: من تجانف لإثم إذا مال إليــه .
( ٣ ) الديوان، القصيدة ٤١٢، البيت ١٠ و ١١، ص ١٩٧ .
( ٤ ) يرتغده: أي يكتسب المـــــــال .
( ٥ ) سورة الشعراء، الآية ٨٨ .

ولا أولادهم من الله شيئاً»( ١ ).ويشير إلى أن جوارح النفس هي التي تشهد عليها يوم القيامة بما قامت به من أفعال عملاً بمضمون الآية «اليوم تختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون»( ٢ )، فهو يقول ( ٣ ) :

يومَ لا ينفعُ المخوَّلَ ذا الثَّـــرْ ... وةِ خُلّانُهُ ولا وَلَـــدُهُ
ثُمّ يُوتي به ، وخصماهُ ، وسْط الـــ ... ـجِنِّ والإنسِ رِجلُهُ ويــدُهُ
خاشِعَ الطرفِ ، ليس ينفَعُهُ ثَـــ ... ـمّ أمانيُّهُ ولا لَـــدَدُهُ ( ٤ )

ولا يعني انتقاد الشاعر هنا إنكاراً للغنى واليسار أو ثورة على التفاوت بين الغنى والفقر ، وإنما شجب لجعل جمع المال غاية بحد ذاته وتكديسه وكثرته مدعاة للفخر والمباهاة.فمن العبث حسب ما يرى الشاعر أن يتلهى الإنسان بأمل كاذب يتمثل بالانشغال بحطام الدنيا يجمعه لغيره.وبدلاً من ذلك يدعوه للتزود بثروة الإيمان والتقوى والعمل الصالح، لأن في ذلك يكمن غناء النفس وتجاوزها المصير المحتوم ومواجهة أيام الفقر البائسة في دار الخلود الأبدية .

٣ ـ مظهر غائي يظهر فيه الشاعر وكأن النفس انسحقت أمام فساد بنية الحياة الاجتماعية والاقتصادية،وأنه فقد ثقته بكل حاكم ولا يستثني منهم أحداً . لذا فهو يشدّ العزيمة على اقتياد جواده وجوب المفازات وركوب مخاطرها وأهوالها للنجاة بنفسه من بؤرة الهالكين

---

( ١ ) سورة آل عمران،الآية ١٠.كذلك انظر سورة اللفظ،الآية ١١٦.وسورة المجادلة،الآية ١١٧.

( ٢ ) سورة يس،الآية ٦٤.

( ٣ ) الديوان،القصيدة ٢١،البيت ١٢ و ١٣ و ١٤،ص١٩٧ و ١٨٩.

( ٤ ) لدده:شدة خصومته ولجاجته .

المتجانفين ، بالتالي لتحقيق إحدى أمنيتين :

الأولى : كسب مالي يكون نتيجة جهده وسعيه أو غناء من جود الله عليه وكرمه،يغنيه العوز والحاجة ويكفيه مذلة الوقوف في باب الخلفاء منتظراً هباتهم وأعطياتهم (١) :

وإنّي لمقتادٌ جوادي،وقاذفٌ ... بهِ وبنفسي العامَ إحدى المقاذفِ

لأكسِبَ مالاً ، أو أؤول إلى غِنىً ... من الله يكفيني عُداة الخلائفِ (٢)

وهذان البيتان يحملان تأكيداً على أن الشاعر لم يَرَ في الغنى أمراً مستنكراً بحد ذاته ، بل المستكره فيه جعله غاية تسفح لأجلها كرامات الشعراء في بلاطات الخلفاء في حياة مطمئنة وادعة ٠ وفي ذلك إشارة تعرّض مبطّن إلى كيفية تهافت الكثرة الكاثرة من الشعراء على خلفاء بني أمية طلباً لجوائزهم،بحيث كانت بلاطات الخلفاء والأمراء وأموالهم مفزعهم من أقصى البوادي إلى أقصى الحواضر يشدّون إليها الرحال ويستميحونهم بطرائف مدائحهم ويعودون محملين يجرون الحقائب والهدايا حتى ولو اضطرهم ذلك إلى التملّق والكذب فإنهم كانوا يضطلعون به من أجل المال ٠

الثانية : الشهادة،وإذا كانت الحياة الدنيا تشدّ الشاعر إليها أحياناً وتغلب عليه غريزة البقاء،فإنه يظل يتمثل الحياة قفصاً يود الإفلات منه لينتقل إلى جنان الخلد الفسيحة.وهاجس التغيير في نهج حياته يدعوه إلى نوع من التضحية المغامرة فيختار الفروسية وساح القتال محلّ القعود والخنوع للعبور إلى الزمن الآخر ولا يعود الموت عبثاً ، بل يصبح القوة التي تعطي للحياة معناها الأمثل الأكمل.لذا تظل أمنية الشهادة الأمل الشافي والمخلّص الذي يدغدغ حلمه ويرجّح الآخرة على الأولى ٠ فيرفض الميتة الطبيعية على فراشه،ويأبى على نفسه أن تُحمل إلى القبر على أكتاف الرجال مغطّاة بثوب

---

(١) الديوان،القصيدة ٢٢،البيت ١و ٢،ص ٣٣٣ ٠

(٢) عداة الخلائف:العداة جمع العادي وهو العدو.والخلائف جمع خليفة والمعنى الخلائف العداة ٠

من الخز ، وإنما يتمنى على الله أن يمنّ عليه بموت سريع تحت ضربات السيـــــوف شهيداً مع جماعة فوق رمال الصحراء في مكان من الأرض مخوف · ومن ثم يُرمـــــى بأعظامه في الخلاء لتنثرها الرياح العاصفة كما تنثر قبضة الحشيش الرطب · ويختـار أن يكون قبره في بطون نســور السماء العوائف ( ١ ) :

فيا ربِّ إنْ حانـــتْ وفاتــي فـلا تكُـنْ ... على شَرْجَعٍ يُعْلى بدُكْنِ المطـارفِ ( ٢ )
ولكنْ أحِنْ يومي شهيـداً وعُصْبَـــــةً ... يصابونَ في فجٍّ من الأرضِ خائفِ ( ٣ )

وقولـــــه :

فأقتلُ قَعْصـاً ، ثم يُرمى بأعظُمي ... كضِغْثِ الخلى بين الريـاحِ العواصفِ ( ٤ )
ويُصبحَ قبْري بطْنَ نسْـرٍ مَقِيلُـــهُ ... بجوِّ السماءِ في نسورٍ عوائـــقِ ( ٥ )

٤ ـ مظهر تلوّم نفسي يلحّ فيه الشاعر إلى نوع من التأنيب الذاتي لبقائه متعلقـاً بهذه الحياة بعد أن مضى مؤنسوه منطلقين إلى رحاب الله في الجنة :

كيفَ أُرَجّي الحياةَ بعدهُــــمُ ... وقد مضى مُؤْنِسِيَّ فانطلقُـــوا ( ٦ )

---

( ١ ) الديوان، القصيدة ٢٢، البيت ٤ و ٥ و ٨ و ٩، ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٦ ·

( ٢ ) الشرجع : السرير يحمل عليه الميت ويسمى النعش · والمطارف : جمع مطـرف وهو ثوب مربع من خز، ودكن : جمع أدكن وهو الذي لونه يضرب إلى الغبـرة بين الحمرة والسواد كلون الخز ·

( ٣ ) الفج : الطريق الواسع بين جبلين · وخائف : أي مخوف أو يخاف فيـه ·

( ٤ ) القعص : الموت السريع ، ضعث الخلى : قبضة من الحشيش الرطب ·

( ٥ ) مقيله : مكانه ، العوائف : الطير التي تحوم على الماء وعلى الجيف وتتـردد ولا تمضي تريد الوقوع ·

( ٦ ) الديوان الملحق ١ / ٢، البيت ٤، ص ٥٧٨ ·

على اعتبار أن شقاءً أبديًّا سوف يكون بانتظاره إن هو لم يستعجل اللحاق بهم :

لقدْ شقِيتُ شقاءً لا انقطاعَ لـــــهُ      إنْ لمْ أفزْ فوزةً تُنْجي من النارِ (١)

ب ـ جماعة الخوارج : تحضر هذه الجماعة في مقطوعتين بعد الحديث مباشرة عن الشاعر، وفي مقطوعة ثالثة مخصصة لتناول سلوكهم في عباداتهم ومظهر تديّنهم. وعلى الرغم من أن أعزّ أمانيّ الشاعر الاستشهاد في عداد الخوارج، فإننا لا نلمح في الأشعار أثراً لتعاليم مذهبهم السياسية ، خاصة فيما يتعلق بأمر أحقيّة الخلافة ولا موقفهم من الخلفاء الأربعة. وكذلك لا يلاحظ ذكر زعماء الخوارج أو تسمية شهدائهم ، بل ينصبّ اهتمامه على الصورة العامة التي تقال في خارجي مخلص لعقيدته من حيث : هم قوم فنيت عصبياتهم القبلية في عقيدتهم ولا يؤلف بين قلوبهم سوى هدي الله :

عصائِبُ من شتى يؤلّفُ بينهُـــمْ      هُدى الله نزّالُونَ عند المواقِفِ (٢)

وهم قوم شروا أنفسهم في سبيل الله عملاً بالآية الكريمة "ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله" وتزودوا من إيمان وتقوى جسراً يعبرون فيه من دنياهم إلى الحياة الآخرة، ولشدة عباداتهم وورعهم كانوا لا يستطعمون لذة النوم، لأن خوف الله قد أطار الكرى من عيونهم، فنراهم ركّعاً سجّداً يتلُون كتاب الله فإذا مرّوا بآية فيها ذكر الله استدرّوا الدمع من مآقيهم وبكوا شوقاً إليه، جاعلين من الليل الذي جعله الله سباتاً لعباده قياماً مستمراً ومكابدة لا تنقطع. وعلى الرغم من تمسّكهم بأهداب الدين وتفانيهم في سبيله ظلّ يسيطر على قلوبهم شعور الخوف من عذاب الآخرة (٣) :

---

(١) الديوان، القصيدة ١٥، البيت ١، ص ٢٥٣.

(٢) الديوان، القصيدة ٢٢، البيت ٦، ص ٣٣٥. العصائب: جمع عصابة الجماعة. المواقف: أي مواقف القتال .

(٣) الديوان، الملحق ٢١، البيت ١ و ٢ و ٣، ص ٥٧٨.

لله دَرُّ الشراة، إنّهـــــــم إذا الكرى مالَ بالطُّلى أرِقـــوا (1)
يُرجّعون الحنينَ آونـــــــةً وإنْ علا ساعةً بهمْ شَهَقـــوا
خوفاً تبيتُ القلوبُ واجِفـــةً (٢) تكادُ عنها الصُّدور تنفلِـــقُ

وهم جماعه اختارت الموت في الحرب والجهاد خارج الديار ، لأن المـــوت في ساحات الوغى مفارقة للأذى والشرور من جهة وفوز بوعد الله ومغفرته :

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى وصاروا إلى موعود ما في المصاحـــف (٣)

وهم قوم قليلو العدد وثقوا وفق عقيدتهم بنجاتهم مما يخشاه الآخرون. فالنجاة لم تكتب إلا لأمثالهم أو للمصطفين الذين كتبت السعادة لهم من قبل مولدهم :

قومٌ شِحاحٌ على اعتقادِهِـــمُ بالفوز ممّا يُخافُ قد وثِقـــوا (٤)

أو قولـــــــه (٥):

والنارُ لم ينجُ من روعاتها أحـــدٌ إلا المنيبُ بقلبِ المخلص الشّـاري (٦)
أو الذي سَبقَتْ من قبْلِ مولـــدِهِ له السعادةُ من خلّاقها البـاري

ج ــ الزمـــــن :

يحضر الزمن في مقطوعات الطرماح بوجهين اثنين أحدهما تمثل بالدهـــر الذي هو خالد لا ينقضي بانقضاء الحياة الدنيا التي يحياها الإنسان ، بل يتجـاوز ذلك إلى الحياة الآخرة وذلك في قولــــه (٧) :

---

(١) الطلى : الأعنـــاق .

(٢) واجفة : خافقة مضطربة من خوف اللـــه .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٧ ، ص ٣٣٥ .

(٤) الديوان، الملحق (٢)، البيت ٥، ص ٥٧٩ .

(٥) الديوان، القصيدة ١٥، البيت ٢ و ٣، ص ٢٥٣ .

(٦) روعاتها : فزعاتها، مخاوفها . المنيب: التائـب .

(٧) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٦، ص ١٩٦ .

تركَ الدهرُ أهله شُعَبـــــاً فاستمرّتْ من دونِهِمْ عُقَـــدُهْ ( ١ )

والآخر الزمان هو الحياة الدنيا أي المرحلة الأولى من الدهر تتجسّد فيها حركة الأيام المتعاقبة من حياة الناس في اليوم وغده ، بحيث يسوق هذا الزمان كلًّا من الناس إلى مصيره المحتوم دون إمهال أو إبطاء ومهما طالت به الآماد وبلغت به النفس من قوة عملاً بالآيتين الكريمتين "كل نفس ذائقة الموت" ( ٢ ) والآية "أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" ( ٣ )، وذلك في قوله ( ٤ ) :

وكذاكَ الزمان يطْرُدُ بالنـــا سِ إلى اليومِ يومُهُ وغَـــدُهْ
لا يُريثانِ ( ٥ ) باختلافهما المـــر ءَ ، وإنْ طالَ فيهما أمَـــدُهْ
كُلُّ حيٍّ مستكمِلٌ عِدّةَ العــمـ ـرِ ، ومُودٍ إذا انقضى عَـــدَدُهْ

ومن هنا يذهب الشاعر إلى انتقاد هؤلاء الذين يبكون موتاهم ناصحاً إياهم بعدم التمادي في حمقهم وبطلانهم لأن الناس كنابتة الزرع يوم حصادها بانتظارها لجمع غلّتها، وكذلك الإنسان نهاية مطافه شرب كأس المنون ( ٦ ) :

قُلْ لباكي الأموات لا يبكِ للنـــا سِ ولا يَسْتَنِعْ به فَنَـــدُهْ ( ٧ )
إنما الناسُ مثلُ نابتةِ الـــزر عِ ، متى يأنِ يأتِ مُحْتَصَـــدُهْ

---

( ١ ) شعباً: أي متفرقين. واستمرت عقدة: أي اشتدت وأحكمت .

( ٢ ) سورة آل عمران، الآية ١٨٥. كذلك انظر سورة الأنبياء، الآية ٣٥، وسورة العنكبوت الآيـــة ٧٥.

( ٣ ) سورة النساء، الآية ٧٨ .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٧ و ٨ و ٩، ص١٩٦ و ١٩٧.

( ٥ ) لا يريثان: أي لا يمهلان من الريث وهو البطء .

( ٦ ) انظر البيتين في الديوان القصيدة ١٢، البيت ١٥ و ١٦، ص١٩٨.

( ٧ ) يستنع: من استنع يستنع إذا تمادى .

طبيعة العلاقة بين عناصر النزعة الخارجية والقوانين التي تتحكم بها :

بعد الانتهاء من عرض العناصر التي تشكّلت منها النزعة الخارجية يجدر بي تبيان طبيعة العلاقة التي كانت تتحكم بهذه العناصر ، وبالتالي إظهار العوامل والقوانين التي كانت تتحكّم بهذه العلاقة وتنتظم النواحي الاجتماعية والاقتصادية والدينية لدى الفرد .

فبالنسبة إلى طبيعة العلاقة بين الإنسان والزمن ( عنصري النزعة الخارجية ) يغلب عليها اتسامها بالصراعية والمواجهة . ويتخذ الصراع هنا بعداً جديداً مناقضاً لما عهدناه عند الشاعر في نزعتيه السابقتين . فبعد أن كان الشاعر في السابق يصور صراع الإنسان مع الصحراء ومع أخيه في العصبية القبلية من أجل الحفاظ على بقاء استمراره في هذه الحياة التي يحياها تجنّب سلوك المهالك وتحاشي خطر الموت بإطالة سني عمره قدر مستطاعه،وبالتالي التغني بما تنعم به من نعم السؤدد والمجد والغنى واليسار المادي والمعنوي وتفانيه في تحقيق هذه المكاسب الدنيوية ، نجده في نزعته الجديدة يقف وجهاً لوجه في صراع مع الزمن نفسه ولا يجد سبيلاً لتحقيق الانتصار وتجنّب الهزيمة في مواجهته الجديدة إلا بوضع حدّ لحياته الدنيويه غير المستحقة.وبكلام آخر بعد أن كان الموت نقيضاً للحياة وهاجساً مقضّاً لمضجع الإنسان سالباً لطمأنينته النفسية،غدا في النزعة الخارجية ليس متعارضاً معها فحسب،بل إن بينهما تواصلاً وكل منهما ينفذ في الآخر،وأصبح الموت الفناء هو التجاوز المنقذ المنجي إلى الحياة الأبدية الخالدة . إذن فالزمن الذي يعمل الشاعر على تقصيره لا يعني الحياتين الدنيا والآخرة وإنما المقصود الحياة الأولى الآتية الزائلة،لذلك يدعو الإنسان إلى عدم الاستسلام لغوايتها والانشغال فيها بجمع المال والتباهي باكتنازه لأن ذلك لا يحقق سعادة النفس وخلاصها. فالموت يحدق به في كل لحظة،ولا يغنيه في ذلك ما كسبته يداه وما عُمرت به خزائنه من أموال ولا احتفلت به نفسه من جاه وسلطان .

وهذا ما يؤكد على أن الصراع بين الإنسان وحياته ليس قائماً على رفض الزمن أو الموت،بل على العكس،فالاستسلام لما حكم الله على عباده بالموت ظاهر بيّن في الأشعار،وإنما يتجلى الصراع ضد السلوك الإنساني الاستسلامي للغوايات التي تقوّض له كل أمل بالخلود في الحياة الآخرة .

وقد بدت أشكال الصراع بين الإنسان والزمن ، خاصة استعجال الموت في :

١ ـ موقف الشاعر الذي لم يجد في كسب نعيم دنيوي يكفيه عداة الخلائف ولا في استمرار حياة خسّة متهالكة.وعلى العكس، باتت رغبته المؤملة "ولكن أحن يومي شهيداً وعصبة يصابون في فجّ من الأرض خائف"(١)،إذ في هذه الميتة السريعة بضربة سيف أو طعنة رمح مفارقة الأذى وبلوغ الموعود في المصاحف .

٢ ـ وكذلك في موقف الخوارج الذين لم يتنسموا بارقة أمل من حياتهم الرثة، ولذا عوّلوا على التزود بهدي الله وتقواه وبعزفهم عن نعم الحياة الدنيا حتى "إذا مال الكرى بالطلى أرقوا يرجعون الحنين آونة وإن علا ساعة بهم شهقوا"(٢)،تائبين إلى الله سبحانه وتعالى، متوسّلين ناشدين الشهادة في ساح القتال صبوة إلى السعادة الأبدية .

أما بالنسبة للعوامل التي تحكمت بهذه العلاقات وانتظمت الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية لحياة الفرد فيمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ عامل القلّة والضيق المادي : فعلى الرغم من انتقاد الشاعر لجامعي المال واغترارهم باكتنازه وترهيبهم بالخشية من عذاب النار لمجانفتهم بسببه حقوق الله عليهم، فإن القارئ يستشعر أهمية هذا العامل في النفوس ومدى تغلغله إلى الأعماق وتأثيره المباشر في حياة الناس والتغيرات التي تستحكم فيها من جرائه . وهذا ما يؤكد على العامل الاقتصادي الذي تجسّد بالمال الذي ارتفع صوته في عصر الشاعر وغدا لأصحابه عند الملوك والأمراء شفيعاً ودعامة أساسية من دعامات الحياة الضرورية لاستمرار وجود الإنسان وتفوقه.وفي الأبيات إشارات إلى دور الغنى واليسار في الحياة الدنيا، وكذلك إلى العزوف عنهما والاستعاضة بتقوى الله والموت في سبيله .

٢ ـ عامل الدين : وقد ظهر متكاملاً في نزعته الجديدة،وليد بيئة إسلامية خالصة تهذّبت فيها نفس الشاعر عن شوائب العصر السابق وميول الناس في هذا العصر وأهوائهم.إذ تخلّصت من أدران القصور والضعف التي غمرتها بهواجس السلوك والوساوس، فاستشرفت الاطمئنان في رحاب الدين ، وتقوّت به على التزهّد في الحياة الفانية،هادئة البال على مصيرها،ناعمة بسعادة الأصفياء الأتقياء آملة بخلودها في الوعد الإلهي

---

(١) الديوان : ٣٣٤ .

(٢) الديوان : ٥٧٨ .

واقتباس الأشعار من وحي الآيات القرآنية واهتداؤها بما حملته من عبر ووعود لخير دليل على الأثر الكبير الذي تخلّفه العقيدة الدينية، وخاصة العودة إلى الكتاب والسنّة وما يتضمّنانه من دعوة إلى المساواة والعدالة الاجتماعية .

٣ ـ عامل الفناء : لكن على الرغم من تنعّم الشاعر بغفى من الله وهديه، فإن عامل الفناء لا ينفك يقلقه والشعور بالخوف من المصير المجهول لم تمح معالمه . فالاطمئنان النفسي بالشهادة لم يطمس مشاعر الحزن والشعور المأسوي الذي ظلّت ملامحه تطغى على أحاسيس الشاعر . وهذا أكثر ما يتجلى في استصراخات التمني والرجاء متوسلاً الموت شهيداً والتي بقيت في إطار الأمنية. الأمر الذي يؤكد على أن هاجس النهاية الفاجعة لم يفارق نفس الشاعر حتى اللحظات التي كانت تغمره فيها السعادة بالفوز العظيم .

أثر النزعة الخارجية في نفسية الشاعر :

يتّضح من خلال ما تقدم أنه على الرغم من توسّع العنصر البشري في النزعة الخارجية ليضم الناس جميعاً في علاقتهم مع الزمن ومسألة الحياة والموت، فإن الشاعر يصرّ على محدودية النظرة إلى هذه العلاقة وحصر مفهومها بوجهة نظر فئة قليلة من الناس هي جماعة الخوارج . وهذا ما يظهر من اختيار الشاعر لموقف الخوارج من الموت وشراية الخلود الأبدي عن طريق بذل النفس والشهادة . الأمر الذي يؤدي إلى تضييق الرقعة المكانية أيضاً من فلاة واسعة إلى فج مخوف إلى المقيل في بطن نسر، وكأن الشاعر في اختياره لموقف هذه الجماعة ومحدود يتها يحقق تخفيفاً من وطأة قصوره وإحساسه بالضعف أمام الزمن وانتصاراً له في صراعه معه ، خاصة في اعتماده تقصير المسافة بينه وبين الله من خلال استقبال الموت والسعي إليه في ساحات الوغى ، بعد أن تشابهت مواقف الناس جميعاً في تطويل سني عمرهم أو العمل على الاغتناء بالمال ونعم الحياة الدنيا . وشاهد ذلك في الأشعار أن القارئ يلمس تشابهاً بين ذات الشاعر وذوات الناس جميعاً بمن فيهم فئة الخوارج وأصحاب الأموال، وذلك في موقفهم المستسلم من الموت. وهذا التشابه يتلخص في :

كُلُّ حيٍّ مستَكمِلٌ عِدَّةَ العمـ ـر ، ومُودٍ إذا انقضى عددُهْ (١)

وكذلك يبدو وجه الشبه بين ذات الشاعر وذوات جامعي المال في السعي لكسبه في قوله :

وإنّي لمقتاد جوادي، وقاذفٌ به وبنفسي العام إحدى المقاذفِ
لأكسِبَ مالاً أو أؤول إلى غنىً من الله يكفيني عداةَ الخلائفِ (٢)

---

(١) الديوان: ١٩٧ .

(٢) نفسه: ٣٣٣ .

كما أن القارئ يلاحظ تشابهاً بين الدهر والله سبحانه وتعالى. إذ إن ما يستشف من الأشعار وكأن ما يقوم به الدهر صادر عنه ٠ إلا أن المفهوم الديني الغالب على مجمل الأشعار يوضح الفارق من خلال تفسير علاقة الدهر بالخالق (١).

والتشابه المميّز هنا هو ما يظهر بين الشاعر وجماعة الخوارج، حيث يتركّز وجه الشبه على النهج الاستشهادي الذي يسعى إليه الشاعر ويتطابق مع ما تؤمن به هذه الجماعة أو ما تضعه في رأس أولوياتها للنجاة من عذاب النار والفوز بالخلود ٠

ونتيجة لهذا التطابق بين الطرفين تزوّد الشاعر بنفس ثوري يبعث على النقد والتغيير. إذ إن اعتقاد الشاعر بمذهب الخوارج الاستشهادي إلى جانب وضوح الرؤية عنده للواقع الاجتماعي البائس الذي كان المسلمون يرسفون في أغلاله قد ساعدا على اغتناء هذا التوجه عنده ٠ واستطاع أن يعبر عن رؤية اجتماعية واعية من موقع الإنسان الملتزم المسؤول عن هموم الجماعة، وكانت المعاناة نابعة من حسّ اجتماعي رهيف بالمظالم الاجتماعية المبنية على التفاوت الاجتماعي وأساسه الغنى والفقر، والتزامه بهذه القضايا صادر عن حسّه الإنساني ٠

وهذا الموقف الجديد المتشابه مع نزعة الخوارج أدى إلى تفرّد ذات الشاعر وتميّزها عن الإجماع العام، خاصة في تعاطيها مع الموت ٠ وقد كان من منطلقات هذا الموقف نفي التعارض بين الموت والحياة كطرفين متناقضين ، إنما غدت نظرته إليهما على أساس أن بينهما فواصلاً وكل منهما ينفذ في الآخر ٠ والانسحاق بالنسبة إليه هو الموت البارد الذي يخيم على الإنسان وهو حي ويتغلغل في أيامه ٠ ولا يتخلّص

---

(١) يقول ابن منظور في لسان العرب مادة دهر أنه كان من شأن العرب "أن تذم الدهر وتسبّه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هرم فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه وأبادهم الدهر، فيجعلون الدهر الذي يفعل ذلك فيذمونه. لكن النبي محمد نهى عن ذلك إذ ورد في الأحاديث النبوية "لا تسبّوا الدهر فإن الله هو الدهر، فمعناه أن ما أصابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهر ، فإذا شتمت به الدهر فكأنك أردت به الله" ٠

الإنسان من هذا الموت وينقلب عليه إلّا بإعلان بالبطولة والفروسية وإعلان بالثورة على الوضع القائم . ولم يكن من بدّ لهذا الموقف الثائر المسكون بهاجس التغيير إلا أن يندفع نحو نوع من التضحية ، حيث بدا له الأمل المنقذ في الإقدام بشجاعة فائقة وطلب الموت شهيداً مع جماعة قلّة وثقت من اختيارها وفوزها بالخلود مع الأنبياء والمصطفين . أبعدت مظاهر القصور والضعف في النفس وألغت كل أسبابها . بل أصبح الموت تلك القوة التي تعطي للحياه معناها . فالحياة تحتضن الموت وتتمثّله في حركتها ، فتنتصر حتى حين ينهزم . ذلك أن الموت الذي ينفيها ظاهراً يصبح في الحقيقة توكيداً لها .

وهكذا ننتهي إلى أن الطرماح استطاع من خلال انتمائه الخارجي أن يحافظ على صورة البطل التي يتخذها لنفسه الذي يصرّ على اعتماد الصراع والمواجهة للتحديات كسبيل للخلاص من الهزيمة النفسية التي تحدق به . وهو على الرغم من مظاهر الاستبسال وبذل النفس في الاستشهاد مع صحبه التي يبديها في الأشعار ، فإنك أنى تنقّلت في ثناياها يغمرك فيض من الشعور المأسوي والنفس الحزين لما يتفاعل في الأشعار من كآبة وحنين مبهم وسوداوية . الأمر الذي لم يستطع معه الشاعر في حركته التعويضية وتذويب شخصه في نطاق مجموعة الشهداء الخوارج إلا أن يجعل منها حركة تعويض للنفس تحمّل نهايتها التي لا بدّ منها .

## ٥ ـ أثر النزعات الثلاث في الملامح الفنية عند الطرماح :

### تمهيـــــد

إن مراحل المعاناة القاسية التي خاض الطرماح تجاربها في اختـــراق عالـم الذات الإنسانية وسبر أغوار عوارضها النفسية في محاولة لتأكيد الذات الفرديـــة وتأمين استمرارية وجودها والتي انعكست آثارها في المضمون الشعري الذي عبّـــر من خلاله عن الصراعات التي تواجه آمال الفرد وتقف عثرة في طريق تحقيق طموحاتـــه قد خلّفت آثارها أيضاً على النواحي الشكلية فأثرت في أسلوب القصيدة ، سواء فـــي بنيتها أو تركيبها أو عباراتها أو صورها أو الألفاظ التي حملت معانيها إلى الملتقـــي لتوصيل الفكرة المرادة بصدق وأمانة . وشكّلت هذه المزايا الأسلوبية والشق المتمّـــم والمنسجم مع المعاني التي نذر الشاعر نفسه للدفاع عنها وإظهارها بصورة مرضية ، لمـا تمتاز به من أهمية بالنسبة إلى مفهومه حول الإنسان وصراعه المستمر من أجل انتزاع بقائه ضمن إطار حياة كريمة تتوافر فيها أوصاف المثل الأعلى للشخصية الإنسانية،فجاءت القصيدة بتكوينها الشكلي والمضموني كلاً متماسكاً.وارتبط هذان العاملان كارتباط الروح والجســد، مشكّلين بذلك هيكلية عامة للقصيدة يتحكّم بها التآلف والتناسق،كما تبرز بصدق التجلّيات العامة التي يختزنها عالم الشاعر الداخلي والجوانب الواقعية التي يتخبّط وإياهـــا هذا العالم في صراع دائم وشديد .

وإذا كنت قد تناولت في الفصول السابقة النواحي المعنوية التي تعـــرّض لها الشاعر ، فإنني سأحاول في هذا الفصل التركيز على الشق الآخر المتعلّق ببنيـــة القصيدة والصور والألفاظ التي تمثّلت بها هذه البنية .

### ١ ـ بنية القصيـــدة

إن تعدّد نزعات الشاعر وما تبعه من تعدّد العناصر التي تكونت منهـــا واختلافها من نزعة إلى أخرى بعد أن طرأت عناصر جديدة غريبة كالذئاب ووصف الصحـــراء ومعالمها وحيواناتها في قصائد النزعة العصبية ، وحضور الزمن في أشعار النزعة الخارجية

كل ذلك قد أثر في تبديل الموقف الشعري الذي كان يتغير حيال المرئيات والإنسان والأحداث والقضايا التي تتناولها الأشعار، وبالتالي حكم على قصائد الديوان بأن لا تكون ذات بنية قياسية واحدة، وإنما جاءت متأرجحة بين نمطين اثنين:
ـ النمط الأول كان تقليديًا في نهجه جرى فيه الشاعر على العرف الذي سارت القصيدة العربية بمقتضاه في الجاهلية. فالمعروف أن العصر الإسلامي ـ الأموي كان امتدادًا للجاهلية، إذ ظلّت القصيدة العربية فيه تتقاسمها أقسام ثلاثة هي النسيب ـ الرحيل ـ المديح.
وكان معظم الشعراء في عصر الطرماح ينهجون هذا النهج الأدبي الذي طبع القصيدة بطابع المحافظة والجمود، فلم يكن بمقدور شاعران يتخطى هذا الإطار الفني مهما كان غرض الشاعر وموضوعه. وإذا كانت بنية القصيدة لم تخرج عن الإطار العام الذي استخلصه ابن قتيبة عن القصيدة التقليدية وتركيبها البنياني، خاصة فيما يتعلّق بـ "سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببًا لذكر أهلها الظاعنين (عنها)، إذا كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكلأ وتتبّعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الاسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقًا منه بسبب، وضاربًا بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وسرى الليل وحرّ الهجير وإنضاء الراحلة والبعير (1)، فإن اللافت هنا غياب القسم الثالث من البناء العام وهو المديح الموضوع الأساسي الذي أنشئت من أجله القصيدة. وغدا النسيب والرحيل الموضوع الرئيسي الذي قصر عليه الشاعر نفسه وشعره وعاش لأجله وأخلص في أدائه. وهذا الحكم ينطبق على الأشعار التي غنى فيها الشاعر تلك الحياة البدوية التي يعيشها العربي في الصحراء وما تمتزج به بالشح والتفاني في كسب العيش وتجنّب ركوب المخاطر لحفظ البقاء.

(1) الشعر والشعراء: ٢٠ و ٢١.

كما ظلّت بعض القصائد في النزعة العصبية تستهل بمطالع تقليدية قصيرة تقف على الطلل الدارس أو تشكو فراق المحبوبة وقطع الوصال أو رحلة الظعائن أو تبدل الحال من الصبا إلى الكهولة وما تلك الأبيات القليلة إلا للربط بين أجزاء القصيدة والتخلص إلى توفير الانسجام بين المطلع والموضوع .

ـ النمط الثاني تخلّصت فيه القصيدة الطرماحية نهائيًا من النسيب والرحيل وتجاوزت المطالع الطللية المألوفة ووصف رحلة الظعائن، واختصّت بموضوع معيّن أُفرد له الشاعر قصيدته، وهذا ما بدا في قصائد العصبية التي تطرق فيها الشاعر إلى الفخر والهجا مباشرة ، حيث تتراكم الصور في القصائد بحركات متعاقبة تمثّل كل حركة منها وجهاً من وجوه الافتخار والتحمّس لأهل عصبيته مما يبعث في نفس الشاعر الرضا والاطمئنان .

وظهرت هذه الحركة التجديدية ، بشكل واضح ، في النزعة الخارجية . ووجه التجديد فيها كان في التحرّر الكلّي مما هو مألوف من الاغراض الشعرية . إذ استغرق الشاعر نفسه في تصوير اعتراضه على مظاهر الفساد الاجتماعي والافتتان بمباهج الحياة الدنيا من جهة ، وطلب الموت شهيداً في سبيل الله على المذهب الخارجي والفوز بالخلود الأبدي من جهة ثانية .

ونتيجة لاقتصار الطرماح على موضوع واحد في قصائد هذا النمط ، خاصة قصائد النزعة الخارجية ،فقد نشأت ظاهرة جديدة مهمة في شعره هي الانصراف عن القصيدة الى المقطوعة،إذ إن المقطوعة الشعرية كانت قد عرفت في الشعر العربي وتضافر شعراء الفرق الإسلامية وشعراء الغزل على استخدامها .

وعلى الرغم من ذلك، فقد أظهر التحام الشاعر بالصحراء وانصهاره بالعصبية القبلية واستشهاده في سبيل الله في القصيدة الخارجية ميلاً عنده ، نحو الالتزام بطابع البنية الشعرية الموحدة التي هي صورة عن الموقف الفكري الموحد ، وذلك في القصيدة أو في مجموعة القصائد التي تنتمي إلى النزعة نفسها . وهذا ما جعل من قصيدة الطرماح قصيدة هادفة ذات وحدة فنية متكاملة لتمثّل الموقف الفكري المتكامل في ذهن الشاعر . فهو قد قصرها على غرض واحد عاش لأجله وأخلص في أدائه ، منتقلاً بذلك من التعدد

في الأغراض والمعاني الشعرية ومن كثرتها إلى التخصص والوحدة ، فلم يَعُدْ موضوعاً خارجيًّا، وإنما هو يتكلم على معنى يمتزج بوجدانه ·

وتتخذ بنية القصيدة شكلين :

الشكل الأول · يمتطي الشعور العاطفي ، فيندفع الشاعر بأحاسيس جياشة مصوراً معاناته بحركة درامية يغلب عليها الطابع التشاؤمي · ويتمثل هذا الشكل بصور الفراق وخلو المنزل من ساكنيه أو رحيل الظعائن ، ثم بالشروع في رحلة الصحراء دون أن تكون معالم النهاية واضحة في هذه الرحلة ولا تتحكّم بها قدراته · بل على العكس فهو يعاني من وطأة الهواجس المخيفة عبر الفيافي والمفازات · والشاعر خلال ذلك يترك أمره لأسرار الغيب ، متحسّساً سبل الخلاص عند أول بارقة أمل أو بصيص نور من الأهوال المقذوفة في أرجاء السرابات المترامية · ويصف خلال تسفاره متاعب الرحلة وحرّ الهجير في النهارات المتوهجة التي تنعدم فيها مظاهر الحياة وتكثر مشاهد الهلاك ·

وكثيراً ما يرمي الشاعر بظلال أعبائه على أحياء آخرين لكي يتسنّى له تضمين مكابداته ومعاناته · ويغيّب شخصه تاركاً للشخوص المختارة مهمة التعبير عن الإحساسات والمشاعر تجاه المشهد · فيكون بذلك وقعها في النفس أقوى وأوضح ، على اعتبار " أن محاكاة الشيء بغيره اطراف من محاكاته بصفات نفسه ، وهي اكثر جده وطراوه منها · فكانت محاكاته بها أطرف من محاكاته بصفات نفسه " ( ١ ) · فالانفعال بالرؤية المباشرة لموضوع المحاكاة يختلف بطبيعته عن انفعالنا بالمحاكاة ذاتها · وذلك أن الأول تابع من حسن الشيء في ذاته ، أما الانفعال الثاني، فإنه نابع من التعجب · ولهذا فإن الشاعر يجنب نفسه الانخراط في معظم هذه المشاهد حرصاً منه على تغييب شخصه · الأمر الذي يمكّنه من إدارة تحركات الشخوص ورسم ملامحها من خلال الصورة المحفوظه في مخيلته عن الحالة التي يودّ التعبير عنها وإرسالها إلى المتلقي · وهو في رسمه للحالة النفسية يعتمد عدداً من المؤكدات ( الحركات ) التي لها طابع تفسيري وتتعاقب متتالية لتسهيل عملية التوضيح والإبانة ·

---

( ١ ) انظر منهج البلغاء لحازم القرطاجني ; ١٢٧ ·

وتتميّز هذه الحركات المتعاقبة بدوراتها في فلك حركة أساسية هي الذات وهي تشكّل معاً مجموعة من الدوائر التي تنطلق من دائرة كبيرة تفسر حركة الانقباض واليأس العام ، ثم تدخل في إطار هذه الدائرة دوائر أصغر تضيّق حالة هذا الانقباض وتفسره إلى أن تخرج هذه الذات من حالة الانطواء وتنطلق للتعويض في دوائر أو حلقات معاكسة لتلك الدوائر معبرة عن الارتياح النفسي .

الشكل الثاني : ينم عن حركة اندفاعية تتميز بالقوة والتجاوز سواء في اختراق الشاعر لجنبات الصحراء أو في تحوله للانتصارات التاريخية لأبناء قومه وبطولات رجال عصبته مستلهماً معاني السمو والافتخار . فهو في ولوجه مفازات الصحراء وتجاوزه لرمالها المتسعة وهتكه لمجاهليها وأسرارها تخشع الأميال تحت خطاه صاغرة لإرادة صلبة وعزيمة تبشر بالأمل والمجد وتبعد عن نفسه شعور الضعف والتهور . وفي تحوله للانتصارات التاريخية واستجماعه لبطولات رجال عصبته ومآثرهم إنما يُذهب المأزق النفسي المتهاوي الذي يهدّد كيانه ويخرجه من الشعور اليائس الناتج عن هزيمة معنوية . ويمكن تشبيه حركات التجاوز في الحالتين بسلسلة مؤلفة من مجموعة حلقات ، كل حلقة تتمم جزءاً من الصورة العامة للقصيدة. وترتقي هذه الحركات بأحاسيس الشاعر إلى الذروة وتوصله إلى مرحلة التلاشي النفسي والتيّهان في المطلق . ففي الصحراء ينتشي الشاعر من حركات الاختراق إلى اللامحدودية منسجماً مع الرحلة اللامتناهية عبر الصحراء. وفي العصبية ترقى التطلعات إلى المثل الأعلى. وهي درجة يستحيل معها الرجعة فينتزع الشاعر أمانه وتندثر كل الذيول المتصلة بمشاعر الهزيمة أو الخوف أو الضعف.

٢ الصورة الشعريه :

إن اهتمام الشاعر بالخيال الشعري والأسلوب المجازي والتخييل لم يكن متكافئاً في نزعاته الثلاث التي تمثّلت فيها أشعار الديوان. فالتعاون بدا واضحاً في براعة التصوير التي أضفت على النزعة الصحراوية آثار القوة والجمال ، في حين عمد الشاعر إلى الأسلوب التقريري الواضح والمباشر الذي فرضته طبيعة الموضوع في النزعتين التاليتين مبعدة إياه عن عالم التصور والخيال الشعري الذي يتلمس أوجه الشبه البعيدة بين الأشياء . وهذا لا يعني أن أشعار هاتين النزعتين تحرّت من أثر

القوة والجمال ، بل على العكس فقوتها كانت تكمن في سطوع بيان الشاعر ووضوحه وجمالها تجسّد في سهولة العبارات وسلامة الذوق في اختيار الكلمات وحسن التقرير للمعنى في الإفهام . كما أنه ليس المقصود أيضاً بأن الشاعر اكتفى بالنقل المادي الجامد الخالي من الشعور والانفعال، بل تميّزت الأشعار بالانسياق وراء الانفعال والوجدان معوضة بذلك حرارة العاطفة عن افتقار الاشعار إلى براعة التصوير .

ولم يستوجب تنوع أسلوب الشاعر من جراء تنوّع الموقف التمييز بين خصائص الصورة الشعرية في النزعات أو تجنب المقارنة بينها. فكما كانت وحدة االتجربة واللفظة والصورة سمة عامة تطبع معظم صور النزعة الصحراوية ، وتجمع بين جمالية الطرماح والتجربة ، وتحمي من الوقوع في انهماك فني بعيد عن المادة الإنسانية ، وتمنع من أن تكون الصور مقصودة لذاتها أو قائمة بذاتها مستقلة ومستغنية عن سائر القصيدة ، بل أبقتها جزءاً وظيفيًّا يكتسي أبلغ قيمه الفنية في إطار القصيدة التي تعبر عن التجربة الكلية . كذلك كان الوضع بالنسبة للنزعتين الأخريين. فالطرماح نجح فيها في إعطاء صورة بليغة عن خبرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية وما تتميز بها خصائصها وقيمها المألوفة في عصره . وذلك دون اعتناء كبير بالصورة الفنية معتمداً على بساطة الحديث وصفاء الوجدانية في التعبير عن معاناته وصدق تجربته .

ولعل لجوء الشاعر إلى هذه الطريقة يعود إلى أنه لم ينظم قصائد ، وهو هادىء النفس مطمئن البال ، بل نظمها في أشد حالات الاضطراب والثورة . وقد امتازت الأشعار بنقل التجربة الشعوريه بأسلوب إيحائي من خلال رسم الشاعر إحساساته صوراً باللغة ، مما يميّز لغته الشعرية عن لغة النثر .

ولا يعتمد الشاعر دائماً على أسلوب المنطق الواضح الصريح . إذ كثيراً ما حمل إلينا مضامينه الفكرية على موسيقى عذبة شجية لذيذة الايقاع تهتز لسماعها النفس وتطرب لها الأذن . ولعل ذلك عائد إلى أن الشاعر ألّف قصائده لا لتقرأ قراءة صامتة ، وإنما لتتناقلها الألسن إلى كل مكان وتنشد في المحافل . فجاءت القصائد أفكاراً مشحونة بعواطف الشاعر وأحاسيسه قالها في لحظات من

التوتر والتوهج النفسي .

وهكذا فإن الصورة الشعرية عند الطرماح جاءت منسجمة مع ما تطرق إليه في الأشعار من مضامين فكرية . وما كانت ينشده من توازن نفسي تحققه له هذه الالتفاتة إلى موضوعه .

آ ـ ففي ارتحاله في عالم الصحراء وأسرارها مغرقاً في البحث عن مكامنها وتصوير معالمها وعناصرها طغت صور البداوة المألوفة التي تواردت على ألسنة الشعراء الجاهليين وحملت طابع الصحراء المميز ، والعلاقات التي تنتظم أناسها، والمعالم التي تتجلى عنها طبيعتها ، والعناصر التي تؤثر في بيئتها ومناخها ، وتنعكس في حياة أهلها وطرق معاشهم . وهذا الانسجام المبني على الإغراق في استكناه عالم الصحراء لا يعود إلى إعجاب الشاعر بصور الصحراء القديمة التي رسمها شعراء سابقون ، وانما يستشف من خلال التوازن النفسي الذي تخلقه هذه الرجعة إلى التراث وما يتجلى عنه من ملامح بدوية تمثل للشاعر صدق المعاناة الإنسانية وتجربة الفرد الفنية في تأكيد ذاته. فمثلا لا تكمن أهمية تصوير الغراب وقد سار متبختراً في المكان الذي أخلاه ساكنوه وارتحلوا بعيداً في تقليده لهذه الصورة بقدر ما هي في الأثر النفسي الذي تخلفه تلك الصورة ، حيث ترتسم مشاعر الأسى والحزن على الشاعر لرؤيته هذا المنظر .. وتتوضح العلاقة المبنية على شعور الشاعر بالخوف وإحساسه المتشائم المراقب لتبختر هذا اللعين في أرض كانت عامرة بأهلها ، فأقفرت ليرتع هو فيها :

وجرى ببينِهِمُ ، غَدَاةَ تحمَّلوا — من ذي الأبارق ، شاحجٌ يَتَفَيَّدُ (١)
شَنِجُ النَّسَا ، أدْفى الجناحِ ، كأنه — في الدارِ ، بعدَ الظاعِنينَ ، مقيَّدُ (٢)

---

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٤ ، ص ١٢٩ .
الشاحج : الغراب . يتفيد : يتبختر في مشيته . ذي الأبارق : اسم مكان . والمعنى أن الغراب جرى في الديار بعد رحيل أهلها عنها وهو يتبختر في سيره .

(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥ ، ص ١٣٠ .
شنج النسا : قصير العرق الذي يستبطن الفخذ متقبضه . أدفى الجناح : طويله . والمعنى أن الغراب ذا العرق القصير يألف الديار وكأنه مقيد بها .

مَذِلٌ بنائبِ ما يُجِنُّ ضميـــــره     غَردٌ يُعَسِّرُ بالصِّياحِ، وينكُــــدُ (١)
كصياحِ نوتيٍّ يظلُّ على ذُرى     قَيْدُومِ قرواءِ السراةِ يُندِّدُ (٢)

فهو في هذه الصورة يصور المأساة الإنسانية لحياة البداوة التي تتمثل بارتحال البدوي عبر الفيافي والقفار بحثاً عن غذائه، تحت وطأة قانون الطبيعة السائد في الصحراء، دون أن يتمكن من مقاومته إلا بالهرب والتحول عن مكانه. كما ينقل الضيق والقلق اللذين يتخبطان في أحشائه والفأل المشؤوم الذي يألف الديار بعد رحيل أهلها عنها، ويصبح لشدة ملازمته لها وكأنه مقيّد فيها. ويوضح الشاعر شعوره الحزين لهذه المشاهدة أمام إقفار المكان وسفر أهله بعد أن كان ملتقى الشمل ومكان اجتماع الأحبة والأهل ودليل العزة والقوة والمواجهة بالتعبير عن حالة الضعف الكامنة في نفس الإنسان أمام قهر الطبيعة، معتبراً أن اقفار الديار دليل قاطع على انهزام البدوي واستسلامه للطبيعة. ولذا يعتبر الشاعر هذا الضعف، برغم أنه ناموس حياة البادية، لا يخلو من معاني الذل والهوان التي تهدد النفوس وكياناتها، فملامح الديار الذليلة لخلوها من معاني العزّ والرفعة المتأتية عن وجود القوم فيها، إنما: هي تصوير لحالة الذل التي ترضى بها النفوس صاغرة إلى درجة أنها ألفتها فأصبحت جزءاً من كيانها، وأكثر من ذلك غدت صورة مألوفة تتراودها الألسن من خلال وصف مظاهر الحياة والبقايا الدالة على ذلك. مثلاً تصوير ذل الوتد وما ينتاب الشاعر من كآبة وشعور متشائم:

(١) الديوان، القصيدة ٨/ البيت ٦، ص ١٣١. مذل بنائب: أي ضجر قلق لنيساب القوم يذيع سره ويفشيه.
يجن: يخفي يعسر الصياح يصيح بعسر وضيق والمعنى ان الغراب ضجر يصيح في هذه الديار بعسر وضيق.

(٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٧، ص ١٣١. النوتي: الملاح، قيدوم قرواء السراة: مقدمة السفينة الشديدة الظهر، والمعنى أن صوت الغراب في عسره يشبه صياح الملاح الواقف على أعالي مقدمة السفينة.

وذي عُذرةٍ بحضُشَجّ الصَّـــــلا ... وخيرٌ له مِنْ يَدٍ ما سحـــــــةٌ (١)
مُقيمٍ بمركزه بالغنـــــــــائر ... صبور على الصَّكَّةِ الكائحـــــــةْ (٢)
سما لكَ شوقٌ على آلـــــــفٍ ... من الدهر أسبابها نازحَـــــةٌ (٣)
لذكرى هوى أضمرتْهُ القلـــــو ... بُ بين النوائطِ والجانحـــــــة (٤)

أو في تصوير بقايا الرماد المتناثر الذي وشحت ملامحه السوداء لون الطبيعـــــة:

قِفَا فاسْألا الدِّمْنَةَ الماصِحْـــــــةْ ... وهل هي إن سُئلت بائحــــــةٌ (٥)
نَعَمْ كقريحٍ وشُومِ الصَّنَـــــــاعِ ... تلوحُ معالمُها اللائحـــــــةٌ (٦)

---

(١) الديوان،القصيدة ٥ ،البيت ٧ ، ص ٧٠.ذي عذرة:الوتد.الصلاء:الحجـــر الذي يدق به في الأرض الماسحة:القاطعة.وفي المعنى وصف للوتـــــد الذي يدق بالأرض ويربط إليه الحيوانات .

(٢) الديوان،القصيدة ٥ ،البيت ٨ ، ص ٧١.الصكة:الضربة . الكائحـــــة: القاهرة المذلة.والمعنى أن الوتد مقيم في نسخة الدار صبور علـــــى الضرب القاهر المذل .

(٣) الديوان،القصيدة ٥،البيت ٩ ،ص ٧١.آلة من الدهر:حالة شدة مــــن الدهر أسبابها نازحة:بعيدة.والمعنى ارتفع للشاعر شوق على شـــدة من الدهـــــر .

(٤) الديوان،القصيدة ٥ ،البيت ١٠ ،ص ٧١.النوائط:عروق القلب.الجوانـــح: الضلـــــوع .

(٥) الديوان،القصيدة ٥ ،البيت ١ ،ص ٦٧ . الدمنة الماصحة:آثار الديـــار الباقية وقاربت أن تنطمس .

(٦) الديوان،القصيدة ٥ ،البيت ٢ ،ص ٦٨.قريح وشوم الصناع:جروح الوشـــم الذي تنقشه النساء في وجوههن أو أيديهن.والمعنى أن الشاعـــــر شبه آثار الدار بعد ارتحال أهلها وتغير ألوانها بالوشــــــوم .

مَحَاهُنَّ صيّبُ نوءِ الربيـــــع        من الأنجُمِ العُزْلِ والرّامِحَـــــة ( ١ )

فكم كانت صورة الدار حزينة ، وكم كان شجاها في النفس كبيـــــراً .
ووقوف الشاعر عند هذه المشاهد ليس هدفه التقليد فحسب،وإنما هناك غاية ساميـــــة
تكمن في الشعور ينتابه خلال تصويرها التي لا يبعث التحول فيها إلا على التجلّــــد
والانكسار ويعود أثرها السلبي في النفس شديداً .

كذلك الأمر بالنسبة إلى شعر العصبية.وأهميتها لا تكمن في التغنــــي
بفضائل قوم الشاعر وخصائصهم، وإنما في الأثر النفسي الذي تتركه هذه الصورة فترتسم مشاعر الاعتزاز
والتباهي على الشاعر لإنشاده هذه الأوصاف . وتتوضح العلاقة المبنية على شعوره بالتفوق
وإحساسه المنتشي عزّاً ومفخرة لتحلي أهله بهذه المآثر والفضائل من خلال قولـــــه :

ومنْ يكُ سائلاً بالغوثِ عنـــــي        فآبائي الحماةُ بنو الحمــــــاةِ ( ٢ )
نَمَاني كلُّ أصْيَدَ من أمــــانٍ        أبيّ الضيمِ من نفرٍ أبـــــاةِ ( ٣ )

---

( ١ )  الديوان،القصيدة ٥ ،البيت ٣ ،ص ٦٨.صيّب نوء الربيع: مطــــر الربيع. الأنجم العزل والرامحة:نجمان في السماء يُعرفان بالسماكين الأعـزل والرامح. والمعنى أن مطر الربيع محا هذه الآثار .

( ٢ )  انظر هذه الأبيات في الديوان،القصيدة ٣ ،البيت: ٤٠ و٤١ و ٤٢ و ٤٣ و٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و٤٨،ص ٣١ و ٣٢ و ٣٣ .

( ٣ )  الديوان،القصيدة ٣،البيت: ٤١،ص ٣١. نماني:رفعني إلى نسبه.الأصيد الرجل العزيز النفس الذي يرفع رأسه كبراً.أمان:من جدود الشاعـــر. والمعنى أن نسبة يرتقي إلى رجال أعزة أباة .

متى تَذْكُرْ مواطنَ آلِ نَصْرٍ … تَصدّق بالأيادي الصالحاتِ

بحوطِهِمُ مواطِنُ الأَصلِ قِدْماً … ونَهضِهِمُ بأعباءِ الدِّياتِ (١)

ولَمِّهِمُ شُعُوثَ الأمرِ حتى … يصيرُ معاً معاً بعد الشَّتاتِ

وأخذِهِمُ النَّصيبَ لكلِّ مَوْلىً … سيكثرُ إنْ فَنُوا عَدَمُ الكُفاةِ

حَبَوْا دونَ الحياةِ عن الموالي … ونالُوا بالقَنا شَرَفَ الوفاةِ (٢)

إذا ذهبَ التخاذُلُ والتباهي … لقِيتَ سيوفَنا جُنَنَ الجُناةِ (٣)

بلا خَذَبٍ ولا خَوَرٍ إذا ما … بَدَتْ نُمِيَّةُ الخُذْبِ النُّفاةِ (٤)

فعلى الرغم من تقريرية هذه الأبيات وأسلوبها المباشر، فإنها تحمل في ثناياها صورة موجزة لبعض القيم والمكارم التي اختبرتها النفس البشرية واغتنت بها التجربة الإنسانية في الحياة القبلية، ففي الحديث عن انتمائه لأمان وآبائه تعبير صادق عن العزة والأنفه التي تغمر نفسه بعراقة نسبه ورفعة حسبه ، وفي حفظ الا ومة البعيدة وحمايتها لأبنائها وحملها دياتهم والأعباء المترتبه عليها . كذلك يوضح الشاعر شعوره بالاستقواء بانتمائه العصبي فيحل جمع الشمل وتوحيد الصف بعد التمزق والشتات، إضافة إلى الإحساس النبيل بالمكرمات العديدة التي يتحلون بها وتبعث في نفس الشاعر الزهو والافتخار بمآثرهم التي يعدد منها جودهم وكفايتهم المعوزين ومؤونتهم . ويؤدي فقدان أمثال قومه وفنائهم إلى انعدام الكفاة الذين

---

(١) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٣ ، ص ٤٣١ . حوطهم: حفظهم. قواصي الأصل: أطرافه. والمعنى قيام قومه بالمكرمات وحملهم الديات .

(٢) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٦ ، ص ٤٣٢ . حبوا: زحفوا للقتال. والمعنى أن قومه زحفوا للقتال دفاعاً عن حياة مواليهم .

(٣) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٧ ، ص ٤٣٣ . جنن: جمع جُنّة وهي السترة أو الدرع الذي يحمي الإنسان. الجناة: الفارين في الأرض خوفاً. والمعنى أن سيوف قوم الشاعر تحمي الجناة الخائفين وتؤمنهم .

(٤) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٨ ، ص ٤٣٣ . الخذب: الهوج والحمق. النمية: الطبيعة من الطبع. النفاة: المطرودون من الأرض. والمعنى أن قوم الشاعر يحمون الجناة بلا حمق وهوج وهي طبيعة فيهم .

يكفون المحتاجين ويزحفون للقتال دفاعاً عن حياة حلفائهم وجيرانهم ويحمون الجناة الخائفين والمستجيرين . فكم هي صورة الأهل عزيزة كريمة وكم أثرها في النفس عميق . وكان لعودة الشاعر إلى أشعار العصبية لا للتفاخر بالأمجاد من أجل تزكيتهم أو تقليد الشعراء فيما ينتهجون من أساليب وما يتعرضون له من أشعار ، وإنما بسبب هدف نبيل يعوض على النفس قصورها ويعيد لها اتزانها ويترك أثراً إيجابيًا وباعثاً للرضا والارتياح .

ثم إن أهمية أشعار الطرماح في الخوارج لم تكن نتيجة شدة تدين هذه الفئة وسبل عباداتها وتنسّكها فحسب ، بل أيضاً في الإحساس الذي تبعثه هذه الطريقة في النفس. فمن خلالها تتحقق الراحة النفسية فتنبسط أساريرها وتطمئن لمصيرها المجهول ، وتتوضح العلاقة المبنية على المشاعر المتزهدة في الدنيا والإحساس بالتخلّي عن مباهج الحياة الدنيا والعمل الدؤوب لتهذيب النفس وتطهيرها عن الدنايا الفوز بخلودها ( ١ ) :

للهِ درُّ الشراة إنهم ... إذا الكرى مالَ بالطُّلَى أرِقوا ( ٢ )
يُرجِّعُونَ الحنينَ آونةً ... وإن علا ساعةً بهمْ شَهَقوا ( ٣ )

---

( ١ ) انظر هذه الأبيات في الديوان، المقطوعة ٢١ من الذيل، ص ٥٧٨ و ٥٧٩ .

( ٢ ) الديوان، الذيل مقطوعة ٢١، البيت ١، ص ٥٧٨. الكرى: النوم، الطلى: الأعناق. والمعنى أنه لله درّ هؤلاء القوم الذين بذلوا أنفسهم وباعوها ابتغاء مرضاة الله . فإذا ما تمكن النوم من الناس سهروا هم .

( ٣ ) الديوان، الذيل مقطوعة ٢١، البيت ٢، ص ٥٧٨. وهم ساهرون يقرأون الآيات الكريمة ويكررون ذكر الله سبحانه وتعالى وإذا استزادوا من الذكر أجهشوا في البكاء وعلت شهقاتهم .

خوفاً تبيتُ القلوبُ واجفةً      تكادُ عنها الصدورُ تنفلِقُ (١)
كيفَ أُرجّي الحياةَ بعدَ فتىً      وقدْ مضى مؤنسيّ فانطلقُوا (٢)
قومٌ شِحاحٌ على اعتقادِهِمُ      بالفوزِ مما يُخافُ قد وثِقُوا (٣)

ففي هذه الأبيات صورة واضحة لمسلكية هذه الجماعة في الليل .
وإذا كان الشاعر يغيب حضوره إلى الآخر ، فإن الواضح فيها الشعور المخيف الذي ينتابه من فقدان السعادة التي تتجسّد في طريقة هؤلاء العبادية.إذ إنهم على الرغم من تقواهم وتكريسهم ليلهم للعبادة،وبرغم وثوقهم مما يُخاف من مصير مجهول للإنسان، فإن الخوف لا يفارق مضاجعهم وتبقى قلوبهم خافقة مضطربة تكاد تخرج من الصدور لشدة خشيتها،فكم تبدو صورة هذه الفئة مؤثرة وشحنها للنفس كبيراً.وما عودة الشاعر إليها إلا لتحقيق الراحة النفسية التي يتوخاها والاطمئنان على استمرارية حياته في الحياة الآخرة مع القلّة الخارجية والمصطفين والصالحين .

ب ـ وينحى الشاعر في تصويره منحى واقعيًّا يرتكز على المحسوس والمنظور من عالمه،إذ إنه مهما ارتقت ملكات الإنسان وفكره لا يمكن لقدرته التخييلية أن تخرج عن إطار معالم الأشياء المحسوسة التي تضطلع بها مداركه العقلية،ومهما تباعد

---

(١) الديوان،الذيل مقطوعة ٢١،البيت ٣،ص٥٧٨،راجفة:خافقة مضطربة من خوف الله.
(٢) الديوان،الذيل مقطوعة ٢١،البيت ٤،ص٥٧٨،المعنى أن الشاعر كيف يرتجي البقاء على قيد الحياة بعد أن استشهد مؤنسوه وانطلقوا إلى الجنة خالدين فيها .
(٣) الديوان،الذيل مقطوعة ٢١،البيت ٥،ص٥٨١،وهؤلاء القوم قليلو العدد ومع ذلك واثقون من فوزهم بالجنة التي يخشى الآخرون عدم دخولها ويخافون ذلك .

التخيل عن الواقع وابتكر من أشكال وصور خيالية لا وجود لها في عالم الحس، فإنه لا يمكن أن يبتكر شيئاً لم يؤدّ إليه الحس بنحو من الأنحاء. فالطرماح يعود إلى الصحراء عالمه ، سواء البيئة التي ترعرع فيها والتي لا يزال طابعها يغلب عليها، أو تراثه الجاهلي الذي حمله عن أجداده وأيامهم ومآثرهم وأشعارهم ، أو عن المظهر الإسلامي الذي بدا في أشعار العصبية قليلاً إلا أنه برز بوضوح في شعره الخارجي، فإنها كلها تشكل الواقع المنظور الذي يبصر أجزاءه وتفصيلاته وجميع ما يحتوره من آثار اجتماعية واقتصادية وما يسح عنه ملامح حضارية وإنسانية. لذا ظلت البيئة البدوية تمثّل المنطلق الأساسي الذي يرتكز عليه بناء الشاعر الفكري من حيث غلبة صور الصحراء ومناخها وعناصرها، أو من حيث المبادئ والنظم والروابط السائدة فيها ، أو القوانين والأنظمة والنواميس التي تخلف آثارها في شخصية البدوي ومفاهيمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في النزعات الثلاث .

ولقد ارتسمت هذه الواقعية في أشعاره من خلال انكبابه على مظاهر الصحراء وفصولها، فرسم التحولات المناخية في فصلي الشتاء والصيف ، وصوّر اختلاف ليلها ونهارها وما يترتب على هذا الاختلاف من آثار في حياة الإنسان القاطن فيها . كذلك رجع إلى المخلوقات التي تتجوّل في جنباتها والحيوانات التي تتربى على أعشابها وأشجارها ، مشدّداً على الحيوانات الأليفة التي اعتمد عليها أهل البادية، كالإبل وفاعليتها في خدمة البدوي ومدى مشاركتها وتقاسمها لأعباء الحياة البدوية، إضافة إلى كونه يضفي على نفسه مجموعة من القيم والفضائل النفسية التي تنسجم مع تفكير البدوي وتشكّل المثال الأعلى للشخصية الإنسانية التي تصبو إليها منازعه . تلك المبادئ المتشكلة من طبيعة الصحراء وظروفها ، المنسجمة مع واقعها وما يفترضه عالمها من مظاهر تساعد على صمود البدوي وتحقيق استمرارية ضمن أسوارها. لذلك يمكن القول إن معالم الحياة اليومية التي يألفها البدوي شكّلت السمة البارزة في أشعار الطرماح . فهو يمضي بوصف هذه المعالم والتعبير عن ارتباطها وعلاقاتها بحياة البدوي سواء في رسم الطلل والديار الدارسة والرسوم الدالة على خلو المكان، أو آثار الجماعة التي كانت تسكنه ، أو بتصوير الظعائن الراحلة على الهوادج وهن يأتمرن في تسيارهن بصرخات المنادي المستبدّ بهن ، أو يستطربهن لغناء الحادي، وتشعر وكأنك أمام لوحة خططت فيها مراحل الحياة البدوية ، معبرة عن الشقاء المتواصل الذي

يخترق أستاره الواحد تلو الآخر حتى توصل إلى الملتقي صورة واضحة كل الوضوح عن الجانب الصامد والمثابر عنده،والتي هي في رأي الشاعر الصورة الحق للتفاني في المواجهة من أجل البقاء ، والمثال الأعلى للسعي في سبيل عيش كريم بين أحضان الطبيعة وناموس البحث عن الغذاء بكل صدق وإخلاص بالتعاون مع المجتمع القبلي بعيداً عن كل زيف يظلّل هذه الحياة الجديدة التي يحياها مجتمعه .

بينما مظاهر الواقع المحسوس التي طغت على أشعار العصبية لم تتوقف عند إعطاء صورة عن القيم التي كانت تسود مجتمع ذلك العصر أو المعايير الأخلاقية والاجتماعية المألوفة التي تعارف عليها الناس في حياتهم اليومية والتي تتحكم بتصرفاتهم وطريقة معيشتهم ، بل تعدّت ذلك إلى استحضار المعارك وتصوير وقائعها وأحداثها وتشكيل تحالفاتها . ومثال ذلك تصوير معركة الأزد ومذحج متحالفتين مع ربيعة القبيلة القيسية في مواجهة قتيبة بن مسلم الباهلي القيسي في قوله ( ١ ) :

قومٌ هُمُ قتلوا قتيبةَ عَنْوةً ... والخيل جانحة ، عليها العثيرُ ( ٢ )
بالمرج من الصين، حيث تبيّنَتْ ... مُضَرُ العِراقِ مَنِ الأعزُّ الأكثرُ ( ٣ )
إذْ حالفَتْ جَزَعاً ربيعةُ كلُّها ... فتفرّقَتْ مُضَرٌ ومن يتمضّرُ ( ٤ )
وتناقَلَتْ أزْدُ العراقِ ومذحجٌ ... للموتِ، يجمعها أبوها الأكبرُ ( ٥ )

---

( ١ ) انظر هذه الأبيات في الديوان، القصيدة ١٤، البيت ٤ و ٥ و ٦ و ٧، ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠ .

( ٢ ) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ٤، ص ٢٤٦ . قتيبة هو قتيبة بن مسلم الباهلي والي الوليد بن عبد الملك على خرسان . قتله وكيع بن حسان رأس تميم ابن خراسان . الخيل جانحة : أي مائلة على شق في جريها من النشاط . العثير : الغبار، والمعنى أن القوم قتلوا قتيبة في معركة حامية كانت الخيل تجري مائلة من النشاط وقد علا الغبار وغطى جسدها .

( ٣ ) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ٥، ص ٢٤٩ . مرج الصين: أي بلاد الترك المتاخمة للصين حيث جرت المعركة وهناك عرفت مضر العراق قوم قتيبة من هو الأكثر عدداً والأعز مجداً .

( ٤ ) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ٦، ص ٢٥٠ . ربيعة: بنو ربيعة بن نزار بن عدنان . يذكر في البيت تحالف ربيعة مع الأزد .

( ٥ ) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ٧، ص ٢٥٠ . تناقلت: أسرعت، والمعنى تسارع الأزد ومذحج للقتال مجتمعين على الأب الأكبر وهو قحطان .

وكذلك في أشعار النزعة الخارجية حيث يصور طريقة الخوارج في سهرهم الليل يتذاكرون كتاب الله سبحانه وتعالى بقوله :

لله درُّ الشراة إنهم ... إذا الكرى مال بالطُّلى أرِقوا
يرجّعونَ الحنينَ آونةً ... وإن علا ساعةً بهم شَهَقُوا
خوفاً تبيتُ القلوبُ واجفةً ... تكاد عنها الصدورُ تنفلقُ (١)

جـ ـ ولقد كان لهذا الانغماس فيما هو محسوس وواقعي أثر في جعل الصور تتميز بطابعها الأفقي، فهي لم تدخل في العمق في تصوير الأشياء ، وإنما اعتمدت على تراكم الصور الدالة على الحالة التي يود التعبير عنها والمأخوذة من سطح الصحراء ومنتشرة في أرجائها، أو من الواقع الاجتماعي المادي المعيش بظاهرة السطحية فالشاعر إن أراد وصف حلول الصيف بهجيره وقيظه يلتقط عدداً من الصور من عالم الصحراء المكاني مقتفياً آثار هذه الصور من انبساط الأشياء وارتماء ملامحها الأفقي فوق رمال الصحراء فيختار الصور المعبرة عن هذا الهجير، دون أن يحلل عن ذلك تاركاً للمخيلة حرية التلذذ في متابعة هذه الملامح التي يضفيها، وداعياً المتلقي إياه إلى الذهاب بخياله لرسم صورة مطابقة للأصل الذي يريده فتتحقق لديه متعة مراجعة الأوصاف والوصول إلى المعنى المراد. فمثلاً يقول (٢) :

---

(١) انظر هذه الأبيات في ذيل الديوان ، ص ٥٧٨ .

(٢) انظر هذه الأبيات في الديوان، القصيدة ٨، ص ١٣٣ و ١٣٤. وهذه الأبيات كفاية عن قدوم الصيف بهجيره وحرّه .

| | |
|---|---|
| حتى إذا صُهبُ الجَنادِبِ ودّعَـــت | نَوْرَ الربيعِ ، ولا حُهُنَّ الجُدْ جُـدُ (١) |
| واستَحْمَلَ الشيخَ الضُّحَى بزُهائِـم | وأميتَ دُعْمُوصُ الغديرِ المُثْمِـدُ (٢) |
| وتجدَّلَ الأُسْرُوعُ ، واطَّرَدَ السَّفـا | وجَرَتْ بجائِلِها الحِدابُ القَـرْدَدُ (٣) |
| وانسابَ حَيّاتُ الكثيبِ ، وأقبَلَـت | أُرْقُ الفراشِ لِما يَشُبُّ المُوقِـدُ (٤) |

فكل صورة في هذه المجموعة تدل على حلول الصيف بحرّه الشديد، وذلك للتأكيد على الحالة الصعبة التي تضطر الظعائن إلى تحميل متاعهن فوق الإبل والرحيل تحت الشدة الحاصلة ، والسفر من قفر إلى آخر بحثاً عن مكان أكثر أماناً وأرطب جواً وأغنى بمقومات المعيشة .

ولا يقتصر هذا الاتساع الأفقي على وصف معالم الصحراء ، وإنما يطول أيضاً الصور التي تتناول التأكيد على قوة أهله وشجاعتهم ، وإن كانت لا تطالب من المخيّلة أن تجتهد في متابعة الصور للوصول إلى المبتغى بالمقدار الذي رأيناه عند صور الهجير تمثلاً في قولــه :

---

(١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١٢ ، ص ١٣٣ . صهب الجنادب : الجراد الأصهب. نور الربيع : زهر الربيع . لاحهن الجد جد: غيرهن الحرّ ( الجد جد). والبيت كناية عن اشتداد الحرّ وإقبال الصيف .

(٢) الديوان، القصيدة ٨ ، البيت ١٣ ، ص ١٢٣ . استحمل: حمل ورفع. الشبح : الشخص الماثل ( الخيال ). زهاء الضحى: ارتفاع الضحى ( منتصف النهار). الدعموص: دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء. المثمد: إذا قلّ الماء. والمعنى أنه إذا رفع السراب الأشخاص في ارتفاع الضحى في النهار وماتت الدعموص في المستنقع القليل الماء .

(٣) الديوان، القصيدة ٨ ، البيت ١٤ ، ص ١٣٤ . تجدل: مات. الأسروع: دويبة تنسلخ فتصير فراشة. السفا: التراب الذي تسفيه الريح. الجائل: ما جالت به الريح وسفرته من نبت محطم وسواقط ورق شجر. الحداب القردد : ما أشرف من الأرض وغلظ. والبيت كناية عن الصيف أيضاً .

(٤) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١٥ ، ص ١٣٤ . أرق الفراش: أي الفراش الذي لونه لون الرماد. والمعنى انسياب الحيات وإقبال الفراش الرمادي اللون كناية عن الصيف .

ونحنُ أجارتْ بالأُقَيْصِرِ هامُنـــا — طهيّةَ يَوْمَ القارِنَيْن بلا عَقْـــد
ونحنُ تَرَغْنا لقيطاً بتُرسِـــهِ — سُلَيمى ، فَحَلّتْهُ بين رُمّانَ فالفَـــرْد
ونحنُ حَشَوْنا ابنيْ شهابِ بْنِ جَعْفَـرٍ — ضِياعَ اللِّوى منْ رَقْد ، فادْعُوا على رَقْد
ونحنُ حَصَدْنا ، يومَ أحجارِ ضرغَـــدٍ ، — بقَمْرَةِ عَنْزٍ ، فهبْلاً أيّما حَصْـــد
وغادرَ زيدُ الخيلِ سَلْمى بنَ جَنْـــدَل — بوسْمِ إناءٍ قوتُهُ من نَدى الثَمْـــد
ونحنُ سَبَيْنا نِسوةَ الشّيدِ عَنْـــوةً ، — ونحنُ قَتَلْنا باللِّوى كاظِمي حَـــرْد (١)

ففي كل صورة من هذه الصور مظهر دال على قوة قوم الشاعر وانتصاراتهم يحمل إلى الخصوم تذكيراً وتحذيراً في الوقت نفسه على أنه يجب الاعتبار بهذه الأيـــام والاحتياط من مغبة الوقوع تحت شدتنا كما وقع أسلافكم تحت وطأة أسلافنا فجرى عليهـــم المذكور . وكثيراً ما تتراكم مثل هذه الصور محتشدة لتصوير تفوق قوم الشاعر بمزية أو منقبـــة يبزّون فيها الخصـــوم .

وكذلك حال الصورة في النزعة الخارجية في قول الشاعـــــــر :

تركَ الدهرُ أهلَهُ شُعَبـــــا — فاستمرّتْ من دونِهم عُقَـــدُهْ
وكذاكَ الزمانُ يطرُدُ بالنـــا — سِ إلى اليومِ يومُهُ وغَـــدُهْ
كُلُّ حيٍّ مستكمِلٌ عِدّةَ العُمْـــ — رِ ، ومودٍ إذا انقضى عَـــدَدُهْ
يومَ لا ينفعُ المُخَوَّلَ ذا الثَـــر — وةِ خلّانُه ولاولَـــدُهْ
إنما الناسُ مثلُ نابتةِ الـــزر — عِ ، متى يأنِ يأتِ مُحتَصِـــدُهْ (٢)

---

(١) الديوان، القصيدة ١١ ، البيت ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦، ص١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦ و ٧ و ٩ و ١٢ و ١٦ ، ص١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨. شعبا: أي متفرقين. استمرت عقده: أي اشتدت وأحكمت. يطرد بالناس: يسوقهم ويدفع بهم . إلى اليوم: أي إلى اليوم الأخير من العمر . المخول: الذي خوّله المال والخدم .

فكل صورة منها دالة على عجز الإنسان وضعفه واستسلامه أمـــــام مصيره المحتوم لا يملك تجاهه حولاً ولا بإمكانه التبديل من الأمر شيئاً .

د ـ وكثيراً ما يركز الشاعر في تصويره على جزئيات الأشياء وتفصيلاتهـا ، متعرضاً لأمور صغيرة جداً يستطرد في تعدادها والبحث عنها . فهو إن تحدث عـــن الناقة ضمن صورتها حركات جسدها وكل التفاصيل المتعلقة بها ، سواء ما يـــــدل منها على اسمها أو الصفات التي تلازمها أو الحالات التي تعتورها في بداية السيـــر وخلاله . وهو يرتكز على مظاهر القوة التي تبدو بها أول الرحلة ويرسم لنا صورة عـــن اكتنازها باللحم،وعن كيفية سيرها وسرعة،مراقباً حركات رأسها وأرجلها وأيديها واختلاط هذه الأعضاء في أوقات السرعة وانقباضها عند التعب . كما أنه لدى تصويره للبعيـــر والرحل على ظهره ، متوقفاً عند الهودج يفسر طريقة ترابط خشبه بتفصيل وبالتالـــي القماش الذي يغطيه . هذا فضلاً عن حجمه واهتزازه والستار قد تدلى من جوانبـــه . وكذلك في اختياره الموت فوق أرض الصحراء حيث يتابع تمنيه في الموت تحت ضربة سيـــف وبالتالي الارتفاع من على أرض الصحراء إلى بطون النسور العوائق في السماء .

وينظر البعض إلى هذا النوع من التصوير على أنه استطراد . لكن الشاعر عند ما يصف الناقة والصور الجزئية الصغيرة عن حركاتها والملامح التي تبدو عليهـــا ، إنما يحاكي حالة نفسية معينة تنتابه يحاول من خلالها إضفاء الصورة الكامنة في أعماقـــه عن وضعه النفسي.فهي مكتظة قوية وكأنها قذفت باللحم دليلاً على القوة والاستعـــداد للانطلاق والاختراق . غير أن شدة الإرهاق في الرحلة تؤدي إلى تباطوء الاندفـــاع وتخفيف الحركة والكلال . ورغم ذلك يستمر الهيكل الجسدي في تحركه ، **مبيّنـــاً** إخلاص الناقة في مطاردة السرابات تفانياً في تحقيق أمل الرفيق المسافر **تكملـــة** الرحلة معه . ففي هذه المثابرة يعبر الشاعر عن الصدى المترنم في أعماقه والداعـــي إلى الحث على المضي قدماً دون هوادة أو تراجع عن المثابرة للوصول إلى الحلـــم الذي تصبو إليه النفس برغم الصعاب التي تواجههـــا .

كذلك مقيل الجسد في بطن الطير حركة مواكبة لتطهر النفس وصعودهـا إلى السماء وليس استطراداً.ففي الموت شهيداً تتطهر النفس وتفوز بالجنة السماويـــة

وفي المقيل في بطون الطير تخليص للجسد من آثام الأرض وارتقاء به إلى مكـــــان أقرب إلى السمـــاء .

هـ ـ والشاعر في مختلف الصور التي تستجمعها أشعاره، إنما يُعايـن عن كثب البعض منها من خلال إدخال ذاته فيها والتعبير من خلال أحاسيس هـذه الذات عما يختلج في أحشائه، فيطرح مشاعره بأسلوب مباشر متحدثاً عن نفسه بوضــوح وعلنية . بيد أنه كثيراً ما يعاين تطلعاته وما يدور في أفقها بأسلوب غير مباشــر، حيث يعالج مشاهده بالمشاركة دون أن يدخل ذاته ، مستعيناً بعناصر أخرى يظهــر من خلالها رؤيته الخاصة للموضوع الذي يتناوله في أشعاره . وعمله في ذلك يتوقــف على وضع المشهد وتحويله عن واقعه بعد شحنه برؤيته للأشياء وتضمينه الحالات النفسية التي يعيشها، ويوفر لهذا المشهد كل الإمكانات التي يمكن أن تقدم تصويراً دقيقاً لما يريد التعبير عنه . فمثلاً على ذلك أنه كثيراً ما يُلبس الثور الوحشي مزايا تتعلّق بمثــل أخلاقية يؤمن بها ويعتقدها أشدّ اعتقاد، كالمروءة وعزة النفس التي تأبى عليه الفــرار من المعركة أسيراً للخوف ، وإنما يدفعه إحساسه بالإرادة للعودة إلى حلبة الصــراع مع الكلاب ، ويترك له فرصة الانتصار على المعتدي ، ويحبره بآيات النصر والشعــور الفرح المتأتي عنـــه .

التشبيـــــه

---

وقبل أن أنهي حديثي عن الصورة لا بدّ لي من التطرق إلى التشبيهـــات التي كان يستعين بها الشاعر لتقريب الصور إلى الأفهام، فهي لم تخرج عن إطــار المعروف والمشاهد في عالم الواقع الذي يعيشه ويدركه عيانه وحسّه ، وذلك انسجامـاً مع المسحة الواقعية التي طغت على شعره . وهذا من الأمور المألوفة لدى الفــرد الذي مهما ارتقت ملكاته الفكرية وطاقاته التخييلية لا يمكن له الخروج عن إطار العالــم المحسوس الذي يألفه ويبصر معالمه ويراقب تفصيلاتها عن كثب . وهي سمة أساسية تغلــب على التشبيه عند الشعراء العرب ، يصفها ابن طباطبا بقوله: " واعلم أن العرب أودعــت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفته وأدركه عيانها ومرت بــه تجاربها . وهم أهل وبر صحونهم البوادي وسقوفهم السماء، فليست تعدو أوصافهم مـــا

رأوه منها وفيها ، وفي كل واحدة منها في فصول الزمان على اختلافها من شتاء وربيع وصيف وخريف من ماء وهواء ونار وجبل ونبات وحيوان وجماد وناطق وصامت ومتحرك وساكن وكل متولد من وقت نشوئه ، وفي حال نموه إلى حال انتهائه»( ١).

وبدت آثار الحياة الواقعية اليومية للموضوعات التي تطرق إليها الشاعر منسجمة مع الواقع التاريخي الذي يهتم به الشاعر ويعود إليه . وارتسمت معالم المشاهدات والمظاهر المتأثرة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفكري في صوره وتعابيره . فهو يستخدم التشبيه لإبانة معانٍ كثيرة يود توصيلها إلى المتلقي من خلال الصور المتماثلة التي تحاكي إحداهما الأخرى وتضفي عليها صبغة مألوفة تعرف المقصود منها وتوضحه،وتظهر هذه التشابيه في ثوبها الحسي تسهيلاً لفهم المتلقي وإبراز الأفكار المبتغاة من ورائها . فالشرح لما هو مبتغى يتطلب توضيح الأمور وتسهيل فهمها . وهذا التوضيح يفضل فيه الانتقال بالصورة من الأفكار المجردة إلى الأشياء الحسّية أو توضيح المعنويات عن طريق مقارنتها بالحسّيات خاصة أن الحسّي أوضح من المعنوي لألفة النفس له وتعودها إياه منذ بداية وعيها بالعالم . والانتقال من الحسي إلى المعنوي يعتبر نقلة من شيء معلوم إلى شيء مجهول ، وفي ذلك خروج على الأصل العام الإبانة والتوضيح .

ويعوّل الشاعر على أنواع عديدة من التشبيه،إلا أن أكثرها استخداماً التشبيه التمثيلي ، حيث يحاكي صورة بأخرى تتشابه في أكثر من حالة ويربط في هذه الصور الخيال بالواقع لكونه أبلغ في النفس . ومن الأمثلة على ذلك تصويره لرؤوس القوم وقد أضناها التعب والكلال وأعياها طول السهر وسرى الليل فأخذت تضطرب وتترنح من النعاس كتأرجح الصبية في الأراجيح :

---

( ١) عيار الشعر : ١٠ .

كأنّ رؤوسَ القومِ عن عَقبِ السُّرى ... بها في دَوادِي لُعْبَةِ المترجِّح (١)

أو وصفه لطول جسم الناقة بقصر مشرف :

حَرَج كمجْدَلِ هاجريٍّ لبزّه ... بذواتِ طَبْخ أطِيمَةٍ لا تَخْمُدُ

عُمِلَتْ على مِثْلٍ ، فهن قوائم ... شتّى ، يُلاحِكُ بينهنّ القرمَدُ (٢)

وتلمح آثار الحياة اليومية وبعض العادات المعروفة في بيئتها من خلال وصفه للون الثور الوحشي الأبيض الظهر في قوائمه توليع سواد ، وكأنه وشح بالنؤور الذي تستخدمه النسوة للتوشيم :

يَقَقُ السَّراة كأنّ في سَفِلاتِهِ ... أثَرَ النّؤورِ جرى عليه الإثمِدُ (٣)

كذلك يستعين بالتشابيه المأخوذة من الطبيعة في وصفه لطول الناقة بجذع النخلة المنسوب إلى الطائف :

---

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥٤ ، ص ١١٥ . عقبة السرى: نوبة الراكب في الركوب في سير الليل . الدوادي: جمع دو ة وهي الأرجوحة التي يلعب بها الصبيان . المترجح: الذي يترجح في الأرجوحة. والمعنى أن رؤوس القوم تضطرب من النعاس كأنهم في الأراجيح .

(٢) الديوان، القصيدة ٨ ، البيت ٢٢ و ٢٣ ، ص ١٣٧ و ١٣٨ . حرج: جسيمة طويلة. المجدل: القصر المشرف . والمعنى أن الناقة مشدودة كالقصر الذي شده البنّاء ووثّقه بالطين والآجر .

(٣) الديوان، القصيدة ٨ ، البيت ٣٩ ، ص ١٤٤ . يقق السراة: يصف الثور أنه أبيض الظهر . سفلاته: قوائمه. النؤور: دخان الشحم تأخذ المرأة سراجاً وتضع فيه فتيلاً وشحماً. فإذا التهبت النار أكبّت عليه سطلاً فما اجتمع من دخان الشحم فهو النؤور. تجريه المرأة على أسنانها وتشيم به يدها . الإثمد: الكحل. والمعنى أن الشاعر شبّه الثور بأنه أبيض الظهر في قوائمه توليع سواد وكأنها النؤور جرى عليه الكحل .

جُمَالِيّةٌ يَغْتَالُ فَضْلَ زمامِهـا ... شَنَاحٍ كصَقْبِ الطائِفِيّ المُكَسَّـحِ (١)

أو تشبيهه الظليم بحبشي أسود :

يُمْسي بحقوتها الهجَفُّ كأنه ... حبشيٌّ حازقةٍ غدا يتهبّدُ (٢)

ومن الصور البديعة التي تميّز بها الطرماح بقوله :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البلادُ، كأنّهُ ... سيفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ (٣)

فهو يشبه الثور الوحشي وتغيّبه في البلاد بالسيف في مكان عال يُسلُّ ويُغمد . وهذا من التشبيهات الحسنة التي يثني عليها العلماء ، خاصة الأصمعي الذي كان يستحسنه .

وكثيراً ما يستخدم الشاعر التجسيد في تصويره ، حيث تلمح الشاعر يعطي الهموم وهي أمر معنوي مزايا إنسانية تختص بالبشر :

قَالَتْ أُمامةُ ، والهُمُومُ يَعُدْنَنـي ... وِرْدَ الحمائِمِ سُدَّ عنها المَوْرِدُ (٤)

---

(١) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٦٠، ص ١١٨ . جمالية: ناقة وثيقة تشبه الجمل . يغتال فضل زمامها: أي يستغرق زمامها طول عنقها . الشناحي: الطويل . الصقب: عمود البيت . الطائفي: النخل المنسوب إلى مدينة الطائف . المكسح: المقشور . يشبه عنق الناقة بجذع النخل الطائفي .

(٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٣٠، ص ١٤٠ . عقوتها: أي ناحية الصحراء . الهجف: الظليم الجافي الخلقة . الحبشي: العبد . حازقة: جماعة . والمعنى أن الظليم يشبه العبد الحبشي وهو يجمع الحنظل ليستخرج هبيده .

(٣) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٤٣، ص ١٤٦ . يشبه الثور بالسيف الطويل في مكانته العالية وبياضه وهو يسل ويغمد .

(٤) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٥٥، ص ١٥١ . يعدنني يأتين لزيارتي . الحوائم: الإبل العطاش ترد الماء . شبه الهموم بالحمائم .

كذلك يجعل من الدهر شخصاً يترك أهله متفرقين :

تركَ الدهرُ أهلَهُ شُعَبـــــــــــــا    فاستمرّتْ من دونِهم عُقَـــــدُهْ (١)

ويضفي صفة الطرد على الزمان في قولـــــه :

وكذاكَ الزمانُ يطردُ بالنـــــــــــا    سِ إلى اليومِ يومُهُ وغَـــــدُهْ (٢)

ويستعمل الشاعر التشخيص مضفياً من خلال ذلك على معطياته الشعريـــــة قوة تعمل على إثارة الإحساس بالجمال وتقرّب الصورة إلى نفس المتلقي . ففـــــي كثير من الأبيات تلحظ الصفات البشرية وهي مضفاة على الحيوانات، وهذه تزيـــــد التعبير قوة لأنها أبلغ في النفس من الصفات العادية المعروفة. والشاعر يبـــــرع في استخدام هذا الأسلوب في إسباغ مزايا هامة في الإنسان على الحيوانات. فمثـــــلاً يصف الناقة بالجلد والصبر على المكاره والصعاب :

كَتومُ التشكّي ما تزالُ براكـــــــــبٍ    تعُومُ بريعِ القيعةِ المُتَضَحْضِحِ (٣)

أو نعته الثور الوحشي بالشدة وتحمل المكروه والكبرياء :

ثُمّ آدَتْه كبرياءُ على الكِـــــــــــبْرِ ، وحَرْدٌ في صدرِهِ يَجِـــــدُهْ (٤)

---

(١) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٦، ص ١٩٦. شعباً: متفرقين. استمرت عقـــده: اشتدت وأحكمت. والمعنى أن الدهر ترك الناس وهم متفرقون ومـــــع ذلك استمرّت السنين واشتدت .

(٢) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٧، ص ١٩٦. يطرد يسوق ويدفع. اليـــــوم: اليوم الأخير من العمر .

(٣) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٥٨، ص ١١٧. كتوم التشكي :يقصـــــد الناقة فلا ترغو ولا تضجّ براكبها من العناء في السير وهي تســـــرع في السراب كأنها تسبح. الريع: السراب. القيعة: القاع من الأرض. المتضحضح: الرقيـــق .

(٤) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٦٩، ص ٢٠٢. آدته: عطفته. الحرد: الغيظ والغضب. والمعنى أن الثور تحوّل إلى المواجهة مع الكلاب بعد أن انتابـــــه إحساس بالكبرياء وقد امتلأ صدره غيظاً وغضبـــــاً .

أو قولــــــه :

ذا ضريرٍ ، يَشُكُّ آباطها القَصْــــــــــــوى بطعْنٍ يَفُوحُ مُعْتَنِـــدُهْ ( ١ )

أو قولـــــــه :

فَصَدَدْنَ ، خوفاً ، عن سِنَانَيْ باســــــلٍ بَطَلٍ ، أشَاحَ على الوغى ، مِغْــوارِ ( ٢ )

يستخدم الشاعر الصوت في تقوية تعبيره وإظهار الصور حيّة معبرة ترســـم الملامح المرجوة · فمثلاً عن ضجر الغراب في المكان الخالي من سكانه في تغريده العسيـــر وكأنه بهذا الصراخ يبيح سرّ قلق الشاعر لخلو الديار :

مَنزِلٌ بغائبٍ ، ما يُجِنُّ ضميـــــــــرَهُ ، غَرِدٌ ، يُعَشِّرُ بالصِّياحِ ، وَيَنكُــدُ

كصياحِ نوتي ، يظل ، على ذرى قيدوم قرواء السراة ، ينــــدُدُ ( ٣ )

ويستعين الشاعر بحواسه في مشاهدة الأشياء وسماعها · فهو يجمع بيـــن سمع أُصوات الرياح وهزيزها لدى هبوبها كاختلاط أُصوات النساء النائحات وارتفاعها فـــي المآتم وهن ينحن ويمجن :

يظَلُّ هزيزُ الريحِ بينَ مسامعـــــــــي بها كالْتجاجِ المأتَمِ المُتَنَـــوِّحِ ( ٤ )

---

( ١ ) الديوان القصيدة ١٢، البيت ٧١، ص ٢٢٠. ذا ضرير: يعني الثور. المعتنـــد : الدم الذي يسيل يميناً وشمالاً. والمعنى أن الثور يشك آباط الكلاب بقرنيــه بطعنات تطير الدم يميناً وشمالاً ·

( ٢ ) الديوان، القصيدة ١٣، البيت ٩، ص ٢٢٦. سنانا باسل: قرنا الثور · والمعنــى أن الكلاب فرّت من المعركة خوفاً من قرون الثور التي تشبه الرمــــــاح ·

( ٣ ) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٦ و ٧، ص ١٣١. انظر الشرح السابق في أول الفصــل ·

( ٤ ) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٣، ص ١١١. هزيز الريح: حفيفها حين هبوبهـــا. التجاج: اختلاط الصوت. شبه ا هزيز الريح باختلاط الأصوات في المأ تـــم حيث النسوة المجتمعات ينحن على الميت ·

كذلك تشبيهه حفيف شجر الأرطى بتنادي الحجيج وأصواتهم المختلطة في قولـــــه :

بِمُسْتَرْجَفِ الأرطى كأنّ جُروسَـــــهُ تداعِي حجيجٍ رَجْعُهُ غيرُ مُفْصِـــح (١)

٣ ـ الالفـــاظ ·

يعتبر الطرماح من الشعراء الذين تميزوا بملكة اللغة ، وخاضـــوا غمارها في مختلف مجالاتها واستعمالاتها.إذ إنه أغرق في سعيه وراء الألفاظ وإدخالهـــا في شعره،خاصة تلك التي تتصف بالغرابة · فيُنقل الكثير عن ولعه بالغريب واهتمامـــه بالمفردات الصعبة · ويشهد له بالفصاحة والرواية وشدة إلمامه بعلوم العرب وأخبارهـــم · وتظهر الأشعار هذه القدرة اللغوية معبرة عن أن الشاعر كان معدّاً إعداداً كافيا بـــأدوات الشعر الدالة على قدرته الشعرية ، خاصة ما يتعلق بتوسّعه في علم اللغة والبراعة في استخدام معارف العرب ومآثرهم،فهو ينمّ في شعره عن مقدرة في تفهم أسرار اللغة يخوض وراء الألفـــاظ المعبرة عما يختلج في أعماقه مختاراً منها ما يناسب المقام وما يخدم غرضه بإتقان ودرايـــة. ولذلك جاءت الألفاظ نسيجاً منسجماً مع المعاني.وأحكم الترابط بينهما ، فبان الهيكـــل العام عنده للتعبير قويًّا زاخراً بالمحتوى التصويري المعبر.وكأن الشاعر كان على علم يقيـــن بأهمية الترابط بين الصورة واللفظة ، وأن كليهما يشكلان جسداً واحداً. فاللفظ جســـم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته (٢) · وتبـــدو هذه المقدرة اللغوية في توسع الشاعر في نزوعه نحو الطبيعة.إذ يخوض وراء الألفاظ الدالـــة التي تؤيد صوره ، باذلاً جهده في انتزاع الصورة لواقعيتها وإبرازها في حقيقتهـــا المقبولة المألوفة ، وإن ذهب بعيداً في استكناه اللفظه التي درست بمرور الزمن وأهملهـــا الاستعمال اليومي · إلا أنه يستعيد تلك الألفاظ للتعبير السليم وإيفاء هذه الصحـــراء حقّها ومصداقيتها من خلال الواقع المتعارف عليه فيها.ولأجل ذلك تراه يهتم بالجزئيـــات البسيطة والتفسيلات الصغيرة لتصوير منظر من الصحراء أو وصف الهـــودج.

---

(١) الديوان،القصيدة ٧،البيت ٤٦،ص١١٢ .مسترجف الأرطى : المكـــان الذي يسترجف فيه شجر الأرطى.شبه حفيف الأرطى بتنادي الحجيج وأصواتهم المختلطة غير المفهومة.

الذي ترتفع إليه الظعائن في قولــــه (١)؛

إنَّ أشالَ الحيِّ أُيْليــــــــة — دَأَبتْها نسوةٌ من جُـــــذام (٢)

كُلّ مشكُوكٍ عصافيـــــرُهُ، — قانِيء اللونِ، حديثِ الدِّمَــام (٣)

يُمْنَعُ الجِلْسُ عَكاظيّــــة — رُكّبتْ في ظَلِفاتٍ جِســـام (٤)

فرشَتْ كُلَّ منيفِ القَــــرى — فوقَ مَتْنَيْ كُلِّ خاظِي الفِئَــام (٥)

ذاتُ أُوضانٍ حجازيــــــةٍ — زانَ أُلحيها احمرارُ العظــــام (٦)

قُنِّعَ الأنصافُ منها العَلـــــى، — فَهْيَ غُرٌّ، بالخنيفِ الشـــآم (٧)

وأدِيرَتْ حُقَفٌ تَحْتَهـــــا — مِثْلُ قسطانِيِّ دَجْنِ الغمــــام (٨)

---

(١) انظر هذه الأبيات في الديوان، القصيدة ٢٧، ص ٤٠١ — ٤٠٤.

(٢) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٢٣، ص ٤٠١. أشال: رفع. أيلية: الهوادج من صنع أيلة. دأبتها: سوتها. جذام: قبيلة من اليمن. والمعنى أن القوم رفعوا حمولتهم على الهوادج التي سوتها نسوة من جذام.

(٣) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٢٤، ص ٤٠١. مشكوك عصافيره: خشب الهودج. قانيء اللون: أحمر اللون. الدمام: الطلاء بالحمرة. والمعنى أن كل هودج خشبه قد غطي باللون الأحمر.

(٤) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٢٥، ص ٤٠٢. الجلس: الناقة. عكاظية: الأدم العكاظية التي تكون على الرحال. الظلفات: الخشبات التي تلي جنب البعير من الرحل.

(٥) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٢٦، ص ٤٠٢. منيف القرا: كل رحل طويل الظهر. الخاظي: الممتلىء المكتنز. الفئام: شيء يغطى به مركب المرأة على الهودج. والمعنى أن النسوة فرشت مركب المرأة في كل هودج.

(٦) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٢٧، ص ٤٠٣. أوضان: هوادج ذات سيور من جلد تنسج عريضة وتشدّ بها الهوادج على الإبل. والمعنى أن الشاعر يصف ألوان الأوضان التي شدّت على الرحال.

(٧) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٢٨، ص ٤٠٣. قنع الإنصاف: أي غطي وألبس. الخنيف: ثياب من الكتان. غر: بيض. والمعنى وصف الهودج وقد ألبس بالكتان بيض مصنوع في الشـــام.

(٨) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٢٩، ص ٤٠٤. حُقف: وهو ما يحفون به الهودج. القسطاني: قوس قزح. الدجن: المطر. والمعنى أن الشاعر شبه ألوان الثياب الملونة التي يحفون بها الهوادج بألوان قوس قـــزح.

وإذا كان التصوير الطبيعي جعل الطرماح يغوص وراء ألفاظ صعبة أو غريبة، فإنه في معالجته للعصبية وانتمائه القبلي والديني يعبّر بوضوح مستخدماً لغة سهلة مألوفة محببة إلى القلوب قريبة الفهم تؤدي المعنى بسيطاً . وكأن الشاعر لتمكنه من اللغة كان يغرف موقع اللفظة وقدرتها على إثارة النفس وإبانة الفكرة وتوصيل المعنى المرغوب فيه إلى المتلقي. فهو في تعبيره عن الإبل، سواء الناقة أو البعير وأهميتها بالنسبة لحياة الصحراء ومكانتها فيها وشدة ملازمتها للبدوي، يجهد الشاعر في تقصي الألفاظ الدالة على هذه الحيوانات متسللاً إلى الألفاظ المتعلقة بأعضائها وأوصافها وأسمائها والمزايا التي تظهر عليها في حالة التعب والإجهاد أو في حالة القوة والسرعة وطريقة سيرها ليلاً ونهاراً وصدقها رفقة البدوي وسفرها المتواصل في رحلة حياته الشاقة الطويلة. وهو في كل ذلك يظهر براعة فائقة في اختيار ما يناسب الحال الذي هو فيه. ولذا تجد نفسك أمام معجم لغوي يتعلق بالإبل، فمثلاً يستخدم: مختلاء، ممرات، شودح، مقذفة بالنحض، ذات سلائق، تضب نواحيرها، صلب، مكدم، دارت يداها قباضة، كتوم التشكي، جماليه، زمامها، خوصاء، ملحود، نجيبه، عذافر، محملجة النسوع، متقاذف، سبط المحال، ذاقنة، فتل مرافقها، خليفها، تنقل نقلاً، مخيسات، مذكرة، وجناء، مضبورة القرا، دفها، ذات شنفارة، يعملة اليدين، حضار، شدقاء، تشتكي غب السرى، سبنتاة، قوداء، نفجت عضداها، عوسرانية، بلة الكظوم، حضاء، عشار، عوذ، العيس، قوداً، معكوسة، مقدم، ضخم، منيف القرا، هلواعة، كتوم البغام، مخلف الطراق، مجهولة، محدث، اللوءام، عنسل، بجاوية، ثفناتها، المخوى، موضوع مشكوكين، مخفق، ذو زرين، سعدانة الزور، أفتل، مصعنفر، العنس، الأظل، الخواية، المقلات، الدهين، الضوابع، الشوامذ .

كذلك إذا أراد تصوير الصحراء والحالة النفسية التي تنعكس فيها سواء الصور الدالة على حالة الاحتراق لجنباتها أو القصور في وجه مظاهرها الصعبة والقاسية . فهو يركز على الألفاظ المتعلقة بطقسها في حرّها وبردها والمعالم التي تنفث عن هذا الطقس في الصيف والشتاء، وما يتناول أرضها ما راوية علاقاتها بالمسافة والخلاء وترامي الأطراق وانتفاء المعالم والاسترسال المستوي اللامتناهي، أو الإيحاءات التي تدل على الانقشاع الباهر والصفاء الصارم أو الظلمة المطبقة، أو ما يتعلق بأمزجة الريح والمناخ، أو الأصوات أو تضاريس الصحراء وجبالها ووديانها ورمالها وأوصافها وأماكنها فهو يستخدم : الريح ،

القفر ،الرسوم ، أقوى ، خلقاً ، أوتاد ، جماعير ، جراول ، الإكـــام ، المخمض، أشب ، طي ، دمن ، الخليف ، نعفي مليحة، ضواحي ، السهل ، شماريـــخ ، كنن، ألحي ، أجباح ، الصنب ، ماء سماء ، طبائخ شمسها ، الحصى، مليع ، منزلـــة ، الصوى ، السراب، الفلاة ، خوي سهل ، رياضاً ، شعار ، الغماليل ، غياض، فجاج ، مقفـــار ، التنائق ، اللوى ، البقار ، معاجيل ، الخل ، البيد ، الكثيب ، السفاة ، النعضة ، الطا س، النصائب ، اعتدال الظل ، النوءي ، الوتد المشعث ، الطيات ، تيه مهمهة ، القرن ، نيـاط ، تنوفة، معمية ، الأفحوص، الصحصح ، مسترجف الأرطى ، هاجرة ، بيداء ، صردح ، المرزح ، العلو، الغناء ، العيط ، الشناظي ، الأقن ، الشعب ، محاني ، صحماء ، الحزابي ، سباريت ، الأخلاق ، الشواجـــــن .

وإذا تناول حيواناتها أخذ من قاموس هذا الحيوان المتراكم في المعجم الصحـــراوي العربي الذي يستكنه عوامضه. فمثلاً في وصفه للذئب يختار ما يناسبه من الألفاظ سواء فـــي اسمه أو طريقة جلوسه أو شمّه. فيستخدم: عملس، طلو ، مسافة ، الأحل ، امتل يهوي، أقعـــى، منتاط ، النياطين ، مورة . كلها ألفاظ دالة معبرة عن حالته ومستخدمة للذئب للتعبير عـــن حالة معينة تتعلق به .

وكذلك حاله في معاينة الفضائل النفسية التي يتمسك بها ويؤمن بقدرتهـــا على تحقيق كمال شخصية الإنسان. فهو يضفيها على نفسه أو أهل عصبته . وكلها تدخـــل في إطار المفاهيم العربية والتراث العربي الذي ضمنها قاموسها اللغوي ، فينكب على المعانـــي المحببة والألفاظ المعبرة عنها سواء ما يتعلق بالشجاعة أو الكرم أو القوة أو الإيمان بالقيـــم الأخلاقية . فهو يستخدم: مجد ، بذخات ، مفرع الأطناب ، بيت بجيج ، قماقـــم بيت سماعة ، موئل الهراب ، سناء ، عقبان ، العرارة ، النبوح ، تكامل الاحساب ، شـــم العرانين ، لا يسجدن للصلب ، معاليات عن الخزير ، الغوارس، الأملاك المنعم ، النعـــم، فكاك الكرب ، مطلباً بترات غير مطلب ، الروءوس، ذوو الوجوه الواضحات ، ذووالرئاســـة، الأشم ، عظيم الهم ، مضطلع العداة ، وقور ، الأصيد، الأيادى الصالحات ، المحصّنـــات، ديار المكرمات ، بنو مصدانها المتمنعات ، العطاف ، بهم بيّض الله الخلافة ، الصنـــديد، الشامخات ، الغاتقون ، كتائب ، النعمة ، الأحساب ، الطاعة ، ابن حرة ، العفو ، الصابـــرون الغائزون ، حسباً تواصل ، خير الأنام ، صفوة الجبّار ، مجالدة الملوك ، مكرمة الوفـــد ، أهل السماحة ، بيض الوجوه، أعزة أخيار ، صقر ، باز ، ملك ، يذعذع بالمحامد ، المـــروءة،

المنضح ، الإباء ، ملكاً قراسية .

هذا في التعبير عن الابتهاج النفسي في الانتصارات الفردية والجماعية والألفاظ الدالة على الفضيلة والأخلاق . أما في تزهده في الحياة الدنيا و تمنيه الموت شهيداً ومجاهداً في سبيل إعلاء الدين الحق والسبل الآيلة إلى ذلك . فهو يستخدم ما يفيد هذا المعنى بإتقان من خلال مذهبه الخارجي مصوراً عن طريق الألفاظ الدالة على ذلك: التقى، ذو البر، المليك ، رشدي ، خفض الحلم ، أرشدني ، شقيت شقاء لا انقطاع له ، النار ، الفوز ، المنيب ، المخلص ، الشاري ، خلاقها ، الدهر ، يوم لا ينفع المخوّل خلانه ولا ولده ، الزمن يطرد بالناس، تزع . الهوى ، أحكمك المشيب ، كهلاً ، مخافة دنيا رثة ، وفاتي ، شهيداً ، هدى الله ، فارقوا دنياهم ، موعود ما في المصاحف، يرجّعون الحنين ، شهقوا ، خوفاً تبيت القلوب واجفة ، نزالون عند المواقف .

وكثير من هذه الألفاظ والعبارات يُعَدّ مفاتيح في قصائده بحيث تشكل كل مجموعة منها إيحاءات مستقلة إذا هي حشدت معاً .

ولعل اللافت في هذا المجال سواء في الصورة أو الألفاظ هو ظاهرة التكرار. فصورة القوة والإرادة الصارمة في الدفاع عن إباء النفس وكبريائها من خلال معركة الثور مع الكلاب تتكرر هي ذاتها في قصائد أخرى، لكن باختلاف في طريقة تصوير المعركة وإدخال بعض العناصر الجديدة، سواء في مراحل المعركة أو في الألفاظ الدالة على ذلك . وكذلك الأمر في الصور والألفاظ الأخرى، حيث يتم التكرار في تصوير الذئب أو الصحراء أو العير أو القيم والفضائل النفسية . حتى يمكن القول إن عدّة قصائد يمكن لها أن تعبّر عن مجمل ما يريده الشاعر . بيد أن هذا التكرار للمعاني لم يكن مجرد إعادة للصورة فقط، وإنما كانت هذه المتابعة للتأكيد على الحالة التي يحياها الشاعر، والتي يشحنها بكل مشاعره أو أحاسيسه أو نظرته . إذ إن الموقف الواحد يمكن التعبير عنه بوسائل شتى، لكن الأثر المتبقي منه هو الفكرة الأساسية التي تستخلص كل المعاناة التي يكابدها الشاعر . إضافة إلى هذه التكرارية في الصورة تضاعف من الاستعمال اللغوي ، حيث التعبير يجري بألفاظ عديدة تختلف وإن اشتركت في المعنى، مما يؤدي خدمة جليلة إلى اللغة وإغنائها بالمفردات الكثيرة الخاصة فيما يتعلق بمعالم الحياة اليومية التي تصبغ حياة البدوي في الصحراء وخصائص الحيوانات والطيور التي تعيش معه سواء كانت داجنة أو برية.

وهذا مما يجعل من الشعر القديم مصدراً تاريخياً فريداً من حيث أهميته التأريخية للحيوانات والطيور والأشياء التي كانت معروفة أو مستخدمة أو معاصرة للإنسان في تلك الفترة ، أو من حيث أهميتها العلمية التي تقدّم أبواباً متعددة من المعرفة حول طريقة عيش هذه الحيوانات والطيور وكيفيه طيرانها ومواضعها التي تستخدمها مأوى . فمثلاً النعام وكيف تعيش في الجبال في أماكن بعيدة والأدحي الذي تعشّش فيه لبيضها وتصوير هذا البيض، ثم الوسيلة التي تتبعها في تحصيل رزقها وكيف أنها تذهب صباحاً لكسب قوتها وتعود عند حلول المساء . كذلك النحل وكلاب الصيد والأوصاف التي تتعلّق بها . فكل ذلك تجده في هذه الأشعار مما يزيد من أهميتها ويضاعف قيمتها العلمية . كما أن هذه الألفاظ المتكررة تمثل شهادة صادقة عن الطبيعة الصحراوية والعوارض التي تتميّز بها خاصة التربة التي تتأثر بشكل كبير بتغيّر الأحوال المناخية .

من هنا كان عامل التكرار للتجربة التي يودّ الشاعر التدليل عليها والتأكيد على شدة المعاناة التي يعانيها في تأكيد ذاته في صراعه الطويل مع الموت في العالم الدنيوي ، إلى جانب خدمتها في حفظ التراث اللغوي وأهميتها في الدراسات التاريخية ودلالتها على تراث الشعوب وأهميتها العلمية . إذ إنه في تواردها على ألسنة الشعراء تظل الصور المعرّفة للعناصر المكونة للحياة في تلك الفترة وما بقي منها إلى يومنا هذا أو ما اندثر منها بسبب العوامل الطبيعية وانقراض أنواعها، فإنها تظلّ حقيقة علمية تؤكد مدى إسهامها في إغناء هذا التراث وإبراز وجهه الحضاري والإنساني .

وقبل أن أختم الحديث عن الألفاظ لا بد من أن أتطرق إلى الأوزان الشعرية التي استخدمها الشاعر ، والتي غلب عليها أربعة بحور هي الطويل والكامل والبسيط والوافر . هذه البحور التي تساعد الشاعر وتلبي حاجته في النظم ، وذلك لإمكانية التغيّرات العديدة التي يمكن أن تخضع لها . فهي تتناسب بجرسها الموسيقي وقدرتها على سلب الانتباه والاستماع إليها لما تتمتع به من نغمة شجيّة تبعث في النفس الاستئناس وتنسجم مع متطلبات الغرض الذي تهدف إليه القصيدة ،خاصة أن معظم قصائد الشاعر تدور في فلك الحركة الاندفاعية الرنّانة ببطولات متعددة مكافحة في

سبيل الذات الإنسانية الطامحة إلى الكمال .فمثلاً يتناسب البحر الكامل مع الاندفاع الذي يطبع نفس الشاعر فيجسّم نوعاً من الحركة والصخب الخفيف والطنين المدوي والتأثر العميق في داخل القصيدة ، فتنجذب معه وتسترخي للنغمة ملطفاً موقعها ومستخدماً أخفها مستمعاً ومتجنباً عويصها ماسكاً بعنانها ٠

ويشدّد الشاعر على القافية المطلقة التي تساعده على الاسترخاء والشعور بالراحة،فيكثر في قصائده هذا الانفتاح في قافيتها مطلًّا على الفسحة والأمل والنهاية المؤدية إلى الراحة النفسية ٠ ولا يخرج عن هذا الأسلوب إلا في قصيدتين هما القصيدة ١٣ و ٢٧ ،حيث تأتي القافية مقيدة ومنقبضة تدل على حالة الانقباض النفسي التي تحلّ بالشاعر ٠

وأخيراً،إن البنية الهيكلية للقصيدة ، التي اشتملت على انسجام كامل بين الصورة والألفاظ المنسوجة بترابط متين كارتباط الروح بالجسد،قد ظهرت أسيرة لتوجهات عدة منبثقة عن معالم الحياة والمجتمع التي نشأ الشاعر في ربوعها،والتي صوّرها من خلال استناده إلى عالم الصحراء والأنماط المعيشية المتبوعة فيها والأنظمة الاجتماعية والأخلاقية السائدة.لذلك تميّزت هذه التوجهات بتحكّمها بكيفية تشكيل بنية القصيدة وتسييرها ضمن الإطارات التي تتوخّاها ٠ فكانت متحكمة بالعلاقات التي تربط الإنسان بأخيه وبينهما والمجتمع والطبيعة.ويمكن تلخيص هذه التوجهات في الأشعار بالتوجه الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي والديني ٠

فمن حيث التوجه الاقتصادي تأثرت الأشعار بظروف القلّة والندرة التي يتميّز بها عالم الصحراء،وأظهرت عن اجتهاد البدوي في تحصيل عيشه المقترف في هذا العالم ، فكان يكتفي بالقليل والنادر مما جعله يُعبّر عن الجوع الدفين، وما يتبعه من شظف في مقوّمات الحياة اليومية الضرورية لا يوصف بحدود معينة . فمثلاً يصوّر الصياد وكأنه يمثّل حلقة الانتظار للجوع المزمن،فإن هو أصاب سدّ رمقه بشيء مما يقتات به ، وإن أخطأ عادت الحياة إلى انتظار كرم الطبيعة ٠ كذلك الذئب الذي يصوّر فيه الجوع القاتل والشهوة الجامحة لنيل القوت.فكل ذلك يجمعه الشاعر في هذه الصور ليبين سعي البدوي الممثّل للإنسانية في العالم القاسي الذي هو الصحراء وشدّة معاناته في كسب عيشه وتحصيل رزقه ٠ والغذاء الذي كان ينشده البدوي هو في حد ذاته المال الذي يسعى إليه الشاعر ٠ والكسب للمال يحدّد

معالم الحياة التي يمكن للفرد أن يعيشها . وهذا ما يبعد بنا قليلاً في التفكير في التوزّع الطبقي والفئات الاجتماعية والفروق بين مختلف هذه الفئات التي يتشكل منها المجتمع. فالحالة الاقتصادية كانت تحدّد مكانة الفرد وقدرته على العيش . والتملك للمال والثروة سبيلاً مهماً للحصول على الجاه والنفوذ والرفعة في مجتمع غدا أصحاب الأموال يحظون بالمراكز والولايات ويتقربون أكثر فأكثر من قلوب الخلفاء ، وتقودهم طموحاتهم إلى التشبه بهم والسعي إلى السؤدد والمجد . وفي أحيان كثيرة يسعون وراء مطامعهم فيحاولون تبديل الوضع وانقلابه بالإطاحة بالخلفاء وطلب البيعة لأنفسهم. وهذا جانب كبير يعوّل الشاعر عليه ويرسم مجالاته الفسيحة، وذلك بوصفه لأوضاعه المادية السيئة وارتباط هذه الأوضاع بأصحاب الأموال والعطاءات . فهو يصرّح بذلك بقوله :

وشيّبني أنّ لا أزالَ مناهضاً ... بغير ثراً أثرو به وأبوعُ

وأنّ ذوي الأموالِ أضحَوا ومالُهُمْ ... لهُمْ عندَ أبوابِ الملوكِ شفيعُ

ويتركُ أمثالي على أنّ سَعْيَنا ... سنا الأصلِ عند المُطْلِعَاتِ رفوعُ (١)

كما أنه يقارن بين الغنى المادي والسلطة المبنية على هذا الغنى ، وبين الغنى المعنوي القائم على تمجيد الفضائل الحميدة والملكة الفكرية ، ويبين مدى القصور الاجتماعي والتفاوت في المساواة بين أصحاب الفكر والكفايات والظلم الاجتماعي الناتج عنه. فهو الغني بالخصال الحميدة والمؤهلات العلمية والفكرية يبقى حريصاً أو ملزماً بالتملّق لأصحاب الأموال الذين هم دونه في الإنسانية، وذلك بسبب التوزّع الطبقي أو الانتماء إلى الفئات الاجتماعية الفقيرة . فحالة العوز التي يحياها الشاعر شكّلت بُعداً مأسوياً يركّز عليه في تصويره لشح الصحراء وبخلها في تقديم العون والغذاء، وفي وصفه للقلّة المادية وضيق العيش المتحكّمة بالفروقات والرتب الاجتماعية .

وهذه القلّة التي تنتج عن تحكّم قوى الطبيعة تمكّنت أيضاً من نعت حياة البداوة بالتحول إذ إن حالة عدم الاستقرار في المكان التي تصطبغ بها حياة البدوي كانت نتيجة لهذا الواقع الاقتصادي فالانتقال سعياً وراء الرزق شكّل المفهوم العام لطريقة

---

(١) الديوان، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ ، ص ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ .

العيش البدوية،وهذا التحوّل حاز على جزء كبير من معالجة الشاعر،وتبدو كثرة اهتمامه في هذا المضمار في الصور المتكررة لرحيل القوم والديار الدارسة،حيث كان فراق الأحبة نتيجة الرحيل أو التحوّل عن المكان بسبب الجفاف والقحط والبحث عن أماكن أوفر خيرات وكلأ .وكم يظهر الشاعر حزيناً في تصويره لهذه المظاهر من الحياة البدوية . فالوقوف على طلل الأهل والأحبة صورة متشائمة حزينة مأسورة لليأس لما يتسبّب به هذا الرحيل من عذاب وتضحيات لكل فرد من أفراد المجتمع الصحراوي .

وكذلك الحال في ترحال الشاعر في أشعار النزعتين الأخريين، حيث الضيق الاقتصادي وشظف العيش يدفعان الشاعر إلى السفر لأماكن عدة سعياً وراء كسب مال يكفي فيه حاجاته المعيشية . وكأن ترك المكان مأساة بحدّ ذاتها تضني البدوي وتوحش حياته ، وتضيف على كاهله أعباء كبيرة،لأنه في التحوّل أو البقاء ارتسام المصير الكلي للبدوي . فكأنه في هذا الرحيل ينجي نفسه من فكرة الهلاك والنهاية التي تفزعه وتتركه عرضة للوساوس والمخاوف،فإما أن يرحل ويحفظ رأسه من الموت والفناء،وإما أن يبقى ويرتمي أسيراً تتقاذفه هنيهات الموت هنا وهناك متروكاً فوق رمال الصحراء تتآكله التربة مع الطيور الجارحة،وبالتالي ينقرض نوعه وتنتهي الحياة التي هي من أكثر المشكلات التي تعترض الإنسان أهمية. فوجوده كله يرتكز على كيفية انتزاع البقاء وحفظ النوع . وإذا كانت هذه التحوّلات عن المكان تنجي البدوي،فإنها عند الشاعر تستدعي حزناً فوق حزن . فهو ينتمي إلى أحضان الصحراء هروباً من الواقع الذي يعيشه . ولذا فإن تصويره للديار الدارسة تحزنه على البدوي،وفي الوقت نفسه تحمله حزناً جديداً لهذا الماضي الذي يتذكره لعلّه يجد خلاص نفسه من المخاض الذي تتخبط فيه . وعندما يجد أن معالم هذا الماضي قد درست وباتت طي الذكريات يزداد ألمه النفسي ويشعر باليأس من الحصول على ما ترتضيه نفسه وتحقيق التوازن المطلوب .

وترتسم للشاعر بوارق أمل في هذا الخضم الصحراوي لتحقيق حياة كريمة ، فيجد خلاصاً مفيداً ينقذه من هذه المأساة،هو عالم القيم والأخلاق

والمظاهر الاجتماعية،والعالم القيمي الذي يرتع فيه الشاعر/في البيئة الصحراوية يظلّ يرافقه في مرحلة ما بعد الجاهلية،وإن اختلفت في بعض مضامينها فالنصرة بدت تعصّباً لهذه القيم المبنية على التكاتف والتعاضد ونبذ الأحقاد والابتعاد عن التحاسد. ويحاول الشاعر رسم هذه المظاهر والعالم القيمي في هيكلية القصيدة باحتوائه على مكامن هذه القيم وتنصيبه نفسه مدافعاً عنها. ففي المرحلة الأولى يجد في القيم التي تسود المجتمع القبلي والتي تعتمد على النصرة والتعاون بين الأقارب التي تشدّ من أزر الإنسان وتدعم صموده . ثم بدا التوجه نحو المثال الأعلى للشخصية الإنسانية في النزعة العصبية حيث التكاتف والتعاضد والنصرة والتعاون بين أفراد المجتمع القبلي والتكتل والانتماء لرابطة الدم وما يلحقها من القيم والمآثر والخصائص النفسية والمكارم الأخلاقية،وبعدها جاء الإيمان بالله والتقوى والتطهر من مآثم الواقع الحياتي المعيش والدنيا الزائلة والانطلاق نحو الدنيا الآخرة عن طريق التزهد . ولقد استطاع الشاعر أن يقدّم صورة كاملة للشخصية الإنسانية التي تكتمل فيها معاني الفضيلة المحببة إلى قلب الإنسان والمألوفة لدى مختلف الفئات والشعوب،وتكتسي هذه الظاهرة طابعاً متفائلاً يبعث في نفس الشاعر الارتياح . وهذا الارتياح ينقض جميع الحالات التشائمة التي تنكّد على الشاعر عيشه وتحرمه فرحة الإحساس بالأمان من المستقبل . ولذا فهو يرتقي في عالمه الأخلاقي وذروة تمجيده له في المواجهة الصارمة مع الموت ،حيث يضع حدّاً لهذا الوسواس القاتل المنتزع لأمان نفسه،إذ إن عالم القيم الذي سناضل من أجله ارتسم بشكل اندفاع رهيب مترفع عن معالم الخوف والخيبة ليكسب معركته مع الموت باختراقه جدران هذا الموت والوصول إلى الجنة الموعودة والأمل بالخلود ،وتحقيق الصورة الكاملة التي طمحت إليها نفس الشاعر لتأكيد الذات واكتمال الشخصية الإنسانية منذ اطلالته على الحياة وحتى رمقه الأخير.

وهكذا فقد حكمت البنية العامة للقصيدة مظاهر اقتصادية واجتماعية وأخلاقية ودينيه خلّفت آثاراً في نفسية الشاعر وجعلته ينوء تحت شدّة الإرهاق النفسي الذي هدّد كيانه ثم وجد المخرج الكفاحي والانتصار لعالم القيم النفسية الحميدة ملجأً أميناً يحمي ذاته ويدرك مكامن النجاح والفوز في سبيل حياة كريمة محبّبة للناس ومألوفة في حياتهم. هذه الحياة التي رسم الشاعر ملامحها ضمن أسوار القيم المثالية التي تستند إلى العاطفة والميل الإنساني لمجتمع متكامل تتساوى فيه جميع الفئات وينال كل ذي حق حقه وتحترم مجهودات الفرد ومؤهلاته.فأتت بنية القصيدة المعبرة عن البناء النفسي للشاعر وكأنها

بنية الطموحات العامة للنفس البشرية . وهذه هي ميزه الطرماح في شعره، أي شموليته في تصوير المعاناة الإنسانية، خاصة عند الأفراد الذين يطمحون كثيراً ويحلمون بحياة كريمة كالشاعر.

الخاتمة :

خلاصة القول إن الشاعر من خلال سعيه الدؤوب إلى تحقيق ذاته وتأكيده على توفير الشروط المطلوبة للحفاظ على قوتها وتفوقها ورفض أشكال الضعف والقصور التي تعيشها في مجتمعها، وبالتالي تأمين التعويض النفسي لما ينتابها من قلق على مصيرها، إنما كان يحاول تقديم صورة عن مأساة الإنسان في الصحراء .

والأهمية التي اكتسبتها تجربة الشاعر الفردية، إنما تكمن في هذا البعد الإنساني الذي أضفاه عليها . إذ إن الهاجس الإنساني على المصير سواء الذي أظهره الشاعر في الظروف القاسية التي يواجهها في الصحراء بما تتسم به من قلّة في موارد الرزق وشحّ في الماء وتنقّل في القفار والفيافي المجهولة المعالم، أو في الصراعات القبلية التي يشتد فيها التحاسد والتنافر والتنافس وتتهدّد حياة الإنسان دون أن يكون هناك وازع يحمي الفرد أو الجماعة ، أو في التكالب على المال والجاه والسلطان وانسحاب النفس وراء المباهج الحياتية والملذات دون الحمل بالتعاليم الإسلامية الجديدة وما تدعو اليه من تقوى ومساواة وعدالة اجتماعية وترابط أخوي مبني على الأخوة الدينية فهذا الهاجس دفع الشاعر إلى البحث عن وازع نفسي يحمي الذات الإنسانية المتصارعة مع قدرها وواقعها ويساعدها على المواجهة والصمود .

ووجد الشاعر أن الذات لكي تحقق ما تصبو إليه لا بد لها من الاعتماد على الصورة المثالية التي رسمها للبدوي في الصحراء والتي اتسمت بالإرادة الصلبة في مواجهة الظروف القاسية واختراق الفيافي والقفار وتجاوز مسافاتها، كذلك في الصورة المثالية للفرد البدوي في أشعار العصبية القبلية لكي يستحق معها صفة المواطن القبلي الأمثل . وأيضاً في الصورة الأخيرة التي يرسمها للمؤمن الزاهد في النزعة الخارجية وغايته السامية هي الشهادة في سبيل الله .

والشاعر في كل القيم التي عبر عنها واعتبرها أنها تحقق للذات ما تصبو إليه ، إنما كان يعبر عن الشخص المعنوي الذي يمكن أن يشكّل القاسم المشترك للصورة

المثالية المحبّبة ، وبالتالي المثال الأعلى للشخصية الإنسانية في عالم الصحــــــراء، مظهراً من خلال هذه الصور أهم المزايا الخلقية التي يمكن أن تكون صــــــــدى للطموحات التي تصبو إليها النفـــــــــــس .

ملحق رقم (١)

## نصوص من شعر طيء في المصادر

### أبو حَنْبَلٍ الطائيّ (*)

قال أبو حنبل الطائي : ( من البسيط )

١ لقدْ بَلانِي على ما كان مِنْ حَدَثٍ عند اختلافِ زِجاجِ القومِ سيّارُ
٢ حتى وَفَيْتُ بها دُهْماً مُعَقَّلَةً كالقارِ أردَفَهُ من خَلْفِهِ قارُ
٣ قدْ كانَ سَيّرَ حَلُّوا عن حَمُولَتِكُم إنّي لكلِّ امرِئٍ مِنْ جارِهِ جارُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ١٥٨ و ١٥٩ . وشرح المرزوقي ١ : ٢٩٨ — ٣٠٠ . والحماسة برواية الجواليقي : ٩٣ .

---

* أبو حنبل هو جارية بن مرّ الثُّعَلي ، وهو الذي نزل عليه امرؤ القيس فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى وكان أعور سناطاً قصير الساقين فقالت ابنته والله ما رأيت كاليوم ساقي واق فقال هما ساقا غادر شر فذهب مثلاً يضرب للمزري الذي له خصال محمودة . ويقال إن هذه الأبيات لعامر بن جوين الطائي .

١ — الزجاج : جمع زج وهو الحديدة في أسفل الرمح . سيار : اسم رجل .

٢ — الدهم : السود من الإبل . معقلة : مسدودة .

٣ — الحمولة : الإبل التي يحمل عليها .

×××××

### أبو صَعْتَرَة البَوْلانيّ

قال أبو صعترة البولاني : ( من الطويل )

١ — زُكَيْرَةُ وابنا أُمّهِ الهمُّ والمُنَى وفي الصَّدْرِ منهم كُلّما غِبْتُ هاجِسُ
٢ — أَوَدُّهمُ وُدًّا إذا خامَرَ الحَشَا أضاءَ على الأضلاعِ والليلُ دامِسُ
٣ — بنو رَجُلٍ لو كان حَيًّا أعانَنِي على ضُرِّ أعدائي الذين أُمارِسُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٣ : ٤٠ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٠٣٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٢٩٢ . والبيت الثاني في شروح سقط الزند ٣ : ١٢٤٣ .

---

١ — زكيرة وابنا أمه يقصد بهم أولاد أخيه الذين توفي والدهم وصار هو كافلهم.
٢ — بنو رجل في شرح المرزوقي بني رجل ويعني هنا أخاه . ضُر : في شرح المرزوقي ضَرّ ويعني بها الأذى والمضرّات .

---

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ فَمَا نُطْفَةٌ من حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ — به جَنْبَتا الجوديِّ والليلُ دامِسُ
٢ فلما أقرّتهُ اللِّصَابُ تنفَّسَتْ — شمالٌ لأعْلى مائِهِ فهْوَ قَارِسُ
٣ بأطيبَ مِنْ فِيها وما ذُقْتُ طَعْمَهُ — ولكِنّني فيما تَرَى العَيْنُ فارِسُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٣ : ١٣٨، وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٨١ والحماسة برواية الجواليقي : ٣٨٦ . والبيت الأول في اللسان ، مادة جنب وحسن. والبيت الثالث في اللسان مادة جنب .

---

١ — النطفة الماء النقي . المزن : السحاب الممطر . الجودي : اسم جبل .
٢ اللصاب : جمع لصب وهو الشق في الجبل . شمال : ريح لينة باردة .
٣ فارس : أي بيِّن الفراسة .

---

وقال أيضاً : ( من الوافر )

١ أَتَهْجُونا وكُنّا أهْلَ صِدْقٍ — وتَنْسَى ما حَبَاكَ بَنُو بَرَاءِ
٢ هُمُ نَتَجُوكَ تَحْتَ الليلِ سَقْباً — خَبِيثَ الرِّيحِ من خَمْرٍ وماءِ
٣ وهُمْ جَهِلُوا عليكَ بغيرِ جُرْمٍ — وبَلُّوا مُنْكِبَيْكَ من الدِّماءِ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ٣٠، وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٨٦، والحماسة برواية الجواليقي : ٩٨٨ .

---

— الحباء : العطاء . بنو براء : يقصد بهم جماعة من الناس .
— السقب : المذكر من الإبل . والمعنى هنا أنهم ضربوك حتى سلحت شيئاً منكراً .
— بلّوا منكبيك : أي شجوك وأسالوا دمك .

×××××

## الأَخْـــــرَمُ السِّنْبِســـــيُّ ( * )

قال الأخرم السنبسي : ( من المتقارب )

١ ألا إنّ قُرْطاً على آلــــةٍ ألا إنّني كَيْدَهُ ما أُكِيـــدُ
٢ بَعِيدُ الولاءِ بعيدُ المَحَــلِّ مَنْ يَنْـأَ عَنْكَ فذاكَ السَّعِيـدُ
٣ وعِزُّ المَحَـلِّ لنا بائِــــنٌ بَنَاهُ الإلــهُ ومَجْدٌ تَلِيـــدُ
٤ ومأثُرَةِ المجْـدِ كانتْ لنــا وأَوْرَثَنَاها أبونـــا لَبِيـــدُ
٥ لنا بسرا باحَةٌ ضَبِسٌ نابُهــا يَهُــونُ على حامِيَيْها الوعِيــدُ
٦ بها قُضُـبٌ هِنْدُوانِيَّـــةٌ وعِيصٌ تَزَاءَرُ فيــه الأُســـودُ
٧ ثمانُونَ أُلفاً ولم أُحْصِهِــمْ وقد بَلَغَتْ رَجْمَهَا أو تزيـــدُ

الأبيات السبعة في شرح التبريزي ٢: ٧٧ و ٧٨. وشرح المرزوقي ٢: ٦٠٠ — ٦٠٢ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٦٨ — ١٦٩ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ في شروح شواهد المغني ١٢٠١. والبيت الخامس في شروح سقط الزند ٢: ٧٠٤.

( * ) هو قيس بن سعد بن جابر أحد بني ربيع

١ قرط رجل من سنبس . الآلة : الحالة . ما أكيد : كأنه يقول إني كيده أكيد والميم زائدة .

٥ — الباحة : عرصة الدار . الضبس : الشديد . الناب : السيد المدافع عن قومه . حامياها : المراد بهما جبلا طيء أجأ وسلمى أو الخيل والسلاح .

٦ — القضب : السيوف . العيص : منابت كرائم الأشجار الملتفة .

٧ — رجمها : الرمي بالقول ويريد به الظن والتخمين

×××××

## أُنَيْفُ بنُ زَبَّانٍ النَّبْهانيُّ ( * )

قال أنيف بن زبان : ( من الطويل )

١ جَمَعْنا لَكُمْ مِنْ حيِّ عوفٍ ومالِــكٍ كتائِبَ يُردي المُقْرِفِينَ نَكالُهــا
٢ لَهُمْ عَجُزٌ بالرملِ فالحزْنِ فاللِّــوَى وقد جاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعَالُهــا
٣ وتَحْتَ نُحُورِ الخيلِ حَرْشَفُ رَجْلَــةٍ تُتَاحُ لِغِرَّاتِ القُلُوبِ نِبَالُهــا

٤ أبَى لَهُمُ أن يَعْرِفُوا الضَّيْمُ أنَّهُم بَنُو ناتِقٍ كانتْ كثيراً عِيالُهَا
٥ فلمّا أتَيْنا السَّفْحَ من بَطْنِ حائلٍ بحيثُ تلاقي طَلْحُهَا أو سَيالُها
٦ دَعَوْا لِنِزارٍ وانْتَمَيْنا لِطَيِّئٍ كأُسْدِ الشَّرَى إقدامُها ونِزالُها
٧ فلمّا الْتَقَيْنا بَيَّنَ السيفُ بَيْنَنا لسائِلَةٍ عَنّا حَفِيٍّ سُؤالُها
٨ ولمّا تَدانَوْا بالرّماحِ تَضَلَّعَتْ صُدُورُ القَنا منهُمْ وعَلَّتْ نِهالُها
٩ ولمّا عصينا بالسيوفِ تَقَطَّعَتْ وسائلُ كانتْ قَبْلُ سِلْماً حِبالُها
١٠ فَوَلَّوْا وأطْرافُ الرِّماحِ عليهِمُ قَوادِرُ مَرْبُوعاتُها وطِوالُها

---

الأبيات العشرة في شرح التبريزي ١ : ٨٧ ـ ٩٠ . وشرح المرزوقي ١ : ١٦٩ ـ ١٧٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٥ و ٥٦ . وفي الكامل للمبرد ١ : ٥٧ تحت عنوان لرجل من طيء . والبيتان ١ و ٢ في الأشباه والنظائر ١ : ١٤٢ .

---

( * ) ذكره المرزوقي تحت اسم أنيف بن حكم النبهاني ، وفي بعض المصادر أنيف ابن نبهان بن طيء . وقيل إنه إسلامي ، غير أن هذه الأبيات قيلت حسب الرواية في يوم ظهر الدهناء الذي جرى بين طيء وأسد وهو يوم جاهلي .

١ ـ المقرف/ الذي أمه عربية وأبوه مولى . النكال : ما نفعله من العقوبه لأهل الشر .

٢ ـ العجز : مؤخر الشيء . الرمل والحزن واللوى : مواضع . الرعيل : القطعة المتقدمة من الخيل .

٣ ـ الحرشف : الجراد المنتشر الشديد الأكل . الرجل : الرجّالة الذين يمشون على أرجلهم . غرات : جمع غرة وهي من القلب حبته .

٤ ـ الناتق : المرأة الكثيرة الأولاد .

٥ ـ بطن حائل موضع . الطلح والسيال : نوعان من الشجر .

٩ ـ عصينا : يقال عصيت بالسيف إذا ضربت به .

١٠ ـ قوادر : جمع قادر من قدر عليه بقدر .

×××××

## إياسُ بنُ الأرتِّ الطائي ( * )

قال إياس بن الأرت : ( من الطويل )

١ ولمّا رأيتُ الصُّبْحَ أقبَلَ وَجْهُهُ دَعَوْتُ أبا أوسٍ فما إنْ تَكَلَّما

٢ وحانَ فِراقٌ مِنْ أخٍ لكَ صالــح وكان كثيرَ الشرِّ للخيرِ توأمــا
٣ تتابع قِرْواشُ بن ليلى وعامــرٌ وكان السرورُ يوم ماتا مُدَمّمــا (٢)
٤ هَمَمْتُ بأنْ لا أُطْعَـمَ الدَّهْرَ بعدهُمْ حياةً فكان الصبرُ أبقى وأكرما

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ٣٨ و ٣٩. وشرح المرزوقي ٣ : ١٠٢٨ ـ ١٠٣٠. والحماسة برواية الجواليقي : ٢٩١. وحماسة الشنتمري باب الرثاء قافية ميم .

---

( * ) إياس بن الأرت ، من رجال طيء ، من بني شمجى، شاعر كريم .
٣ ـ المدمم: المغطى وفي شرح المرزوقي يوم ذاك مدمدما .
٤ ـ في رواية الجواليقي أتقى وأكرما .

---

وقــال أيضاً : ( من الطويل )

١ هَلُمَّ خَليلي والغَوايةُ قد تُصْبــي هَلُمَّ نُحَيّي المُنْتَشِينَ من الشَّــرْبِ
٢ نُسَلِّ مَلامَاتِ الرجالِ بريّــةٍ ونَفْرِ شُرُورَ اليومِ باللهْوِ واللَّعْــبِ
٣ إذا ما تَراخَتْ ساعةٌ فاجْعَلَنَّهــا لخيرٍ فإنّ الدَّهْرَ أعْصَلُ ذو شَغْبِ
٤ فإنْ يكُ خيرٌ أو يكُنْ بعضُ راحَــةٍ فإنّكَ مِن غُمومٍ ومن كَــــرْبِ

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ١٣٧ و ١٣٨. وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٧٧ ـ ١٢٧٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٣٨٥ . والبيتان ٣ و ٤ في التذكرة السعدية ٣٠٦ و ٤٤٧ .

---

١ ـ الغواية ضد الهداية . المنتشي : البالغ النهاية في السكر .
٢ ـ رية من رويت . نفري : من الفري وأراد بذلك الإزالة والتفريق
٣ ـ الأعصل : الاعوجاج والأعرج
٤ ـ في الجواليقي هموم

---

وقــال أيضــاً : ( من السريع )

١ كأنّ مَرْعَى أمِّكُمْ إذْ بَــدَتْ عقْرَبةٌ يكُومُها عُقْربـــانْ

٢ إكليلُها زَوْلٌ وفي شَوْلِها ... وَخزٌ أليمٌ مثلُ وَخْزِ السِّنانْ
٣ كلُّ عدوٍّ يُتّقى مُقبلاً ... وأُمُّكُمْ سَوْرَتُها بالعِجَانْ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ٢٤ و ٢٥ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٧٤ و ١٤٧٥ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧١ . والبيت الأول في اللسان مادة عقرب وكوم له .

---

١ — يكومها : يجامعها . العقربان : ذكر العقارب .
٢ — الإكليل : كناية عن قرنها . الزول : الخفيف الظريف . الشول : ما ترفعه العقربة من ذنبها .
٣ — العجان : ما بين القبل والدبر وهو هنا ضد الإقبال

---

وقال أيضاً : (من الطويل)

١ وإنّي لَقَوّالٌ لِعافِيَّ مَرْحَباً ... ولِلطّالبِ المعروفِ إنّك واجِدُهْ
٢ وإنّي لمِمَّنْ يبسُطُ الكَفَّ بالنَّدى ... إذا شَنِجَتْ كفُّ البخيلِ وساعِدُهْ
٣ لَعَمْرُكَ ما تدْري أُمامةُ أنّها ... ثِنىً من خَيالٍ ما أزالُ أُعاوِدُهْ
٤ فشقَّتْ على رَكْبي وعنَّتْ ركائبي ... وردَّت عليَّ الليلَ قِرْناً أُكابِدُهْ

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ١٠٦ و ١٠٧ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٦٨٥ — ١٦٨٧ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٥٣ و ٥٥٤ .

---

١ — في شرح المرزوقي إني لقوال . والقوال : الكثير القول . العافي : طالب العطاء .
٢ — في شرح المرزوقي لمما أبسط . شنجت : يبست تقبضاً .
٣ — ثنى : أي مرة بعد أخرى .
٤ — في شرح المرزوقي فشقت على صحبي وشقت : صعبت . عنت : تعبت . الركائب : الرواحل . القرن : المنازل في الحرب .

وقال أيضاً :

١ أثني عليّ بما لا تُكذّبين به … يا طيبُ أيّ فتىً للضّيف والجار
٢ إنّي أجاورُ ما جاوَرْتُ في حَسَبي … ولا أُفارقُ إلّا طَيّبَ الدار
٣ كمْ مِنْ لئيمٍ رأينا كان ذا إبلٍ … فأصبح اليومُ لا مُعْطٍ ، ولا قاري
٤ ولو يكون على الحدّاد يملكه … لم يَسْقِ ذا غُلّةٍ من مائه الجاري

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ١٠٧ و ١٠٨ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٦٨٧ و ١٦٨٨ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٥٤ . وهذه الأبيات جاءت في مقطوعتين كل منها بيتان تحت عنوان وقال آخر .

---

١ – في شرح المرزوقي يابكر .
٤ – في شرح المرزوقي على الجُدّاد ، والحداد : النهر أو واد معروف لا ينقطع ماء لكثرته . الغلة : العطش .

×××××

## إياس بن قبيصة الطائيّ (*)

( من الطويل )

١ ما وَلَدتْني حاصنٌ ربعيّةٌ … لئن أنا مَا لأتُ الهوى لاتّباعِها
٢ ألمْ تَرَ أنّ الأرض رَحْبٌ فسيحةٌ … فهلْ تُعجِزَنّي بُقْعَةٌ من بقاعِها
٣ ومبثوثةٍ بثَّ الدّبى مُسْبَطِرّةٍ … رَدَدْتُ على بطائها من سراعِها
٤ وأقدمتُ والخطيُّ يخطِرُ بيننا … لأعْلَمَ مَنْ جبانُها مِنْ شجاعِها

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ١ : ١١١ و ١١٢ . وشرح المرزوقي ١ : ٢٠٨ و ٢٠٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٦٥ و ٦٦ . والأشباه والنظائر ١ : ١٤٧ .

---

(*) إياس بن قبيصة هو عامل كسرى على عين التمر وما والاها إلى الحيرة . وقد جعله كسرى على رأس العرب يوم ذي قار .

١ ـ الحاصن : العفيفة ، الربعية : المنسوبة إلى ربيعة ، مالأت : شايعت ٠
٢ ـ في الجواليقي يعجزني ٠
٣ ـ في شرح المرزوقي الدبا ٠ والدبى الجراد ٠ المسيطرة : الممتدة ٠
٤ ـ الخطي : الرمح ٠

×××××

## بُرْجُ بنُ مُسْهِرٍ الطائيُّ (*)

( من الوافر )

| | |
|---|---|
| ١ فَنِعْمَ الحيُّ كَلْبٌ غيرَ أنّا | رأينا في جوارِهِم هَنَاتِ |
| ٢ ونِعْمَ الحيُّ كلبٌ غيرَ أنّا | رُزِئْنا مِنْ بنينٍ ومن بناتِ |
| ٣ فإنّ الغَدْرَ قد أمْسَى وأضْحَى | مُقيماً بين خَبْتَ إلى المساتِ |
| ٤ تَرَكْنا قَوْمَنَا من حربِ عامٍ | ألا يا قومِ للأمرِ الشّتاتِ |
| ٥ وأَخْرَجْنا الأيامى من حُصُونٍ | بها دارُ الإقامةِ والثباتِ |
| ٦ فإنْ نَرْجِعْ إلى الجبلينِ يوماً | نُصَالِحْ قَوْمَنَا حتى المماتِ |

١ الأبيات الستة في شرح التبريزي ١ : ١٨٦ ـ ١٨٩ ، وشرح المرزوقي ١ : ٣٥٩ ـ ٣٦٢ ٠ والحماسة برواية الجواليقي : ١١٢ و ١١٣. والبيت الأول في الأمالي الشجرية ٢ : ٣٨ ٠ والبيتان ١ و ٣ في معجم ما استعجم ٢ : ٤٨٦ ٠

(*) هو البرجُ بنُ مسهرِ بنُ جلاسٍ أحدُ بني جديلة ٠ جاور كلباً أيام الفساد فلم يحمدهم ٠ وهو من معمري الجاهلية ٠

١ ـ الهنات : جمع هنة وهي الأمور المنكرة .
٢ ـ في شرح المرزوقي رزينا ورزئنا : أصبنا.
٣ ـ الخبت والمسات : ماءان لكلب ٠
٤ ـ حرب عام : يقصد بها حرب الفساد التي جرت بين بطون طيء .
٥ ـ الأيامى : النساء ٠

وقال أيضاً :　　　　　　　　　　　　　　　　( من الطويل )

١ إلى اللهِ أشكو من خليلٍ أَوَدُّهُ　　　ثلاثَ خلالٍ كُلُّها ليَ غائِضُ
٢ فمنهنّ أن لا تَجْمَعُ الدهرَ تَلْعَةٌ　　　بيوتاً لنا يا تَلْعُ سَيْلُكِ غامِضُ
٣ ومنهنّ أن لا أستطيعُ كلامَهُ　　　ولا وُدَّهُ حتى يَزُولَ عُوارِضُ
٤ ومنهنّ أن لا يَجْمَعَ الغزْوُ بيننا　　　وفي الغَزْوِ ما يُلْقَى العدوُّ المُبَاغِضُ
٥ وَيَتْرُكُ ذا البأوِ الشديدِ كأنّهُ　　　من الذُّلِّ والبغضاءِ شهباءُ ما خِضُ
٦ نسائِلُ هداكَ اللهُ أيُّ بني أبٍ　　　مِنَ الناسِ يسعى سَعْيَنا ويُقارِضُ
٧ نُقارِضُكَ الأموالَ والوُدَّ بيننا　　　كأنَّ القلوبَ راضَها لك رائِضُ
٨ كفى بالقبورِ صارماً لو رَعَيْتَهُ　　　ولكنَّ ما أعْلَنْتَ بادٍ وخافِضُ

---

٢ الأبيات الثمانية في شرح التبريزي ٢ : ٨٥ ــ ٨٧ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦١٦ ــ ٦٢٠ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٢ و ١٧٣ .

---

٧ ــ غائض:من غاض الماء إذا نقص .

٨ ــ في شرح المرزوقي فمنهن ألا ومنهن يعني بها الخصال ( الخلال ) .
التلعة : الأرض المرتفعة .

٩ ــ عوارض : اسم جبل .

١١ البأو : الكبر . الشهباء : من النوق ما جمعت البياض والسواد .
الماخض : ذات المخاض وهو وجع الولادة .

١٣ ــ في الجواليقي نقارض بالأموال .

---

وقال أيضاً :　　　　　　　　　　　　　　　　( من الوافر )

١ ونَدْمَانٍ يزيدُ الكأسَ طِيباً　　　سَقَيْتُ إذا تغوّرتِ النجومُ
٢ رَفَعْتُ برأسِهِ وكشفتُ عنهُ　　　بمُعْرَقَةٍ مَلامةَ من يلومُ
٣ فلمّا تنشّى قام خِرْقٌ　　　من الفِتْيانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومُ
٤ إلى وَجْناءَ ناويةٍ فكاسَتْ　　　وَهَى العرقوبُ منها والصميمُ
٥ كَهَاةٍ شارفٍ كانت لِشَيْخٍ　　　له خُلُقٌ يحاذِرُهُ الغريمُ
٦ فأشْبَعَ شَرْبَهُ وجَرَى عليهم　　　بإبريقين كأسُها رذوم
٧ تراها في الإناءِ لها حُمَيّاً　　　كُمَيْتاً مثلَ ما فَقَعَ الأديمُ
٨ تُرنّحُ شَرْبَها حتى تراهُمْ　　　كأنّ القَوْمَ تَنْزِفُهُمْ كُلُومُ
٩ فنشربُ ما شربنا ثم نَصْحُو　　　وليس بجانبَيْ أحدٍ كُلُومُ

١٠ فَقُمْنا والرِّكابُ مُخيَّساتٌ ... إلى فُتُلِ المرافِقِ وَهْيَ كُومُ

١١ كأنّا والرِّحالَ على صِوارٍ ... بِرَمْلِ خُزاقَ أسْلَمَهُ الصَّرِيمُ

١٢ فبِتْنا بين ذاك وبين مِسْكٍ ... فَيا عَجَباً لعَيْشٍ لو يَدُومُ

١٣ وفينا مُسْمِعاتٌ عند شَرْبٍ ... وغِزْلانٌ يُحَدُّ لها الحميمُ

١٤ نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثم يأْوي ... ذَوُو الأموالِ منّا والعديمُ

١٥ إلى حُفَرٍ أسافِلُهُنَّ جُوفٌ ... وأعلاهُنَّ صُفّاحٌ مُقيمُ

---

(١) الأبيات ١٥ في الحماسة برواية الجواليقي • والأبيات جميعها باستثناء البيت ٩ في شرح التبريزي ٣ : ١٣٥ ــ ١٣٧ ، وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٧٢ ــ ١٢٧٧ • والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٦ و ٧ و ١١ و ١٣ و ١٤ في المؤتلف والمختلف : ٦٢ • والبيتان ١ و ٢ في اللسان مادة عرق ، والبيت ٣ في مادة خلق وكذلك البيت ٧ . والبيت ١١ في التذكرة السعدية : ٤٤٧ بدون عزو • والبيت ٧ في المختار : ٢٥٨ من شعر بشار بدون عزو • والأبيات ١ و ١٣ و ١٤ في معجم شواهد العربية ١ : ٣٥٢ •

---

١ ــ في شرح المرزوقي إذا تعرضت • والندمان : جمع ندم وهم من ينادمك على الشراب • تغوّرت : غابت •

٢ ــ رفعت برأسه : أنبهته من منامه • المعرقة من الخمر : القليلة المزج •

٣ ــ تنشى : سكر • الخرق : السخي • المختلف : الكريم الأخلاق • الهضوم : المبالغ في الجود أيام الشتاء •

٤ ــ الوجناء الناقة الغليظة الشديدة • الناوية : السمينة • كاست : من الكوس وهو المشي على ثلاثة قوائم • الصميم من العظم : ما به قوام العضو •

٥ ــ الكهاة : الناقة الضخمة الشارف : المسننة •

٦ ــ في شرح التبريزي وسعى عليهم • الرذوم : السائل من الامتلاء •

٧ ــ الحميا : سورة الخمر ، الكميت : الخمر بين الشقرة والسواد • فقع : صفا • الأديم : الجلد •

١٠ ــ مخيسات : مذللات • الفتل : جمع فتلاء وهي الناقة التي تباعد بين مرفقها وسورها ، الكوم : جمع كوماء وهي العظيمة السنام •

١١ ــ في شرح التبريزي حِزاق • الصوار : بقر الوحش • خزاق : موضع ، الصريم : يستعمل للصبح والليل جميعاً لأن كل واحد ينصرم عن صاحبه •

١٣ ــ المسمعات : المغنيات •

١٥ ــ الصفاح : الحجارة العراض •

وقال أيضاً :

( من الطويل )

١ سَرَتْ مِنْ لِوَى المَرُّوتِ حتى تجاوزتْ     إليّ ودوني من قَنَاةَ شُجُونُها

٢ إلى رجُلٍ يُزجي المطِيَّ على الوَجَى     دِقاقاً ويشقى بالسنانِ سمينُها

٣ فلِلْقومِ منها بالمَرَاجِلِ طَبْخَةٌ     وللطيرِ منها فرثُها وجنينُها ( ١ )

---

٢ ـ الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ١٣١ ، وشرح المرزوقي ٤ : ١٧٤٧ و١٧٤٨ ، والحماسة برواية الجواليقي : ٥٧٦ ، والبيت الأول في اللسان مادة قنا .

---

١ المروت : اسم واد ، قناة : واد في المدينة ، شجونها : شعابها وجوانبها المتقاربة .

٢ الوجى : الحفاء .

×××××

## جابرُ بنُ الثّعْلَبِ الجَرْميُّ الطائيُّ

قال جابر بن الثعلب :

( من الطويل )

١ وقام إليّ العاذِلاتُ يَلُمْنَني     يَقُلْنَ ألا تَنفَكُّ تَرْحَلُ مَرْحَلا

٢ فإنّ الفتى ذا الحَزْمِ رامٍ بنفسِهِ     جَواشِنَ هذا الليلِ كيْ يَتَمَوّلا

٣ ومَنْ يَفْتَقِرْ في قومِهِ يَحْمَدِ الغنى     وإنْ كانَ فيهِمْ واسِطَ العمِّ مُخْوَلا

٤ وُيزري بعقْلِ المرءِ قلّةُ مالِـــهِ وإنْ كانَ أسْرى من رجالٍ وأَحْـــولا
٥ كأنّ الفتى لمْ يَعْرَ يوماً إذا اكتَسَى ولمْ يكُ صُعْلوكاً إذا ما تَمَـــوّلا
٦ ولمْ يكُ في بُؤسٍ إذا باتَ ليلـــةً يُناغِي غزالاً فاترَ الطّـرْفِ أكْحَـلا
٧ إذا جانبَ أعياكَ فاعمدْ لجانـبٍ فإنّك لاقٍ في بـلادٍ مُعَـوّلا

---

الأبيات السبعة في شرح التبريزي ١ : ١٦٠ ـ ١٦٢ . وهي موجودة في شرح المرزوقي ١ : ٣٠٤ ـ ٣٠٦ ما عدا البيتين ٤ و ٧ ، وفي الحماسة برواية الجواليقي : ٩٥ ما عدا البيت ٤، والأبيات ٣ و ٤ و ٦ في التذكرة السعدية : ٣٠٣ . والبيتان ٢ و ٦ في المضنون به على غير أهله : ٨٤ . والبيت ٢ في شروح سقط الزند ١ : ٢٧ و ٢٨ .

---

٢ ـ جواشن الليل صدوره وأوائله .
٥ ـ في شرح المرزوقي ساجي الطرف .
٧ ـ المعوّل : المتكل .

---

وقال أيضاً :

١ ومستخبرٍ عن سرّ ريّا رَدَدْتُهُ بعمياءَ منْ ريّا بغيرِ يقيـنِ
٢ فقال انتصِحْني إنّني لك ناصحٌ وما أنا إنْ خبّرْتُهُ بأمينِ

---

البيتان في شرح التبريزي ٣ : ١٣٤ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٧٠ و ١٢٧١. والحماسة برواية الجواليقي : ٣٨٢ .

---

١ ـ يقال هو على عمياء من أمره ، إذا لم يكن منه على نيته .
٢ ـ انتصحني : طلب نصيحته .

## جابرُ بنُ حُرَيثٍ الطائيُّ

قال جابر بن حريث : ( من الكامل )

١ ولقدْ أرانا يا سُمَيَّ بحائلٍ نرعى القُرَيَّ فكامسا فالأصفرا
٢ فالجزعَ بينَ ضُباعةٍ فرصافةٍ فعُوارضٍ جوَّ البسابسِ مُقْفِرا
٣ لا أرْضَ أكثرَ منكِ بَيْضَ نعامةٍ ومذانباً تَنْدى وروضاً أخضرا
٤ ومُعَيَّناً يحمي الصِّوارَ كأنّه مُتخمّطاً قطِمٌ إذا ما بربرا
٥ إذ لا تخافُ حُدُوجُنا قَذَفَ النَّوى قبل الفسادِ إقامةً وتديُّرا

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ٧٣ و ٧٤ · وفي شرح المرزوقي ٢ : ٥٩٢ ر ٥٩٣ · والحماسة برواية الجواليقي : ١٦٦ و ١٦٧ · والبيتان ١ و ٢ في معجم ما استعجم ١ : ١٦٣ · والبيت ١ في اللسان مادة كمس · وكذلك البيت ٤ في مادة عين ·

١ ــ حائل والقري وكامس والأصفر : أسماء مواضع ·
٢ ــ الجزع : منعطف الوادي · ضباعة والرصافة وعوارض : أسماء جبال وفي عوارض قبر حاتم الطائي · وجو البسابس : يريد به الفضاء المقفر من الخضر ·
٣ ــ مذانب : جمع مذنب لمسيل الماء ·
٤ ــ المعيّن : الثور · الصوار : القطيع من البقر · المتخمط المتكدر · القطم : الفحل الهائج ·
٥ ــ الحدوج : مراكب النساء · الفساد : حرب الفساد التي وقعت بين بطون طيء ·

×××××

## جابرُ بنُ رألانَ السِّنْبِسيّ

قال جابر بن رألان السنبسي: ( من الطويل )

١ لعمْرُكَ ما أُخْزَى إذا ما نَسَبْتَني إذا لمْ تَقُلْ بُطْلاً عليَّ ومَيْنَا

٢ ولكنّما يُخْزَى امروءٌ تَكْلِمُ اسْتَهُ قَنَا قومِهِ إذا الرماحُ هَوَيْنَا

٣ فإنْ تُبْغِضُونا بغْضَةً في صدوركم فإنّا جَدَعْنا منكُمُ وشَرَيْنَا

٤ ونحنُ غَلَبْنا بالجبالِ وعِزّها ونحن ورثنا غَيْثاً وبُدَيْنا

٥ وأيَّ ثنايا المجدِ لمْ نطّلعْ لها وأنتمْ غضابٌ تحْرقونَ علينا

---

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ١ : ١٢٥ و ١٢٦ ، وفي شرح المرزوقي ١ : ٢٣٤ ـ ٢٣٦ . والحماسة [برواية] الجواليقي : ٧٣ و ٧٤ .

---

٢ ـ في شرح المرزوقي يكلم . والكلم الجراح .

٣ ـ شرينا : أي أسرناكم وبعناكم .

٤ ـ الجبال: كناية عن جبال طيء . غيث وبدين : رجلان من طيء .

٥ ـ تحرقون : من قوله حرق نابه إذا سحقه من غيظه .

---

وقال أيضاً : ( من البسيط )

١ لمّا رأتْ معشراً قلّتْ حَمُولَتهمْ قالتْ سعادُ أهذا ما لكُمْ بَجَلا

٢ أما ترى مالَنا أضحى به خلَلٌ فقدْ يكونُ قديماً يرتُقُ الخللا

٣ قد يَعْلَمُ القومُ أنّا يومَ نَجْدَتِهِمْ لا نتّقي بالكميّ الحارِدِ الأسلا

٤ لكن ترى رَجُلاً في إثْرِهِ رجُلٌ قدْ غادَرا رجُلاً بالقاعِ مُنْجَدِلا

٥ فذاك فينا وإنْ يهلكْ نجدْ بدلاً سمْحَ اليدينِ قويّاً آيةً فعُلا

٦ يَرْضَى الخليطُ ويرضى الجارُ منزلَهُ ولا يُرى عوضُ صلداً يرصدُ العللا

---

الأبيات الستة في الحماسة برواية الجواليقي : ١٧٠ و ١٧١ . وفي شرح التبريزي ٢ : ٨٠ و ٨١ الأبيات الأربعة الأولى فقط ، وكذلك في شرح المرزوقي ٢ : ٦٠٨ـ ٦١٠ .

---

١ ـ الحمولة: الإبل التي يحمل عليها .

٢ ــ الخلل : النقص والخلل الثانية الفرجة بين الشيئين ٠ ١٣ ــ الحارد: الشديد ٠ الأسل: الرماح ٠

xxxxx

## حاتِمُ الطائـــيّ ( * )

قال حاتم الطائي ( من الطويل )

١ متى ما يَجيءْ يوماً إلى المال وارثي يَجِدْ جُمْعَ كفٍّ غيرَ مَلْأَى ولا صِفْرِ

٢ يَجِدْ فَرَساً مِثْلَ العِنانِ وصارماً حُساماً إذا ما هُزَّ لمْ يَرْضَ بالهَبْرِ

٣ وأَسْمَرَ خَطِّيًّا كأنّ كُعوبَــهُ نَوَى القَسْبِ قدْ أَرْمى ذِراعاً على العَشْرِ

الأُبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ١٤٦ و ١٤٧ ٠ وشرح المرزوقي ٤ : ١٧٨٦ ٠ والحماسة برواية الجواليقي : ٥٩٤ ٠ والأبيات في ديوان حاتم : ٢٥٣ ٠ وفي شروح سقط الزند ٢: ٥٩٥ ٠ والبيت ٣ في الأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٠ بدون عزو والبيتان ١ و ٢ في كتاب العصا : ٣٨٠ لعروة بن الورد

(*) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس الطائي ــ الشاعر المشهور بالجواد ٠

٢ ــ الهبر: القطع ٣ ــ الأسمر : الرمح الأسمر ٠ الكعوب : العقد ٠ القسب : ضرب من التمر ٠ وفي شرح المرزوقي أربى وليس أرمى ٠

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ وما أنا بالساعي بفضلِ زِمامِها لتشربَ ماءَ الحوضِ قبلَ الركائبِ

٢ وما أنا بالطاوي حقيبةَ رَحْلِها لأَبعثَها خِفًّا وأَتْرُكَ صاحبي

٣ إذا كنتَ ربًّا للقَلُوصِ فلا تدَعْ رفيقَك يمشي خلفَها غيرَ راكبِ

٤ أَنِخْها فأَرْدِفْهُ فإنْ حَمَلَتْكُما فذاكَ وإنْ كانَ العِقابُ فعاقِبِ

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ٩٤ و ٩٥. وفي الحماسة برواية الجواليقي : ٣٤١ و ٣٤٢. وفي ديوان حاتم : ٢٠٤ . وفي التذكرة السعدية : ٢٨١ . والبيتان الأولان في شرح المرزوقي ٣ : ١١٦٦ و ١١٦٧ . والبيتان الأخيران في محاضرات الأدباء ٤ : ٦١٦ . والبيت الأول في شروح سقط الزند ٢ : ٩١١ .

---

٤ ــ أنخها فأركبه في رواية الجواليقي .

---

وقال أيضاً: ( من الطويل )

١ وعاذلةٍ قامتْ عليّ تلومُني كأنّي إذا أعطيْتُ مالي أُضِيمُها

٢ أعاذِلَ إنّ الجودَ ليسَ بمُهلِكي ولا مُخْلِدُ النّفسَ الشّحيحةَ لُومُها

٣ وتُذْكَرُ أخلاقُ الفتى وعِظامُه مُغَيّبةٌ في اللّحْدِ بالٍ رَميمُها

٤ ومن يَبْتَدِعْ ما ليسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ ويَغْلِبْهُ على النفسِ خِيمُها

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ١١٧ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٧١١ و ١٧١٢ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٦٣ . والأبيات الثلاثة الأولى في ديوان حاتم: ٣٠٥. والبيت ٤ في ديوان كثير : ١٤٨ ، وبهجة المجالس ٢ : ٦٥٨ . والأبيات الثلاثة الأول في شرح المضنون به على غير أهله : ٥٤ و ٥٥. والأبيات الأربعة في الفاضل للمبرد : ٤٠ لخالد بن عبد الله ويقال لحاتم الطائي . والبيت الرابع في اللسان مادة خيم .

---

١ ــ في رواية الجواليقي : هبّت عليّ . أضيمها: أظلمها ٢ ــ في شرح المرزوقي ولا يخلد النفس الشحيحة لومها ٣ ــ في رواية الجواليقي من خُلُق نفسه .

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ وإنّي لأستحْيي حياءً يشفّني إذا القومُ أمْسَوْا مُرْمِلِي الزاد جُوّعا

٢ وإنّي لأستحيي صِحَابي أن يَرَوْا مكان يدي من جانبِ الزاد أقرعا

٣ أكُفُّ يدي عن أن يَنالَ التماسُها أكُفَّ صِحابي حينَ حاجتُنا معا

٤ أَبِيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مضطمرَ الحَشَا حياءً أخافُ اللّوم أن أتضلّعا

٥ وإنّك مهما أعطيتَ بطْنَكَ سُؤْلَهُ وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذّمِّ أجْمعا

---

الأبيات الخمسة في الحماسة برواية الجواليقي : ٥٦٣ و ٥٦٤. وجاءت ما عدا البيت الأول في شرح التبريزي ٤ : ١١٨. وكذلك في شرح المرزوقي ٤ : ١٧١٢ و ١٧١٣ و ١٧١٤ . والبيتان الثالث والرابع في ديوان حاتم : ١٨٣ . والأبيات ٢ و ٣ و ٤ و ٥ في الفاضل : ٤١. والأبيات ٣ و ٤ و ٥ في البيان والتبيين ٣ : ٣٠٨ . والأبيات ٢ و ٤ و ٥ في شعراء النصرانية ٢ : ٨٥ .

---

١ ــ المرمل : الفقير الذي لازاد عنده ٢ ــ هو البيت الثالث في شرح التبريزي وشرح المرزوقي وجاء الصدر على النحو التالي وإني لأستحيي رفيقي أن يرى . الأقرع : الخالي من الطعام . ٤ ــ الهضيم: الضامر . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع . المضطمر المهزول . وتضلع الرجل إذا امتلأ من الزاد ٥ ــ في شرح التبريزي والمرزوقي مهما تعط بطنك سوله .

---

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ أما والذي لا يَعْلَمُ السرَّ غيرُهُ ويُحْيي العظامَ البيضَ وهي رميمُ
٢ لقد كنتُ أختارُ القِرى طاويَ الحَشَا مُحافَظةً من أنْ يُقالَ لئيمُ
٣ وإني لأستحيي يميني وبينها وبينَ فمي داجي الظَّلامِ بهيمُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ١١٨ و ١١٩. وفي شرح المرزوقي ٤ : ١٧١٥ و ١٧١٦. والحماسة برواية الجواليقي : ٥٦٤ .

---

١ ــ الرميم البالي ٢ ــ في رواية الجواليقي محاذرة من أن يقال لئيم .

---

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ أيا ابنةَ عبد الله وابنةَ مالكٍ ويا ابنةَ ذي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ
٢ إذا ما صَنَعْتِ الزَّادَ فالتمسي لهُ أكِيلًا فإنِّي لستُ آكِلَهُ وَحْدي
٣ أخاً طارقاً أو جارَ بَيْتٍ فإنني أخافُ مَذَمَّاتِ الحديثِ من بَعْدي
٤ وللموتُ خيرٌ من زيارةِ باخلٍ يلاحظُ أطرافَ الأكيلِ على عَمْدِ
٥ وإني لَعَبْدُ الضَّيفِ ما دامَ ثاوياً وما فيَّ إلا تلكَ مِنْ شيمةِ العبدِ

---

الأبيات الخمسة في الحماسة برواية الجواليقي: ٥٤٧ و ٥٤٨ . وجاءت هذه الأبيات باستثناء البيت الثالث في شرح التبريزي ٤ : ١٠٠ و ١٠١، وشرح المرزوقي ٤ : ١٦٦٨ — ١٦٧٠ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ في ديوان حاتم: ٣١٢، وفي عيون الأخبار ٣ : ٢٦٣ بدون عزو . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٥ في الأغاني ١٢ : ١٥٠ لقيس بن عاصم، والأبيات ١ و ٢ و ٣ في لباب الآداب: ١٢٠. والبيت ٢ في محاضرات الأدباء ٢ : ٦٥٤ بدون عزو. والبيت ٣٠ في الأشباه والنظائر ٢ : ٢١٩ .

---

١ — ابنة مالك هي ماوية زوجة حاتم الطائي . والمراد بذي البردين عامر بن حمير بن بهدلة. والورد من الخيل: بين الكميت والأشقر. ٥ — في شرح المرزوقي ما دام نازلاً من شيم العبد . والثاوي: المقيم .

×××××××

## حَسّانُ بنُ حَنْظَلَةَ الطائيُّ (*)

قال حسان بن حنظلة : ( من الكامل )

١ تلكَ ابنةُ العدوي قالَتْ باطِلاً ... أُزْرَى بقومِكَ قِلَّةُ الأَمْوالِ
٢ إنّا لَعَمْرُ أبيكَ يَحْمَدُ ضَيْفُنا ... وَيَسُودُ مُقْتِرُنا على الإقلالِ
٣ غَضِبَتْ عليَّ أنِ اتصلْتُ بطيِّءٍ ... وأنا امرؤٌ من طيِّءِ الأجبالِ
٤ وأنا امرؤٌ من آلِ حَيَّةَ مَنْصِبِي ... وبنو جُوَيْنٍ، فاسألي أخْوالي
٥ وإذا دَعَوْتَ بني جَدِيلَةَ جاءني ... مُرْدٌ على جُرْدِ المُتُونِ طِوالِ
٦ أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رزانةً ... ويزيدُ جاهِلُنا على الجُهّالِ

---

الأبيات الستة في شرح التبريزي ٤ : ١٠٥ و ١٠٦، وشرح المرزوقي ٤ : ١٦٨٢ — ١٦٨٥ . والحماسة برواية الجواليقي: ٥٥٢ و ٥٥٣ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٦ في المؤتلف والمختلف: ١٢٤ . والبيت السادس في ديوان الفرزدق ٢ : ٧٣٠، وفي خزانة الأدب ٦ : ٤٣٨ للفرزدق ، وفي شرح المضنون به على غير أهله: ١٤١ .

---

(*) هو حسان بن حنظلة بن أبي رهم بن حسان بن حيّة بن شعبة الطائي .

٢ — المقتر: المعسر ٥ — الجرد من الخيل: القصار الشعر .

×××××

## حيّانُ بنُ ربيعة الطائيُّ (*)

قال حيان بن ربيعة : (من الوافر)

١ لقد عَلِمَ القبائلُ أنّ قومي ذوو جِدٍّ إذا لُبِسَ الحديدُ

٢ وأنّا نِعْمَ أحلاسُ القوافي إذا اسْتَعرَ التّنافُرُ والنشيدُ

٣ وأنّا نَضْرِبُ المَلْحاءَ حتى تُوَلّي والسيوفُ لنا شُهودُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ١٥٣ و ١٥٤ . وشرح المرزوقي ١ : ٢٨٨ و ٢٨٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٩٠ . وفي المؤتلف والمختلف : ٩٨ مع أبيات أخرى . وفي التذكرة السعدية : ٩٧ . والبيت ١ في الموازنة ١ : ٣٨٣ .

(*) هو حيان بن عليق بن ربيعة الطائي . أخو بني أخزم بن أبي أخزم ابن عمرو بن ثعل .

---

٢ ـ حلس الشيء : الملازم له ٣ ـ الملحاء : الكتيبة العظيمة

×××××

## رُوَيْشِيد الطائيُّ

قال رويشيد الطائي : (من المتقارب)

١ ومُوْقِعُ تَنْطِقُ غيرَ السّدادِ فَلَا جِيدَ جِزْعُكِ يا مُوقِعُ

٢ فما فوقَ ذِلَّتِكُمْ ذِلّةٌ ولا تحتَ مَوضِعِكِم مَوْضِعُ

---

البيتان في شرح التبريزي ٤ : ٢٣ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٧٠ و ١٤٧١ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٩ و ٤٧٠ . وفي حماسة الشنتمري باب الهجاء قافية الراء .

---

١ ـ الجزع منعطف الوادي . وموقع : اسم قبيلة . جيد : من الجود وهو المطر .

وقال أيضاً :  ( من البسيط )

٣ يا أيّها الراكبُ المُزجي مطيّتَهُ  سائل بني أسدٍ ماهذه الصوتُ
٤ وقلْ لهمْ بادِرُوا بالعُذْرِ والتَمِسوا  قولاً يبرّئكُمْ إنّى أنا الموتُ
٥ إن تُذْنِبُوا ثم تأتيني بَقيّتكُمْ  فما عليّ بذنبٍ عندكُمْ فَوْتُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ٨٧ . وشرح المرزوقي ١ : ١٦٦ – ١٦٨ . والحماسة برواية الجواليقي ٥٤ و ٥٥ . والبيت الأول في اللسان مادة صوت ، وفي الخصائص ٢ : ٤١٦ بدون عزو . وفي معجم شواهد العربية ١ : ٧٠ ، وعجزه في شروح سقط الزند ٢ : ٧٨٧ .

---

٥ – في شرح المرزوقي ثم يأتيني بقيتكم . وفي رواية الجواليقي ثم يأتيني بقيّتكم .

×××××

## الطِّرِمّاحُ بنُ الجهمِ السِّنْبِسيّ (*)

قال الطرماح بن جهم السنبسي لنافذ بن سعد المعني :  ( من الطويل )

١ إنّ بمعنٍ إنْ فَخَرْتَ لمفْخَرًا  وفي غيرِها تُبْنى بيوت المكارِمِ
٢ متى قُدْتَ يا ابْنَ الحنظليةِعُصْبَةً  مِنَ الناسِ تَهْدِيها فِجَاجَ المَخارِمِ
٣ إذا ما ابنُ جَدٍّ كان ناهِزَ طيِّئٍ  فإنّ الذُرا قدْ صِرْنَ تحتَ المَناسِمِ
٤ فَقُدْ بزمامٍ بَظْرَ أُمّكَ واحْتَفِرْ  بأيرِ أبيكَ الفَسْلِ كُرّاثَ عاسِمِ

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ٣٠ . شرح المرزوقي ٣ : ١٤٨٧ و١٤٨٨ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧٦ .

---

(*) جاء اسمه في رواية الجواليقي الطرماح بن حكيم السنبسي .

١ – معن : قبيلة من طيء .  ٢ – في رواية الجواليقي تهديها فروع المخارم .

## عارق الطائي ( * )

قال عارق الطائي : ( من الطويل )

١ ألا حَيِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عاشِقُهْ ومن أَنتَ مُشتاقٌ إليه وشا ئِقُـــهْ
٢ ومَنْ لا تُواتي دارُهُ غَيْرَ فَيْنَـــةٍ ومَنْ أَنتَ تَبْكي كُلَّ يَوْمٍ يُفارِقُــــهْ
٣ تَخُبُّ بِصَحْراءِ الثَّوِيَّةِ ناقتــــي كَعَدْوِ رَباعٍ قد أَمْخَتْ نَواهِقُـــهْ
٤ إلى المُنْذِرِ الخيرِ بنِ هندٍ تزورهُ وليسَ مِنَ الفَـوْتِ الذي هو سابقُـهْ
٥ فإنّ نساءً غيرَ ما قال قائِــــلٌ غنيمةُ سُوءٍ وَسْطَهُنَّ مُهارِقُـــــه
٦ ولوْ نِيلَ في عَهْدٍ لنا لَحْمُ أرنَـبٍ وَفَيْنا هذا العَهْدَ أنتَ مُغالِقُـــهْ
٧ أكُلَّ خَمِيسٍ أَخطأَ الغُنْمَ مَـرَّةً وصادفَ حَيًّا دانياً هو سائِقُـــهْ
٨ وكُنّا أُناساً دائِنين بِغِبطَـــةٍ تسيلُ بنا تَلْـعُ المَلَا وأَبارِقُـــهْ
٩ فأَقسَمْتُ لا أحتلّ إلا بِصَهْـــوَةٍ حَرامٌ عليكَ رَمْلُهُ وشقائِقُــــهْ
١٠ حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَـرٍ بَكَراتُـــهُ تَخُبُّ بصحراءِ الغَبِيطِ درادِقُـــهْ
١١ لئِنْ لمْ تُغَيِّرْ بعد ما قد صَنَعْتُـمْ لأَنْتَحِيَنْ للعظمِ ذو أنا عارِقُهْ

---

الأبيات الأحد عشر في شرح التبريزي ٤ : ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ · وشرح المرزوقي ٤ : ١٧٤٣ ــ ١٧٤٦ · والحماسة برواية الجواليقي : ٥٧٥ و ٥٧٦ · والبيتان ١ و ٢ في التذكرة السعدية : ٤٨٦ · والبيت ٩ في شروح سقط الزند ٢ : ٨٣٣ · والبيت ٨ في اللسان مادة قلع · والبيتان ١٠ و ١١ في الخزانة ٧ : ٤٣٨ · والبيت ١٠ في اللسان مادة صها · والبيت ١١ في المزهر ٢ : ٤٣٨ · والبيت ١٠ في معجم شواهد العربية ١ : ٢٤٧ ·

---

(*) عارق الطائي : اسمه قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو ، شاعر جاهلي ، وقصة هذه الأبيات ذكرناها في أيام طيء يوم أوارة الثاني ·

---

وقال أيضاً : ( من الكامل )

١ واللهِ لو كانَ ابنُ جَفْنَةَ جارَكُـم كَسا الوجوهَ غَضاضَـةً وهَوانـــا
٢ وسلاسِلاً يُثْنَيْنَ في أعناقِكُـــم وإذا القطعُ تلكمُ الأقرانـــا
٣ ولكانَ عادَتُـهُ على جاراتِـــهِم مِسْكاً ورَيْطاً رادِعاً وجِفانـــا

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ١١ و ١٢ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٤٦ ــ ١٤٤٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٠ .

وقال أيضاً :

| | | |
|---|---|---|
| ١ | مَنْ مُبلغٌ عَمْرو بنَ هِنْدٍ رسالةً | إذا اسْتَحْقَبَتْها العيسُ تُنْضى مِنَ البُعْدِ |
| ٢ | أيوعِدُني والرَّمْلُ بيني وبينَهُ | تَبَيَّنْ رُوَيْداً ما أُمامةُ مِنْ هِنْدِ |
| ٣ | ومن أجأٍ حولي رِعانٌ كأنَّها | قنابِلُ خيلٍ من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ |
| ٤ | غَدَرْتَ بأمرٍ كُنْتَ أنتَ دَعَوْتَنا | إليه وبئسَ الشيمةُ الغَدْرُ بالعهدِ |
| ٥ | وقد يَتْرُكُ الغَدْرُ الفتى وطعامُهُ | إذا هو أُمسى حليةً من دمِ الفَصْدِ |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٤ : ٢١ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٦٦ ــ ١٤٦٨ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٧ و ٤٦٨ .

×××××

قالت عاصية البولانية : عاصية البولانية

( من الطويل )

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أعاصي جُودي بالدُّموعِ السواكبِ | وبكّي لك الويلاتُ قتلى مُحارِبِ |
| ٢ | فلوْ أنّ قومي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارةٌ | من السَّرَواتِ والرؤوسِ الذَّوائِبِ |
| ٣ | صَبَرْنا لما يأتي به الدهرُ عامِدًا | ولكنّا ثارنا في محارِبِ |
| ٤ | قبيلٌ لئامٌ إن ظَهَرْنا عليهمِ | وإن يَغْلِبونا يُوجَدُوا شَرَّ غالِبِ |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ٥٦ . والأبيات الثلاثة الأخيرة في شرح المرزوقي ٣ : ١٥٤٨ و ١٥٤٩ . وفي الحماسة برواية الجواليقي : ٥٠٢ و ٥٠٣ . والأبيات الأربعة في ديوان حاتم : ٢٢٠ . وفي شاعرات العرب : ٢٤١ .

٢ ــ العمارة : الحي العظيم . السروات : الرؤساء والذوائب الأعالي ٣ ــ في رواية الجواليقي ولكنما أوتارنا والأوتار جمع وتر ، وهو الثأر . ٤ ــ إن ظفرنا عليهم .

×××××

عبيد بن ماوية الطائي

( من المتقارب )

١ ألا حيّ ليلى وأطلالَها ... ورمْلَةَ ريّا وأجبالَها
٢ وأنْعِمْ بما أرْسَلَتْ بالَها ... ونالَ التحيةَ مَنْ نالَها
٣ فإنّي لَذُو مِرّةٍ مُرّةٍ ... إذا ركبتْ حالةٌ حالَها
٤ أُقدّمُ بالزّجْرِ قَبْلَ الوعيدِ ... لِتَنْهى القبائلُ جُهّالَها
٥ وقافيةٍ مثلِ حَدِّ السنا ... نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ من قالَها
٦ تجودتُ في مجلسٍ واحدٍ ... قِرَاها وتسعينَ أمثالَها

---

الأبيات الستة في شرح التبريزي ٢ : ٧٩ و ٨٠ ٠ وشرح المرزوقي ٢ : ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ ٠ والحماسة برواية الجواليقي : ١٦٩ و ١٧٠ ٠ والبيت الخامس في اللسان مادة قفا ، وفي الأشباه والنظائر ٠ والنظائر ١ : ٢٢٥ منسوب للخنساء ٠
١ ــ رملة ريّا : موضع ٠ ٣ ــ المرة : من المرارة إذا ازدحمت الشدائد ٠

xxxxx

عَنْتَرَةُ بنُ الأخرسِ المعنيُّ

( من الوافر )

قال أبو هلال ويعرف بعنترة بن عكبرة ، وعكبرة أم أمه وهو شاعر فارس مشهور :

١ أطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لي وبُغْضي ... وعِشْ ما شِئتَ فانظرْ من تَضِيرُ
٢ فما بيديك نَفْعٌ أرتجيهِ ... وغَيْرُ صدودِكَ الخَطْبُ الكبيرُ
٣ ألَمْ تَرَ أنّ شِعْري سارَعنّي ... وشعرُكَ حولَ بيتِكَ ما يَسيرُ
٤ إذا أبصرْتَني أعرضْتَ عنّي ... كأنّ الشمسَ من قِبَلي تَدُورُ (٢)

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ١ : ١١٨ و ١١٩ ٠ وشرح المرزوقي ١ : ٢٢٠ و ٢٢١ ٠ والحماسة برواية الجواليقي : ٦٩ ٠ والأبيات المؤتلف والمختلف : ١٥٢ لعنترة ابن الأخرس ٠ والأبيات الثلاثة الأخيرة في حماسة البحتري : ٢٥٠ منسوبه لضمرة بن كعب الطائي ٠

---

١ ــ في شرح المرزوقي : وعش ما شيت ٠ والشناءة : البغض والعداوة ٢٠ ــ في شرح المرزوقي ورواية الجواليقي خير أرتجيه ٠ ٣ - في شرح المرزوقي أن شعرك سارعني وشعري ٠ ولا يسير ٠

xxxxx

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ لعلّك تُمْنَى من أراقِمِ أرْضِنا ... بأرْقَمَ يَسْقي السّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْطَفِ

٢ تَرَاهُ بأجْوازِ الهَشِيمِ كأنّما ... على مَتْنِهِ أخْلاقُ بُرْدٍ مُفَوَّفِ

٣ كأنّ بضَاحِي جِلْدِهِ وسَرَاتِه ... ومَجْمَعِ لِيتَيْهِ تَهاويلَ زُخْرُفِ

٤ كأنّ مُشَنَّ نِسْعَةٍ تحتَ حلقِهِ ... بما قد طَوَى مِنْ جِلدِهِ المُتَغَضِّفِ

٥ إذا انسلّ الحيّاتُ بالصيفِ لم يَزَلْ ... يُشَاعِرُ باقي جُلْبَةٍ لم تَقَرَّفِ

---

الأبيات في شرح التبريزي ٤ : ١٥٠ و ١٥١ ٠ وشرح المرزوقي ٤ : ١٨٠٥ و ١٨٠٦ ٠ والحماسة برواية الجواليقي : ٦٠١ و ٦٠٢ ما عدا البيت الخامس ٠

---

١ ــ الأرقم : الذي فيه نقط بيض ويجوز أنه يعني الحيّة ٠ والمنطف : من نطف السم إذا قطر ٢ ــ أجواز الهشيم : أوساطه ٠ مفوق : منقوش ٠ ٣ ــ ضاحي جلده : ما ظهر منه ٠ الليتان : صفحتا العنق ٠ تهاويل : نقوش ٠ ٤ ــ المتغضف : المتكسر ٠

×××××

قبيصةُ بنُ النصرانيّ الجَرْميُّ الطائيُّ ( * )

قال قبيصة بن النصراني : ( من الوافر )

١ ألا يا عينُ فاحتَفِلي وبَكّي ... على قَرْمٍ لريبِ الدهرِ كافِ

٢ وما للعَينِ لا تبكي لحوْطٍ ... وزيدٍ وابن عمهما ذفافِ

٣ وعَبْدِ اللّهِ يا لَهْفي عليه ... وما يَخْفَى بزيدٍ مَنَاةَ خافِ

٤ وجدْنا أهْوَنَ الأموالِ هُلْكاً ... وجَدِّكَ ما نَصَبْتَ له الأثافي

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ٣٩ و ٤٠ ٠ وشرح المرزوقي ٣ : ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ ٠ والحماسة برواية الجواليقي : ٢٩٢ ٠ وفي حماسة الشنتمري باب الرثاء قافيه الفاء ٠

---

١ ــ احتفلي : اجتهدي ٠ القرم : السيد ٠ ريب الدهر : نوائبه ٢ ــ حوط وزيد وذفاف : أسماء المبكي عليهم ٠ ٤ ــ في الرواية الجواليقي أهون الأشبار ٠

---

وقال أيضاً :					( من الطويل )

| | | |
|---|---|---|
| ١ | ألم ترَ أنّ الوَرْدَ عَرّدَ صَدْرَهُ | وحادَ عن الدعوى وضوءُ البوارقِ |
| ٢ | وأخرجَني منْ فِتْيَةٍ لم أُرِدْ لهُمْ | فراقاً وهم في مأزِقٍ متضايِقِ |
| ٣ | وَعضّ على فأسِ اللّجامِ وَعزّني | على أمرِهِ إذْ رَدّ أهْلُ الحقائقِ |
| ٤ | فقلتُ له لمّا بَلَوْتُ بَلاءَهُ | وأنّي بمُتّعٍ من خليلٍ مُفارقِ |
| ٥ | أُحَدِّثُ مَنْ لاقَيْتُ يوماً بلاءَهُ | وهُمْ يَحْسِبونَ أنني غيرُ صادِقِ |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ٨٧ و ٨٨ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ . ورواية الجواليقي : ١٧٣ و ١٧٤ . وفي حماسة الشنتمري ، باب الحماسة قافيه القاف .

١ ــ الورد : اسم فرسه . عرّد : انحرف . الدعوى : قول الفوارس من يبارز . ضوء البيارق . كناية عن لمعان السيوف . ٢ ــ المأزق : المضيق في الحرب . ٣ ــ فأس اللّجام : الحديدة المعترضة في حنك الفرس .

وقال أيضاً :					( من الرجز )

١ هاجَرَتْني يا بِنْتَ آل سعد
٢ أأنْ حَلَبْتُ لِقْحَةً للوَرْدِ
٣ جَهِلْتِ من عِنانه المُمْتَدِّ
٤ وَنَظَري في عِطْفِهِ الأَلَدِّ
٥ إذا جيادُ الخيلِ جاءتْ تَرْدي
٦ مملوءةً من غَضَبٍ وحَرْدِ

الأشطار الستة في شرح التبريزي ٢ : ٨٩ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٢٣ و ٦٢٤ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٤ . وفي حماسة الشنتمري باب الحماسة قافية الدال . والشطران الخامس والسادس في اللسان مادة حرد منسوبان للأعرج المعني .

٢ ــ اللقحة: الناقة التي بها لين  ٣ ــ العنان: يريد به العنق.
٥ ــ تردي: شديد الجري .

---

وقال أيضاً: (من الوافر)

١ لعمرُ أبيكِ لا يُنْفَكُّ منّا أخو ثقةٍ يعاشُ به متينُ
٢ مفيدٌ مُهلِكٌ ولزازُ خَصْمٍ على الميزانِ ذو زِنَةٍ رزينُ
٣ يزيدُ نبالةً عنْ كُلِّ شيءٍ ونافلةٌ وبعضُ القومِ دونُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٢: ٨٩ و ٩٠ . وشرح المرزوقي ٢: ٦٢٥ و ٦٢٦. والحماسة برواية الجواليقي: ١٧٤ و ١٧٥ . وفي حماسة الشنتمري باب الحماسة قافية النون .

---

١ ــ في شرح المرزوقي لعمر أخيك .  ٢ ــ في رواية الجواليقي مفيد متلف: أي يكسب المال وينفقه  ٣ ــ النبالة: الذكاء والنجابة . النافلة: الفضل . الدون: القاصر عن الشيء .

---

وقال أيضاً: (من الطويل وهو مخروم)

١ لمْ أرَ خيلاً مثلَها يومَ أدركَتْ بني شمجى خلْفَ اللّهَيْمِ على ظَهْرِ
٢ أَبَرَّ بإيمانٍ وأجرا مُقْدَمــاً وأَنْقَضَ منّا للذي كان من وِتْرِ
٣ عشيَّةَ قطّعْنا قرائِنَ بيننا بأسيافنا والشاهدونَ بنو بدرِ
٤ فأصبحْتُ قد حَلّتْ يميني وأدركَتْ بنو ثُعَلٍ تبلي وراجَعَني شعْري

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٢: ٨١ و ٨٢ . وشرح المرزوقي ٢: ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ . والحماسة برواية الجواليقي: ١٧١ .

---

١ ــ الخيل: الفرسان . بنو شمجي: من قضاعة . اللهيم: جبل . والظهر هنا ظهر الأرض .
٢ ــ المقدم: الإقدام  ٣ ــ عشية: بدل من يوم . القرائن: الأرحام  ٤ ــ التبل: الثأر .

×××××

## مِرداسُ بنُ هَمّامٍ الطائيُّ

قال مرداس بن همام : ( من الطويل )

١ هَويتُكِ حتى كادَ يقتُلُني الهوى     وَزُرتُكِ حتى لامَني كُلُّ صاحبِ

٢ وحتى رأَوْا مني أُدانيكِ رِقّـةً     عليهم ولولا أنتِ ما لانَ جانبي

٣ ألا حَبّذا لوْمًا الحياءُ وربما     مَنَحْتُ الهوى ما ليسَ بالمُتَقاربِ

٤ بأهْلي ظِباءٌ من ربيعةِ عامرٍ     عِذابُ الثّنايا مُشْرِفاتُ الحقائبِ

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ١٨٨ و ١٨٩ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٠٨ و ١٤٠٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٤٠ و ٤٤١ . وفي معجم الشعراء : ٤٤٥ للمرار بن مياس الطائي . وفي التذكرة السعدية : ٤٧٩ . والبيتان ١ و ٢ في شرح المضنون : ٢٥٤ لمرداس الطائي .

---

(*) ورد اسمه في رواية الجواليقي مرداس بن هماس الطائي .

٢ ــ في شرح المرزوقي ورواية الجواليقي وحتى رأى مني ٣ ــ في رواية الجواليقي من ليس ٤ ــ مشرفات الحقائب : أراد عظيمات الأرداف .

× ××××

## نافِعُ بنُ سعدٍ الطائيُّ

قال نافع بن سعد : ( من الطويل )

١ ألمْ تَعْلَمِي أنّي إذا النفسُ أشرفَتْ     على طَمَعٍ لمْ أنْسَ أنْ أتكَرّما

٢ ولستُ بلوّامٍ على الأمر بعدما     يفوتُ ولكن عَلّ أن أتقدّما

---

البيتان في شرح التبريزي ٣ : ٩٣ . وشرح المرزوقي ٣ : ١١٦٢ و ١١٦٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٣٣٩ و ٣٤٠ . والبيت ٢ في اللسان مادة لعل .

١ ــ على طمع : أي على مطموع فيه .

×××××

## نَفْــرُ بنُ قيـــسٍ ( * )

قال نفر بن قيـــس : ( من الوافر )

١ ألا قالتْ بُهَيْشــةُ ما لنَفْـــــر أراه غَيَّرتْ منه الدهــــــورُ

٢ وأنتِ كذلك قد غُيِّرْتِ بعْـــدِي وكُنتِ كأنَّكِ الشِّعـرى العَبُـورُ

---

البيتان في شرح التبريزي ٣ : ١٣٤ و ١٣٥ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٧١. والحماسة برواية الجواليقي : ٣٨٣. والبيت الأول في اللسان مادة بهس وبهش .

---

(*) نفر بن قيس هو جد الطرماح بن حكيم الطائي .

١ ــ في شرح المرزوقي وفي رواية الجواليقي ألا قالت بهيشة .

×××××

## واقِدُ بنُ الغِطْرِيــفِ بنُ طريفِ بنُ مالكٍ بنُ طيّ

قال واقد بن الغطريـــف: ( من الطويل )

١ يقولونَ لا تَشْرَبْ نسَيًّا فإنـــــه وإن كُنْتُ حرّاناً عليكَ وخيــــــمُ

٢ لئِنْ لَبَنُ المِعْزى بماءِ مُوَيْسِـلٍ بغاني داءٌ إنّني لَسَقِيــــــمُ

---

البيتان في شرح التبريزي ٤ : ١٥٩ و ١٦٠ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٨٢٧ و ١٨٢٨. والحماسة برواية الجواليقي : ٦١١ . والبيت الأول في اللسان مادة نسأ بدون عزو . والبيت الثاني في اللسان مادة بغا ومادة وسل .

×××××

## يزيــدُ بنُ عمــرٍو الطائــيُّ

قال يزيد بن عمــرو : ( من الطويل )

١ أصابَ الغليلُ عَبْرَتي فأسالَها وعادَ اهتمامُ ليلتــي فأطالَهـــا

٢ ألا مَنْ رأى قوماً كأنَّ رجالَهُــمُ نخيلٌ أتاها عاضِدٌ فأمالَهـــا

٣ أُدَفِّنُ قَتْلاها وآسو جِراحَهـا وأُعْلَمُ أن لا زَيْـغَ عمّا مُنِي لهـا

٤ وقائلةٍ مَنْ أمَّها طـالَ ليلُـهُ يزيدُ بن عمرٍو أمَّها فاهْتَدى لهـا

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ١٠ و ١١ . وشرح المرزوقي ٢ : ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ . والحماسة برواية الجواليقي: ٢٧٢ .

---

١ ـ الغليل: حرارة الحب . والاهتمام : القلق والانزعاج . ٢ ـ العاضد: القاطع . ٣ ـ آسو: أداوي . ٤ ـ أمها : قصدها .

×××××

## يزيدُ بنُ قُنافةٍ ( * )

قال يزيد بن قنافة: ( من الطويل )

| | | |
|---|---|---|
| ١ | لعَمْري وما عَمْري عليّ بهيّنٍ | لبئس الفتى المَدْعُوُّ بالليلِ حاتِمُ |
| ٢ | غَدَاةَ أتى كالثورِ أحرجَ فاتّقى | بجبهتِهِ أقتالَه وهو قائمُ |
| ٣ | كأنّ بصحراءِ المُرَيْطِ نَعامةً | تُبادِرُها جِنْحَ الظّلامِ نَعائِمُ |
| ٤ | أعارتْكَ رِجْلَيْها وهافي لُبِّها | وقد جُرِّدَتْ بيضُ المُتونِ صَوارِمُ |

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ١٩ و ٢٠ و ٢١ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٦٤ و ١٤٦٥ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٧ . والبيت الأول في خزانة الأدب ٩ : ٤٠٥ . وهو في معجم شواهد العربية ١ : ٣٤٢ .

---

(*) هو يزيد بن قنافة بن عبد شمس العدوي من عدي بن أخزم بن ثعلبة من طيء

٢ ـ الأقتال : جمع قِتل وهو العدو المقاتل ٣ ـ المريط : اسم موضع ٤ ـ هافي لبها: أي خافت لبها .

×××××

## أحد شعراء طيء ( * )

( من الطويل )

| | | |
|---|---|---|
| ١ | بني أسدٍ ألا تَنَحَّوْا تطأكُمُ | مناسِمُ حتى تُحْطَمُوا وحَوافِرُ |
| ٢ | وميعادُ قومٍ إنْ أرادوا لقاءَنا | مياهٌ تحامتْها تميمٌ وعامرُ |
| ٣ | وما نامَ ميّاحُ البطاحِ ومُنْعِجٍ | ولا الرَّسّ إلّا وهو عَجْلانُ ساهِرُ |
| ٤ | تضاءَلْتُمُ منّا كما ضَمَّ شخْصَهُ | أمامَ البيوتِ الخاريءُ المُتَقاصِرُ |

٥ ترى الحَوْنَ ذا الشمْراخ والوَرْدَ يُبْتَغى ليالِيَ عَشْرًا بيننا وهو عائِرُ
٦ ولما رأيناكُمْ لئاماً أدِقَّةً وليسَ لكُمْ من سائرِ الناسِ ناصِرُ
٧ ضَمَمْناكُمْ مِنْ غيرِ فَقْرٍ إليكُمُ كما ضَمَّتْ السّاقَ الكَسيرَ الجبائِرُ

---

الأبيات السبعة في شرح التبريزي ٤ : ٢٩ · وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٨٣ – ١٤٨٥ · والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧٤ و ٤٧٥ · وفي حماسة الشنتمري باب الهجاء قافية الراء · والبيت ٥ في اللسان مادة شمرخ لحريث بن عناب ·

---

(*) يقال إن هذه الأبيات لحريث بن عناب الطائي .

١ – المناسم : جمع منسم وهو خف البعير · ٢ – تعامتها : تركتها ٣ – الميّاح : الذي يدخل البئر فيملأ الدلو منها لقلة مائها · البطاح : من ديار بني أسد. ضنعج والرس: موضعان ٥ – في شرح المرزوقي ورواية الجواليقي وسطنا وهو عائر ٦ – في رواية الجواليقي : لئاماً أذلّة ·

×××××

## أحمدُ طيء

( من الوافر )

١ فإن تكُنِ الحوادثُ حرّقَتْني فلم أرَ هالكاً كابني زيادِ
٢ هما رُمحانِ خطّيّانِ كانا من السُّمرِ المثقَّفةِ الصِّعادِ
٣ تُهالُ الأرضُ أن يطأ إليهما بمثلهما تُسالِمُ أو تُعادي

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ٧٨ · وشرح المرزوقي ٤ : ١٦١٢ و ١٦١٣ ، والحماسة برواية الجواليقي : ٥٢٦ و ٥٢٧ · والمنازل والديار : ٤٢٤ للحارث ابن عوق الجشمي · والأمالي للقالي ٢ : ١٠ والأغاني ١٦ : ٢٢ · والبيت ٢ في اللسان مادة جرف ·

٢ – المثقفة: المعتدلة · الصعاد التي تنبت مستوية ٣ – تهال من الهول وهو الفزع ·

×××××

## امرأةٌ منْ طــيّء

( من الطويل )

١ تأوّبَ عيني نُصْبُها واكتئابُهــا ورجّيْتُ نفســاً راثَ عنها إيابُهــا
٢ أُعَلِّلُ نَفسي بالمُرَجّم غَيْبُــهُ وكَاذَبْتُهـا حتى أبانَ كِذابُهــــا
٣ أَلَهْفي عليكَ ابن الأشَدِّ لِبُهْمَـةٍ أقرّ الكُمَاةَ طَعْنُها وضِرابُهـــــا
٤ متى يَدْعُهُ الداعي إليه فإنّــهُ سميعٌ إذا الآذانُ صَمَّ جوابُهــا
٥ هو الأبيضُ الوضّاح لو رُمِيَتْ بــه ضَواحٍ من الرّيّان زالَتْ هِضَابُهــا (١)

---

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٣ : ٧١ و ٧٢ · وشرح المرزوقي ٣ : ١١٠٣ ــ ١١٠٥ · والحماسة برواية الجواليقي : ٣١٧ · وحماسة الشنتمري باب الرثاء قافية الباء ·

---

١ ــ تأوب : انتاب ليلاً · النصب : التعب والحزن · راث : مكث · ٣ ــ في شرح المرزوقي فلهفي ٤ــ في رواية الجواليقي : إذا ما دعا · ٥ ــ الضواحي : النواحي · الريان : جبل ·

×××××

## بعضُ بني جَــرْمٍ من طيّء

( من الوافــر )

إخالُكَ مُوعِدِي ببنــي جُفَيْــفٍ وهالة أنني أنهاكَ هـــالا
فإلّا تَنْتَهِي يا هـــالُ عنـــي أَدَعْكَ لمن يُعَادِيني نَكَــالا
إذا أُخْصِبْتُمُ كُنْتُمْ عــــدوًّا وإن أُجْدِبْتُمُ كنتــمْ عِيَــالا (٢)

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ١٣٢ · وشرح المرزوقي ١ : ٢٤٨ و٢٤٩ · والحماسة برواية الجواليقي : ٧٧ · والبيت ١ في التصحيف والتحريف : ٢٥٠ ·

١ ــ بنو جفيف وهالة : قبيلتان وهالة مرخم هالا ٢ ــ النكال : اسم لما يجعل عبرة للناس.

×××××

بعض بُولان من طيّ ء ( * )

( من المنسرح )

١ نحنُ حبسْنا بني جديلةَ في نارٍ من الحربِ جَحْمةِ الضَّرَمِ
٢ نَسْتَوقِدُ النَّبْلَ بالحضيضِ ونَقْـ طادُ نُفوساً بُنَتْ على الكرمِ

---

البيتان في شرح التبريزي ١ : ٨٦ · وشرح المرزوقي ١ : ١٦٥ و ١٦٦ · والحماسة برواية الجواليقي : ٥٤ · والتذكرة السعدية : ٨١ · والبيت الأول في اللسان مادة بقي ومادة بنى ·

---

(*) وسبب هذه الأشعار يعود إلى أن القين بن جسر وطيئاً كانوا حلفاء ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ملكان فحبسهم بنو القين ثلاثة أيام ولياليها لا يقدرون على الماء فنزلوا على حكم الحرث بن زهدم أخي بني كنانة بن القين ·

١ ــ جديلة : حي من حمير نسبوا إلى أمهم جديلة بنت سبع بن عمرو بن الغوث · الحجمة : المضطرمة ·

×××××

شاعرٌ من طيّ ء

( من الطويل )

١ لعَمْري وما عَمْري عليّ بهيّنٍ لقد ساءني طَوْرَيْنِ في الشِّعْرِ حاتمُ
٢ أيقظانُ في بَغْضائِنا وهجائِنا وأنت عن المعروفِ والبِرِّ نائمُ
٣ بحَسْبِكَ أنْ قدْ سُدْتَ أخْزَمَ كُلَّها لكلِّ أُناسٍ سَادَةٌ ودعائمُ
٤ فهذا أوانُ الشعرِ سُلَّتْ سهامُهُ معابِلُها والمُرْهَفَاتُ السلاجِمُ

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ٢١ و ٢٢ · وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٦٨ و ١٤٦٩ · والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٨ و ٤٦٩ · وحماسة الشنتمري باب الهجاء قافية الميم · والبيت الثاني في شرح المضنون : ٤٧٢ بدون عزو ·

---

١ ــ طوران : مرتان · ٢ ــ الدعائم : جمع الدعامة وهي كناية عن السيد الذي يركن إليه · ٣ ــ المعابل : جمع معبل وهو السهم العريض · المرهفات : السيوف المحددة . السلاجم : الطوال ·

×××××

# شعـــرا• طـي• في الإســـــلام

## أَبانُ بنُ عَبْــدَة ( * )

قال أبان بن عبدة : ( من الطويـــل )

١ إذا الدِّينُ أَوْدَى بالفســادِ فَقُلْ له يَدَعْنا وَرأْساً من مَعَدٍّ نُصادِمُــــهْ

٢ بِبِيضٍ خِفَافٍ مُرْهَفاتٍ قواطِـــــــعٍ لداوُدَ فيها أَثْرُهُ وخواتِمُـــــهْ

٣ وزُرْقٍ كَسَتْها رِيشَها مَضْرَحِيّـــةٌ أَثِيثٌ خوافي ريشِها وقوادِمُـهْ

٤ بجيْشٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حجراتِــهِ بيثرِبَ أُخرَاهُ وبالشام قادِمُـــهْ

٥ إذا نحنُ سِرْنا بين شرقٍ ومَغْـــربٍ تَحَرَّكَ يقظانُ التُّرابِ ونائِمُـــهْ

---

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ٩٤ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٣٤ ـ ٦٣٧ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٨ . والأبيات ١ و ٤ و ٥ في التذكرة السعدية : ١١٢ . والبيتان ٤ و ٥ في مجموعة المعاني : ١٩٢ .

---

(*) أبان بن عبدة بن العيّار بن مسعود بن جابر بن عمر بن جزء . وفي نسخة أخرى أبان بن عبيدة

---

١ ـ الدين : الطاعة والإسلام . أودى بالفساد : أي هلك بسبب حرب الفساد . والضمير في له يعود إلى الخليفة مروان بن الحكم . الرأس : الجماعــة .
٢ ـ البيض : السيوف ٣ ـ الزرق : النصال المجلوة . المضرحي : الكريم من الصقور . الأثيث : الملتف . خوافي الريش : صغاره . قوادمه : كبـاره
٤ ـ الحجرات : الأطراف .

xxxxx

## إبراهيم بنُ كُنَيْفٍ النَّبْهانيُّ الطائيُّ

قال إبراهيم بن كنيف : ( من الطويـل )

١ تَعَزَّ فإنّ الصبرَ بالحُرِّ أَجْمَــلُ وليسَ على ريبِ الزمانِ مُعَـــوَّلُ

٢ فلوْ كانَ يُغْني أنْ يُرى المرءُ جازِعاً لحادثةٍ أو كانَ يُغْني التـــذلُّلُ

٣ لكانَ التعزّي عندَ كُلِّ مصيبةٍ ونائبةٍ بالحُرِّ أَوْلى وأَجْمَلُ
٤ فكيفَ وكُلٌّ ليسَ يَعْدُو حِمامَهُ وما لامرئٍ عمّا قَضَى اللهُ مَزْحَلُ
٥ فإنْ تكُنِ الأيامُ فينا تبدَّلَتْ ببؤسى ونُعْمى والحوادثُ تفعلُ
٦ فما ليَّنَتْ منّا قناةً صليبةً ولا ذلَّلَتْنا للّتي ليس تجمُلُ
٧ ولكِنْ رَحَلْناها نُفوساً كريمةً تُحمَّلُ ما لا يُستطاعُ فتحمِلُ
٨ وَقَيْنا بحُسْنِ الصبرِ منّا نُفوسَنا فَصَحَّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّلُ

---

الأبيات الثمانية في شرح التبريزي ١ : ١٣٦ ـ ١٣٨ ، والحماسة برواية الجواليقي : ٨٠ و ٨١ . والأبيات ١ و ٥ و ٦ و ٧ في شرح المرزوقي ١ : ٢٥٨ـ ٢٦١. والأبيات السبعة الأولى في مجموعة المعاني : ٧٣ بدون عزو . والأبيات ٢ و ٣ و ٤ في شرح المضنون : ٤٠ .

---

١ ـ تعز : تصبر وتحمل . الريب : صرف الدهر . ٣ ـ في رواية الجواليقي نابية بالحر . النائبة : المصيبة ٥ ـ في رواية الجواليقي بنعمي وبؤسي . ٦ ـ في شرح المرزوقي للذي ليس يجمل .

xxxxx

## إياسُ بنُ مالكِ بنُ عبد الله بنُ خيبريّ الطائيُّ (*)

قال إياس بن مالك : ( من الطويل )

١ سَمَوْنا إلى جيشِ الحروريِّ بعدما تَنَاذَرَهُ أَعْرابُهم والمُهاجِرُ
٢ بجَمْعٍ تظلُّ الأُكْمُ ساجِدَةً لهُ وأعلامُ سلمى والهضابُ النَّوادِرُ
٣ فلمّا أدْرَكْناهُمْ وقد قَلَّصَتْ بِهِمْ إلى الحيِّ خوصٌ كالحَنِيِّ ضَوامِرُ
٤ أَنَخْنا إليهمْ مثلَهُنَّ وزادنا جيادُ السيوفِ والرماحِ الخواطِرُ
٥ كِلا تَقَلَّبْنا طامِعٌ بغنيمةٍ وقد قدَّرَ الرحمنُ ما هو قادِرُ

٦ فلمْ أرَ يوماً كانَ أكثرَ سالبـاً ومُسْتَلَباً سرِبالَهُ لا يُناكِــرُ
٧ وأكثرَ منّا يافعاً يَبْتغي العُـلا يُضارِبُ قِرْناً دارِعاً وهو حاسِــرُ
٨ فما كَلّتِ الأيدي ولا أنْأطَرَ القَنا ولا عَثَرَتْ منّا الجدودُ العواثِــرُ

---

الأبيات الثمانية في شرح التبريزي ٢ : ٧٥ ـ ٧٧، وشرح المرزوقي ٢ : ٥٩٥ ـ ٦٠٠، والحماسة برواية الجواليقي : ١٦٧ و ١٦٨ . والأبيات ٥ و ٦ و ٧ في اللسان مادة قدر لإياس بن مالك بن عبد الله المعني ، وفي الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ١٧٠ لمروان بن مالك الحنفي .

---

(*) انظر خبر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ٢ : ٧٥ وما بعدها .

---

١ ـ الحروري : هو نجدة بن عامر الخارجي . ٢ ـ في شرح المرزوقي ساجدة لهم . الأكم : جمع أكام وهي الرملة . سلمى : جبل طيء . أعلامه : الجبال المتصلة به . ٣ ـ قلصت : ارتفعت . الخوص : الابل الغائرات العيون . الحني : جمع حنية وهي القوس . ٥ ـ الثقل : جهاز الإنسان وآلته واستعاره هنا للجيش لأنه ثقيل الوطأة .

xxxxx

## بنتُ بُهْـــدَلٍ(*)

( من الطويل )

١ دعا دعْوة يومَ الشَّرى يا لمالِـكٍ ومن لا يُجَبْ عند الحفيظةِ يُكْلَـــمِ
٢ فيا ضَيْعةَ الفتيانِ إذْ يَعْتِلونَـهُ ببطْنِ الشَّرى مثْلَ الفنيقِ المُسَـدَّمِ
٣ أما في بني حِصْنٍ ابنِ كريهـةٍ من القومِ طَلّابِ التِّراتِ غَشَمْشَـمِ
٤ فَيَقْتُـلَ جبراً بامرئٍ لمْ يَكُنْ لـهُ بَوَاءً ولكن لا تَكايُـلَ بالـدمِ

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ١ : ١١٣ ـ ١١٥، وشرح المرزوقي ١ : ٢١١ ـ ٢١٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٦٧ . والبيت الثاني في الأمالي الشجرية ١ : ٢٧٦ ، وفي معجم شواهد العربية ١ : ٣٥٩ .

---

(*) هي بنت بهدل بن قرفة النبهاني أو أخته . وانظر خبر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١١٣ وما بعدها .

---

١ ـ الشرى : مكان ٢ ـ العتل : القود بعنف . الفنيق : الفحل . المسدّم : المشدود الفم من خوف عضاضه ٣ ـ الكريهة : الشدة في الحرب الغشمشم : الذي يركب رأسه ولا يهاب الإقدام ٤ ـ البواء : النظير .

xxxxx

## حُرَيْثُ بنُ زيدِ الخيلِ(*)

١ أُلا بَكَرَ النّاعي بأوسِ بنِ خالدٍ ... أخِي الشتوةِ الغبراءِ والزّمنِ المحْلِ
٢ فإن تَقْتُلُوا بالغدرِ أوساً فإنّني ... تركتُ أبا سُفيانَ مُلْتزِمَ الرَّحْلِ
٣ فلا تَجْزعي يا أُمَّ أوسٍ فإنّهُ ... تُصِيبُ المنايا كُلَّ حافٍ وذي نَعْلِ
٤ قَتَلنا بقتلانا من القوم عُصْبَةً ... كِراماً ولمْ نأكلْ بهم حَشَفَ النَّخْلِ
٥ ولولا الأُسى ما عِشتُ في النّاسِ ساعةً ... ولكنْ إذا ما شِئتُ جَاوَبني مِثلي

---

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ١٦٦ و ١٦٧ ، وشرح المرزوقي ٢ : ٨٤٦ ـ ٨٤٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٢٣٦ و ٢٣٧ . والشعر والشعراء : ٢٨٦ . والبيت الخامس في اللسان مادة اسا

---

* هو حريث بن زيد الخيل له صحبة محمودة شهد قتال الردة .
قال أبو رياش كان سبب هذه الأبيات أن عمر بن الخطاب بعث رجلاً يكنى أبا سفيان ليس بالهاشمي ولا بالأموي إلى البادية يستقرئهم فمن لم يقرأ

شيئاً ضربه فانتهى إلى بني نبهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عم لزيد الخيل فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات . فقامت ابنته وأم أوس تندبانه فأقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبي سفيان فقتله وأصحابه وقال هذه الأبيات .

٢ ـ في شرح المرزوقي : فإن تقلتوا ٣ ـ أراد بكل حاف وذي نعل : الفقير والغني ٤ ـ الحشف : رديء التمر وذكره ازدراء به .

xxxxx

## حُرَيْثُ بنُ عَنَّابٍ النبهانيُّ (*)

قال حريث بن عناب : ( من الطويل )

١ تَعَالَوْا أُفاخِركُمْ أَأَعْيَا وَفَقْعَسٌ ... إلى المجْدِ أَدْنى أم عَشِيرَةُ حاتِمِ

٢ إلى حَكَمٍ من قيسِ عَيْلَانَ فَيْصَلٍ ... وآخَرَ مِنْ حَيَّيْ ربيعةَ عالِمِ

٣ ضَرَبْنَاكُمُ حتى إذا قامَ مَيْلُكُمْ ... ضَرَبنا العِدا عنكم بِبِيضٍ صوارِمِ

٤ فَحَلُّوا بأكْنافي وأكْنافِ مَعْشَري ... أكُنْ حِرْزَكُمْ في المَأْقِطِ المتلاحِمِ

٥ فقدْ كانَ أَوْصاني أبي أن أُضِيفَكُمْ ... إليَّ وأَنْهى عنكُمُ كُلَّ ظالِمِ

---

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ١ : ١٣٥ و ١٣٦ . وشرح المرزوقي ١ : ٢٥٥ ـ ٢٥٨ ، والحماسة برواية الجواليقي : ٧٩ و ٨٠ . والبيت الأول في اللسان مادة عبا .

---

(*) هو حريث بن عناب أحد بني نبهان بن عمرو بن الغوث شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان بدويًّا مقلًّا يُهاجي جريراً ويهجو قومه .

---

١ ـ في رواية الجواليقي أ إعيا وبنو أعيا وفقعس من بني أسد . ٣ ـ قام ميلكم : استقمتم ٤ ـ الأكناف : النواحي . المأقط : المضيق . ٥ ـ في رواية الجواليقي : أبي أن أضمكم .

xxxxx

وقال أيضاً (*) :

( من الطويل مخروم )

١ لمّا رأيتُ العبدَ نبهانَ تاركي بلمّاعةٍ فيها الحوادثُ تخطِرُ
٢ نُصِرْتُ بمنصورٍ وبابْنيْ مُعَرِّضٍ وَسَعْدٍ وجَبّارٍ بل اللهُ يَنْصُرُ
٣ ولِلّهِ أعطاني المودّةَ فيهمُ وثبّتَ ساقي بعد ما كِدْتُ أعْثُرُ
٤ إذا ركبَ الناسُ الطريقَ رأيتَهم لهُمْ قائدٌ أعْمَى وآخرُ مُبْصِرُ
٥ لهم مَنْطقانِ يَفْرَقُ الناسُ بينهما ولَحْنانِ معروفٌ وآخرُ مُنْكَرُ
٦ لكلِّ بني عَمْرو بن عَوْفٍ رِباعَةٌ وَخَيْرُهمُ في الخيرِ والشرِّ بُحْتُرُ

---

الأبيات الستة في شرح التبريزي ٢ : ٩٣ و ٩٤ • وشرح المرزوقي ٢ : ٦٣١ - ٦٣٤ • والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٧ و ١٧٨ • والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٦ في الأغاني ١٣ : ١٠٣ •

---

(*) انظر خبر هذه الأبيات في الأغاني ١٣ : ١٠٣.
١ - العبد نبهان : أراد بني نبهان • اللماعة : الصحراء • تلمع • تخطر : تحدث.
٤ - في رواية الجواليقي وجدتهم لهم • ركوب الطريق : كناية عن الرأي،٥ - لهم منطقان : أي منطق في النثر وآخر في النظم . يفرق : يخاف •

---

وقال أيضاً :

( من البسيط )

١ قُولا لصَخْرةَ إذ جَدَّ الهجاءُ بها عُوجي علينا يُحيِّيكِ ابنُ عَتّابِ
٢ هلّا نَهَيْتُمْ عُوَيْجاً عن مقانَعتي عَبْدَ المَقَدِّ نَعِيًّا غيرَ صَيّابِ
٣ مُسْتَحْقِبِينَ سُلَيْمى أُمَّ مُنْتَشِرٍ وابنَ المُكَفَّفِ رِدْفاً وابنَ خَبّابِ
٤ يا شَرَّ قومٍ بني حِصْنٍ مُهاجِرَةً ومن تَعَرَّبَ منهم شَرُّ أعرابِ
٥ لا يَرْتَجِي الجارُ خيراً في بيوتِهِمِ ولا مَحالَةَ من شَتْمٍ وألقابِ

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٤ : ٢٧ و ٢٨ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٨١ ـ ١٤٨٣ . والحماسة برواية الجواليقي ٤٧٣ و ٤٧٤ والبيت الخامس في بهجة المجالس ١ : ٢٩٣ بدون عزو .

---

١ ـ صخرة : اسم امرأة . والمراد هنا أبناؤها . ٢ ـ في رواية الجواليقي ألا نهيتم : وفي شرح المرزوقي من مُقانعتي . والمقانعة : المشاتمة بقول الفحش . وعبد المقذ : بدل من عوج . والدعي : الذي يتبنّاه غير أبيه . والصياب : الخيار ٣ ـ مستحقبين : أي حاملين لها في الحقيبة . الردف : الذي يركب خلف الراكب .

---

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ بني ثُعَلٍ أهلَ الخنى ما حديثُكُمْ لَكُمْ منطِقٌ غاوٍ وللناسِ مَنْطِقُ
٢ كأنّكُمْ مِعْزَى قواصِعُ جِرَّةٍ من العِيّ أو طيرٌ بخفّانَ يَنْعِقُ
٣ ديافيّةٌ قُلْفٌ كأنّ خطيبَهُمْ سَراةَ الضُّحى في سَلْحِهِ يَتمطّقُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي : ٢٦ ، وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٧٧ و ١٤٧٨ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧٢ . والأغاني ١٣ : ١٠٢ والبيت ٣ في اللسان مادة مطق .

---

١ ـ في شرح المرزوقي ورواية الجواليقي الخنا والخنى : الفحش . غاوٍ : شاذ . ٢ ـ في شرح المرزوقي : كأنهم معزى . وتنعق . قواصع جرة : من قصع البعير بجرته إذا ردّها إلى جوفه . والجرّة : ما يخرجه من بطنه بعد أكله فيأكله ثانياً حين يجترّ . والطير : الغربان . خفان : اسم موضع . ينعق : يصوت . ٣ ـ ديافية منسوبة إلى دياف وهي أرض بالشام للأنباط . القلف : جمع أقلف وهو الذي يختن . سراة الضحى : وسطه . يتمطق من التمطّق وهو تذوّق الشيء .

xxxxx

## سِنَانُ بنُ الفحلِ ( * )

قال سنان بن الفحل : ( من الوافر )

١ وقالُوا قدْ جُنِنْتَ فقلتُ كَــلَّا ... وربِّي ما جُنِنْتُ وما انْتَشَيْتُ

٢ ولكنِّي ظُلِمْتُ فكدتُ أبكـي ... من الظلمِ المُبَيَّنِ أو بكيتُ

٣ فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجَدِّي ... وبئري ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ

٤ وقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قدْ تَمالَـوْا ... عليَّ فما هَلِعْتُ ولا دَعَوْتُ

٥ ولكنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبيني ... وألَّةَ فارسٍ حتى قَرَيْتُ

---

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ٧٢ و ٧٣ . وشرح المرزوقي ٢ : ٥٩٠ ـ ٥٩٢ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٦٥ و ١٦٦ . وخزانة الأدب ٦ : ٣٥ . والبيت ٣ في الأمالي الشجرية ٢ : ٣٠٦ . والبيت الثالث في اللسان مادة نشا . والبيت الثالث في معجم شواهد العربية ١ : ٧٠ .

---

(*) سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيء وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية .

---

٣ ـ ذو بمعنى الذي وهو في لغة طيء ٥ ـ الألة : الحربة العريضة النصل من الأليل وهو اللمعان . قريت : جمعت .

×××××

## سَيَّارُ بنُ قَصِيرٍ الطائيُّ

قال سيار بن قصير : ( من الطويل )

١ لو شَهِدَتْ أُمُّ القُدَيْدِ طِعَانَنَا ... بِمَرْعَشَ خَيْلَ الأرمنيِّ أَرَنَّتِ

٢ عشيَّةَ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بلَبَانِهِ ... ونَفْسِي وقد وَطَّنْتُها فاطمأنَّتِ

٣ ولا حِقَةِ الآطالِ أَسْنَدْتُ صَفَّها ... إلى صَفِّ أُخْرى منْ عِدا فاقْشَعَرَّتِ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ٨٥ . وشرح المرزوقي ١ : ١٦٣ ـ ١٦٥ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٣ و ٥٤ . ومعجم البلدان ٤ : ٤٩٨ .

والبيتان ١ و ٢ في التذكرة السعدية: ٨١ . والبيت ١ في اللسان مادة رعش بدون عزو وفي مادة رمى لسيار .

---

١ ــ في رواية الجواليقي فلو شهدت . أم القديد: امرأته . مرعش بلد من ثغور أرمينية. أرنّت: من الرنين وهو صوت مع بكاء. ٢ ــ الآطال: جمع إطال وهو الكشح. اقشعرت: جلت .

×××××

شبيبُ بنُ عَوانَةَ أو الكَرُّوسُ الطائيُّ ( * )

قال شبيب بن عوانة: ( من الطويل )

١ لِتَبْكِ النساءُ المُعْوِلاتُ بِعَوْلَةٍ أَبا حُجُرٍ قامَتْ عليه النوائِحُ

٢ عَقيلَةُ دَلّاءٍ للحُدِّ ضَريجِمِ وأَثوابُهُ يَبْرُقْنَ والخِمْسُ مائِحُ

٣ خِدَبٌّ يَضيقُ السرجُ عنه كأنّما يُمَدُّ رِكابَيْهِ من الطُّولِ ماتِحُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٣: ١٦ و ١٧ . وشرح المرزوقي ٢: ٩٧٣ و ٩٧٤ . والحماسة برواية الجواليقي: ٢٧٦ و ٢٧٧ . والبيت ٣ في اللسان مادة خدب بدون عزو ومادة خمس لشبيب .

---

( * ) هو الكروس بن زيد بن الأخزم بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعان بن ثعل. خاصم ابن عم له إلى مروان بن الحكم فحبسه مروان .

---

١ ــ العويل: البكاء برفع الصوت. ٢ ــ عقيلة والخمس: رجلان . المائح: من يخرج الماء من البئر بعد نزوله فيه. ٣ ــ الخدب: الخلق التام الأعضاء . الماتح: المستقي على بكرة .

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ قَضَى بيننا مروانُ أمْسِ قضيّــةً فما زادَنا مروانُ إلّا تَنائيــــــا

٢ فلو كنتُ بالأرضِ الفضاءِ لعِفْتُها ولكن أتَتْ أبوابُه من ورائيــــا ( ٣ )

---

البيتان في شرح التبريزي ١ : ١٦٩ ، وشرح المرزوقي ١ : ٣٢٣ و ٣٢٤ ، والحماسة برواية الجواليقي : ١٠١ ، ومعجم الشعراء : ٢٥١ للكروس الطائي ، والمؤتلف والمختلف : ١٧١ .

---

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ ألا ليْتَ حظّي منْ عطائِكَ أنّني عَلِمْتُ وراءَ الرملِ ما أنتَ صانِــعُ

٢ فقدْ كانَ لي عمّا أرى مُتَزَحْــزَحٌ ومُتّسَعٌ من جانبِ الأرضِ واسِــعُ

٣ وهَمٌّ إذا ما الجِبْسُ قصّرَ نَفْسَــهُ طلوعٌ إذا أعيا الرجالَ المطالِــعُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٣ : ٣٠ و ٣١ ، وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٨٨ و ١٤٨٩ ، والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧٦ و ٤٧٧ ، وحماسة الشنتمري باب الهجاء قافية العين . والبيتان ٢ و ٣ في معجم الشعراء : ٢٥١ .

---

٢ – في رواية الجواليقي ومنتقذ من جانب الأرض واسع ، متزحزح : مبعد ، ٣ – في شرح المرزوقي قصر همه .

---

وقال أيضاً : ( من الطويل )

١ رَأَتْني ومِنْ لُبْسي المشيبَ فأمّلَتْ غَنائي فكوني آمِلاً خَيْرَ آمِــلِ

٢ لئنْ فرِحَتْ بي مَعْقِلٌ عند شَيْبَتي لقدْ فرِحَتْ بي بين أيْدي القَوابِــلِ

٣ أهَلَّ به لمّا استهلَّ بصوتِــهِ حِسَانُ الوجوهِ لَيِّناتِ الأنامِــلِ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٢ : ٩٥ ، وشرح المرزوقي ٢ : ٦٣٩ و ٦٤٠ ، والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٩ و ١٨٠ ، والبيتان ٢ و ٣ في معجم الشعراء : ٢٥١ ، والبيتان ١ و ٢ في التذكرة السعدية .

---

١ ـ الضميري رأتني يعود على قبيلته . الغناء: النفع والكفاية . أهل واستهل: بمعنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة .

×××××

## الطِّرِمَّاحُ بنُ حكيم

قال الطرماح بن حكيم : ( من الطويل )

١ لقدْ زادَني حُبًّا لنفسي أنّني بغيضٌ إلى كُلِّ امرئٍ غيرِ طائلِ
٢ وإني شقيٌّ باللئامِ ولا تَرى شقيًّا بهم إلّا كريمُ الشمائلِ
٣ إذا ما رآني قطَّعَ الطرْفَ بينهُ وبيني فِعْلَ العارفِ المتجاهلِ
٤ ملاءتُ عليه الأرضُ حتى كأنّها من الضيقِ في عينيهِ كِفّةُ حابلِ
٥ أكُلُّ امرئٍ ألفى أباهُ مُقصِّراً معادٍ لأهلِ المكرُماتِ الأوائلِ
٦ إذا ذُكِرَتْ مسعاةُ والدِهِ اضْطَنى ولا يُضْطَني من شَتْمِ أهلِ الغضائلِ
٧ وما مُنِعَتْ دارٌ ولا عَزَّ أهْلُها من الناسِ إلّا بالقَنَا والقنابلِ

---

الأبيات السبعة في شرح التبريزي ١ : ١٢١ و ١٢٢ . والحماسة برواية الجواليقي : ٧١ و ٧٢ . والأبيات الأربعة الأولى في شرح المرزوقي ١ : ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ . وديوان الطرماح : ٣٤٦ ـ ٣٥٠ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ في الأغاني ١٠ : ١٥٨ . والبيت الأول في الاقتضاب : ١٧ . والبيت الثالث في شروح سقط الزند ٢ : ٥٦٩ بدون عزو .

×××××

## قَوّالٌ الطائي ( * )

قال قوال الطائي : ( من الطويل )

١ قولا لهذا المرءِ ذو جاءَ ساعياً هَلُمَّ فإنّ المَشْرَفيَّ الفرائضُ
٢ وإنّ لنا حَمْضاً من الموتِ مُنْقَعاً وإنّكَ مُخْتَلٌّ فهلْ أنتَ حامِضُ
٣ أظُنُّكَ دونَ المالِ ذو جِئْتَ تبتغي سَتَلْقاكَ بيضٌ للنفوسِ قوابِضُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٢ : ٩٦ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٤٠ ـ ٦٤٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٨٠ . والتذكرة السعدية : ١١٤ . وخزانة الأدب ٥ : ٢٩ . والبيتان ١ و ٣ في معجم الشعراء : ٣٣٥ لمعدان بن عبيد ، وفي معجم شواهد العربية ١ : ٢٠٤ لقوال .

---

(*) قوال الطائي شاعر إسلامي في آخر الدولة الأموية وقد أدرك الدولة العباسية.وهذه الأبيات قيلت في وقعة المنتهب بين طيء وعلى رأسها معدان بن عبيد وجيش مروان .

---

١ ـ ذو بمعنى الذي في لغة طيء . الساعي : العامل على الصدقة وقيل هو أمية ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الذي جاء يطلب الصدقات . المشرفي : السيف . والغرائض ما يؤخذ في الصدقة . ٢ ـ الحمض من النبات ما ملح وأمرّ وضربه مثلاً للموت . المنقع : المنقوع . والمختل : راعي الخلة وهي ما حلا من النبات وضربه مثلاً للحياه .

×××××

معدان بن عبيد الطائي (*)

قال معدان بن عبيد ( من الطويل )

١ عَجِبْتُ لعُبدانٍ هَجَوْني سَفَاهَةً أن اصْطَبَحُوا منْ شائِهِم وتَقَيَّلُوا
٢ بجَادٌ وَرَيْسَانٌ وفِهْرٌ وغالِبٌ وعَوْنٌ وهِدْمٌ وابن صِفْوَةَ أُخْيَلُ
٣ فأمّا الذي يُحصِيهمُ فَمُكَثِّرٌ وأمّا الذي يُطرِيهِمُ فمُقَلِّلُ

---

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ١٩، وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٦٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٦ و ٤٦٧ . والبيتان ١ و ٣ في معجم الشعراء : ٣٣٦ .

---

(*) معدان بن عبيد بن عدي بن عبد الله بن خييري بن أفلت الطائي . وهو الذي قاد طيئاً في وقعة المنتهب بين طيء وقيس .

---

١ ـ عبدان : جمع عبد والعبد هنا كناية عن اللئيم . اصطبحوا : شربوا وقت الصباح . تقيلوا : شربوا وقت القيلولة ٢ ـ بجاد وريسان وفهر وغالب وعون وهدم وابن صفوة : أسماء قبائل.الأخيل : اسم طائر .

×××××

## بعض طيء

( من السريع )

١ إنْ أَدَعِ الشِّعْرَ فَلَمْ أُكْدِهِ إذْ أَزَمَ الحقُّ على الباطلِ

٢ قدْ كُنْتُ أُجْرِيهِ على وجهِهِ وأُكْثِرُ الصَّدَّ عن الجاهِلِ

---

البيتان في شرح التبريزي ١ : ١٦٢ ٠ وشرح المرزوقي ١ : ٣٠٦ و ٣٠٧ ٠ والحماسة برواية الجواليقي : ٩٥ و ٩٦ ٠

---

١ ـ أكدى الرجل : كان يعطي ثم أمسك ٠ أزم : عضّ بشدّة ٠

×××××

## بعض لصوص طيء ( * )

( من الوافر )

١ ولمّا أنْ رأيتُ ابنيْ شُمَيْطٍ بسكّةِ طيِّءٍ والبابُ دُوني

٢ تجلّلتُ العصا وعلمتُ أنّي رهينُ مُخَيَّسٍ إن أدركوني

٣ ولو أنّي لَبِثْتُ لهم قليلاً لجَرُّوني إلى شيخٍ بَطِينِ

٤ شديدِ مجامعِ الكَتِفَيْنِ باقٍ على الحَدَثانِ مُخْتَلِفِ الشؤونِ

---

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٢ : ٩٢ ٠ وشرح المرزوقي ٢ : ٦٢٩ و٦٣١ ٠ والحماسة برواية الجواليقي: ١٧٦ و ١٧٧ ٠ والبيان والتبيين ٣ : ٨٥ ٠ وكتاب العصا : ٢٦٢ ٠

---

(*) الشاعر هو شبيب بن عمرو بن كريب ٠ وكان يصيب الطريق في أيام عليّ فوجّه في طلبه ابني شميط فأحسّ بذلك وركب فرسه العصا ونجا به٠ وذكر قصته في هذه الأبيات ٠

---

١ ـ السكة : الصف من الشجر ٠ ٢ ـ تجللت : ركبت ٠ العصا : اسم فرسه ٠ مخيّس: اسم سجن بناه علي بن أبي طالب في الكوفة٠ ٣ ـ في رواية الجواليقي لهم طويلاً ٠ البطين : العظيم البطن ٠ شديد مجامع الكتفين : تام الخلق شديد البأس ٠

×××××

شاعر من طيء

( من الطويل )

١ إن امرأً يُعطي الأسِنّةَ نَحْرَهُ وراءَ قُريشٍ لا أُعَدُّ لهُ عَقْلا
٢ يذُمّونَ لي الدنيا وقدْ ذَهَبُوا بها فما تَركوا فيها لمُلْتَمِسٍ ثُعْلا

---

البيتان في شرح التبريزي ٤ : ٣٣ و ٢٣ ، وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٦٩ و ١٤٣٠ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٩ .

---

١ ــ وراء بمعنى قدام هنا وهي من الأضداد ، ٢ ــ ثعلا : كناية عن الشيء القليل .

×××××

ملحق رقم (٢)

معجم الغريب في شعر الطرماح

كان الطرماح بن حكيم متقناً اللغة إتقاناً شديداً ، بحيث كان يعتبر من الفصحاء المجيدين في مجالها الذين حملوا معرفة واسعة في علومها الصرفية والنحوية . وتؤكد الروايات على أنه كان نحويًا غير أنه لم يكن حجّة بالنسبة لبعضهم لأنه كان مولّداً . في حين عدّه أبوهفان بالشاعر العالم في قوله "أشعر العلماء النبل أربعة / الكميت والطرماح والكسائي واليزيدي.

والمعروف عن الطرماح اللغوي إسرافه في تعقّب الغريب وإدخاله في شعره فينقل عن رؤبة قوله : "كان الطرماح والكميت يصيران إليّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه في أشعارهما" حتى أن الطرماح خرج عن اعتداله في استعمالاته للغريب وأخذ يستعمل ألفاظاً شاذة ولم يجْرِ في اشتقاقه على قياس كاستعماله لفظة مزائد وصويّها وحوالس أو كلمة يستفب ، وكذلك ألفاظاً تختص بقبيلة طيء وحدها ككلمة الشجع بمعنى النشاط وظالت بمعنى ظللت وأخرى تختص بأهل اليمن مثل كلمة الأتحمية والمراجل . والطرماح نفسه كان يعتدّ باستعماله للغريب ويقعد للناس ويقول اسألوني عن الغريب وقد أحكمته كلّه .

إضافة إلى ذلك فهناك جولاته في التعريب حيث كان يتعلم الألفاظ الأعجمية ويعرّبها ومن ثم يدخلها في شعره فيذكر أبو عمرو بن العلاء أنه رأى الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبيط ويتعلّمها ليدخلها في شعره . وهذا معجم بالغريب في شعر الطرماح مرتب ترتيباً أبجديًا .

باب الألف

فصل أبر

- أَبَرَّ ٨ : ١٣٩ ، ٦ ، غلب وزاد
- الأبّار ٢٩ : ٤٤٣ ، ١٣ الذي يأبر النخل ، أي يعمل فيه

فصل أبس

- أَبَسْتُ ٢ : ١١ ، ٥ الإبساس أن يمسح الراعي أو الحالب ضرع الناقة يسكنها لتدرّ الحليب وكذلك تبسّ الريح بالسحابة

فصل أبض

ـ الإبَاض ١٨ : ٦٥ ، ٩٤ هو حبل يشد في رسغ البعير إلى عضده ، فيكفّـــــه عن المشي

فصل أبـــل

ـ الأَبَلَات ١١ : ١٨٣ ، ٢٦ العداوة والحقد

فصل أبـــن

ـ أَبَنَّ ٨ : ١٣٧ ، ٢١ أقام

فصل أتـــي

ـ الأُتى ٢٤ : ٣٤٩ ، ٢٤ ، جمع إتاوة وهي الرشوة والخراج

فصل أثل

ـ الأَثْل ٣٥ : ٥٣١ ، ٣٠ ضرب من الشجر

ـ أَثْلَته ٩ : ١٦٦ ، ٣٠ أصله

فصل أجـد

ـ أُجُد ٨ : ١٣٦ ، ١٩ أجد الفقارة أي ناقة قوية متصلة الفقار

ـ أُجُد ، ١٢ : ٢٠٦ ، ٣٥ أي وثيقة الفقار

فصل أجر

ـ الآجار ١٣ : ٢٣٧ ، ٤٩ الجزاء والثواب على المدح وغيره من الأعمال

فصل أجـل

ـ الإجْل ٣٤ : ٤٨٤ ، ٢١ ، القطيع من بقر الوحش والظباء

فصل أجم

ـ آجَام ٣ : ٣٩ ، ٦٦ جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف أُجم وهو الحصن .

فصل أجـن

ـ الأُجُون ٣٥ : ٥٤٤ ، ٦١ الماء الذي تغيّر لونه وطعمه

فصل أحـذ

ـ الأَحَذّ ٢٩ : ١٤٥ ، ٣٧ الشديد المنكر

فصل أحـل

ـ الأَحَلّ ٧ : ١١٢ ، ٤٧ الذي في رجله حلل ( يقصد الذئب )

فصل أحم

ـ الأَحَمّ ٥ : ٢٧،٧٧ الأبيض

ـ أَحَمّ ٢١ : ٣٢١، ٧ أحمّ الأمر إذا لزم

ـ أُحَمّ ٢٧ : ٤٠٦، ٣٥ أحمّ اللثام أسود الفم

ـ الأحَمّ ٣٥ : ٥٣٠، ٢٩ الأسود بين الدهمة والكمتة

فصل أدم

ـ أدِيمُها ٢٨ : ٤٣٣، ١١ جلدها

فصل أدي

ـ آدَتْه ١٢ : ٢٢٠، ٦٩ عطفته

فصل أذن

ـ آذَن ٢٧ : ٤٠١، ٢٢٥ أعلم وأخبر

ـ أُذناه ٢٤ : ٣٤٤، ١٢ جانباه

فصل أرب

ـ الإِرْبة ٢٩ : ٤٥١، ٣٧ البصيرة والدهاء

ـ الأرَب ٣٥ : ٥٢١، ٧٢ الخراج

ـ الأرِب ١٢ : ٢٤٢، ٦٩ الماهر البصير

فصل أرم

ـ الآرام ٢٩ : ٤٥٤، ٤٢ الأعلام حجارة تنصب في الطريق يهتدى بها

ـ أُرُومُها ٢٨ : ٤٣٦، ٢١ أصلها

فصل أري

ـ تَأتري ٢٠ : ٢٩٧، ٣٦ تعسل

فصل أزح

ـ الأزَحّة ٥ : ٧٩، ٣٢ القصيرة أو الكثيرة لحم الأخمص

فصل أزل

ـ أزَلّ ٢٧ : ٤٢٧، ٨٦ أخطأ ولم يصب

فصل أسد

ـ المُؤْسِد ٨ : ١٤٧، ٤٥ الصائد صاحب الكلاب

فصل أسر

ـ المآسِر ٧ : ١١٠، ٤١ جمع مأسر وهو الشد

ـ الإِسَار ١٣ : ٢٣٣، ٣١ الأسر

فصل أسف

ـ أُسِفَ ٣٥ : ٣ > ٥، ٥٨ حُشِي

فصل أسل

ـ الأَسَل ٢٥ : ٣٨٣، ١٠٢ الرماح

فصل أسن

ـ الأُسُون ٣٥ : ٥٣٧، ٤٤ سير واحد من سيور تضفر جميعاً فتجعل نسعاً أو عنانا

ـ الأَسَائن ٣٤ : ٤٩٤، ٣٧ قوى الزمام

فصل أسي

ـ الآسِيَة ٥ : ٨٨، ٦١ المداوية

فصل أشب

ـ الأشِب ٢٥ : ٣٦٨، ٥٥ الكثير الشجر

ـ الأشِب ٢٥ : ٣٨٦، ١١٥ أشب المعاقل أي صعب المعاقل

فصل أصد

ـ أُصُد ٥ ١٢ : ٢١٢، ٥١ ما تطابق بعضه على بعض من شقق الثوب في الأصل

فصل أصر

ـ الآصار ١٣ : ٢٤٢، ٦٣ العهد

فصل أصل

ـ أُصلاً ١٢ : ١٩٩، ١٧ عشيًا

ـ الأُصُل ١٣ : ٢٤٧، ٨٢ العشي

ـ الأصَائِل ٢٥ : ٣٥٣، ٧ جمع أصيل وهو العشي

فصل أطل

ـ الأيْطَل ٥ : ٨٧، ٥٩ الخاصرة

فصل أغب

ـ أَغَبَّ ١٢ : ٢٤٠، ٦٠ أغب مزاري أي تأخرت زيارتي

فصل أفد

ـ أَفَد ٥ ١٢ : ٢١١، ٤٨ ذهابه من أفد الشيء

ـ فصل أفل

ـ الأفَائِل ٨ : ١٤٠، ٢٧ الفصيل من الإبل

فصل أفن

ـ الأفِن ٣٤ : ٤٩١، ٣٢ من أفن الناقة إذا حلبها في غير حينها

فصل أقن

- الأُقَن ٢٧ : ٣٩٥، ١١ حفر تكون بين الجبال ينبت فيها الشجر

فصل أكم

- الإكَام ٢٥ :٨٤، ١٠٩٦٢ جمع أُكمة وهي التل المرتفع المشرف

فصل ألا

- الأَلاءة ٣ : ٣٧، ٦٠ شجرة من شجر الرمل دائم الخضرة أبداً يؤكل ما دام رطباً فإذ عسا امتنع ودُبغ به

فصل ألة

- آلَة ٥ : ٧١، ٩ حالة أو شدة

فصل ألف

- الأُلَّف ٢٥ : ٢٧٨، ٨٨ الرجل الثقيل البطيء الكثير الفخذين

فصل أمر

- الأُمَار ١٣ : ٢٣٠، ١٩ علامة من الطريق تنصب من الحجارة

فصل أنح

- الأَنِحَة ٥ : ٨٠، ٣٣ التي تزفر وتنضح من الهم والتعب وجمعها أُوانح

فصل أنس

- آنَسَت ٢٧ : ٣٩٩، ١٩ سمعت

- المُؤْنِس ٢٧ :٣٩٩، ١٩ المستمع المبصر

فصل أنف

- الأُنُف ١٣ : (٢٣١، ٣) السيد الأبيّ الذي يأنف الضيم .

فصل أنق

- المُؤْنِق ٣٤ : ٤٨٤، ٢١ الحسن المحبّب

فصل أوا

- أَوَت ١٨ : ٢٦٩، ١٤ رجعت وصارت

فصل أوب

- تأَوّبَني ٢٠ : ٣٠٧، ٦٠ أتاني ليلاً

- أَوّبهُنّ ٢٠ : ٣٠٥، ٥٦ رجعهن

- الأَوْبات ١٣ : ٢٢٣، ١ سرعة تقليب الناقة يديها في السير

فصل أود

- أَوَدُه ١٢ : ٢٠٠، ١٩ اعوجاجه

فصل أور

ـ أُوَارُ ٢٠ : ٣٠٥، ٥٥ أوار الحر شدة حر الشمس ولفحه

فصل أوم

ـ الأُوَام ٢٧ : ٤٢٠، ٦١ شدة العطش

ـ المُوَام ٢٧ : ٣٩٧، ١٤ اليسير غير الشديد

فصل أيس

ـ يُؤَيِّس ٣ : ٢٤، ١٧ يلين ويكسر

فصل أيق

ـ الأَيِّق ٣٤ : ٤٧٩، ١٢ الأيق من الفرس الوظيف وهو موضع القيد منه

فصل أيل

ـ الآيِل ٢٥ : ٣٦٩، ٦٠ المتغيّر اللون

فصل أيم

ـ الأَيِّم ١٣ : ٢٤٦، ٧٧ المرأة التي مات زوجها أو قتل

فصل أون

ـ الأَوْن ٣٥ : ٥٤٧، ٦٧ الضعف

فصل أين

ـ الأَيْن ٥ : ٨٠، ٣٨ الإعياء والتعب

ـ الآيِن ٣٤ : ٤٧٧، ٧ العجال الذي لا يستأني ولا يترفق من الأون

فصل أيي

ـ الآي ٢١ : ٣١٩، ١ جمع الآية من آيات القرآن

باب البـاء

فصل بأت

ـ بَتَتَه ٢٧ : ٤١١، ٤٥ فاجأته ودهمته

فصل بثا

ـ بِثًى ٥ : ٦٩، ٥ الرماد واحدتها بثة

فصل بثث

ـ بَثّ ٢٩ : ٤٥٦، ٤٧ بث عليها أي فرق عليها غارة

ـ البَثّ ٢٠ : ٢٩١، ١٩ الحزن والغم

فصل بجا

ـ بُجَاوِيّة ٣٤ : ٤٩٠، ٣٢ نسبة إلى موضع في بلاد النوبة

فصل بجح

ـ بَجِيحٌ ١ : ٧٥٤ عظيم القدر والمكانة

ـ ابْجَحي ٧ : ١٠٥، ٢٧ افخري وتيهي

فصل بجد

ـ البِجَاد ١٢ : ٢١٢، ١٥ كساء للأعراب فيه خطوط من سواد وبياض

فصل بحر

ـ البَحْرِيّة ١١ : ١٨٠، ١٦ المرأة العظيمة البطن نسبة بأهل البحرين

ـ بَحْرِيّة ٢٩ : ٤٤١، ٧ من صفات النساء (المرأة) الغريبة في حسنها كأنها أتت من البحر

فصل بدح

ـ البَيْدَح ٧ : ١٠٤، ٢١ المرأة البادن الضخمة

فصل بدد

ـ البَدَد ١٢ : ٢١٧، ٦٢ التباعد

فصل بدر

ـ فبادَرت ٧ : ١٢٧، ٨٠ سبقت وصادرت

فصل بدن

ـ البادِن ٣٤ : ٤٨٠، ١٣ البعير الضخم السمين

فصل بده

ـ البَدِيهة ٢٥ : ٣٨١، ٩٨ المفاجأة

فصل بربر

ـ يُبَرْبِرُ ٥ : ٧٤، ١٦ الشديدة المؤذية

فصل برة

ـ البُرى ٢٣ : ٣٣٨، ٣ جمع برة وهي الخلخال

فصل برجد

ـ البُرْجُد ٨ : ١٤١، ٣١ كساء ضخم مخطط فيه سواد وبياض

فصل برح

ـ البارحة ٥ : ٧٤، ١٦ الشديدة المؤذية

ـ يَتَبَرَّح ٧ : ١٠١، ١٢ لم يتبرح أي لم يبرح مكانه

ـ التَّبارِيح ٧ : ١٠٣، ٢٠ العذاب والألم

- المُبَرِّح ٧ : ٢٠،١٠٣ ٢ المؤلم والمؤذي

فصل برد

- الأَبْرادن ٥ : ٧٦، ٢٣ الغداة والعشية
- البُرود ٢٥ : ٣٥٦، ١٥ جمع برد وهو الثوب

فصل برر

- المُبِرّ ٢٧ : ٤٢١، ٧٠ الغالب
- البَرْبار ١٣ : ٢٢٤، ٢ كثير الصياح

فصل برز

- المُبَرِّزة ٣٥ : ٥٢٥، ١٥ السريعة السابقة

فصل برض

- البارض ١٨ : ٢٧١، ١٧ أول ما يظهر من نبت الأرض

فصل برق

- أَبْرَقْن ٥ : ٧٢، ١٢ رأين
- أَبْرَق ٢٧ : ٤٠٦، ٣٥ أبرق اللون أي في لونه بياض وسواد
- الأَبْرق ٣٦ : ٥٥٣، ١٢ أرض غليظة إلى الجبل
- الأَبارق ٨ : ١٣، ٤ موضع فيه رمل وحصى
- البُرْقة ٢٠ : ٢٩٣، ٢٥ أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

فصل برك

- البَرْك ١٢ : ٢٠٣، ٢٥ جماعة الإبل الباركة

فصل برم

- أَبْرَم ٢٠ : ٢٩٣، ٢٦ أثمر
- البَرَم ٢٧ : ٣٩٨، ١٨ ثمر شجر الطلح
- البَرِيم ٢٧ : ٤٢٢، ٧٣ الماء الذي يخالط ماء غيره
- البَرِيم ٢٨ : ٤٣٠، ٤ خيط تشد به المرأة وسطها
- إِبْرام ٢٩ : ٤٥١، ٣٧ إحكام

فصل برن

- البُرِين ٣٥ : ٥٢٥، ١٧ الخلخال

فصل برى

ـ فصل تَبْرِي ٨ : ١٣٦، ١٩ تعارض

ـ الباري ١٣ : ٢٤٠، ٥٦ دخيلة الإنسان

فصل بزز

ـ البَزّ ٣٥ : ٢٩، ٥٢٥ الثياب

ـ ابتُزّت ٩ : ١٦١، ١٧ نزعت

فصل بزل

ـ البازل ٢٥ : ٣٦٩، ٥٧ البصير الذي شق نابه

فصل بسط

ـ مَبْسُوط ٢٥ : ٣٧٤، ٧٤ مبذول النوافل كثيرها

فصل بسق

ـ تَبَاسَق ٩ : ١٧١، ٤٢ تطاول وتبارى في الفضل والشرف

فصل بسل

ـ الباسِل ١٣ : ٢٢٦، ٩ الرمح

فصل بشر

ـ أَبْشَرت ٢٧ : ٤٠٨، ٣٩ لقحت

ـ أَبْشَرَت ٢٧ : ٤١٥، ٥٥ باشرت (الكلاب) الثور لتأخذه

فصل بصر

ـ البَصْرَة ٧ : ١٢٧، ٨١ نوع من الحجارة رخوة

فصل بضع

ـ البُضْع ٧ : ١٢٤، ٧٤ النكاح

فصل بطح

ـ الأَبْطَح ٧ : ١٠٩، ٣٧ مسيل الوادي العريض ينبطح فيه

فصل بطر

ـ البَيْطَر ٣٤ : ٥٠٩، ٦٦ البيطار الذي يعالج الدواب

فصل بطرق

- البِطْرِيق ٢٥ : ٣٧٧، ٨٥ القائد العظيم

فصل بطن

- البُطْنان ٢٥ : ٣٦٤، ٤٠ جمع بطن وهو بطن الوادي
- تَبَطَّنْت ٢٧ : ٤٠٧، ٣٧ ركبت
- المُتَبَاطِن ٣٤ : ٤٧٨، ٩ المنخفض المتطامن من البطن
- البَطَائِن ١٣ : ٢٤٠، ٥٦ دخيلة الإنسان
- البَطِين ٣٥ : ٥٤٦، ٦٦ البعيد

فصل بعق

- بَعَّق ٥ : ٨٥، ٥٢ بعق في الأرض أي دُفع فيها

فصل بغم

- البُغَام ٢٧ : ٤٠٧، ٣٧ كتوم البغام أي لا ترغو ولا تتشكّى ولا تصوّت من الضجر والتعب

فصل بقر

- البَقَّار ١٣ : ٢٢٤، ٣٠ رمل بعالج في أدنى بلاد طيء

فصل بقع

- البَقِيع ٢٠ : ٢٩٤، ٢٧ المتسع من الأرض فيه أروم شجر من ضروب شتى

فصل بكر

- الأَبْكَار ٢٠ : ٢٩٥، ٣٢ يريد بها أبكار النحل وهي صغارها وأحداثها

فصل بلح

- بالِحَة ٥ : ٨١، ٤٠ من بلح الرجل بلوحاً إذا أعيا وانقطع

فصل بلق

- البَلَق ٨ : ١٤٤، ٣٨ الخيمة الكبيرة

فصل بلا

- المُبَلّي ٣٥ : ٢٠، ٥٥ الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها

فصل بلد

ـ تَبْلُد ٨: ٤٢٦،١٤٦ لا تبلد أي لا تمحى ولا تبلى

ـ المُتَبَلِّد ٨: ١٥٢، ٥٧ الذي يتردّد متحيّراً

فصل بلقع

ـ البَلْقَع ١٩: ٣،٢٨٤ الخالي المقفر

ـ البَلْقَعي ٢٤: ٣٤٤، ١٢ السنان الصافي

فصل بله

ـ البُلَهْنِيَة ١٨: ٢٦٤، ٥ الرخاء والنعمة في العيش

فصل بلي

ـ البالي ٣٤: ٤٧٨، ٩٦ القديم

ـ البَلَوِيَّة ٨: ٤٢٦،١٤٦ امرأة من بلي وهي قبيلة

ـ بلوا ١١: ١٧٨، ٩ جربوا

ـ البالي ٢٥: ٣٧٢، ٦٩ الضعيف المتعب الذي أبلاه السير

فصل بم

ـ بَمّ ٧: ٦٩٧، ١ مدينة جليلة في كرمان في فارس

فصل بهر

ـ أَبْهَر ٢٤: ٥٠٦، ٦٠ أبهر القوس موضع الكف فيها

ـ الأَبْهَر ٣٤: ٤٩٨، ٤٥ عرق مستبطن في الصلب يتصل بالقلب

فصل بهظ

ـ بَهَظ ٥: ٨١، ٤٠ ثقل

فصل بهم

ـ البُهْمَى ٢٥: ٣٧٠، ٦٣ نبت من المرعى يرتفع نحو الشبر

ـ البِهَام ٢٧: ٣٩٥، ١٢ أولاد الأروى

فصل بوأ

ـ المَبَاءَة ١٣: ٢٢٤، ٣٠ رمل بعالج في أدنى بلاد طيء

فصل بوخ

- يَبُوخ ١٣ : ٢٤٤، ٧٢ يسكن وتذهب حدّته

- يبيخ ٣: ٢١، ٩ يسكن ويخمد

فصل بوص

- البائِص ٣٤: ٥٠٨، ٦٤ البعيد

فصل بوع

- أَبُوع ٢٠ : ٣١٥، ٨٤ أبسط باعي بالمال في المكارم

- تَبُوع ٤٦ : ٥٥٤، ١٥ تمتد

فصل بوق

- بَوائِقها ١٣ : ٢٤٧، ٧٣ بلا ياها

فصل بون

- البَواني ٢٠ : ٣٠٦، ٥٧ أضلاع الصدر

فصل بيد

- البِيد ١٢ : ٢٢١، ٧٥ الصحارى

فصل بيض

- ابْتِياض ١٧ : ٢٥٩، ٤ إباحة الحرمة عنوة

- البِيض ٢١ : ٣٢٣، ١٣ السيوف

- بَيْضاء ٢٧ : ٤٢١، ٧١ عين ماء بيضاء

فصل بين

- البائِن ٨ : ١٥٦، ١٦ الهو ترحل والمنفصل والمتباعد

- البَيْن ١٢ : ٢٠٤، ٣٩ الرحيل والبعاد والفراق

- اسْتَبان ١٢ : ٢١٥، ٥٦ أخرج

- البَيْنُونة ٢٧ : ٤٠١، ٢٢ الفراق

- المُبَايِن ٣٤: ٧٣، ١٦٤ المفارق

- المُتَبَايِن ٣٤: ٩٣، ٣٥٤ المنكسر

## بـــــــاب التـــــــاء

فصل تبـــع

- تُبَّع ٢٤ : ٢٥٠، ٢٧ لقب ملوك اليمن في الجاهلية
- التَّبَع ١٣ : ٢٣٤، ٣٦ اسم جمع بمعنى الاتْباع
- التَّبِيع ٢٠ : ٢٩١، ١٨ الغريم

فصل تحم

- الأُتْحَمِيّة ٢٥ : ٣٥٦، ١٥ ثياب من ثياب اليمن

فصل ترب

- الأَتْراب ٢٠ : ٢٩٤، ٢٧ النساء من سن واحدة

فصل ترة

- التِّرَة ٢٤ : ٣٤٣، ٩ الثأر

فصل تغر

- التَّغَرَّة ٣٤ : ٤٨٤، ٢٢ ما تساقط من ورق الشجر وجف

فصل تلد

- التُّلُد ٩ : ١٦٥، ٢٨ القديم الموروث
- التِّلاد ٢١ : ٣٢٣، ١٥ جمع تليد وهو المال القديم الموروث عن الآباء

فصل تلع

- التَّلْعَة ٢٦ : ٣٨٨، ١ أرض مرتفعة غليظة يجري فيها السيل

فصل تلم

- التِّلام ٢٧ : ٣٩٩، ٢١ اسم أعجمي يُراد به الصاغة

فصل تلي

- تُتَلِّي ٣٤ : ٤٨٠، ١٣ تتبعها

فصل تمم

- إِتْمامها ٢٩ : ٤٤٣، ١٣ إتمام النخلة إنضاج ثمرها

فصل تنف

- التَّنُوفَة ٧ : ١٢٠، ٦٥ الأرض القفر البعيد عن الماء والجمع تنائف

فصل تهم

ـ التِّهام ٢٧ : ١٥،٣٩٦ المنسوب إلى تهامة

ـ تَهْمي ٢٩ : ٥٠،٤٥٧ تسيل

فصل توج

ـ المُتَوَّج ٢٥ : ٧٧،٣٧٥ الملك الذي على رأسه تاج

باب الثاء

فصل ثأد

ـ الثَّأَد ١٢ : ٥٦،٢١٥ الندى

فصل ثبج

ـ ثَبْج ٥ : ٢٠،٧٥ وسط

فصل ثفن

ـ الثَّفَنَات ٣٤ : ٤٩١ ، ٣٢ ما أصاب الأرض من الناقة والبعير إذا بركا

فصل ثقف

ـ الثَّقْف ٣٤ : ٥٠٩، ٦٦ الحاذق

فصل ثلة

ـ الثَّلَّة ١١ : ١٨٠، ١٥ القطيع من الغنم

فصل ثلث

ـ ثلاثها ٣٤ : ٤٩٧ ، ٤٥ بطنها

فصل ثلم

ـ الانْثِلام ٢٧ : ٣٩١، ٢ التهدّم

فصل ثمد

ـ الإِثْمِد ٨ : ١٤٤، ٣٩ الكحل

ـ الثَّمْد ١١ : ١٧٦، ٤ الوصل والعطاء

ـ الثَّمْد ٢٥ : ٣٧٩، ٩٤ مسيل يجري من العين يشرب منه الناس والجمع ثماد

فصل ثمر

ـ الثَّامِر ٢٧ : ٣٩٨، ١٨ المثمر

فصل ثمل

ــ الثَّمائِل ٢٥ : ٦٥٥٣٧١ جمع ثميلة وهي بقية الماء في الحوض

فصل ثمم

ــ الثُّمام ٢٧ : ١٧٥٣٩٨ نبت في البادية ضعيف قصير لا يطول

فصل ثنى

ــ فَثَنَّت ١١ : ٢٦٥١٨٣ فينت

ــ ثانٍ ١٢ : ٧٥٢٢٠ ثنى عنقه إلى الكلاب أي عطفه يكفهن ويد فعهن ( يقصد الثور )

ــ ثَنَت ٣٥ : ١٥٥٥٢٥ ثنت بلسين أي شدّت شدًّا سريعاً في الأوّل ثم سارت سيراً ليّناً في الثاني

فصل ثوا

ــ الثُّوى ٧ : ٧٢٥١٢٣ خرقة أو صوفة تلف على رأس الوتد

فصل ثول

ــ الثَّوْل ١٢ : ٦٢٥٢١٧ جماعة الزنا

باب الجيم

فصل جاب

ــ الجَأْب ١٨ : ١٩٥٢٧١ الغليظ

فصل جبأ

ــ جَبْأَة ١١ : ٣٥١٨٥ الدفعة والشروع بالطعن بالرماح

ــ الجَبْءُ ١٨ : ١٩٥٢٧١ ضرب من الكمأة

فصل جبح

ــ الأَجْبُح ٧ : ١٥٥١٠٢ مواضع النحل في الجبل تعسل فيه

ــ الأَجْباح ٢٠ : ٤٢٥٢٩٩ جمع جبح وهو المكان الذي تعسل فيه النحل

فصل جثث

ــ يَجْتَثُّ ١٨ : ٩٥٢٦٦ يقلع عن الأرض

فصل جثل

ــ الجَثْل ٣٥ : ٣٧٥٣٣ الذنب الكثير الشعر الطويل الملتف

فصل جحفل

ــ جَحْفَل ١ : ٩٥٥ الجيش العظيم

فصل جدا

- الجُدْوى ١٣: ٢٤٠، ٥٧ العطاء
- جَدَاء ١٣: ٢٤٠، ٥٨ نفسه
- تَجْتَدِي ٢٤: ١٣٤٠، ٦ تطلب
- الجَدَا ٣٥: ٢٣، ٩٥ المطر العام

فصل جدجد

- الجُدْجُد ٨: ١٣٢، ١٢ الحَرّ

فصل جدد

- الجَدَد ٩: ١٧٠، ٤٠ ما استوى من الأرض
- جُدَدُه ١٢: ٢٠٦، ٣٦ طرائقه
- الجَدّ ٣٦: ٥٥، ٢٠ الخط
- الجُدَّاد ٢٧: ٣٩٨، ١٨ صغار شجر الطلح
- الجَنَادِب ٧: ١١١، ٤٤ الجراد

فصل جدر

- أَجْدَر ٢٠: ٢٨٧، ٧ صار حقيقا
- الجُدَر ١٢: ٤١٩، ٦٦ القروح والجروح

فصل جدل

- المَجْدُولة ٥: ٧٤، ١٦ السوط المجدول من الأدم
- المِجْدَل ٨: ١٢٧، ٢٢ القصر المشرف
- الأَجَادِل ١٣: ٢٣٥، ٣١ الصقر
- الجَدَائِل ٢٥: ٢٥٨، ٢٠ جمع جديل وهو الزمام المجدول من أدم

فصل جذب

- الجَاذِبَة ٢٥: ٢٦٧، ٥٠ الناقة التي ذهب لبنها
- مُنْجَذِب ٢٥: ٢٧٠، ٦١ سريع

فصل جذل

- الجُذُول ٨: ١٣٦، ٢٦ جمع جذل وهو عود الشجرة أو أصلها
- تَجْتَذِل ٢٧: ٣٩٨، ١٦ ترتفع

فصل جذم

- الجِذْم ٧: ١١٤، ٥٢ الأصل

ـ الجِذْم ٨ : ١٣٩ ، ٢٦ القطعة من الشيء
ـ الجِذْمَة ٩ : ١٦٧ ، ٣٣ القطعة
ـ جُذَام ٢٧ : ٤٠١ ، ٢٣ قبيلة من اليمن
ـ أُجْذَام ٢٩ : ٤٤٢ ، ١٠ أصولها
ـ الإجْذَام ٢٩ : ٤٤٤ ، ١٧ سرعة السير
ـ مُنْجَذِم ٣٥ : ٥٢٥ ، ١٣ منقطع

فصل جرا

ـ الجَوَاري ١٢ : ٢٠١ ، ٢٣ يريد بها القداح

فصل جرب

ـ الجِرْبياء ٢٠ : ٢٨٨ ، ١١ ريح الشمال الباردة
ـ الجَرَبَّة ٣٤ : ٥١٦ ، ٨٣ صغار الحي وكبارهم

فصل جرد

ـ جُرْد ١ : ٥٧ ، ١٥ جمع أجرد وجرداء وهو القليل الشعر من الخيل وذلك من علامات العتق والكرم فيها
ـ تَجَرَّدَت ٧ : ١٠٢ ، ١٤ تهيّأت وجدّت في الأمر
ـ الاُجْرُدان ٢١ : ٣٢٢ ، ١١ الخمر التي صفت
ـ مُنْجَرِدُه ١٢ : ٢١٣ ، ٢٥ أي ما نزل من الرذاذ

فصل جرس

ـ جُرُوسه ٧ : ١١٢ ، ٤٦ حفيفه

فصل جرع

ـ الأَجَارِع ١٣ : ٢٢٣ ، ١ الأرض ذات الخشونة

فصل جرف

ـ الجُرْف ٦ : ٩٢ ، ٣ المال الكثير من الذهب والحيوان

فصل جرم

ـ تَجْرِيم ٥ : ٦٩ ، ٤ تجريم أمس أي مضيّه وانقضاؤه
ـ المُجْرَمّة ٥ : ٧٤ ، ١٧ العظيمة الجسم
ـ تَجَرَّمَت ٢٠ : ٣٠٦ ، ٨٥ برزت وبان جرمها
ـ الجِرَام ٢٧ : ٤١٨ ، ٦٣ من جرم أي قطع جني من ثمر النخل
ـ الجُرّام ٢٩ : ٤٤٣ ، ١٤ الذين يجرمون النخل أي يجنون ثمره

ـ جُرّامها ٢٩ : ٤٤٦، ٢٣ الجاني يجرم

ـ الأُجْرام ٢٩: ٤٥٦، ٤٨ الأجسام

فصل جرن

ـ الجَارِن ٣٤: ٥٠٦، ٦٠ اللين المرن

ـ الجِرَان ٣٦: ٥٥٦، ٢٢ باطن عنق البعير والناقة .

فصل جرهد

ـ اجْرَهَدَّت ٣: ٣٨، ٦٤ امتدت وصعبت الأمور . واجرهد في السير استمر . واجرهد الطريق استمر وامتد . واجرهد القوم قصدوا القصد

فصل جرول

ـ الجَرَاوِل ٢٥: ٣٥٧، ١٨ الحجارة

ـ فصل جري

ـ جَرَت ٢٥: ٢٧٠، ٦٣ يبست

ـ فاجْتَرَت ٢٧: ٤١٩، ٦٥ جرت

فصل جزأ

ـ الجُزْأة ٢٩: ٤٤٣، ١٥ عين ماء

فصل جزع

ـ الجِزْع ٢: ١٦٩ جزع الوادي جانبه المتسع

فصل جزل

ـ جَزْل ٢٣: ٣٣٨، ٤ عظيم كثير

فصل جسد

ـ مَجَاسِدُها ٩: ١٦١، ١٧ ثيابها

ـ الجَسَد ١٢: ٢٠٧، ٣٧ اليابس

ـ الجَاسِد ٢٠: ٣١٠، ٧٠ الدم اليابس

فصل جسر

ـ تَجَاسَر ٨: ١٣٢ تسير

فصل جسم

ـ جُسَيْمَات ٢٥: ٢٧٧، ٨٦ معالي الأمور

فصل جشأ

ـ جَشَأْن ١٣: ٢٣٧، ٤٧ نهضن وارتفعن من الفزع

فصل جشع

— مُجاشِع ١١ : ١٨٠ ، ١٦ اسم قبيلة

فصل جشم

— الجُشَّام ٢٩ : ٢٥،٤٤٧ جمع جاشم وعو الأمر إذا تكلفه على مشقة

فصل جشن

— الجَوَاشِن ٣٤ : ٥٠٧ ، ٦٢ الصدور

فصل جعثن

— الجِعْثَن ١٨ : ٢٧٥ ، ٢٦ أصول النبات وجمعها الجعاثن

فصل جعد

— الجَعْد ١١ : ١٧٥ ، ١ المتجعّد المتعقد

فصل جعر

— الجَعْراء ٩ : ١٦٨ ، ٣٥ هم بنو الجعراء حيٌّ من العرب

فصل جفن

— الجُفُون ٢٤ : ٣٤٣، ٨ جمع جفن وهنا غمد السيف

فصل جلب

— الجُلْبَة ٢٠ : ٣١٠، ٦٩ الجلدة التي تغشى بها القوس

فصل جلح

— المُجَلِّح ٧ : ١٠٨، ٣٦ الذي يأتي جهاراً لا يخاف شيئاً

— المُجَلَّح ٧ : ١٢٤، ٧٥ الذي قد أكلت رؤوسه

— المَجْلُوح ١٨ : ٢٧٥ ، ٢٦ النبات الذي ثمّ نبت مرة أخرى

فصل جلد

— الأَجْلاد ٢٥ : ٣٦٧، ٥٤ جمع جلد وهو ولد الناقة إذا مات

— أُجْلاد ، ٥ : ٧٧، ٢٧ جماعة جسمه

فصل جلس

— الجَلْس ٢٧ : ٤٠٢، ٢٥ الناقة الشديدة الطويلة

فصل جلعد

— الجَلْعَد ٨ : ١٣٦ ، ١٩ الصلبة الشديدة

فصل جلق

ـ الجَوَالق ٣٤: ١١٦٤٧٨ الوعاء المعروف

فصل جلل

ـ جِلّتها ٣٥: ٦٤٦٥٤٦ كبارها

فصل جلنب

ـ الجَلَنْبَاة ١١: ٣٦١٧٦ الناقة السمينة الصلبة

فصل جمد

ـ جُمَادِيّة ٢٧: ٤٦٦٤١١ شتوية باردة نسبة إلى ليالي جمادى الباردة

فصل جمل

ـ جُمَالِيّة ٧: ٦٠٦١١٨ الوثيقة

فصل جمم

ـ الجَمّ ٢٧: ٧٢٦٤٢١ كثرة الماء وعظمه

ـ إِجْمام ٢٩: ١٩٦٤٤٥ إراحة من الراحة

فصل جنـــب

ـ الجِنَاب ٥: ٢٦٦٧٧ اسم أرض في نجد

ـ الجَنِيب ١١: ٤٠٦١٨٧ الذي يشدّ إلى جنب الدابة

ـ الجَنَائِب ٢٥: ٣٧٦٣٦٣ ريح الجنوب

ـ الجَنْبَة ٣٤: ٢١٦٤٨٤ كل نبت يصغر عن الشجر ويرتفع عن البقول التي لا أرومة لها في الأرض

فصل جنح

ـ الجَوَانِحَة ٥: ١٠٦٧١ أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر وجمعها جوانـــح

ـ الجانِحَة ٥: ٥٧٦٨٧ التي تكسر من جناحيها ثم تقبل واقعة

ـ جانِحَة ١٤: ٤٦٢٤٩ مائلة

ـ جِنْح ٣٤: ٤٩٦٤٩٩ أول .

فصل جندل

ـ الجَنْدَلة ١١: ٣٦١٧٦ الصخرة

فصل جنف

ـ المُتَجَانِف ٢٢: ٣٦٣٣٣ من تجانف الإثم إذا مال إليـــه

فصل جنن

ـ الجَنَاجِن ٣٤: ٣٤٦٤٩٢ رؤوس الأضلاع مما يلي عظم القص من عظام الصدر

- الجَنين ٣٥: ٥٥٢٣ ٨ ما لم يظهر من النار بعد
- المَنْجَنُون ٣٥: ٥٥٣٧ ٤٦ الدولاب التي يستقى عليها الماء ( الناعـورة )
- الجِنّ ٣٦ : ٥٥٥٢ ١٣ المرأة الصغيرة في أول شبابها ٠
- يُجِنُّ ٨: ١٣١ ٦ يخفي
- جَنا نه ٨: ١٣٣ ١١ روضة العشب

فصل جهد

- جَهَاد ٢٧: ٤١٦ ٥٩ أرض جهاد أي مستوية غليظة

فصل جهر

- تَجْهَر ٢٥: ٣٨٤ ١٠٩ نزح
- جُهْرَة ٢٠: ٣٠٧ ٦٢ أخو جهرة بالعين اليقظان المنتبه كالرجل المرتاب

فصل جهضم

- الجَهْضَم ٨: ١٣٥ ١٨ الوسط الضخم الغليظ

فصل جهل

- المَجْهولة ٢٧: ٤٠٧ ٣٨ الناقة التي لم تحلب قط

فصل جوا

- الجِوَاء ٣٤: ٤٩٨ ٤٧ الأرضون المنخفضة
- الجَوى ٣٥ : ٥٢٤ ١٢ الحرقة وشدة الوجد من العشق

فصل جوب

- مُجْتَاب ٨: ١٤١ ٣١ لابس

فصل جوح

- الجائِحَة ٥: ٩٠ ٦٩ التي تجتاح المال وتذهب به

فصل جور

- تَجُور ٢٩: ٤٥٨ ٥٣ تميل

فصل جوز

- أَجْوازها ٥: ٨٧ ٥٨ أوساطها
- مُجْتازة ٣٤: ٤٩٤ ٣٨ موضع اجتيازه وممره

فصل جوش

- الجَوَاشِن ٢٥: ٢٥٣ ٧ القطعة من الليل

فصل جول

- بِجَائِلها ٨: ١٣٤ ١٤ الجائل هو ما سفرته الريح من حطام النبت وسواقط ورق الشجر فجالت به ٠

- يَجُول ١٢ : ٢٠٧ ،٣٨ يضطرب
- الأَجَاوِل ٢٤ : ٣٤٤ ،١٠ موضع فيه روضة

فصل جون

- الجُوني ٣٥ : ٥٤٥ ، ٦٣ ضرب من القطا أضخم من الكدري •

فصل جيد

- الجَيْداء ٢٧ : ٤١٦ ،٥٩ الأتان الطويلة الجيد وهو العنق

باب الحاء

فصل حبـا

- مُحْتَب ١ : ٦٥ ،١٠ المحتبي الذي يجلس ويجمع ظهره وساقيه بعمامته
- حَبَوْا ٢٩ : ٤٤٦ ، ٢٢ زحفوا

فصل حبب

- الحِبَّة ٢٧ : ٤١٣ ،٥٠ ما تكسّر من يبيس الكلأ

فصل حبر

- المَحْبَرَة ٩ : ١٦٠ ،١٢ الأثر من الجرح والضربة
- المَحْبُور ١٣ : ٢٢٧ ،١٠ المسرور

فصل حبل

- الحَبَائِل ٢٥ : ٣٥٣ ،٦ الحبال
- حَبْلك ٢٥ : ٣٦٦ ، ٤٨ وصلك
- الحَبَائِل ٢٥ : ٣٦٩ ، ٥٨ الحبالى
- الحابِل ٢٤ : ٣٤٧ ، ١٨ الصائد الذي ينصب الحبالة

فصل حبن

- حُبَيْن وأم حُبَيْن ١١ : ١٩٢ ،٥٦ دويبة على خلقة الحرباء عريضة الصدر عظيمة البطن

فصل حتن

- احْتَتَن ١٨ : ٢٨٢ ، ٤٥ استوى
- المُتَحَاتِن ٣٤ : ٤٧٥ ،٥ المتتابع

فصل حجج

- حِجَاج ٧ : ١١٩ ،١٢ حجاج العين العظم المستدير حول العين

فصل حجر

- الأَحْجار ١٣ : ٢٣٢ ، ٢٥ الرمال
- الحَجَرات ٢١ : ٣٢٢ ، ١١ النواحي

ـ الحَاجِر ٢٧ : ١٦،٣٩٧ المكان الذى يستنقع فيه الماء

فصل حجل

ـ الحَوَاجِل ٨ : ٣٤،١٤٣ قوارير الزجاج الضخمة

فصل حجن

ـ المَحَاجِن ٣٤ : ٢٢،٤٨٥ عصا معقوفة الطرف يتناول بها الرعاة أغصان الشجر

فصل حدأ

ـ حُدُوا ١٠ : ١،١٧٣ سيقوا ودفعوا

ـ حَذَاء ١٣ : ٥،٢٢٥ طرفه وساقه

ـ الحِدَأ ٣١ : ١٧،٣٢٤ جمع حداة وهي طائر من الجوارح

فصل حدب

ـ الحِدَاب ٨ : ١٤،١٣٤ ما أشرف من الأرض وغلظ

ـ الحَدَب ١٢ : ٢٧،٢٠٣ الارتفاع

فصل حدث

ـ اسْتَحْدَث ٣٤ : ١٤،٤٨٠ بمعنى أحدث

ـ المُحْدِث ٢٧ : ٣٦،٤٠٧ الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات

فصل حدج

ـ الحُدُوج ٤ : ٢١،٥٧ جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء على الإبل شبه المحفة تركبه نساء الأعراب

فصل حدد

ـ تَسْتَحِدّ ١٤ : ١١،٢٥١ تغضب وتثور إلى الحرب

فصل حدر

ـ يَحْدُر ٣٤ : ٥٠،٥٠٠ يهبط

فصل حدرج

ـ المُحَدْرَج ٢٠ : ٧١،٣١١ الوتر المفتول المحكم الفتل .

ـ المُحَدْرَج ٣٥ : ٤٤،٥٣٧ السوط

فصل حدو

ـ حَدَتْه ٢٠ : ١١،٢٨٨ جلس مجتمعاً بعضه إلى بعض

فصل حذذ

- الأَحَذّ ٢٩ : ٤٥١ ، ٣٧ الأمر الأحذ الشديد والمنكر

فصل حذف

- الحَذَف ١١ : ١٧٩ ، ١٥ غنم سود صغار ليس لها آذان ولا أذناب

فصل حــــذن

- الحَاذَان ١٢ : ٢٢٢ ، ٧٦ جانبا ظهر الناقة

فصل حرج

- حَرَج ٨ : ١٣٧ ، ٢٢ الجسيمة الطويلة
- الأُحْراج ١٢ : ٢١٨ ، ٦٣ انصباء الكلاب من الصيد جمع حرج
- مَحَارِج ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٢ أمكنة يكون فيها الشجر

فصل حرجم

- المُحْرَنْجِم ٣١ : ١٥٤٦٧ المتردد الذى يريد أمراً ثم يحجم عنه ويكذب

فصل حرد

- حُرْد ٧ : ١١٩ ، ٦٣ قصير
- الحَرْد ١١ : ١٨٦ ، ٣٦ الغضب والغيظ
- حارَدَت ١٢ : ٢٠٣ ، ٢٥ منعت درّ اللبن
- الحُرْد ٣٥ : ٥٤٧ ، ٦٧ المائلة المعوجة
- مُحْتَرِدُه ١٢ : ٢٢١ ، ٧٣ أي افترده

- فصل حرر
- الحُرَّة ٧ : ١١٠ ، ٤٢ المرأة الحرة الكريمة
- الحُــــرّ ٢٧ : ٤٠٩ ، ٤٢ الرمل الحر وهو الجيد
- الحُــــرّ ٢٧ : ٤٢٦ ، ٨٢ حيّة دقيقة بيضاء

فصل حــــرز

- اسْتَحْرِز ٢٠ : ٣٠٨ ، ٦٥ تحصّن
- الحِرْز ٣٠ : ٤٦٢ ، ٧ الملجأ والمكان الأمين

فصل حرش

- حُرَّاش ٣ : ٤٠ ، ٧١ الحراش جمع حارش وهو الذي يحرش الصيد

فصل حرض

ـ الحُرْضَة ١٨ : ٢٧١ ، ١٨ الرجل الذي يجعلونه للضرب بالقداح في الميسر

ـ الإحْراض ١٨ : ٢٧٧ ، ٣٢ الضعاف الذين لا يقاتلون ٠

ـ الحَرَّاض ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٣ الذي يحرق الحرض ويوقد عليه النار والحرض هو الجص

فصل حزب

ـ الحَزَابي ٣٤ : ٤٨٧ ، ٢٦ أماكن منقادة غلاظ مستدقة

فصل حزر

ـ الحُزُر ١٣ : ٢٤٤ ، ٧١ أي عرفان الشيء وتقديره

فصل حزز

ـ الأَحِزَّة ٢ : ٩ ، ١ جمع حزيز وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة من الأرض مع إشراف قليل ٠

فصل حزق

ـ حَزَائق ٨ : ١٢٩ ، ٣ جماعات مرتحلين

ـ الحازِقة ٨ : ١٤١ ، ٣٠ الجماعة

ـ الحِزْق ٢٥ : ٣٨٤ ، ١٠٨ الجماعة من الناس والطير

فصل حزل

ـ احْزَأَلَّ ٩ : ١٥٧ ، ٣ ارتفع

ـ احْزَأَلّ ٢٠ : ٣٠٨ ، ٦٣ جلس مجتمعاً بعضه إلى بعض

فصل حزم

ـ الحَزائِم ٢٥ : ٣٥٨ ، ٢٠ ما حزم به

ـ الحُزُوم ٢٧ : ٤٢٨ ، ٨٨ الأماكن الغليظة

فصل حسر

ـ الحَسْرى ٧ : ١٢٣ ، ٧١ التي قد تعبت وأعيت

ـ حَسَرَت ٢٧ : ٣٩١ ، ٢ كشفت

فصل حشا

ـ الحَشَيان ٨ : ١٤٤ ، ٣٧ الخاصرتان

فصل حشر

ـ الحُشَّر ١٧ : ٢٦٠ ، ٩ المحدد الدقيق

ـ المَحْشُورة ٢٩ : ٤٥٨ ، ٥٢ القداح المحشورة وهي الدقيقة

فصل حشش

ـ يَحُشّ ٨ : ١٤٩ ، ٥١ يوقد النار

فصل حصب

ـ حاصِبه ٨ : ١٨٤ ، ٤٧ الحاصب هو الغبار والحصى الذي يثيره الثور في جريه

فصل حصد

ـ يَحْصَد ٨ : ١٤٣ ، ٣٦ أي يزداد قوة ونشاطاً

ـ يَحْتَصِدُه ١٢ : ٢١١ ، ٤٧ يجمعه

فصل حصر

ـ الحَصِيران ٣٤ : ٤٨٠ ، ١٣ الجنبان

فصل حصن

ـ الحَوَاصِن ١٣ : ٢٣١ ، ٢١ النساء الحافظات العفيفات

ـ الحُصُون ٣٤ : ٥٢١ ، ٦ الخيل

فصل حضر

ـ الحَضَار ١٣ : ٢٢٣ ، ١ البياض

فصل حطم

ـ الحَطِيم ٣٤ : ٤٩٦ ، ٤١ جدار الكعبة

فصل حفد

ـ حَفَدُه ١٢ : ٢٠٥ ، ٣٢ الحفد السير السريع

فصل حفز

ـ حَفْزُها ٢٠ : ٣١٢ ، ٧٣ دفعها ( السهام )

فصل حفض

ـ الأَحْفَاض ١٨ : ٢٧٦ ، ٢٨ الصغيرة من الإبل ويقصد به هنا الرجل الضعيف

فصل حفظ

ـ المُحْفَظ ١٣ : ٢٢٦ ، ٨ المغضب

ـ الحَفِيظَة ١٣ : ٢٣١ ، ٢٢ الغضب لحرمة تنتهك من حرمات الرجل .

ـ حَافِظ ٢٧ : ٤٢٥ ، ٨٠ حافظ العين يرقب الصيد ولا يغفل

فصل حفل

ـ مُتَحَفِّل ٢١ : ٣٢٩ ، ٣٣ مبال

ـ المَحَافِل ٢٥ : ٣٦٥ ، ٤٢ الموضع الذي يحتفل فيه الناس

فصل حفـن

ـ الحَفَّان ١٢ : ٢٠٩ ، ٤٢ فراخ النعام

فصل حقب

ـ الحَقَب ٢ : ١٢ ، ٨ حزام يشدّ به الرحل في بطن البعير لئلا يجتذ به التصدير فيقدمه .

ـ الحُقْب ٢٥ : ٣٧٠ ، ٦٢ الأتان البيضاء البطن

ـ اسْتَحْقَبا ٢٦ : ٢٤٣ ، ٧ احتويا

فصل حقطل

ـ الحَيْقُطان ٧ : ١٢٥ ، ٧٧ ضرب من الطير وهو ذكر الدرّاج

فصل حقف

ـ الحِقْف ٢٧ : ٤١٢ ، ٤٨ ما اعوج من الرمل واستطال

ـ الحُقُف ٤٧ : ٤٠٤ ، ٩٦ ما يحفون به الهوادج

فصل حلب

ـ حَوَالِبي ١١ : ١٧٧ ، ٨ عروقي

فصل حلس

ـ الحَوَالِس ٨ : ١٤٠ ، ٢٩ قدح من قداح الميسر له أربعة أنصباء .

فصل حالل

— يُحيل ٧: ١١٢ ، ٤٦ مقيم

— الأَحَلّ ٧: ١١٢ ، ٤٧ الذي في رجله حلل ( الذئب )

— الحَلائِل ٢٤: ٣٤٢ ، ٦ جمع حليلة وهي زوجة الرجل التي تحلّ له

— الحَلاحِل ٢٥: ٣٧٥ ، ٧٧ السيد في عشيرته

فصل حلم

— الأَحْلام ٢٩: ٤٤٦ ، ٢١ جمع حلم وهو العقل والأناة

فصل حما

— حَمّاء ٢٠: ٢٨٥ ، ١ حمامة سوداء

— الحامي ٢٧: ٤٠٧ ، ٣٦ الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات •

فصل حمس

— الحُمْس ١٧: ٢٦٠ ، ١٠ الشديد الشجاع

فصل حمش

— حِمَاش ٧: ٩٩ ، ٥ دقاق حماش الأرجل أي دقاق الأرجل

— الحَمْش ١٢: ٢١١ ، ٤٩ الدقيق

— مُحْمَشات ٢٤: ٣٤٢ ، ٤ دقيقات

فصل حمض

— الحُمّاض ١٨: ٢٧٩ ، ٣٩ نبات من العشب له زهرة

— يُحْمِض ١٨: ٢٨١ ، ٤٢ لا يني يحمض العدو أي لا يفتر يلقيهم في الشرّ والبلاء

فصل حمل

— اسْتَحْمَل ٨: ١٣٣ ، ١٣ حمل ورفع

— الحَمائِل ٢٥: ٣٥٦ ، ١٣ جمع حمالة وهي حمالة السيف

— المَحامِل ٢٥: ٣٧٢ ، ٦٨ غيب المحامل أي الطرق المجهولة

— الحَمالات ٢٩: ٤٤٦ ، ٢٣ الديات والغرامات

فصل حملج

- مُحَمْلَجَة ٨ : ١٣٦ ، ١٨ أي الرجل المقتول قتلاً شديداً
- حُمْلِج ٢١ : ٣٢٥ ، ٢٠ طوى وأدمج
- الحَمَاليج ٢٧ : ٤٠٠ ، ٢١ منافخ الصاغة الحديدية الطوال

فصل حمم

- الحِمَام ٧ : ١٠٨ ، ٣٦ الموت

فصل حنا

- المَحَاني ٢٧ : ٤٢٠ ، ٦٨ ما انحنى من الوادي

فصل حوا

- الحُوَّاء ٢٠ : ٣٠٩ ، ٦٧ نبت يشبه لون الذئب
- الأَحْوى ٢٧ : ٣٩٤ ، ٩ الأسود اللون إلى الخضرة

فصل حوذ

- الحَاذ ٣٥ : ٥٣٣ ، ٣٦ ما وقع عليه الذنب من الفخذين

فصل حوز

- الحُوزي ٣٤ : ٤٨٦ ، ٢٤ الوعل الفحل الذي يجعله الظباء رأساً لهن

فصل حول

- الحائِل ٢٥ : ٣٥٥ ، ١١ التي لم تحمل وهنا ريح الشمال
- التَحَاوُل ٢٥ : ٣٦٢ ، ٣٣ التحول وهو التباعد أيضاً
- الحُوَلاء ٣٥ : ٥٤٢ ، ٥٦ جلدة كالدلو مملوءة ماء أصفر تخرج مع الولد من بطن الناقة .

فصل حوم

- الحَوائِم ٨ : ١٥١ ، ٥٥ الإبل العطاش ترد الماء
- الحائِمات ٢٥ : ٣٦٥ ، ٤٥ الطير أو الإبل العطاش التي تحوم على الماء
- الحَوْم ٢٥ : ٣٧١ ، ٦٦ معظم الشيء كالطين هنا
- الحَوَام ٢٧ : ٤٢١ ، ٧١ أماكن غليظة تنقاد بين الجبال

فصل حوي

ـ الحُوَّة ٥ : ٧٧ ، ٢٧٦ سواد ليس بشديد يميل إلى الخضرة

فصل حير

ـ المُسْتَحِير ٢٥ : ٣٨٢ ، ١٠٦ الشيء الثابت الدائم

فصل حيف

ـ الحَوَافي ٢١ : ٣٢٦ ، ٢٢٥ جمع حافة وهي الناحية

فصل حين

ـ الحائِن ٣٤ : ٤٨٩ ، ٢٩٦ الهالك

ـ الحائِن ٣٤ : ٥٠٤ ، ٥٦٦ الذي حانت منيته

## بـــــاب الخـــاء

فصل خبب

ـ الخَبَب ٢ : ١٧ ، ٢٢٦ ضرب من السير سريع

فصل خبر

ـ الخَبْرة ٢٩ : ٤٤١ ، ٩٦ مزادة الماء العظيمة

ـ الخَبْراء ٢٨ : ٤٣١ ، ٧٥ قاع من الأرض يستنقع فيه الماء

فصل خبط

ـ خَبَطْتُ ١٣ : ٢٤٥ ، ٧٤ أُعطيت ووصلت

ـ المُخْتَبِط ٢٥ : ٣٧٦ ، ٨١ المحتاج الذي يطلب المعروف

فصل خبل

ـ الخابِل ٢٤ : ٣٤٢ ، ٥٥ ضرب من الجن

فصل ختل

ـ المُخَاتِل ٢٥ : ٣٦١ ، ٣١ المخادع

فصل خدب

ـ الخَدَب ٣ : ٣٣ ، ٤٨ الهوج والحمق

فصل خـدج

- المُخْدَج ٢٧ : ٣٩١ ، ٣٦ الولد الذي تلقيه الناقة لغير تمام في الأصل
- أُخْدَج ٥ : ٦٩٠ ، ٦ أي أنقص وأذهب

فصل خـدر

- يُخْدِر ٥ : ٧٦ ، ٢٣ يدخل كناسه من الحرّ
- الخُدُور ٢٥ : ٣٦٢ ، ٣٤ الهوادج
- الأَخْدَري ٢٧ : ٤٠٨ ، ٣٩ العقاب

فصل خـدع

- خُدُوع ٢٠ : ٣٠٥ ، ٥٥ الضب إذا دخل حجره

فصل خدم

- الخِدَام ٢٤ : ٣٤٢ ، ٦ جمع خدمة وهي الخلخال

فصل خذل

- خَواذِلها ٥ : ٨٠ ، ٣٣ التي تختلف عنه
- الخَواذِل ٢٥ : ٣٦٢ ، ٣٤ البقرة التي تخذل صواحبها وتتخلّف عنها
- الخُذَّل ٢٥ : ٣٧٢ ، ٦٩ المتخلفات من الأتن

فصل خذم

- يَخْذِمه ١٢ : ٢١١ ، ٤٨ يقطعه
- المِخْذَم ٣١ : ٤٦٧ ، ٣٦ السيف القاطع

فصل خرت

- الخِرِّيت ٣٤ : ٤٨٩ ، ٢٩ الدليل الماهر

فصل خرج

- تَخْرِيجها ٥ : ٦٩ ، ٥ اختلاف ألوانها بتحريق النار
- أَخْرَج ٣٥ : ٥٢٢ ، ٨ أي رماد أخرج في لونه سواد وبياض

فصل خرد

- الخُرُد ٩ : ١٥٥ ، ١ الفتاة البكر

فصل خرش

- الخُرَاشي ٧: ١٢٤ ، ٧٣ قشرة البيضة الداخلية

فصل خرص

- خُرصاً ٣: ٣٦ ، ٥٨ غدا خرصاً مقروراً من البرد

فصل خرط

- خُراطَة ٥: ٧٧ ، ٢٦ ما تساقط من ورق
- خَرَّطه ١٨: ٢٧٠ ، ١٦ مشى ببطنه

فصل خرطم

- الخرطوم ٢١: ٣٢١ ، ٩ من أسماء الخمر

فصل خرع

- الخَرِيع ٣٥: ٥٣٤ ، ٤٠ اللين المسترخي يتدلى

فصل خرف

- المَخْرُوفة ٢٧: ٣٩٧ ، ١٤ التي أُصابها الخريف ( يقصد الظبية )

فصل خرق

- الخِرْق ٧: ١٠٦ ، ٢٨ الفتى الكريم
- خَرْقاء ٣٤ : ٤٧٦ ، ٧ امرأة غير صنّاع اليدين ولا وفق لها في العمل .
- المُنْخَرِق ٣٥: ٥٤١ ، ٥٤ الأرض الواسعة
- الخَرْق ٥: ٧٤ ، ١٨ الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح

فصل خرم

- المَخَارِمَة ٣ : ٢٢ ، ١٠٥ جمع مخرم . والخرم هو القطع والشق والمعنى في الشعر المفسدون لأن القطع والشق هما إفساد
- اخْتَرَمَتْه ٢٠: ٣١٧ ، ٨٩ أُخذته

فصل خزا

- مَخَازِيهم ١٠: ١٧٤ ، ٥٥ معايبهم وقبائحهم

فصل خزر

- الخَزِير ٢: ١٤ ، ١٢ من أطعمة العرب ، حسا * من الدسم والدقيق

فصل خزي

- المُخْزِيات ٣٠: ٤٦٣ ، ٩ الأمور الشائنة

فصل خسس

- الأَخْسَاس ٢٨: ٤٣٦ ، ٢١ جمع خسيس وهو الدني*

فصل خسف

- خَسْفاً ٢٨: ٤٣٧ ، ٢٤ ذلًّا

فصل خشرم

- الخَشْرَم ٨: ١٤٨ ، ٤٦ النحل

فصل خشش

- خَشّ ٥: ٨٧ ، ٦٠ دخـل

- الخِشَاش ٨: ١٣٦ ، ٢٠ الحيّة

فصل خشع

- خَواشِع ٢٠ : ٢٩١ ، ١٩ ساكنات حزينات

فصل خشـل

- الخَشْل ٢٧: ٤٢٧ ، ٨٤ اليابس من المقل

فصل خصب

- الخَصْبَة ٢٧: ٤٠٨ ، ٤٠ النخلة الطويلة

فصل خصص

- الخَصَاص ٢٧: ٤٠٤ ، ٣٠ جمع خصاصة وهي الفرجة

فصل خصف

- مُخَصَّفَة ٣٤: ٤٨٨ ، ٢٧ أي في لونها بياض وسواد

- الخِصَاف ٢١: ٣٢٩ ، ٣٤ قطعة الجلد التي تصنع منها النعل

- خَصِيف ٣: ٤١ ، ٧٥ خصيف البطن أي بيضا * البطن والخصيف هو الرماد

- الخَصِيف ٧: ١٢٦ ، ٧٧ الذي في لونه سواد وبياض

- يَخْصِفها ٨: ١٤٩ ، ٤٩ يطعنها

فصل خصـل

- خُصْل ١٢: ٢٠١ ، ٢٣ القمْر والرهان
- الخَصْل ١٨: ٢٨٢ ، ٤٥ إصابة المرمى عند التناضل بالسهام
- الخَصْلات ٢٥: ٢٨٧ ، ١١٨ جمع خصلة وهي إصابة المرمى في النضال

فصل خصم

- أَخْصَام ٩: ١٥٨ ، ٧ أخصام العين زواياها
- المُخْصِمُون ٢٥: ٣٧٦ ، ٨٠ الذين يغلبون خصومهم
- خُصُومُها ٢٨: ٤٣٠ ، ٣ أصواتها

فصل خضـب

- الخاضِب ١٢: ٢١١ ، ٤٧ النعام

فصل خضد

- تَتَخَضَّد ٨: ١٣٣ ، ١١ تتثنى من النعمة

فصل خضرم

- الخِضْرِم ٢٥: ٣٧٦ ، ٨٠ الجواد الكثير العطية

فصل خضع

- خُضُوع ٢٠ : ٢٩٤ ، ٢٨ مائلات بأعناقهن ( الإبل )

فصل خضل

- الخَضَل ٢٥: ٣٦٩ ، ٥٩ البلل

فصل خضن

- تُخَاضِن ٣٤ : ٤٨٢ ، ١٨ تغازل

فصل خطـب

- الخُطُوب ١٨: ٢٧٨ ، ٣٥ المصائب الشديدة

فصل خطر

- خَطِير ٨: ١٣٥ ، ١٦ أي يحرك يميناً وشمالاً ويحط ويرفع

- الخَفَق ٢٧: ٤٢٧ ، ٨٤ أن لا يصيب شيئاً
- مُخفِق ٣٤: ٤٩٥ ، ٣٧ موضع وقوعه على الأرض وتلوّيه وخفقه يمنة ويسرة

فصل خلا

- اسْتَخْلى ٢٠: ٣٠٣ ، ٥٢ نظرت إليها

فصل خلج

- مُخَالِجَة ٥: ٧٨ ، ٢٩ مجاذبة تأخذ بأطرفه
- أَخْلَج ١٢: ٢١٨ ، ٦٤ الواسع
- اخْتَلَجَتْها ٢٠: ٣١١ ، ٧٢ جذبتها عند الرمي إليها

فصل خلجم

- الخَلَاجِمة ٢٥: ٣٧٥ ، ٧٨ جمع خلجم وهو الجسيم العظيم من الرجال

فصل خلط

- الخَليط ٨: ١٢٩ ، ١ الصديق المخالط
- خَالَطوا ٣٤: ٥١٥ ، ٧٨ حاوروا وصاحبوا
- خِلاطٌ ٣٥: ٥٢٨ ، ٢٢ ملء

فصل خلع

- المُخَالعة ٨: ١٤ ، ٢٨ المقامرون

فصل خلف

- الخَليف ٨: ١٣٧ ، ٢١ الخليف من الإبل كالإبط في الإنسان
- الخَوالف ٨: ١٥١ ، ٥٤ زوايا بيوت الأعراب
- الخَلائِف ٢٢: ٣٣٣ ، ٢ جمع خليفة أو السلطان
- المُسْتَخْلِف ٣٤ : ٤٧٦ ، ٧ الذي يستقي الماء العذب لقومه
- المُخْلِف ٢٧ : ٤٠٧ ، ٣٨ الناقة التي لا تلقح
- خِلْفَة ٣٤: ٥٠٣ ، ٥٤ متتابعة

فصل خلق

- خَلَق ٢: ١٠ ، ٤ الأملس
- الأَخْلَاق ١٢: ٢٠٠ ، ٢٠ البالية
- الأُخْلاَق ٣٤: ٤٨٨ ، ٢٨ الأملس المستوي لا يُنبت شيئاً

فصل خلل

- تُخَلّ ٨: ١٥١ ، ٥٤ تسدّ بالخلال
- الخَلّ ١٢: ٢٢٢ ، ٧٧ الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة
- الخُلّة ١٨: ٢٨٠ ، ٤٢ ما كان حلواً من نباتات المرعى
- الخُلّة ٢٠: ٢٨٥ ، ١ الصديق والصاحب
- الخَلِيّ ٢٠: ٢٩٧ ، ٣٦٠ خلية النحل

فصل خمس

- الأُخْماس ٥: ٨١ ، ٣٧ هو من أظماء الإبل ، وذلك أن ترد الماء اليوم الخامس من شربها

فصل خمط

- الخَمِط ١٣: ٢٢٦ ، ٧ الغاضب الهائج

فصل خنا

- الخَنَا ١١: ١٧٧ ، ٦ الفحش في القول

فصل خنع

- خَنُوع ٢٠: ٣٠٨ ، ٦٤ الغادر
- تَنْخَنِع ٢٠: ٣٠٨ ، ٦٤ تثق
- الخنعة ٢٠: ٣٠٨ ، ٦٤ الريبة

فصل خنف

- الخَنِيف ٤٧: ٣،٤، ٨ ثياب من الكتّان

فصل خوا

- الخَوِي ١٨: ٢٧٢ ، ٢٠ الوادي السهل البعيد

فصل خور

- الخُور ١٦: ٢٥٥ ، ٥ الضعيف
- الخَوَّار ١٣: ٢٤٤ ، ٧٢ الضعيف

فصل خوص

- الخُوصًا * ٧: ١١٩ ، ٦٢ غائرة ضيّقة من التعب وعنا * السفر

فصل خوض

- المَخَاض ١٨ : ٢٧٩ ، ٣٨ النوق الحوامل

فصل خوف

- خائِف ٢٢: ٣٣٥ ، ٥ مخو

فصل خول

- المُخَوَّل ١٢: ١٩٧ ، ١٢ الذي خوّله الله المال والخدم

فصل خون

- يَتَخَوَّن ٣٤: ٤٩٠ ، ٣٢ يتنقّص
- خُون ٣٥: ٥٢٦ ، ١٦ جمع خائنة أو غير المؤتمنة

فصل خوي

- المُخَوَّى ٣٤: ٤٩١ ، ٣٣ الموضع الذي يبرك فيه البعير

فصل خيس

- المُخَيَّسات ١٢ : ٢٠٤ ، ٢٩ المذلّلات من الإبل لركوب النسا *

فصل خيل

- المَخَايِل ٢٥: ٣٥٤ ، ١٠ جمع مخيلة وهنا بمعنى الزنية
- المَخَايِل ٢٥: ٣٧٧ ، ٨٥ الذي يباري غيره ويفاخره

باب الدال

فصل دأل

- يَدْأَل ٨: ١٤٧ ، ٤٥ يسرع

فصل دبر

- الدَّبُور ١٦: ٢٥٧، ١٠ الريح المقابلة للصبا وهي تهب من المغرب

فصل دبل

- الدُّبُل ٥: ٧٣ ، ١٥ جدول الماء

فصل دجا

- دَجَت ٨: ١٥١ ، ٥٤ تراكمت بعضها فوق بعض
- دَجا ١١ : ١٨٣ ، ٢٨ انتشر وثبتت أركانه

فصل دجج

- دَوَاجِج ١٣: ٢٢٥ ، ١٦ سريعة

فصل دجن

- دُجُنّة ١: ٧ ، ١٦ الغيم المظلم الذي يطبق أقطار السماء
- المُدْجِن ٥: ٨٥ ، ٥١ الغيم الذى يلبس الأرض ويطبق أقطار السماء
- المُدْجِنات ١٨: ٢٧٣ ، ٢٢ المظلمات
- المَدَاجِن ٣٤: ٤٧٧ ، ٨ الأليف الذي اعتاد العمل وذل وخضع
- الدَّاجِن ٣٤: ٤٩٩ ، ٤٨ الكثير الذي يطبق وجه الأرض تطبيقاً
- الدَّوَاجِن ٣٤: ٥٠٧ ، ٦١ المعودة للصيد

فصل دحض

- الدَّحَاض ١٨: ٢٦٨ ، ١٢ المكان المبلول يكون مزلة لا تثبت عليها الأقدام .

فصل دحي

- الأُدْحِيّة ٨: ١٤٢ ، ٣٢ المكان الذي تضع فيه النعامة بيضها

فصل دخس

- دُخَساً ١١ : ١٨١ ، ٢٠ دابة من دواب البحر ( هو الدلفين )

فصل دخن

- الدَّوَاخِن ١٨: ٢٧٣ ، ٢٣ على غير قياس

فصل ددد

- الدّد ٩: ١٥٨ ، ٤ اللهو واللعب

فصل درأ

- الدُّرُوء ٢٠: ٢٩٨ ، ٣٨ جمع درء وهو النتوء البارز من الجبل
- الدَّرْء ٢٤: ٣٤٩ ، ٢٦ الميل والاعوجاج والنشوز

فصل درب

- المُدَرَّبة ٢٧: ٤٠٠ ، ٣١ القرن

فصل درر

- المِدْرار ١٣: ٢٤٠ ، ٥٨ الغزير الذي يدر بالمطر
- دَوائِرها ١٣: ٢٤٧ ، ٨٤ بلاياها
- الدَّرّ ٣٤: ٤٩٠ ، ٣٢ الحليب

فصل درم

- الدَّرْمَا ء ٣٤: ٤٩٧ ، ٤٥ المستوية

فصل درن

- الدِّرين ٣٥ : ٥٣٧ ، ٤٥ حطام المرعى

فصل دعا

- الدَّعِي ٢١ : ٣٢٦ ، ٢٤ الملصق بالقوم ليس منهم

فصل دعمص

- الدُّعْمُوص ٨: ١٣٣ ، ١٣ دويبة تكون في مستنقع الماء إذا قلّ

فصل دغل

- المُدْغِل ٢٠: ٣١٣ ، ٧٩ الرجل المخادع المفسد

فصل دفأ

- أدْفى ٨: ١٣٠ ، ٥ طويل

فصل دفف

- دُفُوفُه ٨: ١٣٥ ، ١٧ جنوبه ( جمع دف )

فصل دفن

- الدَّفْن ١٢: ٢٠٩ ، ٤٣ المصب

فصل دقق

- تَدُقّ ١٣: ٢٣٩، ٥٥ تكسر وتقتل

فصل دكدك

- الدَّكادِك٨: ١٣٣، ١١ ما تلبد واستوى من الرمل

فصل دكن

- الدُّكْن ٢٢: ٣٣٣، ٤ جمع أدكن وهو الذي لونه يضرب إلى الغبرة .

فصل دلا

- الدِّلا ٥: ٨٨، ٦٣ الدلو

فصل دلح

- الدَّالِحَة ٥: ٨٥، ٥١ المثقلة بالماء (الغيمة)

فصل دلف

- دَلَفَت ١١: ١٨٩، ٤٧، أتت

فصل دلق

- يَدْلِق ٢٠: ٣١٢، ٧٣ يدفع دفعاً شديداً

فصل دلل

- أَدَلَّت ٤: ٤٦، ١ أي تدلّلت المحبوبة مخالفة له

فصل دمك

- الدُّمُوك٧: ١٢١، ٦٨ الإسراع

فصل دمم

- الدِّمَام ٢٧: ٤٠١، ٢٤ الطلاء

فصل دمن

- الدِّمْنَة ٥: ٦٧، ١٥ أثر الرماد في الدار وغيره

فصل دمي

- الدَّامي ٢٧: ٤١٩، ٦٦ الذي يدمي لأنه حديد

فصل دهن

- المُدْهُن ٧: ١٠٢ ، ١٦ نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء
- المُداهِن ٣٤: ٥١٥ ، ٨٠ المصانع الملاين في النفاق
- الدَّهِين ٣٥: ٥٣٣ ، ٣٧ الناقة القليلة اللبن

فصل دود

- الدَّوادي ٧: ١١٦ ، ٥٤ جمع دوداة وهي الأُرجوحة التي يلعب فيها الصبيان

فصل دور

- الدّارَة ٢٠: ٢٩٢ ، ٢٢ كل جوبة بين الجبال
- الدَّوَّار ٣٥: ٥٢١ ، ٦ الدوران
- فصل دوس
- المُدَاوِس ٨: ١٤٢ ، ٣٣ يداس حصيد الزرع

فصل دوم

- الدِّيْمَة ١٣: ٤٤٠ ، ٥٨ المطر يكون في سكون لا رعد فيه ولا برق ويدوم طويلاً
- يَسْتَدِيم ٢٨: ٤٣٧ ، ٢٣ يتمهل

فصل دوي

- الأداوى ٧: ١٢١ ، ٦٩ إناء صغير من جلد يتخذ للماء

باب الذال

فصل ذاب

- الأَذْؤُب ٧: ١٢٦ ، ٧٩ جمع ذئب
- ذَأَبْتُها ٢٧ : ٤٠١ ، ٢٣ سوّتها
- تَذَأَّبَت ٣٤: ٤٧٤ ، ٢٦ أتت من وجوه شتى

فصل ذاد

- الذَّائِد ٣٤: ٥٠٨ ، ٦٤ المدافع

فصل ذأل

- ذُؤَالٌ ٢٠: ٣٠٨ ، ٦٤ أصله ذؤالة وهو اسم الذئب

فصل ذبب

- الذَّبّ ٥: ٧٦ ، ٢٢ النشيط السريع

فصل ذبح

- الذَّابِحَة ٥: ٧٢ ، ١١ يريد بها سعد الذابح وهما نجمان غير نيرين

فصل ذرا

- يُذْرِي ٩: ١٨٤ ، ٤٨ يفرق ويرمي
- الذُّرا ٢٥: ٣٧٤ ، ٧٦ الذريّة والنسل
- ذُرَى ٣٤: ٥٠٠ ، ٤٩ كتف وستر
- اسْتَذْرى ٣٤: ٥٠٣ ، ٥٥ استتر

فصل ذرح

- الذُّرَارِح ٢١: ٣٢٨ ، ٢٨ جمع ذرحرح وهو دويبة

فصل ذرع

- الذَّرِيع ٢٠: ٣٠٥ ، ٥٦ السريع
- الذَّرِيع ٢٠: ٢٩٤ ، ٢٩ الوسيلة

فصل ذعذع

- يُذَعْذِع ١٣: ٢٣٧ ، ٤٦ يفرق ويبدّد

فصل ذعر

- الذَّاعِر ٢٧: ٣٩٧ ، ١٤ الذي يذعر من الذعر

فصل ذعـــق

- الذُّعَاق ٢١: ٣٢٨ ، ٢٨ السم القاتل

فصل ذفـــر

- الذِّفْرى ١٢: ٢٠٧ ، ٣٧ العظم الشاخص خلف الأذن

فصل ذقـــن

- الذَّاقِنة ٨: ١٣٧ ، ٢٠ الناقة السريعة تميل بذقنها إلى الأرض

- الذَّاقِن ٣٤: ٤٩٦ ، ٤٢ الناقة التي تطأطئ رأسها وعنقها إذا سارت تستعين بهما على سرعة السير
- الذَّقُون ٣٥: ٥٢٥ ، ١٤ الناقة السريعة تميل ذقنها إلى الأرض .

فصل ذكا

- المَذَاكي ١٨: ٢٨١ ، ٤٤ المسن الذي يبلغ تمام السن النهاية في الشباب .

فصل ذكر

- المُذَكَّرة ١٢: ٢٠٦ ، ٣٥ الناقة التي تشبه الجمل في عظم خلقها
- المِذْكار ١٣: ٢٣٢ ، ٢٥ الكتيبة التي فيها ذكور الخيل

فصل ذمر

- الذِّمار ٥: ٨٣ ، ٤٦ هو كل ما يلزم الرجل حمايته والدفاع عنه من الحرم والأهل والوطن

فصل ذمم

- الذَّام ٢٩: ٤٤٥ ، ٢٠ العيب والمنقصة

فصل ذنب

- الذَّنَب ٢٥: ٣٦٢ ، ٣٥ الفضلة التي ترخى وراء الرجل .

فصل نهب

- مُنْهب ٣٤: ٤٧٩ ، ١٢ الذي تعلوه صفرة

فصل نهل

- نَهَلْت ١٨: ٢٦٥ ، ٧ تركت

فصل نهن

- لِيَنْهَنَه ١٣: ٢٣٤ ، ٣٥ ليحقله

فصل ذوب

- اسْتَذَابه ١٢: ٢٠٨ ، ٣٩ أجراه من الكثرة

فصل ذوح

- يَذُوحُهن ١٢: ٢٢٠ ، ٧٠ يذودهن ويسوقهن

فصل ذيع

- أذاعت ٣٤: ٤٧٨ ، ١١ أظهرت

فصل ذيل

- يُذيل ٥: ٧٦ ، ٢٣ يتبختر

باب الراء

فصل راح

- رائحة ٢: ١٠ ، ٣ السحابة الرائحة وهي التي تأتي في الرواح والعشي
- المُرَوَّح ٥: ٨٦ ، ٥٤٤ الإبل التي يروحها أصحابها إلى المراح بالعشي
- الرّيحان ٧: ١٠٩ ، ٣٨ هما ريحا الجنوب والشمال أو الصبا والدبور

فصل رأد

- يَتَرَأَّد ٨: ١٣٧ ، ٢٠ يتثنى

فصل رأس

- رَوَائسها ٨: ١٨٤ ، ٥٤٨ خيارها

فصل رأل

- الرّأل ٢١: ٣٢٤ ، ١٨ الحولي من ولد النعام

فصل رأم

- أرْأَمت ٢٩: ٤٥٠ ، ٣٥ داوت وأصلحت

فصل ربا

- الرُّبا ٢٠ : ٢٩٦ ، ٣٥ الربا الظاهرة البارزة للشمس

فصل ربب

- رَبَب ٢: ٩ ، ١ اسم موضع
- يرُبّوها ١١: ١٨٦ ، ٣٢ يحفظوها ويراعوها
- الرّبَابة ١٢: ٢٠٠ ، ١٨ خرقة أو جلدة واسعة تجال فيها الأقداح

فصل ربـد

- الرَّبَد ٩: ١٥٦ ، ٢ الطيـن
- رَبَدُه ١٢: ١٩٣ ، ١ إقامتـه

فصل ربـض

- الرِّبَاض ١٨: ٢٧٢ ، ٢٠ البقرة التي ربضت في كنسها وهو القطعـة من بقر الوحش ٠

فصل ربـع

- رَبْعِيّة ٧: ١٠٦ ، ٢٩ أول الشيء أو ما قدم منه
- الربع ٢٥: ٣٥١ ، ١ المنزل
- تَرَبَّع ٣٤: ٤٩٩ ، ٤٧ رعى وأقام زمن الربيع ٠

فصل رتـع

- رُتُوع ٢٠: ٢٩٩ ، ٤٢ ترعى ناعمة في الخصب
- المَرَاتِع ٣٤: ٤٨٦ ، ٢٤ المراعي

فصل رتك

- الرِّتَاك ٢٠: ٣٠٥ ، ٥٦ السير السريع

فصل رثث

- الرَّثّ ٧: ١٠٤ ، ٢٣ البالي
- الرَّثَّة ٢٢: ٣٣٣ ، ٣ البالية الخسيسة

فصل رثـم

- الرَّثِيم ٧: ١١٩ ، ٦١ المكسور

فصل رجـا

- الرَّجَوَان ٣٥: ٥٤٤ ، ٦١ مثنى رجا وهي ناحية البئر

فصل رجب

- الرُّجْبَة ٢٧: ٤٢٦ ، ٨٢ الفترة التي يختفي فيها الصائد

فصل رجح

- المُتَرَجِّح ٧: ١١٦ ، ٥٤ الذى يترجح في الأرجوحة
- مَرَاجِيحُه ٢٩: ٤٤٣ ، ١٢٥ أعصانه الموقرة بالتمر

فصل رجع

- رَجْعُه ٧: ١١٢ ، ٤٦ أي رجع تداعي الحجيج

فصل رجم

- المُرَجَّم ٢٥: ٣٦٥ ، ٤٣ المكذوب
- الأَرْجام ٢٩: ٤٤٨ ، ٢٨ جمع رجم وهي الحجارة التي تنصب على القبر

فصل رحا

- الرَّحى ٣٥: ٥٣٨ ، ٤٧ رحى صدر الناقة وهي نائتة كالقرص

فصل رحب

- الرَّحْب ٨: ١٣٦ ، ١٨ الواسع

فصل رحل

- الرَّوَاحِل ٢٥: ٣٦٠ ، ٢٥ جمع راحلة وهي الناقة التي يرحل عليها

فصل رخا

- المِرْخاء ٢٥: ٣٧٣ ، ٧١ الفرس السريع في لين

فصل رخف

- الأَرْخَاف ٢٥ ٣٧١ ، ٦٦ جمع رخف الطين الرقيق

فصل رخم

- أُرْخَام ٢٩: ٤٥٧ ، ٥١ ارخام الطير حضنها بيضها

فصل ردح

- الرَّادِحة ٥: ٨٣ ، ٤٧ العظام الثقال الكثيرة الخير

فصل ردع

- الرُّدُوع ٢٠: ٣١٠ ، ٦٨ جمع ردع وردع الزعفران أثره ولطخه

فصل ردف

- الرَّدِيف ٢١: ٣٣١ ، ٣٩ الرجل يردف الراكب أي يركب خلفه

فصل ردن

- الرُّدَيْني ٧: ١٢١ ، ٦٨ الرمح

فصل ردي

- تُرَادي ١١ : ١٨٣ ، ٢٩ أي ترمي
- المِرْدى ٢٩: ٤٥٦ ، ٤٩ حجر يرمى به وتكسر به الحجارة ويقال الرجل الشجاع •

فصل رذذ

- الرَّذاذ ١٢: ٢١٣ ، ٥٢ المطر الخفيف

فصل رذم

- الإِرْذَام ٢٩: ٤٤٨ ، ٢٧ القطر والسيلان

فصل رذي

- الرَّذَايا ٧: ١٢٣ ، ٧١ الناقة التي حسرها السفر وأهزلها وأضعفها •

فصل رزح

- الرَّازِحة ٥: ٨٤ ، ٤٨ ضعيفة لا تستطيع نهضاً من الهزال والبرد •
- المِرْزَح ٧: ٩٨ ، ٣ ما اطمأن من الأرض
- الرُّزَّح ٧: ١١٣ ، ٤٧ المهازيل

فصل رزق

- الرَّازِقي ٧: ١١٨ ، ٥٩ الكتان

فصل رزم

- المُرْزِمات ٢٠: ٣١٠ ، ٦٩ القسي التي لها صوت ورنين عند الرمي بها •

فصل رسل

- الرِّسْل ١٢: ٢٠٥ ، ٣٣ الحديث الرسل : اللين

فصل رسم

- الرَّسْم ١٢: ١٩٣ ، ١ آثار الديار

فصل رصد

- تَرْتَصِدُه ١٢ : ٢٢١ ، ٧٤ تنتظره

فصل رصص

- رَصّ ٣٤: ٤٧٩ ، ١٢ قيّد وشدّ

فصل رصع

- الرَّصِيع ٢٠: ٣١٠ ، ٦٩ عروة من سير مضفور تعمل للقوس وحمائل السيوف والمصاحف

فصل رصف

- الرَّصْف ٢٧: ٤٢٥ ، ٨١ خيوط وأوتار متخذة من العصب

- فصل رضـــع
- الرَّاضِحة ٥ : ٧٥ ، ٢١ الأمة التي تكسر نوى التمر

فصل رضرض

- الرَّضْراض ١٨: ٢٧٤ ، ٣٥ الحصا الصغار

فصل رطن

- المُتَرَاطِن ٣٤: ٤٨٨ ، ٢٦ المصوّت

فصل رعد

- إِرْعَاد ٢٥ : ٣٦١ ، ٣٢ اضطراب من الفزع

فصل رعل

- الرَّعِيل ٧: ١٢٢ ، ٦٩ سرب القطا
- الرَّعْلَة ٣٥: ٥٣٩ ، ٥٠ القطعة من أتن الإبل

فصل رعم

- يَرْعَم ١٨: ٢٧١ ، ١٩ ينظر ويرقب

فصل رعو

- ارْعَوى ١٣: ٢٢٦ ، ٧ كفّ عن الجري

فصل رفد

- أَرْفادها ٩: ١٧٠ ، ٤٠ أي بعين ويدعم
- يَرْتَفِدُه ١٢: ١٩٧ ، ١٠ يكتسب المال
- الرُّفُد ١٢: ٢٠٣ ، ٢٥ الناقة الغزيرة اللبن

فصل رفص

- الرُّفْصَةُ ٧: ١١٧ ، ٥٧ النوبةُ على الماء * تكون بين القوم يتناوبون على الاستقاء *

فصل رفع

- الرَّوافِع ٧: ١٢١ ، ٦ المسرعةُ

- فصل رفق

- رِفاقاً ٧: ١٣٣ ، ٧٢ أي جماعات

- الرُّفْق ٣٥: ٥٤٠ ، ٥٣ الجماعةُ المترافقين في السفر

فصل رفه

- الرِّفْه ٣٥: ٥٤٢ ، ٦٦ شرب الإبل كل يوم

فصل رقب

- رِقْبَةٌ ٤: ٤٧ ، ٢ تحفظ

فصل رقم

- الرَّقْم ٤: ٥٧ ، ٣١ الخز والوشي

فصل ركا

- الرَّكِي ٢٧: ٤٢٠ ، ٦٨ البئر

فصل ركب

- الرَّكْب ٣٥: ٥٤٣ ، ٥٧ الجماعةُ المسافرون على الإبل

فصل ركد

- رُكَّداً ٢٧: ٤٢٠ ، ٦٧ ساكنةً

- الرَّكْدَةُ ٣٤: ٤٨٣ ، ٢٠ السكون والانتصات

فصل ركل

- تُراكِل ٣٥: ٥٤٠ ، ٥٢ تضرب

فصل ركم

- الرُّكام ٢٧: ٤١٣ ، ٥٠ المتراكم بعضه على بعض

فصل رمث

ـ الرِّمْث ١٠ : ١٧٦ ، ٢٦ شجرة من الحمض تطول دون قامة الرجل

فصل رمح

ـ الرَّامِحة ٥ : ٦٨ ، ١٦ جمع رامح وهو أحد السماكين وسمي الرامح رامحاً لنجم صغير بين يديه تجعله العرب رمحاً له ، ويقال له راية السماك والسماكين هما الأعـــزل والرامح .

ـ يَرْمَحْن ٧ : ١١١ ، ٤٤ يضربن بأرجلهن حين يجدن حرو الروضاء مما يحرقن .

فصل رمز

ـ تَرَمَّزُوا ٢٤ : ٣٤٨ ، ٢١ اضطربوا وتحركوا وربما تكون بمعنى تغامزوا

فصل رمل

ـ الرَّوامِل ٢٥ : ٣٥٢ ، ٤٠ النساء اللواتي يشتغلن في عمل الحصر .

فصل رمم

ـ الرِّمْرام ٢٩ : ٤٤٠ ، ٢ حشيش الربيع

فصل رمي

ـ الرَّمِي ٢٠ : ٣١٢ ، ٧٣ الحيوان المرمي

فصل رنا

ـ أرَنَّت ٢٠ : ٣١٢ ، ٧٣ صوتت

ـ رَنَوْن ٢٥ : ٣٦٢ ، ٣٤ نظرن

فصل رنح

ـ المُرَنَّح ٧ : ١٠٧ ، ٣٣ المتمايل

فصل رنق

ـ الرَّنْق ٦ : ٩٣ ، ٦ الكدر في الماء

ـ تُرَنِّق ٢٩ : ٤٥٧ ، ٥١ تحبس أنفاسها

فصل رها

ـ رَهْواً ٣٤ : ٥٠٧ ، ٦٢ سراعاً

فصل رهص

ـ الرَّهْص ٣٤ : ٥١٠ ، ٦٦ أن يصيب باطن حافر الدابة شيء يوهنه أو ينزل فيه الماء من الإعياء .

فصل زجـــا

ـ تُزْجي ١٢: ٢٠٤، ٢٧ تسوق

فصل زحزح

ـ المُتَزَحْزِح ٧: ١٠١، ١٠ المتباعد

فصل زرر

ـ الزِّرّ ٣٤: ٤٩٤، ٣٧ العروة

فصل زعفر

ـ الزَّعْفَران ٢٠: ٣١٠، ٦٨ نبت يصبح طيبــاً

فصل زغب

ـ الزُّغْب ٧: ١٢٤، ٧٥ هو الذى نبت ريشه الناعم

ـ ازْلَغَبّت ٣٥: ٥٤٨، ٦٩ نبت عليها الريش

فصل زقق

ـ يُزَقِّق ٤: ٦٣، ٤٥ أي يسلخ الجلد من قبل الرأس ويتخذ زِقًّا وهو الوعاء الذى يستعمل للشراب ونحـــوه

فصل زلل

ـ الزُّلّ ٢٠: ٣٠٧، ٦١ جمع أزل وهو الخفيفة في صفات الذئب

ـ تَزَلْزَل ٢٠: ٣١٠، ٦٨ انطلق

ـ الزَّلازل ٢٥: ٣٧٧، ٨٧ الشدائد

فصل زلم

ـ أُزْلا مه ٥: ٧١، ٣٢ قوائمه وأظلا فه

فصل زمح

ـ زُمَّح ٧: ١٠٨، ٣٥ ضعيف

فصل زمر

ـ الزِّمار ٨: ١٤٣، ٣٥ صوت أنثى النعام

فصل زمل

ـ الزَّميل ٢١: ٣٣١، ٣٩ الرجل الذي يرد فـ على البعير الذي يحمل عليه الطعام

ـ الأَزْمَل ٢٥: ٣٥٣، ٨ الصوت

ـ الزَّوامِل ٢٥: ٣٧٢، ٦٩ الأُتن التي تزمل في عدوها أي تعتمد على أُحد شقّيهــا

- يُزَمِّل ٢٥: ٣٧٢، ٧١ يسرع في نشاط ومرح

فصل زنـــأ

- زَنَـــأ ١٣: ٢٣٥، ٣٩ ضاق واشتد

فصل زنـد

- الزَّنْـد ٦: ٩٤، ٧ الزند الذى يقدح به النار

فصل زور

- الزَّوْر ٣٤: ٤٩٧، ٣٤ الصدر

- الزَّوْرة ٢٥: ٣٧٤، ٧٥ الناقة الشديدة

- الزَّوْر ٢٧: ٣٩٣، ٨ الذي يزورك

فصل زول

- الزَّوْلة ٣٤: ٤٨٢، ١٨ المرأة الظريفة الخفيفة

فصل زيف

- زَافَت ٤: ٥٦، ٢٧ أسرعت في المشي

فصل زيـل

- تُزَايَل ٩: ١٦٢، ١٩ تفترق أي تتباين أعظم الجسد بعضها عن بعض

- المُزَايِـل ٢٥: ٣٦٧، ٥١ المفارق

## باب السـين

فصل سأر

- السُّؤُور ٢٧: ٤١٥، ٥٥ الوثب

فصل سبب

- السَّبَائِب ٢٠: ٣١١، ٧١ طرائق الدم

- الأَسْبَاب ٢٩: ٤٤٧، ٢٤ جمع سبب وهو الحبل الأصيل

فصل سبت

— سَبَنْتَاة ١٨ : ٢٦٦ ، ١٠ الناقة الصلبة الجريئة

فصل سبح

— السَّابِحَة ٥ : ٨٧ ، ٥٩ السريعة التي تمتد في الجري كأنها تسبح

فصل سبر

— سَبَارِيت ٣٤ : ٤٨٨ ، ٢٨ أرض سبروت قفر لا نبات فيها

فصل سبط

— سَبْط ٨ : ١٣٦ ، ١٩ المرونة واللين والسخاء

— السَّبْط ٢٥ : ٣٨١ ، ٩٨ اللين المسترسل

فصل سبع

— سَبَعْتَه ٢٠ : ٣٠٩ ، ٦٦ رميته

فصل سبق

— السَّوابِق ٢٥ : ٣٨٦ ، ١١٣ يقصد الخيل السوابق

فصل سجا

— السَّاجي ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٣ الساكن الذي يغطي كل شيء مثل ظلام الليل

فصل سجح

— سُجُح ٥ : ٧٨ ، ٣٠ الخد السهل الطويل القليل اللحم الواسع

— أَسْجِح ٧ : ١٠٧ ، ٣١ أرفق وأعف

— يُسْجِح ٨ : ١٤٨ ، ٤٧ يرفق يتمهل

فصل سجر

— السَّجِير ١٦ : ٢٥٦ ، ٨ الصديق والصفي

— المَسْجُورة ٢٧ : ٤٢١ ، ٧١ المملوءة

فصل سجع

فصل سجف

— السِّجْف ٢٧ : ٣٩٦ ، ١٣ الستار

فصل سجل

— السَّجْل ٣٥ : ٥٤٤ ، ٦٠ الدلو المملوءة ماء

فصل سجم

ـ سِجَام ٢٧ : ٤١٢، ٤٧ سيلان المطر

ـ سُجُومُها ٢٨ : ٤٢٩، ١ سيلان الدمع من العين

فصل سحا

ـ سَحَا ٢٤ : ٣٤٥، ١٣ قشر

فصل سحل

ـ السَّحْل ٢٧ : ٤١٦، ٥٨ ثوب أبيض

ـ المِسْحَل ٢٧ : ٤١٩، ٦٥ حمار الوحش

ـ المَسَاحِل ٣٣ : ٤٧٢، ٣ اللجام

فصل سخد

ـ السُّخْد ٣٥ : ٥٤٢، ٥٦ الماء الأصفر الذي في الحولاء

فصل سخل

ـ سُخْلانها ٥ : ٧٧، ٢٥ صغارها

فصل سخم

ـ السُّخَام ٢٧ : ٤٠٨، ٣١ الريش اللين الأسود

فصل سخن

ـ المَسَاخِن ٣٤ : ٤٨٨، ٢٧ القدر يسخن فيها الطعام

فصل سدا

ـ سُدِّيَت ١١ : ١٧٦، ٤ ضعت و حيكت

ـ السُّدَى ١٣ : ٢٤٣، ٦٨ المهمل

ـ سَدَتْ ٣٥ : ٥٢٥، ١٥ سارت سيراً ليّناً فيه سعة خطوة

ـ السَّدْو ٣٥ : ٥٢٥، ١٥ مد اليدين مدّاً

فصل سدد

ـ المَسَدّ ١٢ : ٢١٩، ٦٥ حبل من ليف

فصل سدل

ـ السُّدُول ٢٥ : ٣٦٤، ٣٩ الستور

فصل سدم

ـ أَسْدَامها ٢٩ : ٤٤٤، ١٦ الماء الكثير المتدفّق

فصل سـرا

- السُّرى ٥: ٨٠، ٣٥ سير الليل
- المَسَاري ٧: ١٢١ ، ٦٧ السائر ليلاً
- السَّرَاة ٧ : ١٢٥، ٧٧ الظهر

فصل سرب

- السَّرِب ٢: ١٠، ٢ السائل من سرب إذا سال
- السَّارِيَة ٨: ١٤٤، ٣٧ السحابة التي تأتي وتمطر ليلاً
- السِّرْب ٢٧ : ٣٩٩، ٢٠ القطيع

فصل سربل

- سِرْبَاله ١٢ : ٢٠٠ ، ٢٠ ثوبه

فصل سرح

- المَسَارِح ٦: ٩٤، ٩ جمع سرح وهو بمعنى المذهب هنا
- سَرْحُها ٢٠: ٢٦٦، ٣٣ جماعتها التي تسرح
- السَّرْحَات ٢٨ : ٤٣٠، ٣ جمع سرحة وهي شجرة طويلة واسعة

فصل سرد

- المِسْرَد ٨: ١٤٩، ٤٩ المخرز

فصل سرند

- سَرَنْدَاة ٣: ٤١، ٧٥ مؤنث سرندى وهو الشديد الذي يمضي قدماً

فصل سطح

- المُسَطَّح ٧: ١١٥، ٥٢ صفاة عريضة يجعلون حولها جداراً من الحجارة والطين

فصل سطل

- سَيْطَل ٨: ١٤٥، ٣٩ السطل

فصل سعـا

- سُعَاتُه ٧: ١٠٦، ٢٩ آباؤه وأجداده

فصل سلجم

- السَّلْجَم ٢٠ : ٣٠٩، ٦٧ السهم الطويل وجمعها سلاجم

فصل سلع

- السُّلُوع ٢٠ : ٢١٨، ٣٩ جمع سلع وهو شق في الجبل على هيئة الصدع

فصل سلعم

- السَّلْعَام ١٢ : ٢١٨، ٦٤ العظيم الخلق

فصل سلف

- السَّوَالِف ٣ : ٤٣، ٨٠ الاعناق

- السُّلاف ٢١ : ٣٢١، ٩ أول ما عصر من الخمر

- السَّلَف ٢٥ : ٣٥٩، ٢٤ السلف المقدم هو الفحل الذي يتقدم الأظعان حين الارتحال

فصل سلق

- السَّلائِق ٧ : ١١٦، ٥٦ آثار الحبال في جسد الناقة

فصل سلم

- السَّلَام ٢٧ : ٣٩٩، ٢٠ شجر يظل أخضر دائماً

- السِّلَام ٢٧ : ٤٢٦، ٨٢ الحجارة

- السَّلَّم ٢٤ : ٤٩٦، ٤٢ غرز رحل الناقة

- السَّلْم ٣٤ : ٥٠٤، ٥٧ الدلو التي لها عرقوة واحدة

- السَّلِيم ٢٨ : ٤٣٧، ٣٥ اللديغ الذى لدغته الحية

فصل سما

- سَمَا ٥ : ٧١، ٩ ارتفع

- السَّمَائِم ٥ : ٨١، ٣٨ الريح الحارة

- سَمَاوِيّة ٧ : ١٢٥، ٧٥ منسوبة إلى السماوة وهو موضع بالبادية لبني كلب

- الأَسْمِيَة ١٢ : ١٩٤، ٢ جمع سماء وهي بمعنى المطر

- يُسَامِيهَا ٢٠ : ٣٠٢، ٤٨ يغالبها

- يُسَامِي ٣٠ : ٤٦٥، ١٦ يفاخر ويطاول

- السُّمِي ٣٤ : ٥٠١، ٥٢ جمع السماء المطر

- وَسْمِيَّة ١٣ : ٢٤٠، ٥٨ اول مطر يصيب

- السَّمَاء ١٩ : ٢٨٤، ٣ المطر

- يَسْمُون ٢٥ : ٣٥٩، ٢٤ يرفعن رؤوسهن وينظرن ( النساء )

فصل سمح

- المَسْمَح ٧ : ١٢٣، ٧٠ السهل السريع

فصل سحج

ـ السَّحَج ٢٧ : ٢١ ، ٤٢١ ٧٠ الحمار الطويل الظهر

فصل سمط

ـ سِمْط ٣٤ : ٣ ، ٥٠٣ ٥٥ رجل خفيف الجسم

فصل سمل

ـ الثَّمَال ٣٤ : ٢ ، ٤٩٢ ٢٤ بقية الماء في الحوض

فصل سنا

ـ السَّوَاني ٢١ : ٢ ، ٣٢٩ ٣٤ جمع سانية وهي الناقة أو البعير الذي لا يستقى

ـ السَّنَا ٣٤ : ٣ ، ٥٠٣ ٥٤ سنا البرق ضوؤه

فصل سنح

ـ سَوَانح ٥ : ٧٥ ، ١٩ عارضة

فصل سند

ـ المُسْنَد ٨ : ١٤٢ ، ٣٣ الذي أُسند بعضه إلى بعض

ـ المُسْنَد ٨ : ١٤٥ ، ٤١ الكتابة في الحجر

ـ السَّنَد ٩ : ١٦٣ ، ٢٢ ما ارتفع من الأرض عن سفح الجبل أو هو أعلى الوادي

فصل سنف

ـ السِّنَاف ٢١ : ٢٣٠ ، ٣٨ حبل يشد من تصدير الرحل إلى خلف

فصل سنن

ـ السِّنِين ٣٥ : ٥٤١ ، ٥٤ المجدب

ـ يَسْتَنّ ١٣ : ٢٣٤ ، ٢٣ يسرع

ـ السَّنَاسِن ٣٤ : ٤٩٨ ، ٤٥ حروف فقار الظهر أو أطراف الضلوع في الصدر

ـ السَّنَائِن ٣٤ : ٥٠٠ ، ٤٩ رمال مرتفعة تستطيل على وجه الأرض

فصل سهو

ـ سَهْواً ١٢: ٢٨،٢٠٤ ليّناً

فصل سوا

ـ سَوَاء ٨: ٨،١٣١ وسط

فصل سوج

ـ السّاج ٢٩: ٤٦،٤٥٥ الطيلسان الأخضر الضخم

فصل سور

ـ الأَسْوار ١٣: ٧،٢٢٦ الفارس المقاتل في فرسان الفرس وهو المقاتل الجيد بالرمي السهام

ـ السَّوّار ٢٧: ٦٩،٤٢٠ الذي يسور في الرأس أي يأخذه

فصل سوس

ـ السَّوَاس ٣٥: ٨،٥٢٢ شجر

فصل سوف

ـ أَسَاف ١٣: ٣٢،٢٣٤ وقع في ماله السواف أي الموت

فصل سوق

ـ السّاق ٢٧: ٤،٣٩١ الذكر من الحمام

فصل سوم

ـ السَّوَام ٧: ٨،١٠٠ أمضى وأذهب

ـ السَّوْم ١٣: ٨١،٢٤٦ المرّ السريع

فصل سيب

ـ السَّيْب ٥: ٦٤،٨٨ العطاء

فصل سيح

ـ السَّائِحَة ٥: ١٥،٧٣ الجارية

ـ المُسَيَّح ٧: ٤٠،١٠٩ المخطط

ـ السَّيْح ٣٥: ٥٢،٥٤٠ عباءة مخططة بخطوط مختلفة

فصل سير

ـ السَّيْر ٣٤: ١٠،٤٧٨ ما يقدّ من الجلد طولاً ويتخذ خيوطاً

فصل سيف

ـ المُسِيف ٣٤: ٧،٤٧٦ التي خرمت خرز المزادة في أثناء صنعها

فصل سيل

ـ سَيَال ١٢: ٢٧،٢٠٤ مشوك

ـ السّائِل ٢٥: ٨١،٣٧٦ الذي يسأل المعروف

فصل سيم

ـ الشّيما ٦: ٢٦٩٢ المظهر

باب الشين

فصل شأب

ـ الشُّؤبُوب ١٢: ٢١٦، ٥٨ دفعة المطر في أوله

ـ شآبيب ٣٤: ٤٧٥، ٥دفع

فصل شأن

ـ الشُّؤُون ١٨: ٢٧٩، ٣٨ فواصل عظام الرأس

فصل شأو

ـ الشّأو ١٣: ٢٢٦، ٧ الشوط/في الجري

فصل شبا

ـ الشَّبَاة ٣: ٣٦، ٥٨ شباة كل شيء حدّ طرفه وهنا شباة المخالب

ـ الشَّبا ٨: ١٤٨، ٤٨ الحد

ـ الشَّبا ٢٧ : ٤١٢، ٤٧ البرد

فصل شبب

ـ مُسْتَشِبَّاتِها ٥: ٧٧، ٢٥ كبارها التي بلغت الشباب

فصل شبح

ـ الشَّبَح ٨: ١٣٣، ١٣ الشخص الماثل

ـ الأشْباح ٢٧ : ٤١٧، ٦٠ أشخاص الأشياء

فصل شتت

ـ شَتَّ ٢٧: ٣٩١، ١٥ تفرّق

فصل شثن

ـ الشَّثْن ٣٤: ٥٠٦، ٥٩ الغليظ الخشن

فصل شجا

ـ شَجَاك ٢٧: ٣٩٠، ١٦ حزنك

فصل شجع

ـ الشَّجِع ٨: ١٤٣، ٤٦ النشيد

ـ الشُّجاع ٣٤: ٤٩٤، ٣٨ الحيّة الذكر

فصل شجن

ـ الشَّوَاجِن ٣٤: ٢٨،٤٨٨ الأودية

فصل شحا

ـ شَحْواء ٣٥: ٦٠،٥٤٤ بئر واسعة الفم

فصل شحب

ـ شَاحِبة ٩: ٥٠،٤٥٧ ذابلة

فصل شحج

ـ شَاحِج ٨: ٤٠،١٣٠ الغراب

فصل شحح

ـ الشَّحَائِح ٥: ١٢،٩٥ جمع شحيحة وهي البخيلة

ـ الشَّحْشَح ٧: ٢٠، ٦٣ الجاد في الأمر الماضي فيه

فصل شحن

ـ الشَّواحِن ٣٤: ٥٨،٥٠٠ الكلاب اللواتي يبعدن في الطلب ولا يصدن شيئاً

فصل شخب

ـ الشَّخَب ٢: ١١،٥ اللبن

فصل شخت

ـ شَخْتَة ٧: ١٨،١٠٣ رقيقة

فصل شخس

ـ شَاخَس ١٨: ٢٧٠، ١٥ خالف

فصل شدا

ـ الشَّدَّى ٢٤: ٢٤،٣٤٩ الشديدة القوية

فصل شدح

ـ شَوْدَح ٧: ٥٥،١١٦ الناقة الطويلة

فصل شدد

ـ الشَّدّ ١٣: ١٠،٢٢٧ سرعة الجري

فصل شدق

ـ شَدْقَاء ١٣: ٢،٢٢٤ الواسعة الفم

ـ أشْدَاقُها ٢٩: ٥٠،٤٥٧ أفواهها

فصل شذا

ـ شَذَاتي ٣: ٧،٢١ أذاي

ـ الشَّذَاة ٢٥: ٧٢،٣٧٣ الشرّ والأذى

فصل شذم

- الشَّيْذُمان ٣٥: ٥٤٢، ٥٦ الذئب

فصل شرج

- شَرَائِج ٨: ١٤٩، ٥١ فرق وأقسام
- شَرِيجان ٢٠: ٢٩٧، ٣٦ ضربا ن من الشهد والعسل
- الشَّرِيج ٢٩: ٤٤٤، ١٧ النعل الذي يشرج للناقة من الجلد

فصل شرجع

- الشَّرْجَع ٢٢: ٣٣٤، ٤ النعش

فصل شرخ

- شَرْخَاه ٧: ١١٠، ٤١ مقدم الرحل ومؤخرته

فصل شرع

- الشَّرائع ١٨: ٢٨١، ٤٣ المكان الذي يشرع منه إلى الماء
- الشُّرُوع ٢٠: ٣١٣، ٧٩ الدانية القريبة

فصل شرف

- أشرافه ٢٠: ٣٠٦، ٥٨ جمع شرف وهو سنام البعير
- الشَّرَف ٢٥: ٣٥٤، ٩ المكان المرتفع

فصل شرق

- شَارِق ٢٠: ٢٩٨، ٣٩ صباح

فصل شرى

- الشَّرْي ١٢: ٢١١، ٤٧ شجر الحنظل

فصل شزب

- الشَّوازِب ٢١: ٣٢٥، ٢٠ المضمرات من الخيل

فصل شزر

- شَزْراً ٨: ١٤٩، ٤٩ يطعنها شزراً إلى فوق
- شَزَرْن ٢٥: ٣٦٤، ٤١ أي نظرن شزراً

فصل شصب

- الشَّصِيبة ١٣: ٢٣٥، ٣٩ شدة العيش والجدب

فصل شطب

- الشَّوَاطِب ٢٥: ٢٥٢ ،٤ النساء اللواتي يشتغلن في عمل الحصر

فصل شطن

- المُشَاطِن ٣٤: ٥٠٤ ،٥٧ الذي ينزع الدلو من البئر بحبلين

فصل شظى

- وتَشَظَّى ١٢: ٢٢١ ،٧١ تتفرق

فصل شعا

- الشَّعْواء ٥: ٨٦ ،٥٥ الغارة الكثيرة المتفرقة

فصل شعب

- الشِّعْب ٥: ٨٥ ،٥٣ الفرجة بين الجبلين
- شُعَب ٨: ١٤٥ ،٤١ خطوط اليد لآثار الوشم
- الشِّعْب ٢٧: ٤٢٠ ،٦٧ الوادي
- الشَّعِيب ٢٨: ٤٣٩ ،٢ مزادة الماء
- شَعْب ٣٤: ٤٩٧ ،٤٥ متباعدة

فصل شعر

- الشَّعَار ١٨: ٢٧٣ ،٢٢ الأرض الكثيرة الشجر
- الشَّعْراء ٢٩: ٤٥٣ ،٤١ الشجر الملتف

فصل شعف

- الشَّعَف ٢٥: ٣٦٠ ،٢٩ رؤوس الجبال

فصل شعل

- المُشْعَلة ٥: ٨٦ ،٥٥ الغارة المنتشرة المتفرقة

فصل شغف

- الشَّغَاف ٢١: ٣٢٠ ،٦ غلاف القلوب

فصل شفا

- الشَّفى ٥: ٨٤ ،٤٦ الغروب
- الشَّفَا ٢٠: ٣٠٨ ،٦٣ حرف الشيء وحده
- الأَشَافي ٢١: ٣٢٠ ،٤ المثاقب
- الشَّفَا ٢٧: ٤٣٤ ،٩ دنو الشمس للمغيب

فصل شفف

ـ شَفَّها ٧: ١٢٥، ٧٦ لذع قلبها

فصل شفن

ـ الشَّفَّان ٢٧: ١٢، ٤٧ الريح الباردة البليلة

ـ الشَّفُون ٣٥: ٢٧، ١٩ الذي ينظر بمؤخر عينه مراقباً

فصل شفه

ـ شافهن ٨: ١٤٣، ٣٤ جلاهن

فصل شقر

ـ الشُّقَّارى ٣٥: ٢٨، ٢٢ نبتة تحمد في المرعى

فصل شكر

ـ شَكِيرها ٧: ١٢٤، ٧٥ ريشها الصغير

فصل شكك

ـ المَشْكُوكان ٣٤: ٩٤، ٢٦ لحيا الناقة وهما عظما الحنك

فصل شكل

ـ الشِّكال ٢٠: ٣٠٧، ٦١ الحبل الذي تشد به قوائم الدابة

فصل شلل

ـ الشَّلاشِل ٢٥: ٣٦٩، ٥١ الماء الذي يتطاير ويسيل

فصل شمذ

ـ شامِذات ١٨: ٢٧٩، ٣٨ النوق التي لقحت

فصل شمر

ـ مُشَمِّرة ٣٦: ٥٥٦، ٢١ حرب شديدة فيها جدّ وإسراع

فصل شمرخ

ـ شَمَاريخ ٤: ٥٢، ١٨ الأعالي والرؤوس من الجبال

فصل شمط

ـ أشْمَط ٣: ٢٠، ٣ أن يخالط سواد الشعر بياض

فصل شمل

ـ الشَّمائِل ٢٤: ٣٤٧، ١٩ الطبائع

ـ الشَّمائِل ٢٥ : ٣٦، ٣٧ ريح الشمال
ـ الشِّمْل ٢٧ : ٤٠٨، ٤٠ عذق النخلة

فصل شمهد

ـ شُمُهد ٢٧ : ٤١٥، ٥٤ خفيفة حديدة أطراف الأنياب

فصل شنج

ـ شَنج ٨ : ١٣٠، ٥ قصير

فصل شنح

ـ الشَّناحي ٧ : ١١٨، ٦٠ الطويل

فصل شنظ

ـ الشَّناظي ٢٧ : ٣٩٥، ١١ أطراف الجبال ونواحيها

فصل شنع

ـ الشُّنوع ٢٠ : ٣٠٠، ٤٣ الفظاعة والقبح
ـ شُنَّع ٢٧ : ٤١٧، ٦١ قبيحات

فصل شنفر

ـ شِنْفَارة ١٢ : ٢٠٧، ٣٧ الحدة والنشاط والسير

فصل شنق

ـ الأشْناق ٢٩ : ٤٤٧، ٢٥ جمع شنق وهو الغرامة ما دون الدية

فصل شنن

ـ الشَّنَّة ٥ : ٧٨، ٢٨ قرب الماء البالية
ـ الشَّنّ ١٩ : ٢٨٣، ٢ الجلد الخلق البالي
ـ الشَّنَّة ٢١ : ٢٢٠، ٤ الجلد اليابس
ـ الشَّنُون ٣٥ : ٥٤٢، ٥٥ الجائع المهزول

فصل شوا

ـ الشَّوى ٧ : ٩٩، ٥ الأطراف

فصل شوس

ـ تَشَاوس ٣ : ١٩، ٢ أصلها تتشاوس أي تنظر بمؤخر عينك انصرافاً عنهن

فصل شوط

ـ الشَّوْط ٩ : ١٦٨، ٣٦ الجري إلى غاية

فصل شوظ

ـ الشُّوَاظ ٢٧ : ٢٤، ٧١ لهب النار

فصل شوع

ـ الشُّوع ٢٠ : ٢٩٥، ٣٣ ضرب من النبات

فصل شيع

ـ الشِّيع ٢٠ : ٢٩٧، ٣٧ من أشاع الراعي الإبل إذا صاح بها ودعاها

فصل شوق

ـ شاقك ٣٦ : ٥٤٩، ١ هاجك

فصل شول

ـ أشال ٢٧ : ٤٠١، ٢٣ رفع

ـ شالت ٢٩ : ٤٤٢، ١٠ ارتفعت وذهبت

ـ الشّائل ٢٩ : ٤٥٣، ٤١ الشجر الملتف

فصل شيح

ـ المُشَايِحَة ٥ : ٧٨، ٣٠ الشديدة الجادة

فصل شيم

ـ شِمْن ٥ : ٧٢، ١١ رأين

ـ شِمْت ١١ : ١٧٧، ٥٠ شمت السيف أي أغمدته

ـ شِيَم ١٢ : ٢١٥، ٥٦ وشيم الأرض التي لم تحفر من قبل

ـ أشيم ١٣ : ٢٣٩، ٥٤ أنظر

ـ الشّيام ٢٧ : ٣٩٢، ٦ الأرض التي لم يحفر فيها من قبل ثم حفرت

باب الصاد

فصل صبا

ـ الصّبا ٢ : ١١، ٥ ريح الصبا تهب من جهة الشرق

فصل صبب

ـ الصّبابة ٢٠ : ٢٨٥، ٢ شدة الشوق والهوى

فصل صبح

ـ صَبَح ١ : ٦٥، ٩ أي دهم الأعداء بالغارة صباحاً

ـ صَابِحَة ٥ : ٦٨٥، ٥٣ من الصبوح هو شرب اللبن في الصباح

ـ المُصَبِّح ٧ : ١٢٧، ٨٠ الذي يورد إبله صباحاً باكراً

فصل صحصح

- الصَّحْصَح ٧: ١١٥ ، ٥٣ الأرض الجرداء

فصل صحم

- صَحْمَاء ٣٤: ٢٦،٤٨٨ سواد يضرب إلى الصفرة من الألوان

فصل صحن

- الصُّحُون ٣٥: ٧،٥٤٨ جمع صحن وهي ساحة وسط الفلاة

فصل صخب

- الصَّخِب ١٢: ١٩،٢٠٠ الشديد الصوت

فصل صخد

- الصَّيْخَد ٨: ٢٥،١٣٩ عين الشمس
- صَخَدُه ١٢: ٤٢،٢٠٩ حــرّه

فصل صدح

- الصَّادِحَة ٥: ١٣،٥٧٣ المغنية من صدح الرجل إذا رفع صوته بغناء
- يُصَدِّحن ٧: ٥،٩٩ يصحن
- صَدَحُوا ١٧: ٥،٢٥٩ صاحوا من الفزع
- الصَّيْدَحي ١٨: ٩،٢٦٦ الكثير الصياح

فصل صدد

- صَدَد ٩ : ٣٧،١٦٩ الضرب

فصل صدر

- التَّصْدِير ٢: ٨،١٢ حزام يشد به الرحل إلى صدر البعير
- الصَّادِرَة ٢٥: ٩٠،٣٧٨ الذاهبة

فصل صدع

- صُدُوع ٢٠: ٩٢،٣١٨ جمع صدع وهو الشق في الشيء الصلب

فصل صدي

- الصَّدَى ٥: ١٨،٧٤ ذكر البوم
- الصَّدى ١٨: ٤٢،٢٨٠ الدماغ
- صَدَاة ٣٤: ١٠،٤٨٣ التسمّع

فصل صحح

- مُصَحّ ٧ : ٥١٥١١٤ اليوم المصح أي اليوم المصحي الذى لا سحاب فيه
- صَحّ ٢١ : ١١٥٣٢٢ انكشف

فصل صرد

- صَرِدُه ١٢ : ٥٩ ٥٢١٦ بارده

فصل صردح

- صَرْدَح ٧ : ٢٦٥١٠٥ الواسع الأملس المستوي

فصل صرر

- الصَّرَّة ٥ : ٢٣٥٧٦ شدة الحر
- تَصُره ٥ : ٣١٥٧٩ تمنعه
- الصِّنّبر ٢٧ : ٤٧ ، ٤١٢ البرد

فصل صرع

- صَريع ٧ : ٣٧٥١٠٨ مقتول

فصل صرم

- الصَّريمة ٢٥ : ٤٩٥٣٦٦ القطيعة
- الصِّرام ٢٧ : ٤١٥٤٠٩ قطع ثمر النخل
- الأَصْرام ٢٩ : ١٥٤٣٩ الجماعة من الناس ليسوا بالكثيرة
- الصَّريم ٣٤ : ٤٦٥٤٩٨ المنقطعة
- الصَّريمة ٣٥ : ٢٧٥٥٣٠ العزيمة على الشيء

فصل صري

- الصَّرَى ٩ : ٣٨٥١٧٠ الماء الذي طال استنقاعه وهو يريد هنا ماء الرجل

فصل صعد

- صُعَداء ٢١ : ٦٥٣٢٠ النفس الطويل الممدود
- الصَّعيد ٣٤ : ٣٩٥٤٩٥ التراب

فصل صعر

- صُعْر ٨ : ٤٦٥١٤٨ مائلة

فصل صغا

- الصَّغْواء ٧ : ٧٦ ، ١٢٥ القطاة التي مال حنكها وأُحد منقاريها

ـ المُصْغِية ١١: ٣٩،١٨٧ الناقة التي تميل برأسها إذا اشتد عدوها
ـ الصَّغى ١٣: ٢٨،٢٣٣ الميل والناحية

فصل صفا
ـ الصَّفا ٨: ٢٠،١٣٦ الصخر
ـ الصَّفِي ٣٥: ٣٨،٥٣٤ النخلة الكثيرة الحمل
فصل صقح
ـ المُصَقَّح ٧: ٦٢،١١٩ المرقق المحدد
ـ الصَّفَائِح ٢٥: ١٤،٣٥٦ جمع صفيحة وهي السيف
فصل صفر
ـ الإصْفَار ١٢: ٢٣،٢٣١ الإقلال في العطاء
فصل صفصف
ـ الصَّفْصَف ١٨: ١٢،٢٦٨ المكان الأملس
فصل صفن
ـ الصَّافِن ٣٤: ١٢،٤٧٩ الفرس الذي يقوم على ثلاثة قوائم
ـ المُصَافِن ٣٤: ٢٩،٤٩٥ الذي يقاسم
فصل صقب
ـ الصَّقْب ٧: ٦٠،١١٨ عمود البيت
فصل صكك
ـ الصَّكَّة ٥: ٨،٧١ الضربة
فصل صلا
ـ الصَّلا ٥: ٧،٧٠ الحجر الذي يدق به الوتد
ـ الصَّلا ٧: ٦٥،١٢٠ عرق عن يمين الذنب وشماله

فصل صلب

- أَصْلابُها ١٢: ٢٠٠ ، ١٨ ظهورها واحدها الصلب الى

فصل صلت

- الصَّلْت ٢٥ : ٣٩٥٣٦٤ الأملس الصلب

فصل صلد

- المُصْلِدُون ٥: ٦٥٦٩ الذين لم يوروا ناراً

فصل صلل

- الصِّلال ٢٠ : ٤١٥٢٩١ الحيات

- الصَّلاصِل ٢٥ : ٧٢ ٥٣٧٣ الأصوات الحادة

فصل صلـــم

- الصَّيْلم ٥: ٦٥٥٩٠ الداهية

فصل صمح

- الصَّامِحَة ٥: ٢٣ ٥٧٦ التي تؤلم الدماغ بشدة حرها

فصل صمد

- الصَّمْد ١١ : ٣٥١٧٦ المكان الغليظ المرتفع عن الأرض

فصل صملخ

- صَمَالِيخها ٧: ٧٥٥١٢٥ ما خرج من رؤوس النبات بعد رعيه

فصل صمم

- صَمِيم ٣٠: ١٥٥٤٦٥ صميم كل شيء خالصه وقوام أصله

فصل صنـــا

- صِنَاء ٥: ٦٥٦٩ الوسخ الذي يكون من النار والسواد

فصل صنبر

- الصِّنَّبْر ٢٧: ٤٧٥٤١٢ البرد

فصل صنع

- الصَّنِيعة ١٣: ٦٠٥٢٤١ العطية والإحسان

فصل صنتع

- صُنْتُع ١٨: ١٦٥٢٧٠ عريض الجبهة

فصل صيب

- الصَّيِّب ٥: ٦٨ ، ٣ المطر

فصل صيح

- المُتَصَيِّح ٧: ١٢٤ ، ٣٦ المتكسر

- أصاحه ١٢: ٢١٩ ، ٦٧ جعله يصوت من الصياح

فصل صيد

- الصِّيد ٥: ٨١ ، ٤٠ هو من الرجال العظيم العزيز الذى يرفع راسه كبرا

- الصُّيُود ١٢: ٢١٨ ، ٦٣ كلاب الصيد

فصل صيدن

- الصَّيَادن ٣٤: ٥١١ ، ٦٩ الملك

فصل صير

- الصِّيْرَة ١٢: ٢٠٩ ، ٤٣ حظيرة حجارة تتخذ للغنم والبقر

- الصِّيَار ١٣: ٢٢٤ ، ٢ القطيع من بقر الوحش

فصل صيف

- المَصِيف ١٢: ١٩٣ ، ٣ الصيف

- المَصَايف ٢١: ٣١٩ ، ٢ الرياح التي تاتي في الصيف

- صَافَت ٣٤: ٤٩٩ ، ٤٧ اتى عليها الصيف ويبس نباتها

- يَصِفْن ٣٦: ٥٥١ ، ٦ أقمن بالمكان صيفه (الظعائن)

باب الضاد

فصل ضأضا

- الضِّئْضِئ ١٣: ٢٢٩ ، ١٦ اصل الشيء ومعدنه

- فصل ضان

- الضَّائِن ٣٤ : ٥٠٢ ، ٥٢ اللبن

فصل ضبب

- ضَبَاب ١: ٧ ، ١٦ سحاب يغشى السماء

- تَضِبُّ ٧ : ١١٦ ، ٥٦ تسيل

- الضَّبّ ٣٤: ٤٩١ ، ٣٢ ضبّ أخلاف الناقة بالكف عند الحليب

فصل ضبث

- ضبثة ٣٤: ٤٩٥ ، ٣٩ ضربة

فصل ضبح

- الضَّبح ٢٧: ٤٠٦ ، ٣٤ الصياح

- تَضْبَح ٢٧ : ٤١٤ ، ٥٣ تنبح

فصل ضبر

ـ مَضْبُورة ١٢ : ٢٠٦، ٣٥ شديدة موثقة

ـ مُضَبَّرة ٣٥ : ٢٧، ٤٦ موثقة

فصل ضبع

ـ الضَّوابع ٢٥ : ٢٥٧، ١٩ المسرعة التي تمدّ ضبعها في السير أي ذراعها

فصل ضجع

ـ الضُّجُوع ٢٠ : ٣٠٨، ٦٣ الميل والانخفاض

فصل ضحا

ـ ضَاحِي ٨ : ١٤٤، ٣٨ بارز

ـ ضَاحِيَة ٩ : ١٦٢، ١٨ بارزة

ـ ضَاحِية ١٧ : ٢٥٨، ٣ جهاراً وعلانية

فصل ضحضح

ـ المُتَضَحْضِح ٧ : ١١٧، ٥٨ الرقيق

ـ يُضَحْضِح ١٣ : ٢٣٩، ٥٢ يجعله ضحضاحاً وهو الماء القليل القريب القعر

فصل ضرا

ـ ضِرْو ١٢ : ٢١٧، ٦١ كلب الصيد

ـ الضَّوَاري ١٣ : ٢٢٥، ٥ الكلاب التي ضريت بالصيد واعتادته

ـ الضَّاري ١٣ : ٢٣٥، ٤٠ الذى قد ضري بالصيد واعتاده

فصل ضرب

ـ ضَارِبة ٣٦ : ٥٥٦، ٢٢ ساكنة

ـ المَضْرَحِيَّة ٢٤ : ٣٤٤، ١٢ النسور

فصل ضرر

ـ ضَرِير ١٢ : ٢١٩، ٦٧ شدة وشر وصبر على المكروه

فصل ضرس

ـ الضِّرْس ٢٩ : ٤٥٨، ٥٢ الاثر

ـ الضِّرْس ٣٤ : ٥١٥، ٨٠ ضرس الحرب شدتها

فصل ضرع

ـ ضُرُوعها ٢٥ : ٣٧٠، ٦١ مدرّات اللبن عند الناقة

فصل ضرم

ـ ضَرِم ٢٥ : ٣٧٣، ٧٢ شديد

ـ الضِّرَام ٢٧ : ٤٢٤، ٧٩ النار والمشتعل

فصل ضري

ـ الضُّرَاء ٣٤: ٦١،٥٠٦ الكلب الضارى الذي اعتاد الصيد

ـ الضَّرا ٣٥: ٨،٥٢٢ ما واراك من شجر خاصة

فصل ضغث

ـ الضِّغْث ٢٧: ١٧،٣٩٨ الحزمة من الحشيش

فصل ضغم

ـ يَضْغَم ١٢: ١٨: ٦٥،٤١٨ يعض

فصل ضغن

ـ الأَضْغان ٢٧: ٦١،٤١٧ الحقد

فصل ضفف

ـ ضُفُوف ٢٥: ٩٣،٣٧٩ كثيرة يقال عين ضفوف كثيرة الماء

فصل ضلع

ـ المُضْلِعَات ٢٠: ٨٦،٣١٦ الأمور المثقلة

فصل ضمر

ـ أَضْمَرْتُه ٧: ٣٦،١٠٨ أي دفن فيها فغيبته في باطنها

ـ الإضْمار ١٣: ٥٦،٢٤٠ الضمائر

ـ الضِّمار ١٣: ٧١،٢٤٤ الضمير

فصل ضنا

ـ اضْطَنا ٢٤: ٢٣،٣٤٩ انقبض

فصل ضنن

ـ الضَّنين ٣٥: ٢،٥١٩ البخيل

فصل ضهد

ـ الضَّهْد ١١: ٢٨،١٨٣ القهر والظلم

فصل ضهل

ـ الضَّهْل ٢٧: ٧٤،٤٢٢ الماء القليل القريب القعر .

فصل ضوأ

ـ الضَّوَاة ٧: ١٢٠، ٦٤ ورم يكون في عنق الناقة

فصل ضيف

ـ يُضِيف ٣٤: ٨، ٥٠ ٦٣ يشفق ويحذر من الخوف

فصل ضيم

ـ المَضِيم ٣٠: ٢، ٤٦٢ ٧ المظلوم

فصل ضيح

ـ المُضَيَّح ٧: ١٠٠، ٧ جبل في ناحية الكوفة

## باب الطاء

فصل طبخ

ـ طَبَائِخ ٢٠: ٣٠١، ٤٦ طبائخ الشمس سمائمها وحرّها في الهواجر

فصل طحطح

ـ المُتَطَحْطِح ٧: ١٢٧، ٨١ المنحدر إلى الأسفل

فصل طحر

ـ مِطْحَرَة ٣٥: ٥٣٥، ٤١ رجل تطحر الحصى أي تدفعه وترميه بعيداً

فصل طخو

ـ الطَّخَاءة ٧: ١١٤، ٥١ السحابة الرقيقة

فصل طرب

ـ تَطَرَّبْتُ ١٨: ٢٦٢، ٢ طربت

فصل طرح

ـ الطَّارِحَة ٥: ٨٧، ٥٨ الراكب الذي يضرب بقدمه أوساط الناقة يستحثها على الإسراع

ـ المَطَرَّح ٧: ١٢٣، ٧ المرمي

فصل طرد

ـ تَطْرُد ٧: ١٠٨، ٣٧ تسوق

ـ اطَّرَدَت ٨: ١٤٥، ٤١ استقامت

فصل طرق

- الطَّرِفات ٢٠ : ٢٩٦، ٣٤ النوق تستطرف المرعى
- الطِّراق ٢١ : ٣٢٣، ١٥ جمع طريق وهو المال المستحدث
- المَطَارِف ٢٢ : ٣٣٣، ٤ ثوب مربع من خز

فصل طرق

- طُرُوقَتُه ٥ : ٨٤، ٤٨ امرأته
- الطَّوارق ٢٠ : ٢٨٧، ٧ الذي يأتي ليلاً
- تَطَرَّقَت ٢٠ : ٢٩٧، ٣٧ أتت

- الطُّرَّاق ٢٧ : ٤٠٧، ٣٨ جمع طارق وهو الفحل الذي يلقح الناقة
- الطَّرْق ٣٤ : ٦٨٥، ١٠ الضرب بالحصى الذي تفعله النساء الكواهن
- المُطَّرِق ٣٥ : ٥٤٤، ٦٠ الحوض الذي أطرق فيه التراب

فصل طغم

- الطَّغَام ٣٢ : ٤٦٩، ٥ أرذال الناس وأوغادهم

فصل طفا

- الطَّافي ١٢ : ٢١٦، ٥٩ الظاهر البارز على وجه الأرض
- الطُّفْيَة ٢٠ : ٣٠٣، ٥٠ خوصة شجر المقل أي ورقه وأغصانه

فصل طلح

- الطَّلْح ٢ : ١٤، ١٢ من أشجار البادية
- الطِّلْح ٧ : ١٢٣، ٧١ التي أعيت من السفر ( الناقة )
- الطِّلْح ١٢ : ٢١٠، ٤٥ القراد المهزول
- الطَّلْح ٢٠ : ٢٩٢، ٢٦ شجر طويل
- الطَّلْح ٢٨ : ٤٢١، ٧ المتعب

فصل طلع

- أُطَّلِع ٨ : ١٥١، ٥٤ دفع وتغلب
- الطَّلائح ٣٥ : ٥٤٣، ٥٧ جمع طلعة وهي الناقة التي أعياها السفر

فصل طلق

ـ الطَّلَق ٧: ١٢١، ٦٧ الناقة المتوجهة إلى الماء في الأصل من الطلق

ـ اسْتَطْلَقَت ١٤: ٢٤٩، ٣ اختلت

فصل طلل

ـ الطَّل ٣: ٣٦، ٨٥ المطر الخفيف

ـ طُلَّت ٤: ٤٧، ٤٤ أصابها المطر الخفيف الندى

فصل طلي

ـ الطِّلْو ٢٧: ٢٥، ٤ .٨ الذئب

فصل طما

ـ الطَّامي ١٩: ٢٨٣، ٢ الممتلىء

فصل طمح

ـ الطَّامِحَة ٥: ٨١، ٣١ الطامعة بالعطاء

فصل طمس

ـ الطَّامِس ١٢: ٢١٠، ٤٤ الطريق الذي انطمست آثاره

ـ طَامِسَة ١٣: ٢٢٧، ١٠ التي غطاها السراب فلا تتبيّن

فصل طمل

ـ الطِّمْل ٣٤: ٩٣، ٤ ٢٥ الذئب

فصل طنب

ـ مِطْنَاب ١: ٦٥، ٩ الجيش البعيد ما بين الطرفين لا يكاد ينقطع

ـ الإِطْنَابة ٢٠: ٣١٠، ٦٦ السير الذي على رأس الوتر .

ـ الإِطْنَاب ٢٥: ٣٥٦، ١٢ حبال الخباء

ـ مِطْنَاب ٢٥: ٣٥٦، ١٣ مطناب الحمائل أي جعلوا حمائل سيوفهم إطناباً شدّوها إلى هذه الأوتاد

فصل طهر

ـ الطَّواهِر ٣٥: ٥٤٨، ٧٠ أطراف الأرض وهي مرتفعاتها

فصل طول

ـ التَّطَاوُل ٢٥: ٢٧٦، ٨ التغالب

فصل طوي

- الطَّيات ٨ : ١٤٤ ، ٣٨٦ المواضع التي يكون فيها الثور الوحشي
- الطَّوى ٨ : ١٤٧ ، ٤٥٥ الجوع
- الطَّوي ١٢ : ٢٠٩ ، ٤٣ البئر المطوية بالحجارة
- الطَّي ٢٥ : ٣٧٠ ، ٦١ طي الأرض أي قطعها وتجاوزها
- طَوَاها ٣٤ : ٤٩٨ ، ٤٥ أهزلها

فصل طيش

- تَطِيش ١٣ : ٢٤٣ ، ٦٨ لا تغفل الصواب

باب الظاء

فصل ظأر

- الظِّئران ١٢ : ١٩٥ ، ٥ الزندان وهما العودان اللذان تقدح بهما النار

فصل ظبا

- الظُّبا ١٣ : ٢٤٤ ، ٧ حد السيف والسنان والنصل
- ظُبَاتها ٢٠ : ٣١١ ، ٧ نصال السهم

فصل ظبي

- الظِّباء ٥ : ٨١ ، ٣٨ الغزلان

فصل ظعن

- الظَّعائن ٥ : ٧٢ ، ١١ النساء في الهودج أثناء الرحيل واحدتها الظعينة
- الظَّاعِنون ٨ : ١٣٠ ، ٥ الراحلون عن الديار واحدها الظاعن
- أَظعانهم ٨ : ١٣٢ ، ٩ أحمالهم في الرحلة
- ظُعُن ٨ : ١٣٢ ، ١٠٦ حمول الراحلين

فصل ظلف

- الظَّلِفات ٢٧ : ٤٠٢ ، ٢٥ الخشبات التي تلي جنب البعير من الرحل
- الظُّلُوف ٢٤ : ٥١٠ ، ٦٨ هو من البقر بمنزلة القدم من الإنسان

فصل ظلل

ـ الأَظَلّ ٢٩ : ١٧،٤٤٤ باطن منسم البعير

فصل ظلم

ـ الظَّلِيم٨ : ٣٠،١٤١ ذكر النعام

ـ الظَّلْماء ٢٠ : ٦٥،٣٠٩ الليل المظلم

فصل ظمأ

ـ الأظْماء ٧ : ٧٦،١٢٥ أوقات الشرب

فصل ظنب

ـ الظَّنَابِيب ١٢ : ٤٩،٢١٢ عظام الساق

فصل ظنن

ـ الظَّنَائِن ٢٤ : ٤،٤٧٥ التهم

ـ الظَّنُون ٣٥ : ٤٩،٥٣٩ على ما لا يوثق به من ماء وغيره

فصل ظهر

ـ الظَّواهِر ٣٤ : ٥٤،٥٠٣ الأرض الصلبة فيها ارتفاع

ـ ظَاهَروا ٣٦ : ٢٢،٥٥٦ نصروا وأعانوا

## باب العين

فصل عبر

ـ اسْتَعْبَرت ٧ : ٣٣،١٠٨ بكت من العبرة

ـ العَبْرَة ٣٤ : ٥،٤٧٥ البكاء

فصل عبس

ـ العَبَس ٣٥ : ٢٨،٥٣٤ ما يبس على هلب الذنب من البول والبعر

فصل عبط

ـ عَبِيط ٢٠ : ٦٨،٣١٠ الطري والجيد من الشيء

فصل عبل

ـ الأَعَابِل ٢٥ : ١٨،٢٥٧ جمع أعبل وهو المكان ذو الحجارة البيض

فصل عتر

ـ العَتَائِر ٧ : ٥٠،١١٤ جمع عتيرة وهي الذبيحة التي كانوا يذبحونها في الجاهلية

فصل عتق

- العِتَاق ٢٥ : ٦ ١٤،٣٥٦ جمع عتيق وهو النفيس الكريم
- العَتِيق ٣٤ : ٦٠،٥٠٦ السهم الجيد المتخذ من شجر كريم

فصل عتم

- إِعْتَامها ٢٩ : ٣١،٤٤٩ الإبطاء بها

فصل عثث

- الأَعَثّ ١٣ : ٢٠،٢٢٠ الضعيف

فصل عثر

- العِثْيَر ١٤ : ٢٤٨، ٤٠ الغبار

فصل عثكل

- العَثَاكل ٢٥ : ٢٢،٣٥٩ ما علق على الهودج من ثوب أو صوف
- العُثْكول ٣٥ : ٣٨،٥٣٤ عذق النخلة

فصل عجف

- العِجَاف ٢١ : ١،٣١٩ جمع أعجف وهو الضعيف الهزيل

فصل عجل

- المَعَاجِيل ١٢ : ٧٧،٢٢٢ المختصرات

- المُعْجِل ٢٥ : ٦٠،٣٦٩ الماء السريع الجريان

فصل عجم

- العَجم ١٧ : ٢٦،٢٥٨ العض بالأضراس
- عَجَم ٢٨ : ١٥،٤٣٤ عض

فصل عجهن

- العُجَاهِن ٣٤ : ٥٠،٥٠١ الطبّاخ

فصل عدا

- العُدَاة ٢٢ : ٢،٣٣٣ جمع العادي وهو العدو

فصل عدف

ـ العِدَف ٢٦ : ٢٥٥٤٤٧ جمع عدفة وهي من كل شيء أصله الذاهب في الأرض

فصل عدل

ـ اعْتَدَل ١٢ : ٢٠٨ ، ٤٠٦ انتصف

ـ العِدْل ٢٤ : ١٢٥٣٤٣ المثل والنظير

فصل عدم

ـ الإعْدام ٢٩ : ٣٢٥٤٤٩ الفقر وقلة ذات اليد

فصل عذا

ـ العَذَاة ٣ : ٨٤٥٤٤ الجفاف وقلة الماء

فصل عذب

ـ العَذُوب ١٨ : ٢٧١ ، ١٨٦ القائم رافعاً رأسه لا يأكل شيئاً

فصل عذر

ـ العُذْرة ٥ : ٧٥٧٠ الخصلة من الشعر وعرف الفرس وناحيته

ـ الأَعْذار ١٣ : ٢٣٤ ، ٣٤ الحجج

فصل عذفر

ـ العُذَافر ٨ : ١٦٥١٣٥ البعير الشديد الصلب

فصل عرر

ـ العَرارة ١ : ٨ ، ١٨ الشدة والسؤدد والرفعة

ـ العِرار ٨ : ٣٥٥١٤٢ صوت ذكر البوم

ـ العَرار ٢٥ : ٤٠٥٣٦٤ النرجس البري

فصل عرس

ـ العِرِّيسة ٩ : ١٥٨ ، ٨٦ الشجر الملتف وهو مأوى الأسد يألفه

ـ عَرَّسَت ٢٠ : ٥٩٥٣٠٦ نزلت من آخر الليل للاستراحة

ـ المُعَرَّس ٣٤ : ٣٣٥٤٩١ موضع النزول في السحر من آخر الليل للاستراحة .

فصل عرض

- عَارِض ٢ : ١٠ ، ٣ السحاب المطل يعترض في الأفق
- عَوَارِض ٥ : ١٢٥٧٢ السحائب التي تعترض في السماء
- عِرَاض ١٨ : ١١٥٢٦٧ أن يعارض الفحل الناقة معارضة فيضربها
- العَوَارِض ٢٥ : ٢٩٥٣٦٤ خشب الهودج
- العَرَضية ٢٩ : ٣٦٥٤٥١ النشاط والصعوبة من القوة والنخوة

فصل عرف

- الاعتراف ٢١ : ٥٥٣٢٠ الصبر

فصل عرق

- العَرَاقي ٢٠ : ٧٢٥٣١١ جمع عرقوة وهي خشبة

فصل عرقب

- العَرَاقيب ٢٤ : ٢٥٣٤١ جمع عرقوب وهو في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها

فصل عرك

- العِرَاك ٧ : ٨٠٥١٢٧ الزحام
- العَرْك ٣٥ : ٤٧٥٥٣٨ آخر مرفق البعير جنبه حتى يصل إلى اللحم

فصل عرن

- عِرْنِينها ٢٧ : ٣٣٥٤٠٥ أنفها
- عَرَانِينها ٢٩ : ٢١٥٤٤٦ ساداتها وأشرافها
- العَرِين ٣٥ : ٢٩٥٥٣٠ غابة الشجر وهي مأوى الأسد والضبع والذئب

فصل عري

- اعْرَوْرين ٧ : ٤٥٥١١١ ركبن الحصى عرياً

فصل عزب

- أَعْزَبْتَ ١ : ١٧٥٨ أبعدت من الحق والصواب
- إِعْزَاب ١ : ١٧٥٨ أبعدت كثيراً
- المُعْزِب ٨ : ٢٧٥١٣٩ الذي يبتعد بإبله

فصل عزل

- العُزْل ٥:٦٨، ٣٦ جمع أعزل وهو أحد السماكين وسمي نسبة إلى نجم صغير يسمي الأعزل لأنه لاشيء بين يديه من النجوم كالأعزل الذي لا سلاح معه والسماكين هما الأعزل والرامح .

فصل عزن

- العِزُون ٣٥: ٥٤١ ، ٥٣ الجماعه من الناس

فصل عزه

- العَزْهاة ١٣: ٢٠٥ ، ٣٣ الذى لا يطرب إلى النساء ولا يحب اللهو

فصل عسب

- اليَعَاسِيب ٣٤: ٥٠٧ ، ٦٢ فحل النحل الذى تجتمع اليه

فصل عسر

- يَعْسُر ٨: ١٣١ ، ٦٦ يضيق

فصل عسف

- يَعْسِف ١٢: ٢٢١ ، ٧٥ اى يقطع المسافات
- الاعْتِساف ٢١: ٣٢٦ ، ٢٤ الظلم والجور

فصل عسقل

- العَسَاقل ٢٥: ٣٥٦ ، ١٦ قطع السراب

فصل عسل

- عَيَاسِل ١٣: ٢٢٥ ، ٥٥ كلاب الصيد

فصل عسلج

- العُسْلُوج ٢٧: ٤١٢ ، ٤٩ العرق

فصل عشر

- العِشَار ٢٠: ٢٩٦ ، ٣٤ النوق الحوامل التي مضى لحملها عشره اشهر

فصل عصب

- عُصَباً ٨: ١٤٠ ، ٢٩ جماعات
- العُصْبة ١٣: ٢٢٨ ، ١٢ الرفاق في الرحله
- العَصْب ٣٤: ٥١٥ ، ٧٩ الامر الشديد

فصل عصر

- الأعصار ١٣: ٢٤٥ ، ٧٣ الحين من الدهر

ـ المَعْصُور ٢٠ : ٣٠٢ ، ٤٩ اللسان اليابس عطشاً

فصل عصعص

ـ العَصَاعِص ٣٠ : ٤٦٤ ، ١٣ أُصل الذنب

فصل عصف

ـ عَصَفْن ٨ : ١٤٩ ، ٥٠ أحطن

فصل عصفر

ـ العُصْفُور ٢٧ : ٤٠٢ ، ٢٤ خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيه

فصل عصل

ـ الأَعْصَال ١٨ : ٢٧١ ، ١٧ المعى

ـ العُصْمة ٢٧ : ٣٩٤ ، ٩ ظبي أبيض الذراعين

فصل عصم

ـ مُعْصَمَات ٣ : ٤٣ ، ٨١ ليس بمعصمات أي لم تشد بالعصام وهو حبل يشد به فم القربة

ـ عِصْمَةٌ ٥ : ٨٨ ، ٦١ تحفظ وتحمي

ـ العَصَائم ١٢ : ٢٠٧ ، ٣٧ أثر العرق كالطريق في سواده

فصل عضد

ـ العَضُد ٩ : ١٦٥ ، ٢٧ المعين

فصل عضل

ـ يُعْضِل ١٣ : ٢٤٣ ، ٦٨ يشكل

فصل عطف

ـ أُعطافه ٥ : ٧٥ ، ٢٠ جوانبه

ـ العِطَاف ٢١ : ٣٢٧ ، ٢٧ الرداء

ـ العِطْف ٢٤ : ٣٤٧ ، ٢٠ الجانب والشق

فصل عطل

ـ العَوَاطِل ٢٥ : ٣٦٣ ، ٣٦ النعال التي لا شرك عليها

فصل عطن

ـ المَعَاطِن ٣٤ : ٥١٤ ، ٧٧ مبارك الإبل حول الماء

فصل عظم

ـ العَظِيمة ١٣ : ٢٣٣ ، ٣١ المصيبة

ـ العِظَام ٢٧ : ٤٠٣ ، ٢٧ ما أصاب بطن البعير من حقب الرمل

فصل عفا

ـ العِفَاء ٧ : ٩٨ ، ٤ ما كثر من الريش والوبر

ـ العُفَاة ١٩ : ٢٨٣ ، ١ طالبو الخير والمعروف

ـ العَوَافي ٢١ : ٣١٩ ، ١ من عفا يعفو إذا درس وامّحى

فصل عفر

ـ عُفْر ٥ : ٨١ ، ٣٨ عفر الظباء التي يعلو بياضها حمرة

ـ اليَعْفُور ١٢ : ٢٠٨ ، ٤٠ الظبي

ـ المَعْفُور ٣٥ : ٥٢٢ ، ٨ النار التي تسقط من الزند عند الاقتداح

فصل عقا

ـ عَقْوته ٥ : ٧٨ ، ٣١ ساحته

فصل عقب

ـ العُقَب ٧ : ١١٥ ، ٥٤ جمع عقبة وهي النوبة في الركوب

فصل عقد

ـ العَقِد ١٢ : ٢١٦ ، ٦٠ ما تراكب بعضه على بعض

ـ عَقَدُوا ١٣ : ٢٣٢ ، ٢٧ عاهدوا

فصل عقر

ـ العَقَار ١٣ : ٢٣٧ ، ٤٨ المنزل والأرض والضياع

ـ العَقِير ٢٠ : ٣٠٣ ، ٥٢ البعير الجريح

ـ العُقْر ٣٠ : ٤٦٢ ، ٨٠ المهر أو هو دية فرج المرأة

فصل عقــرب

ـ عَقْرَباه ٢٠ : ٢٩٨ ، ٤٠٦ قرناه المعقوفان

فصل عقق

ـ العَقاق ١٨ : ٢٨١ ، ٤٤ ال[illegible]

فصل عقــل

ـ عَقَل ٧ : ١١١ ، ٤٤ صعد فيقال عقل الحرباء إذا صعد شجرة أو صخرة يعتقــل عليها •

ـ المَعْقل ٢٤ : ٣٥٠ ، ٢٨ الحصن

ـ العَوَاقل ٢٥ : ٣٦١ ، ٢٩ الحصينة المنيعة

ـ العَقَائِل ٢٥ : ٣٧٤ ، ٧٦ جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة المخدرة

ـ العَقيل ٢٧ : ٤٠٩ ، ٤٢ ثور الوحش

فصل عقــم

ـ الاعْتِقام ٢٧ : ٤١٨ ، ٦٢ العقم

ـ الاعْتِام ٢٧ : ٤٢٠ ، ٦٨ البئرة الصغيرة في وسط البئر

فصل عــلا

ـ العُلْو ٧ : ٩٨ ، ٣ المكان العالي

ـ العَوالي ٢٤ : ٣٤٥ ، ١٣ الرماح

فصل علج

ـ مُعْتَلِج ٣ : ٤٢ ، ٧٦ معتلج الغلاة أي الموضع الذي تكثر فيه الرمال منهــا وتتراكم ويدخل بعضها في بعض

فصل علط

ـ العِلاط ٢٠ : ٨٥ ، ١٦ جمع علطة وهي الطوق والرحمة في صفحتي عنق الحمامة

فصل علــق

ـ عُلِّقَت ٧ : ١١٩ ، ٦٣ أتبعت

ـ العَلُوق ٢٥ : ٣٦٧ ، ٥٤ الناقة التي تعطف على ولد غيرها

ـ العَوْلَق ٢٧ : ٤١٥ ، ٥٥ الكلبة الشديدة الحرص لا يفلت منها شيء

فصل علل

- تَعَلَّلْن ٥ : ٧٣ ، ١٥ تسلّين
- العَلَل ٢٥ : ٣٧٩ ، ٩٤ الشرب الثاني بعد الأول للإبل
- العُلالة ٣٦ : ٥٥٧ ، ٢٣ بقية قوة المرء

فصل علم

- الأعلام ٢٩ : ٤٥٨ ، ٥٢ العلامات

فصل عمد

- العُمَداء ١٣ : ٢٢٩ ، ١٤ الرؤساء
- المُعْتَمَد ٣٤ : ٤٩٥ ، ٤٠ المواطىء

فصل عمر

- العِمَارة ٢٨ : ٤٣٧ ، ٢٤ الحي العظيم من القبيلة

فصل عمس

- العَمَاس ٢٥ : ٣٨١ ، ١٠٠ الشديد

فصل عمل

- يَعْمَلَة ١٣ : ٢٢٣ ، ١٥ الناقة السريعة النجيبة المطبوعة على العمل
- العَامِل ٢٤ : ٣٤٤ ، ١٢ صدر الرمح الذي يلي السنان

فصل عملس

- العَمَلَّس ٧ : ١١٣ ، ٤٩ الذئب الخفيف الجري الخبيث

فصل عمم

- الاعْتِمام ٢٧ : ٤١٩ ، ٦٤ اعتمام النبت أي طوله وازدهاره

فصل عمي

- مَعْمِيّة ٧ : ١٢٣ ، ٧٠ أي بفلاة لا طريق فيها ولا علم

فصل عند

- العَنَد ١٢ : ٢٢٠ ، ٧٠ الطعن من شق واعتراض
- المُعْتَنِد ١٢ : ٢٢٠ ، ٧١ الدم الذي يسيل عائداً أي يميناً وشمالاً لا يستقيم

فصل عنس

ـ المُعْنَوْنِس ٢٧ : ٤١٠ ، ٤٤ الذنب الطويل الوافر الهلب

ـ العَنْس ٣٥ : ٥٣٢ ، ٣٥ الناقة القوية الصلبة

فصل عنسل

ـ العَنْسَل ٢٧ : ٤٠٨ ، ٣٦ الناقة السريعة

فصل عنن

ـ عِناناً ٣٦ : ٥٥٥ ، ١٩ شوطاً

فصل عهج

ـ العَوْهَج ٢٧ : ٣٩٨ ، ١٧ الظبية الطويلة العنق

فصل عهد

ـ المَعْهُود ٧ : ١٢٥ ، ٧٥ الذي أصابه العِهَد

فصل عهن

ـ العَاهِن ٣٤ : ٥١٢ ، ٧٢ المال الحاضر المقيم

ـ العُهُون ٣٥ : ٥٣٠ ، ٢٨ الصوف

فصل عوج

ـ العَوْجاء ٣٤ : ٤٩٦ ، ٤٥ الناقة الضامرة

فصل عود

ـ العُوَّد ٨ : ١٤٣ ، ٣٥ اللواتي يزرن المريض

ـ العود ٣٤ : ٥١٦ ، ٨٢ القديم

فصل عوذ

ـ العوذ ٢٠ : ٢٩٦ ، ٢٤ النوق الحديثة الولادة

فصل عور

— تَعَاوَره ٨ : ١٤٤ ، ٣٨٦ تداولوه

فصل عوسر

— عَوْسَرانيّة ١٨ : ٢٦٨ ، ١٣٦ الناقة التي تعسر بذنبها أي ترفعه نشاطاً وحدّة .

فصل عوط

— العَائِط ٢٠ : ٣٠٣ ، ٥٠٦ الجارية التي لم تحمل

فصل عوم

— يَعُوم ٨ : ١٣٩ ، ٢٧٦ يضطرب من سرعة السير

فصل عون

— العَوان ٨ : ١٥٢ ، ٥٩٦ الشديدة الأكول التي كان قبلها حروب

— العُون ٢٧ : ٤١٩ ، ٦٥ القطيع من حمر الوحش

— العُون ٣٥ : ٥٢٦ ، ١٨٦ المرأة النصف التي ليست كبيرة ولا صغيرة

فصل عيا

— أعْيا ١٢ : ٢٠٨ ، ٤١ صعد

فصل عير

— العَيْر ١٨ : ٢٦٩ ، ١٥ حمار الوحش

فصل عيس

— العِيس ٥ : ٧٣ ، ١٤ الإبل البيض يخالطها شقرة يسيرة

فصل عيص

— العِيص ١٣ : ٢٣٥ ، ٣٩ الأصل

فصل عيط

— العِيط ٢٧ : ٣٦٥ ، ١٢ الجبال الطوال

— العِيط ٢٤ : ٤٧٨ ، ١١ الطويلة العنق

فصل عيف

— عَيَّاف ٣ : ٢٧ ، ٢٩ كاره

ـ المُعْتَفُون ٥: ٨٣ ، ٤٦ الأضياف وطلاب الرزق والمعروف

ـ عَيَّاف ٢٠: ٢٩٤ ، ٢٨ لعبة الصبيان الأعراب

ـ العِيَاف ٢١: ٣٢٤ ، ١٦ كره الشيء وتركه

ـ العَوَائف ٢٢: ٣٣٦ ، ٩ الطير التي تحوم على الماء وعلى الجيف

فصل عيل

ـ العَيْل ٢٩: ٤٥٦ ، ٤٧ الحاجة والافتقار

فصل عين

ـ العَيْن ١٨: ٢٧٢ ، ٢٠ البقرة الوحشية

ـ العَيْن ٣٤: ٤٧٧ ، ٩ الجديد

باب الغين

فصل غبب

ـ يَغِبُّ ١٣: ٢٣٧ ، ٤٦ يأتي

ـ الغِبّ ٣٥: ٥٤٦ ، ٦٦ شرب يوم للقطا والإبل

فصل غبر

ـ الأَغْبَر ٧: ١١٠ ، الذي لونه لون التراب

فصل غبس

ـ الأَغْبَس ٥: ٧٥ ، ٢٠ الذى لونه لون الرماد وهو بياض فيه

فصل غبق

ـ الغبوق ١٨: ٢٧٢ ، ٢١ اللبن الذي يشرب في العشي

ـ غابِقة ٥: ٨٥ ، ٥٣ من الغبوق وهو شرب اللبن في العشي

فصل غبن

ـ المَغَابن ٣٤: ٥٠٩ ، ٦٥ بواطن الأفخاذ عند الحوالب ومعاطف الجلد

ـ المُتَغَابن ٣٤: ٥١٨ ، ٨٦ المنقوص الضعيف

فصل غدا

ـ تَغْدو ٧: ١٠٩ ، ٣٩ تأتي في الغداة وهي الصباح

فصل غدق

- غَيْدَاقه ٥ : ٨٥ ، ٥٢ مطره الكثير الغزير
- الغَوادِق ٢٣ : ٢٣٩ ، ٦ السحاب الكثير المطر

فصل غذف

- أَغَذّ ٣٦ : ٥٥١ ، ٧ أسرع السير

فصل غرا

- الغَرِي ٧ : ١١٤ ، ٥٠ الصنم أو النصب الذي كانوا يذبحون عليه الذبائح ويطلونه بالدم

فصل غرب

- الغَرْب ٢١ : ٣٢ ، ٤ الدلو العظيمة
- غُرْبَة ٢٧ : ٤١٦ ، ٥٩ غربة العين الحديدة النظر

فصل غرث

- غِراث ٣٥ : ٥٢٦ ، ١٧ خميطة دقيقة
- الغرثان ٣٥ : ٥٢٦ ، ١٧ الجائع
- الغرث ٣٥ : ٥٢٦ ، ١٧ الجائع

فصل غرر

- الغَرِير ٧ : ١٢٠ ، ٦٥ فرخ القطاة الصغير
- الغِرار ١٣ : ٢٤٤ ، ٧٠ حد السيف والرمح والسهم
- غِرار ١٣ : ٢٣٩ ، ٥٣ نقصان
- الغِرَّة ٢٠ : ٢٩٤ ، ٢٩ الغفلة

فصل غرس

- الأَغْراس ٢٧ : ٤١٨ ، ٦٢ غرس الولد وهو جلدة رقيقة تخرج مع الولد حين يخرج من بطن أمه .

فصل غرف

- الغَرِيفة ٣٥ : ٥٣٥ ، ٤٠ النعل

فصل غزل

- المُغْزِل ٢٧ : ٣٩٦ ، ١٥ الظبية التي معها غزالها أي ولدها

فصل غســـل

ـ الغِسْل ٣٤: ٥٠٤، ٥٦ نبات الخطمي

فصل غشش

ـ غِشَاشاً ٧: ١٢٧، ٨٠ على عجلة

فصل غشم

ـ غَشُوم ٥: ٨٨، ٦٤ تأتي في الصباح

ـ أغْشِمها ٢٨: ٤٣٥، ١٩ أظلمها

فصل غصص

ـ أُغَصَّت ١١: ١٨١، ١٩ ضيّقت عليه

فصل غضا

ـ الغَضَاة ٣: ٣٧، ٦٠ شجرة من نبات الرمل تكثر في نجد لها هدب كهدب بالأرض والجمع غضيات

فصل غضن

ـ الغُضُون ٣٥: ٥٣٥، ٤١ التجعّد

فصل غطط

ـ تَغِطّ ١٤: ٢٥٠، ٨٠ من غط البعير إذا هدر من شقشقته

فصل غطل

ـ غَياطِله ٥: ٨٥، ٥٢ الظلمات المتراكمة

فصل غلا

ـ تَغْتَلي ١٢: ٢٠٤، ٢٨ تسرع في السير

ـ المَغَالي ٢٧: ٤٢٠، ٦٩ جمع مغلاة وهي السهم الذي يتخذ لتقدير مدى الأميال والأرض

فصل غلب

ـ الغُلْب ٢٩: ٤٤٦، ٢٣ جمع أغلب وغلباء وهو بمعنى العظيم

فصل غلس

ـ التَّغْلِيس ٣٤: ٤٩٢، ٣٤ ورد الماء أول انفجار ضوء الصبح

فصل غلق

ـ مِغْلاق ١٢ : ٢٠٠ ، ١١ يغلق الرهن فيفوز به

فصل غلل

ـ الغَليل ٢٧ : ٤٢٠ ، ٦١ حرقة الشمس

فصل غما

ـ الغَمَاء ٣٤ : ٥١٥ ، ٨٠ الشدة والضيق

فصل غمر

ـ أُغْمَاره ١٢ : ٢٢١ ، ٧٢ أغمار الكلاب هي التي لا تحسن الصيد

ـ الغِمَار ١٣ : ٢٣٩ ، ٥٢ الماء الكثير

ـ الغَمْر ٢٥ : ٣٨١ ، ٩٨ الكثير الواسع

فصل غمض

ـ المُغَمِّض ٢٥ : ٣٦٨ ، ٥٥ الخفي الغامض

ـ المُغَمِّضة ٢٥ : ٣٨١ ، ١٠ الأمر العظيم الشديد

فصل غملل

ـ الغَماليل ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٢ واد كهيئة السكة في الأرض

فصل غمم

ـ الغَمَام ٢٧ : ٤٠٤ ، ٢٩ السحاب

فصل غنا

ـ الغَنَاء ٢٠ : ٣١٣ ، ٨٠ النفع

فصل غنم

ـ غَنَّام ٢٩ : ٤٥٦ ، ٤٩ الذي يغنم في الحروب والغارات

فصل غهب

ـ الغَيْهب ٢٥ : ٣٦٨ ، ٥٦ الليل المظلم الشديد السواد

فصل غور

ـ الغَوْر ١١ : ١٩٢ ، ٥٥ ما اطمأن من الأرض وانخفض

ـ المِغْوار ١٣ : ٢٢٦ ، ٩ الشجاع الذي يحسن الغارة

ـ المَغَار ١٣ : ٢٢٨ ، ١٤ الغارة والقتال

ـ يَغُور ١٣ : ٢٣٢ ، ٢٦ يذهب

ـ الأَغْوار ١٣ : ٢٣٤ ، ٢٣ ما انخفض من الأرض

فصــل غوط

— غَاط ١٢ : ٢١٥ ، ٥٦ أدخل رأسه يحفر التراب

فصل غــول

— يَغْتَال ٧ : ١١٨ ، ٦٠ يستغرق

فصل غيــد

— الأَغْيَد ٨ : ١٣٢ ، ١٠ الناعم المتثني من النبات

فصل غيــض

— الغِيَاض ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٢ الغابة

فصل غيــن

— الغِين ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٢ الشجر الملتف

فصل غيــي

— الغَيّ ٩ : ١٥٦ ، ٢ الحزن والخيبة

## باب الفاء

فصل فـ ـأج

ــ أفاج ١٣ : ٥٢٧ ، ١٠٦ مضى مسرعاً

فصل فأد

ــ يفأد ٨ : ١٤٩ ، ٥١ يشوي اللحم

فصل فأم

ــ الفئام ١٢ : ٢٠٥ ، ٣٠ عدل واسع الأسفل ضيّق الفم

ــ الفئام ٢٧ : ٤١٠ ، ٤٤ الجماعة من الناس

فصل فتر

ــ الفترة ١٣ : ٢٣٦ ، ٤٢ الفتور والضعف

فصل فتل

ــ فتلاء ٧ : ١١٦ ، ٥٥ الناقة المفتولة العضد

فصل فثث

ــ الفثّ ١٢ : ٢٠٦ ، ٣٤ حب يجتنى ويطحن ويخبز ويأكله الفقراء في الجدب

فصل فجج

ــ الفجّ ١١ : ١٨٠ ، ١٧ الناحية

ــ الفجّ ١٢ : ٢٠٤ ، ١٢٨ الطريق الواسع بين الجبال

فصل فجع

ــ الفاجع ٥ : ٧٤ ، ١٨ الميت الذي يفجع أهله بموته

ــ فصل فحص

أفحوص ٣ :٤٢ ، ٧٦ ، موضع في التراب أو الرمل يقلب وينحى بعضه عن بعض فيكون كالحفرة ومنه أفحوص القطا

فصل فحل

ــ الفحول ٦: ٩٣ ، ٥ الآباء

فصل فخم

ــ الفخمة ١٣: ٣٢ ، ٢٧ الكتيبة الضخمة

فصل فدح

— الفَادِحَة ٥ : ٧٩ ، ٣١ الثقيلة

— المُفْدَح ٧ : ١٠٦ ، ٢٨ المثقل المغلوب على أمره

فصل فذذ

— الفَذّ ١٢ : ٢٠٧، ٣٦ الفرد

فصل فرا

— يَفْرِي ١٨ : ٢٧٩ ، ٣٨ يقطع

فصل فرد

— الفَرْدَة ٣٤ : ٤٩٢ ، ٣٤ موقع الكركرة من صدرها

فصل فرزم

— الفرزوم ٣٥ : ٥٣٨ ، ٤٧ سندان الحداد

فصل فرسن

— الفراسن ٣٤ : ٤٦٧ ، ٤٤ فرسن البعير بمنزلة الحافرين من الفرس

فصل فرش

— الفَرْش ٨ : ١٤٨ ، ٤٨ برادة الحديد

— الفَرَاش ٣٥ : ٥٢٤ ، ١١ عظام رقاق تلي قحف الرأس

فصل فرص

— الفَرائص ٨ : ١٣٨ ، ٢٤ لحمة بين الجنب والكتف

فصل فرط

— التَّفَارُط ٣٤ : ٥٠٧ ، ٦١ التسابق إلى الشيء

فصل فرغ

— فُرُوغ ١٨ : ٢٧٩ ، ٣٩ فتحات وشقوق

— الفَرْغ ٥ : ٧١ ، ١١ هي أربعة كواكب واسعة مربعة

— الفراغ ٢٠ : ٣١١ ، ٧٠ جمع فريغ وهو العريض

فصل فرق

— الأَفَاريق ٥ : ٨٥ ، ٥٣ الأمطار تأتي دفعة بعد دفعة

فصل فرقد

— الفُرْقُد ٨ : ١٤٢ ، ٣٢ ولد البقرة الوحشية

فصل فسح

— الفاسِحَة ٥ : ٧٤ ، ٧ الصلبة الشديدة

فصل فصح

— مُفْصِح ٧ : ١١٢ ، ٤٦ مفهوم

فصل فصد

— المُتَفَصِّد ٨ : ١٣٥ ، ١٧ السائل

— يَفْتَصِدُه ١٢ : ٢١٩ ، ٦٦ يذبحه

فصل فصل

— الفَواصِل ٢٥ : ٣٧٢ ، ٦٧ القواطع التي تفصل

— المَفاصِل ٢٥ : ٣٨١ ، ٩٩ القول الذي يفصل بين الحق والباطل

فصل فضفض

— الفَضْفَض ١٨ : ٢٦٨ ، ١٣ ماء الكرش

فصل فعل

— الفَعَال ١٣ : ٢٣٠ ، ١٩ الفعل الحسن من الجود والشجاعة

فصل فعم

— إِفْعَامُها ٢٩ : ٤٤٦ ، ملوءها

فصل فقم

— الفَقْماء ١٣ : ٢٤٧ ، ٨٤ العوجاء غير المستقيمة

فصل فلج

— أَفْلَجَهم ٣٤ : ٥١٣ ، ٧٣ أظفرهم

فصل فلق

— الفِلَق ٨ : ١٤٣ ، ٣٤ القطع

فصل فند

— الفَنَد ٩ : ١٦٢ ، ٢٠ الكذب

— الفَنَد ١٢ : ١٩٨ ، ١٥ الحمق والباطل

فصل فنن

- أَفْنان ٢٥ : ٣٥٥ ، ١١ ضروب وأنواع
- الفَنَن ٣٥ : ٥٣٢ ، ٣٤ الغصن المستقيم طولاً وعرضاً

فصل فني

- الفَناء ٥ : ٧١ ، ٨ الفسحة التي تمتد أمام الدار

فصل فهر

- الفِهْر ٧ : ١٢٧ ، ٨١ الحجر

فصل فوز

- المَفَاوز ٥ : ٨١ ، ٣٧ الفلاة المهلكة

فصل فوق

- الأَفَاويق ٢٠ : ٣٠٢ ، ٤٩ جمع فيقة وهو ما يجتمع من اللبن في ضرع الناقة بين الحلبتين

فصل فيد

- يَتَفَيَّد ٨ : ١٣٠ ، ٤ يتبختر في مشيه

فصل فيض

- المُفِيض ٧ : ١٠٦ ، ٣٨ الرجل الذي يجيل قداح الميسر عند الضرب بها

- فصل فيل
- الفِئَال ٨ : ١٥٠ ، ٥٢ لعبة الصبيان

## باب القاف

فصل قبا

- القابيات ٣ : ٤٢ ، ٧٩ جمع قابية المرأة التي تجني العصفر

فصل قبض

- القَبَاضة ٧ : ١١٧ ، ٥٧ ، السرقة والشد في الجري

فصل قتب

- القَتَب ٢ : ١٦ ، ١٩ رحل البعير وهنا يقصد بها أصحاب الإبل وهم سكان البادية .

فصل قتد

- القُتُود ١٢ : ٢٢٢ ، ٧٦ خشب الرحل

فصل قتر

- يَقْتَري ٨ : ١٤٨ ، ٤٧ يتبع
- الإقتار ١٣ : ٢٣١ ، ٢٤ الافتقار والفقر

فصل قتم

- القَتَام ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٣ الظلام والغبار الأسود
- الإقْتام ٢٩ : ٤٥٣ ، ٤٠ الإظلام من ارتفاع الغبار

فصل قتن

- القاتِن ٣٤ : ٥٠١ ، ٥١ الضئيل الجسم

فصل قحف

- القِحْف ٣٥ : ٥٢٤ ، ١١ العظيم الذي فوق الدماغ

فصل قحل

- القَواحِل ٢٥ : ٣٦٨ ، ٥٤ الأجلاد اليابسة

فصل قحم

- القُحَم ٥ : ٨٢ ، ٤١ الأمور العظام الشاقة المعضلة
- القُحَم ١٣ : ٢٣٨ ، ٥١ الكبار من الإبل
- القُحَم ٢٥ : ٣٨٦ ، ١١٤ المواضع العالية الشاقة الصعبة المرتقى

فصل قدح

- القادِحة ٥ : ٨٣ ، ٤٥ النقص والعيب
- الأقْدَاح ٧ : ١٠٩ ، ٣٨ جمع قدح وهو قدح الميسر

فصل قـد د

- القِدّ ٩ : ١٦٥ ، ٢٦ السيور المقدودة من جلد غير مدبوغ يشدّ بها الأُسد
- القِدّ ١١ : ١٨٧ ، ٤٠ السير من الجلد
- القَدّ ٢٩ : ٤٥٤ ، ٤٤ القطع

فصل قدع

- القَدُوع ٢٠ : ٣١٣ ، ٨٠ اللئيم

فصل قدم

- قَيْدُوم ٨ : ١٣١ ، ٧ قادمة
- القَوادِم ١٣ : ٢٢٨ ، ١٢ الخشبة التي في مقدمة رحل البعير
- القَوادِم ٢١ : ٣٣١ ، ٤٠ الريشات التي في مقدم جناح الطير

فصل قذف

- مُقَذَّفَة ٧ : ١١٦ ، ٥٦ سمينة
- مُتَقاذِف ٨ : ١٣٦ ، ١٩ البعير الذي يقذف بنفسه في السير ويترامى
- تَقاذَف ١٢ : ٢٢٦ ، ٧ جرى مسرعاً
- القَواذِف ٢٢ : ٣٣٣ ، ١ المهالك

فصل قذي

- القذى ٢٠ : ٣١٧ ، ٩٠ ما يسقط في العين فيؤذ يها

فصل قرا

- قَرَيْته ١٢ : ١٩٩ ، ١٧ أُطعمته طعام الضيف
- القَرا ١٢ : ٢٠١ ، ٢١ الظهر
- القِرا ٢٠ : ٣٠٨ ، ٦٥ طعام الضيف
- المِقْراة ٢٩ : ٤٤٦ ، ٢٢ الإناء الذي يقرى فيه الضيفات أي يطعمون فيه

فصل قرب

— الأَقْراب ١ : ٧ ، ١٥ واحدها قرب وهي ضامرة الخواصر من الخيل

فصل قرح

— قَريح ٥ : ٦٨ ، ١ الجريح

— القُرَّح ١١ : ١٨١ ، ١٩ الفرس الذي تمت أُسنانه

— المُقْتَرَح ٣٥ : ٥٢٣ ، ١٠ المجرّح

فصل قردد

— القَرْدَد ٨ : ١٣٤ ، ١٤ الأرض المرتفعة إلى جانب وهدة

فصل قرر

— القَرّ ١٢ : ٢٠٥ ، ٣٠ مركب أُكبر من الهودج

فصل قرزم

— مُقَرْزمات ٣ : ٣٠ ، ٣٩ المقرزم النسب القصير الذي لا يمتد ولا يتصل

فصل قرس

— قُراسِيَّة ١٤ : ٢٥١ ، ١٠ قوي عظيم

فصل قرشم

— القَراشِيم ١٢ : ٢١٠ ، ٤٥ القراد العظيم

فصل قرض

— القَريض ٥ : ٨٩ ، ٦٦ الشعر

— اقْتَرَض ٢٥ : ٣٦٠ ، ٢٧ اقتطع

فصل قرط

— القُرْطان ٣٠ : ٤٦٨ ، ٦ من حلي النساء يعلقان في الأذن من المعدن

فصل قرظ

— المَقْرُوظ ٢٩ : ٤٥٤ ، ٤٤ الجلد المدبوغ بالقرظ

فصل قرف

— المُقْرِفُون ١١ : ٢٧٨ ، ٩ الأُنذال

فصل قرقر

— قَرْقَرت ٥ : ٨٠ ، ٣٥ صاحت

فصل قرم

— القَرْم ٥ : ٨٤ ، ٤٨ السيد العظيم من الرجال

— القِرام ٢٧ : ٣٦٦ ، ١٣ ضرب من الستور فيه رقم ونقوش

— قُرُومها ٢٧ : ٤٣٣ ، ١٢ رجالها

— القَرْم ٢٩ : ٤٤٥ ، ١٨ الفحل من الإبل

فصل قرن

— القَرْن ٨ : ١٣٩ ، ٢٧ رابية مشرفة على وهدة صغيرة

— القَرِين ٢٥ : ٣٥٣ ، ٦ الصديق والصاحب

— القَرَائن ٣٤ : ٤١٥ ، ٣٨ المتماثلة

فصل قسح

— القَاسِحَة ٥ : ٨٢ ، ٤١ الشديدة

فصل قسس

— قَسَّس ٧ : ١٠٠ ، ٨ روّح ماشيته مع العشي إلى مراحها

فصل قسط

— قُسْطَاني ٢٧ : ٤٠٤ ، ٢٩ قوس قزح

— المُقَسَّط ٢٩ : ٤٤٩ ، ٣٢ القليل المقتّر

فصل قسطل

— القَسَاطل ٢٥ : ٣٨٥ ، ١١٠ جمع قسطل وهو الغبار الساطع

فصل قصب

— القَصْبة ٢٧ : ٤٢٥ ، ٨١ القوس

فصل قصد

— يَقْتَصِدُه ١٢ : ٢١٩ ، ٦٦ يقتله

فصل قصر

— يُقْصِر ٨ : ١٥٢ ، ٥٧ يحبس

— أقْصَرْت ١٨ : ٢٦٣ ، ٢ كففت وامتنعت

فصل قصف

— قُصُف ١٥ : ٢٥٦ ، ٥ السريع الانكسار

فصل قضم

— القَضِيم ٢٧ : ٣١٦ ، ١٥ الصحيفة البيضاء

فصل قضي

— القَواضي ١٨ : ٢٧٧ ، ٣٣ التي تقضي على الحياة

فصل قطا

— القَطا ١٨ : ٢٧٠ ، ١٥ الأعجاز

فصل قطر

— أقْطارها ٢٠ : ٣١٢ ، ٧٤ أطرافها

فصل قطم

— القُطامي ٢٠ : ٢٨٩ ، ١٢ الصقر

— القَطَام ٢٧ : ٤١٩ ، ٦٥ الهائج المغتلم

فصل قعا

— أُقعى ٧ : ١١٤ ، ٥٢ جلس على مؤخرته

— القَعْو ١٢ : ٢١٩ ، ٧٦ البكرة من خشب

فصل قعد

— القَعُود ٣٤ : ٤٧٧ ، ٨ البعير الذي يتخذ للركوب وحمل الزاد والماء والمتاع

فصل قعس

— القَعْساء ١١ : ١٩٠ ، ٤٩ الثابتة المنيعة

فصل قعص

— القَعْص ٢٢ : ٣٣٦ ، ٨ الموت السريع

فصل قعقع

— تَقَعْقَعَت ١٢ : ٢٠٤ ، ٢٩ صوّتت

فصل قفح

— قافِحَة ٥ : ٧٧ ، ٢٦ كارهة للأكل من الشبع

فصل قفف

- القُفّ ٣٤ : ٤٩٤ ، ٣٦ ما ارتفع من متون الأرض

فصل قلا

- المِقْلاء ٢٧ : ٤١٩ ، ٦٥ الذي يسوق الأتن
- قَلَا ٣٤ : ٤٩٨ ، ٤٦ طرد وساق

فصل قلت

- القِلات ٣ : ٣٨ ، ٦٥ جمع قلت وهو نقرة في الجبل في الصخور الصم تمسك ماء السماء فيستنقع فيه ويبرد ويصفو

فصل قلص

- قَلَّصَت ٧ : ١٢٠ ، ٦٦ مضت ذاهبة
- القِلاص ١٨ : ٧٢ ، ٢١ إناث النعام الفتية
- المُقَلَّصة ٣٤ : ٤٨٦ ، ٤٢ المشهرة

فصل قلقل

- تَقَلْقَل ٢٠ : ٣٠٦ ، ٥٧ سار خفيفاً سريعاً

فصل قمح

- المُقْمِح ٧ : ١١٣ ، ٤٩ الذي يرفع رأسه ويغض بصره

فصل قمر

- القَمْر ٢٥ : ٣٨٧ ، ١١٨ الفوز بالقمار

- فصل قمس

- القَمَامِسَة ٢٥ : ٢٧٥ ، ٧٨ جمع قمّس وهو الملك الشريف

فصل قمطر

- قِمَطْر ٣٤ : ٥٠٦ ، ٥٩ الكلب الذي كان به عقالاً من اعوجاج ساقيه

فصل قمع

- تَقَمَّع ٢٠ : ٣٠٤ ، ٥٤ تطرد عنها الذبان
- القَمَع ٢٠ : ٣٠٤ ، ٥٤ فساد في موق العين واحمرار

فصل قمم

- قُماقِم ١ : ٤ ، ٧ السيد الكثير الخير الواسع الفضل من الرجال

فصل قنا

- قَنا ٧ : ١٠٩ ، ٣٧ الرماح
- قانِىء ٢٧ : ٤٠٢ ، ٢٤ أُحمر اللون
- القِنْوَان ٢٩ : ٤٤٣ ، ١٣ جمع قنو وهو عنقود تمر النخلة

فصل قنب

- المَقَانِب ٢٥ : ٣٨٥ ، ١١٠ جمع مقنب وهو جماعة الخيل والفرسان

فصل قنبل

- القَنَابِل ٢٤ : ٣٥٠ ، ٢٦ جمع قنبلة وهي الطائفة من الناس أو الخيل

فصل قنن

- القَنَا قِن ٣٢ : ٤٨٥ ، ٢٣ الخنفادع

فصل قهد

- القَهْد ١١ : ١٧٩ ، ١٥ ضرب من غنم اليمن قصير الذنب

فصل قهز

- القِهْزة ٨ : ١٤٧ ، ٤٤ ثوب أبيض من حرير

فصل قهقر

- القَهْقَر ٢٧ : ٤٢٨ ، ٨٨ الحجر الأملس

فصل قوا

- القِيّ ٣٤ : ٤٩٨ ، ٤٦ الأرض القفر الخالية لا أحد فيها

فصل قوب

- القُوب ١٢ : ٢٠١ ، ٢١ الآثار

فصل قود

- القُود ٢٥ : ٣٥٤ ، ٩ جمع أقود وهو الطويل العنق والظهر من الإبل

فصل قول

- المَقَاوِل ٢٤ : ٣٤٩ ، ٢٥ جمع مقول وهو الملك من ملوك اليمن

فصل قيض

- القَيْض ٧ : ١٢٤ ، ٧٣ قشور البيض
- اقْتِيض ١٨ : ٢٧٩ ، ٣٧ استبيح
- قِيض ٢٧ : ٣٩٢ ، ٦ حفرة

فصل قيــــع

- القِيعَة ٧ : ١١٧ ، ٥٨ القاع من الأرض

فصل قين

- القَيْنَة ٥ : ٧٣ ، ١٣ القينة الصادحة هي المغنية
- القَيْن ٩ : ١٥٩ ، ١١ الحداد
- القِيان ٣٤ : ٤٧٨ ، ١١ الإماء الخادمات
- القُيُون ٣٥ : ٥٣١ ، ٣٠ الذين ينحتون الرحال وما شابهها من الخشب

## بـاب الكـــاف

فصل كأد

- كُؤُد ، ١٧ : ٢٢٢ ، ٧٥ كؤد الطريق صعابها

فصل كبد

- الأُكْبُدُ ٨ : ١٣٥ ، ١٨ العظيم الوسط
- الكَبَد ٩ : ١٧١ ، ٤٢ الوسط

فصل كبس

- الكُبَّاس ١١ : ١٨٨ ، ٤٢ الذكر
-

فصل كبل

- يَكْتَبِل ٢٩ : ٤٤٩ ، ٣١ يحتبس
- المُكَبَّل ٣٤ : ٤٧٩ ، ١٢ الشدّ والربط
- اكْتَبَلوا ٣٦ : ٥٤٤ ، ١٦ احتبسوا

فصل كتب

- الكُتْبَة ٣٤ : ٤٧٨ ، ١٠ الخرزة المضمومة بالسير

فصل كتت

- يَكِتّ ١٣ : ٢٣٦ ، ٤٥ يصوت مما امتلاء بطنه من طعام ولبن

فصل كتم

- كَتُوم ٧ : ١١٧ ، ٥٨ لا تضج ولا تعلن
- الكِتام ٢٧ : ٤١٧ ، ٦١ اللقاح

فصل كتن

— يَكْتَنّ ١٢ : ٢٢١ ، ٧٥ يحبس يقال لا يكتن لا يحبس من جريه

فصل كثب

— الكُثُب ٢ : ٩ ، ٩ جمع كثيب وهو تل الرمل المحدودب

فصل كدا

— الكُدَاية ٧ : ١١٣ ، ٤٨ الصخرة

— الكُدَا ١٠ : ١٧٦ ، ٤ المنع

— الكِدَّان ١١ : ١٨٣ ، ٢٦ ما غلظ من الأُرض

فصل كدر

— كَدْراء ٣ : ٤١ ، ٧٥ الغبراء التي تميل إلى السواد في ظهرها

— الكَدَر ٧ : ١٢١ ، ٦٧ الذي في لونه غبرة

— الكُدْر ١٨ : ٢٧٤ ، ٢٤ القطا التي في لونها غبرة

— الكُدْري ٣٥ : ٥٤٥ ، ٦٣ ضرب من القطا صغار قصار الأذناب

فصل كدم

— الكَدْم ١٨ : ٢٧٠ ، ١٥ العض

— المُكَدَّم ٢٥ : ٣٦٩ ، ٥٨ حمار الوحش المعضض ويقصد به من كثرة العض

فصل كدن

— الكَوَادِن ٣٤ : ٥١٠ ، ٦٦ البراذين

فصل كرب

— الكُرَب ٢ : ١٥ ، ١٧ جمع الكربة الحزن والمشقة

— مُكْرَب ٢٧ : ٤٢١ ، ٧٠ صلب

فصل كرر

— الكَرّ ٢٥ : ٣٧٣ ، ٧٠ الحبل الغليظ

فصل كرص

— الكَرِيص ٣٤ : ٤٨٧ ، ٢٥ الأُقط المجموع المدقوق وهو طعام يتخذ من اللبن

فصل كرض

— الكِرَاض ١٨ : ٢٦٦ ، ١٠ ماء الفحل

فصل كرع

— المَكْرَع ١٩ : ٢٨٣ ، ١ المشرب

فصل كرن

ـ الكَرَائِن ٣٤ : ١٥،٤٨١ المغنيات

ـ الكُرين ٣٥ : ٥٤٦، ٦٤ الكرة الخشبية المستعملة في لعبة الكرة والصولجان

فصل كره

ـ الكَريهة ٣٤ : ٤٩٠، ٣١ سيف ماض

فصل كسح

ـ المُكَسَّح ٧ : ١١٨، ٦٠ المقشور المسوّى

فصل كسر

ـ كِسْراها ٧ : ١٢٠، ٦٥ جانباها

ـ الكِسْر ٩ : ١٦٨، ٣٦ الشقة والقسم

ـ الكسور ٣٤ : ٥٠٠، ٤٩ المنعطفات والانحرافات والشعاب

فصل كسل

ـ المِكْسَال ٢٧ : ٤٠٥، ٣٢ المرأة التي تكسل عن العمل

فصل كشح

ـ الكاشِحَة ١٥ : ٨٢، ٤٤ المبغضة والكاشح ٦ : ٩٤، ١٠ المبغض

فصل كشف

ـ الكِشَاف ٢١ : ٣٢٨، ٢٩ أن تحمل الناقة سنتين متواليتين

فصل كظم

ـ الكَظُوم ١٨ : ٢٦٩، ١٤ الناقة التي لا تجتر

ـ الكِظَام ٢٧ : ٤٢٣، ٧٥ القناة

فصل كعب

ـ كَعَاب ٩ : ١٦١، ١٧ الفتاة التي كعب ثديها

ـ كَوَاعِب ٢٠ : ٢٩٤، ٢٧ جمع كاعب وهي الفتاة التي كعب ثديها

فصل كعكع

ـ تَكَعْكَع ٢٨ : ٤٣٠، ٥ أقام

فصل كفف

ـ كِفَاف ٨ : ١٤٧، ٤٤ حاشية

فصل كفـــل

ـ كِفْل ٣ : ٢٠ ، ٤ الرجل الذي لا يثبت على ظهور الخيل

فصل كفـــن

ـ كَفَّنْت ٧ : ١١٠ ، ٤٠ لففت

فصل كـــلا

ـ الكُلى ٢٠ : ٣٠١ ، ٤٧ جمع كلية وهي جليدة مستديره مشدودة إلى العروة

فصل كلب

ـ المُكَلِّب ٢٥ : ٣٦٠ ، ٢٦ الصائد صاحب الكلاب

فصل كلف

ـ كُلْفاً ١٥ : ٦٩ ، ٥ جمع أكلف وهو الذي في لونه سواد خفي إلى الاحتراق ما هو ويريد به الأثافي المسودة

فصل كلل

ـ الكَلَّة ٢٠ : ٢٩١ ، ١٩ الضعف والانكسار

ـ كَلَالَة ٣٤ : ٥٠٩ ، ٦٥ القرب والاستحقاق

فصل كلم

ـ كُلُومُها ٢٨ : ٤٣٧ ، ٢٣ جروحها

فصل كمت

ـ الكُمْت ٢٥ : ٣٦٣ ، ٣٦ جمع كميت وهو الأحمر الداكن

فصل كمش

ـ كَمَّش ٧ : ٩٨ ، ٤ قلص

فصل كمم

ـ الكِمَام ٢٧ : ٤٠٨ ، ٤٠ جمع كم وهو الغطاء الذي يجعل على عذق النخلة

فصل كمن

ـ المُكْتَمِن ٣٤ : ٤٧٦ ، ٦ الخفي المضمر

ـ المَكَامِن ٣٤ : ٤٩٩ ، ٤٧ الأماكن الخفية حيث يمكن الاختباء

فصل كمي

- الكُماة ٢١ : ٣٢٦ ، ٢٢ جمع كمي وهو الفارس الشاكي السلاح

فصل كتب

- الكَتِب ٢ : ١٢٦١٤ ، ١٢ من أشجار البادية

فصل كنس

- الكُنَّس ٢٧ : ٣٠٦٤٠٤ ، ٣٠ اللواتي دخلن وجلسن في هوادجهن

فصل كنف

- أكنافه ٢ : ١٠ ، ٤ أطراف الشيء والمقصود هنا أطراف السحاب العارض

- الكَنيف ٥ : ٨٤ ، ٤٨ الستره في البيت

فصل كنن

- كُنُن ٢٠ : ٣٩٦٩٨ جمع كَنّ وهو ما يستتر به الأروى

- الكَنُّ ٢٠ : ٥٠٦٣٠٣ الجارية التي لم تحمل

- الكَنائن ٣٤ : ٢٤ ٦٤٨٦ جعبة السهام

- الكَنين ٣٥ : ٥٣٢ ، ٣٤ المستور من الشمس

فصل كهل

- الكاهِل ٢٥ : ٣٧٤ ، ٧٥ مقدم أعلى الظهر بين الكتفين من الناقة

فصل كهن

- الكَواهِن ٣٤ : ٥١١ ، ٦٨ المرأة التي تتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان وتدعي معرفة الأسرار

فصل كوح

- الكائحة ٥ : ٧١ ، ٨ القاهرة المذلة

فصل كور

- الأكوار ١٣ : ٢٢٨ ، ١٢ الرحل

فصل كوع

- يَكُوع ٢٠ : ٣٠٤ ، ٥٢ يمشي على كوعه

فصل كوم

- الكُوم ٢٨ : ٤٣٤ ، ١٤ جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام

فصل كون

ـــ كُون ٢٩ : ٤٥٣ ، ٤٢ جالسون

فصل كيح

ـــ الكَيح ٢٧ : ٤٢١ ، ٧٢ سفح الجبل وسنده وحرف الوادي

فصل كيس

ـــ الكَيْس ٧ : ١٠٥ ، ٢٥ الفطنة

فصل كيل

ـــ المُكَايِل ٢٥ : ٣٨٥ ، ١١٢ مقابلة القول بالفعل

فصل كين

ـــ كَيْن ٢٩ : ٤٤١ ، ٨ داخل أو أسفل الشيء

## باب اللام

فصل لأم

ـــ واللُّؤام ٢٧ : ٤٠٨ ، ٣٨ الفحل الذي يلائمها

فصل لأي

ـــ اللأى ٣٤ : ٤٦٠ ، ٣٠ الثور الوحشي

فصل لبت

ـــ اللَّبَّات ٣٤ : ٤٨٨ ، ٢٧ وسط الصدر والمنحر

فصل لبد

ـــ لُبَدُه ١٢ : ٢١١ ، ٤٩ ريشه

فصل لجب

ـــ لَجِب ٢ : ١٠ ، ٣ الكثير الصوت وذلك من الرعد

فصل لحا

ـــ اللِّحَاء ١٢ : ٢٠١ ، ٢١ القشر للعود

فصل لحق

ـــ لَوَاحِق ١ : ٧ ، ١٥ واحدها لاحق ضامرة الخواصر من الخيل

ـــ فصل لحك

ـــ يُلاحِك ٨ : ١٣٨ ، ٢٣ يلائم ويشد

فصل لمم

— يُلِمُّ ١٣ : ٢٣٦ ، ٤٢ يأتيه من الأمور

— اللِّمَام ٢٧ : ٣٩٤ ، ٨ اللقاء اليسير في الأحايين

فصل لها

— لَهَاتي ٣ : ٢٣ ، ١٤ أي أقصى الفم والمعنى هنا أنه ما دمت حيًّا

— اللُّها ٣٤ : ٥١٢ ، ٧١ العطايا

فصل لهد

— المَلْهُود ١٨ : ٢٧١ ، ١٧ الموطوء

فصل لوث

— لاثَتْ ٢٧ : ٤١٤ ، ٥٣ دارت

فصل لوي

— اللِّوى ١١ : ١٨٥ ، ٣٣ لوى الرمل هو حيث يلتوي ويرق

فصل ليت

— اللِّيت ١٢ : ٢٠٨ ، ٣٩ صفحة العنق

فصل ليس

— الأَلْيَس ٣٤ : ٥٠٤ ، ٥٦ الشجاع المبرز الذي لا يبرح مكانه

فصل ليط

— اللِّيط ١٢ : ٢٠١ ، ٢١ القشر الذي تحت القشر الأعلى

## باب الميم

فصل متن

— المَتْن ١٢ : ٢١٣ ، ٥٣ المرتفع من الأرض كالجبل الصغير

— مُتُونها ٢٠ : ٣١٠ ، ٦٨ جوانبها

— المِتَان ٢٥ : ٣٧٠ ، ٦٣ جمع متن وهو ما ارتفع واستوى من الأرض

— المِتَان ٣٦ : ٥٥٧ ، ٢٣ المعارضة والمباراة

فصل محل

— المَحَال ٨ : ١٣٦ ، ١٩ الفقرة من فقار البعير

فصل مدد

— المُمَدَّد ٨ : ١٤٤ ، ٣٨ الطويل

فصل مدي

- المُدي ٧ : ١٢٦ ، ٧٩ الجوذر الصغير
- المَدَى ٨ : ١٥ ، ٦٣ الغاية

فصل مذل

- مَذِلٌ ٨ : ١٣١ ، ٦ الصخر القلق يغشيه ويذيعه

فصل مرد

- المَرَادي ٢ : ١١٢ ، ٤٧ الصخور

فصل مرس

- المَرْس ١٢ : ٢٠٠ ، ٢٠ المسح

فصل مرط

- يَمْرُطْن ١٥ : ٧٣ ، ١٤ يسرعن
- المُرُط ١٣ : ٢٤٣ ، ٦٦ السهم الذي لاريش عليه

فصل مرن

- مَوارِن ٥ : ٧٤ ، ١٧ من المرون وهي ذليلة الركوب
- المَارِن ٣٤ : ١٤ ، ٧٦ الصلب اللين

فصل مزن

- المُزْنَة ٥ : ١٠٢ ، ١٦ السحابة

فصل مسح

- الماسِحَة ٥ : ٧ ، ٧ القاطعة
- المِسَاح ٢٥ : ٣٥٧ ، ١٨ جمع مسحاء وهي الأرض المستوية ذات الحصى الصغار .

فصل مسد

- المَسَد ١٢ : ٢١٩ ، ٦٧ حبل من ليف

فصل مصح

- الماصِحَة ٥ : ٦٧ ، ١ الدمنة الماصحة التي عصت وقاربت أن تنطمس

فصل مصد

- مَصَادُنها ٣ : ٣٩ ، ٦٨ جمع مصد ومصادوهما بمعنى أعلى الجبـــل ويريد الجرز والملجأ

فصل مصم

- المَصَام ١٢ : ١٩٥ ، ٤ مقام الخيل

فصل مطا

- يَمْطُو ٨ : ١٣٥ ، ١٨ يمدّد ويرفع

فصل مكر

- المَكْر ٥ : ٧٧ ، ٢٦ ضرب من النبت

فصل مكو

- مُكْو ٨ : ١٣٧ ، ٢١ حجر الثعلب والأرنب
- تَمْكُو ١٣ : ٢٢٦ ، ٨ تصخر

فصل ملا

- المَلِيّ ١٨ : ٢٧١ ، ١٨ الوقت الطويل

فصل ملج

- تَمَلَّج ٧ : ١٠٤ ، ٢٢ تتظـــرّف

فصل ملع

- المَلِيع ١٢ : ٢٠٩ ، ٤٢ الواسع المستوي
- المَلُوع ٢٠ : ٣٠٧ ، ٦١ الخفيف السريع

فصل منح

- المَمَنَّح ٧ : ١٠٤ ، ٢٣ المستعار الذي يعطيه الناس منحة

فصل متن

- المَتِين ٣٥ : ٥٣١ ، ٣١ الضحيف

فصل مهد

- مُمُدُه ١٢ : ٢٠٥ ، ٣٠ فرشه

فصل مهل

- المُهْلَة ١٣ : ٢٣٩ ، ١٧ التقدم في الفضل والشرق

فصل مهمه

- المَهْمَهُ ٨ : ١٤٠ ، ٢٨ المكان القفر

فصل مهو

- المَهْو ٢٥ : ٣٦٩ ، ٦٠ الرقيق والرذيم

فصل ميث

- المَيْثَاء ٨ : ١٤٢ ، ٣٢ اللينة

فصل ميد

- تَميد ٧ : ١٠٧ ، ٣٣ تتمايل من الحزن

فصل ميس

- المَيْس ٢٥ : ٣٥٩ ، ٢٢ الرحل

فصل ميع

- مَيْعَة ١٢ : ٢٠٠ ، ١٩ السرعة والنشاط

باب النون

فصل نبح

- النَّبُوح ١ : ٨ ، ١٨ الجماعة الكثيرة من الناس وتدل على الكثرة والعزّ

فصل نبذ

- نَبْذ ١٢ : ٢١١ ، ٤٨ الشيء القليل اليسير

فصل نبر

- النَّبْر ٥ : ٧٤ ، ١٦ رفع الصوت بالزجر

فصل نتح

- النَّاتِحة ٥ : ٧٥ ، ٢٠ الناقة التي ترشح بالعرق من شدة السير
- المَنَاتِح ١٢ : ١٩٥ ، ٥ مواقد النار
- انْتَح ٢٤ : ٣٤٧ ، ٢٠ اصرف

فصل نجا

- النَّجَا ٢٠ : ٣١١ ، ٧٢ العود

فصل نجب

- النَّجائِب ٢٥ : ٣٥٨ ، ٢١ الناقة القوية الخفيفة السريعة

فصل نجش

- النَّجيش ١٢ : ٢٠٣ ، ٢٥ من الرجل تبعث به يحوش الصيد

فصل نجخ

- تَنَاجَخُ ٥ : ٨٤ ، ٥٠ تتلاطم تضطرب

فصل نجـــد

— النَّجْد ١١: ١٩٢، ٥٥ ما ارتفع من الأرض وغلظ واستوى

— النَّجَد ١٢ : ٢٠٨، ٣٩ العرق من عمل أو كرب

فصل نجـــــر

— ناجِر ١١ : ١٨٩، ٤٦ كل شهر في صميم الحر

فصل نجـــع

— النَّجيع ٢٠ : ٣١٠، ٧٠ الدم الطري

فصل نحا

— انْتَحَت ٧ : ١١٩، ٦١ أخذت جانباً من الطريق

فصل نحض

— النَّحْض ٧ : ١١٦، ٥٦ اللحم

فصل نحل

— ناحِلة ٥ : ٨٢، ٤٢ محطية

فصل نحم

— النَّحِيم ١٨ : ٢٧٢، ٢١ أصوات خلاص النعام

فصل ندح

— مَنْدُوحَة ٢ : ١١، ٧ سعة وفسحة ومذهب في الأرض وعريض

فصل ندد

— يُنَدِّد ٨ : ١٣١، ٧ يصيح ويرفع صوته

فصل ندي

— النَّدى ٥ : ٨٢، ٤٢ الجود والعطاء

— النَّادي ٧ : ١٠٧، ٣٢ مجتمع القوم في الحي

فصل نزح

— نازِحَة ٥ : ٧١، ٩ بعيدة

— التَّنَازُح ٢٥ : ٣٦٢، ٣٣ التباعد

فصل نزر

— النَّزْر ١٣ : ٢٣١، ٢٣ القليل

فصل نزع

— النَّزيع ٢٠ : ٢٨٨، ٩ القيام والانتباه من النوم

- النَّزْع ٢٠ : ٣١٢ ، ٧٤ رمي السهام عن القوس

فصل نزل

- تَنَازَلت ١١ : ١٩٠ ، ٤٨ تبارت وتفاخرت

فصل نسا

- النَّسا ٨ : ١٣٠ ، ٥ عرق يستبطن الفخذ

فصل نسر

- النَّسَار ١٣ : ٢٤٣ ، ٦٦ الطائر الجارح المعروف

فصل نسس

- النُّسّس ١٧ : ١٢٣ ، ٧٠ العطش

فصل نسع

- النُّسُوع ٨ : ١٣٦ ، ١٨ سير يضفر وتشدّ به الرحال

فصل نسك

- النُّسْك ٣٤ : ٥٠١ ، ١٥ العبادة والطاعة

فصل نسل

- النَّواسِل ٢٥ : ٣٥٢ ، ٣ المسرعة في المضي
- النَّسَائِل ٢٥ : ٣٧٠ ، ٦٣ جمع نسيلة وهي الفتيلة

فصل نسم

- النَّسَام ٢٧ : ٤١١ ، ٤٦ الريح اللينة

فصل نشط

- النَّاشِط ١٢ : ٢١٣ ، ٢٥ الثور الوحشي الذي يخرج من أرض إلى أرض
- النَّواشِط ١٢٠ : ٢١٢ ، ٢٣ بقر الوحش

فصل نشل

- المَنَاشِل ٢٧ : ٤١٥ ، ٥٤ جمع منشال وهو الحديدة التي ينشل بها اللحم من القدر

فصل نصب

- نِصَابي ١ : ٦ ، ١١ أصلي ومرجعي
- الأَنْصَاب ٣٥ : ٥٢٠ ، ٥ جمع نصب وهو حجر ينصب ويعبد من دون الله

فصل نصح

ـ المُنَصَّح ٧ : ١١٨ ، ٥٩ المخيط

فصل نصص

ـ نصّها ٢٧ : ٣٩٦ ، ١٤ رفعها

فصل نصل

ـ النَّصِيل ٧ : ١١٩ ، ٦٢ حجر طويل قدر شبر أو ذراع يدق به

فصل نضج

ـ المُنَضَّج ١٣ : ٢٤٤ ، ٧٢ الرجل النضيج الرأي

فصل نضح

ـ الناضِحَة ٥ : ٧٨ ، ٢٨ التي تنضح بالماء

ـ النَّواضِح ٥ : ٩٤ ، ٨ الدواب التي يستقي عليها الماء

فصل نضد

ـ نَضَّدُه ١٢ : ٢١٢ ، ٥٠ بيضه الذي نضده في الأدحي

ـ النَّضَد ٨ : ١٦٨ ، ٣٦ السرير

فصل نضل

ـ المُناضِل ١٣ : ٢٤٢ ، ٦٥ الذي يباري غيره بالرمي

فصل نطف

ـ النُّطَاف ٧ : ١٢٦ ، ٧٩ بقايا الماء

فصل نطق

ـ النَّطَائِق ٢٢ : ٣٣٨ ، ٢ جمع النطاق الذي تشدّه المرأة إلى وسطها

فصل نعج

ـ النَّعِج ٣٤ : ٥٠١ ، ٥٢ الأبيض الخالص البياض

فصل نعض

ـ النُّعْضَة ١٢ : ٢١٣ ، ٥٣ شجرة من العضاة لها شوك

فصل نعق

ـ يَنْعِق ٢٠ : ٢٩٧ ، ٣٧ يصيح

فصل نفح

ـ النَّفْحَة ١٣ : ٢٣٩ ، ٥٥ العطاء

فصل نفر

- النِّفَار ١٣ : ٢٣١ ، ٢٢ المحاكمة من العز والحسب
- نَفَرن ٢٥ : ٣٦٠ ، ٢٥ فزعن

فصل نفس

- النُّفُوس ٨ : ١٤٠ ، ٢٩ من قداح الميسر

فصل نفل

- النَّوافِل ٢٥ : ٣٧٤ ، ٧٤ العطايا

فصل نقا

- النَّقا ١١ : ١٨٨ ، ٤٢ الكثيب

فصل نقب

- المَنَاقِب ٧ : ١٠٧ ، ٢٨ المحاسن والمزايا
- النُّقَب ٣٥ : ٥٢٦ ، ١٧ جمع نقبة وهي اللون والوجه

فصل نقد

- النَّقَد ٨ : ١٦٠ ، ١٤ جنس من الغنم صغار

فصل نقر

- النَّاقِرات ١٣ : ٣٦ ، ٥٦ الكلام الذي يعيب فيه الإنسان غيره ويقع فيه

فصل نقع

- النَّقْع ٥ : ٧٨ ، ٣٠ الغبار
- النُّقوع ٢٠ : ٣٠٢ ، ٤٩ نقوع العطش وهو ذهابه وسكونه بعد الشرب .

فصل نكب

- مَناكِبها ٨ : ١٤٢ ، ٣٧ أطرافها المرتفعة

فصل نكد

- يَنْكَد ٨ : ١٣١ ، ٦ يعسر

فصل نكز

- النَّكز ٢٧ : ٤٢٢ ، ٧٤ القليل الماء الضيق المجرى

فصل نكس

- النِّكْس ٣٥ : ٥٢٠ ، ٤ الرجل الضعيف

فصل نكه

- النَّكْهة ٢١ : ٣٢٢ ، ١٢ رائحة الفم

فصل نمس

- المُنَمَّس ٣٤ : ٤٨٧ ٢٥ القديم الذي داخله فساد

فصل نهد

- تَنْهَد ٨ : ١٤٠ ، ٢٨ ترتفع

فصل نهر

- الإنْهار ١٣ : ٢٢٦ ، ٨ من أنهر الطعنة إذا وسعها

فصل نهض

- النَّواهِض ٣٥ : ٥٤٧ ، ٦٨ جمع ناهض وهو الفرخ الذي قدر على الطيران

فصل نهل

- نَهْلة ٣ : ٤٤ ، ٨٤ الشربة الأولى للإبل والطير
- المَنَاهِل ٢٥ : ٣٦٦ ، ٤٦ المشارب والآبار
- النَّواهِل ٢٥ : ٣٧٨ ، ٩٠ التي أخذت العطايا

فصل نهم

- النُّهَام ٥ : ٨٠ ، ٣٦ ذكر البوم

فصل نهي

- النُّهْيَة ٧ : ١٠٥ ، ٢٧ الغاية

فصل نوت

- النُّوتِيّ ٨ : ١٣١ ، ٧ الملاح الذي يعمل في السفينة

فصل نوح

- المُتَنَوِّح ٧ : ١١١ ، ٤٣ الكثير النوح

فصل نور

- النَّؤُور ٨ : ١٤٥ ، ٣٩ دخان الشحم

فصل نوط

- نَوَائِط ٣ : ٤٤ ، ٨٢ جمع نوطة ونائطة وهي الحوصلة

- النّوائِط ٥ : ٧١ ، ١٠ العروق التي تعلق بها القلب من الوتين
- النّيَاطات ٧ : ١١٥ ، ٥٣ أقصى الأرض وأُدناها بالنسبة لمكان الذئب
- مُنْتَاط ٧ : ١١٥ ، ٥٣ مكان منتاط متصل بأقصى الأرض وأُدناها
- مَنُوطة ٧ : ١٢٢ ، ٦٩ معلقة

فصل نوق

- المَنَاقي ٧ : ١١٢ ، ٤٧ السمان التي بها شحم

فصل نول

- النّوال ٥ : ٨٣ ، ٤٥ العطاء

فصل نوي

- النوء ٥ : ٦٨ ، ٣ عند العرب سقوط نجم من نجوم منازل القمر في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله في المشرق
- النّواتي ٥ : ٧٣ ، ١٤ الملاحون في البحر
- النّيّة ٥ : ٧٩ ، ٣١ العزيمة
- النّاوي ٨ : ١٥٦ ، ٣ الذي أزمع على الرحيل والتحول عن المكان

فصل نيب

- نَابَها ٥ : ٨٨ ، ٦١ أتاها من المحتاجين
- النّاب ٧ : ١٢٠ ، ٦٤ الناقة المسنة

فصل نيح

- المُستَنيح ١٢ : ٢٠٥ ، ٣٣ المتمادي في اللهو

فصل نيف

- مُنيف ١٢ : ٢٠٥ ، ٣٠ الهودج العالي

فصل نيف

- نِيف ٣ : ٤٠ ، ٧١ أرفع موضع في الجبل

# باب الهاء

فصل هبد

ـ يَتَهَبَّد ٨ : ١٣١ ، ٣٠ يجمع حب الحنظل

ـ الهَبيد ١٢ : ٢٠٦ ، ٣٤ حب الحنظل ينقع ويطبخ عند الضرورة

فصل هبرق

ـ الهِبْرِقيّ ١٥ ٧٩ ، ٣٣ الحداد

فصل هبهب

ـ الهَبْهَبي ٨ : ١٤٩ ، ٥١ الخادم الخفيف الخدمة

فصل هتف

ـ هَتُوف ٢٠ : ٣١١ ، ٧١ قوس هتوف يسمع لها صوت عند الرمي

فصل هتك

ـ مَهْتُوكة ١٢ : ٢١٢ ، ٥١ مشقوقة جوانبه

فصل هجر

ـ الهَاجِري ٨ : ١٣٧ ، ٢٢ البناء

فصل هجع

ـ هُجُوع ٢٠ : ٣٠٠ ، ٤٥ نيام

ـ الهَجُوع ٢٠ : ٣٠٦ ، ٥٩ الرجل الغافل الأحمق

فصل هجف

ـ الهِجَفّ ٨ : ١٤١ ، ٣٠ الظليم الجافي الخلقة

فصل هدب

ـ الهَدِب ٢ : ١٠ ، ٤ الذي له هداب تتدلى منه

فصل هدي

ـ الهَدِي ٧ : ١١٤ ، ٥٠ ما كان يهدى للصنم من الذبائح

فصل هذب

ـ مُهْذِب ١٢ : ٢١٦ ، ٥٨ سريع

فصل هذل

— هَذَاليل ٣ : ٤٢ ، ٧٥ جمع هذلول وهو الرجل الخفيف والسهم الخفيف أيضاً

فصل هرب

— الهُرّاب ١١ : ٥ ، ١٠٦ الذين يهربون لجناية جنوها ويلجأون إلى رئيس يحميهم

فصل هزج

— الهَزِج ١٢ : ٢١١ ، ٤٧ الذي يصوّت لنشاط

فصل هزز

— هَزيز ٧ : ١١١ ، ٤٣ خفيف

فصل هزع

— الهَزيع ٢٠ : ٢٩٣ ، ٢٦ صدر من الليل نحو ثلثه وربعه

فصل هزلج

— الهِزْلاج ٢٠ : ٣٠٧ ، ٦١ السريع الخفيف

فصل هزم

— هَزْم ٢ : ١٠ ، ٢ هزم القربة انصبابها بالماء

— اهْتِزام ٥ : ٧٣ ، ١٣ أصوات وصياح

فصل هضب

— الهَضْب ٢٠ : ٢٩٩ ، ٤٢ الجبال

فصل هضم

— الهَضْم ٣٣ : ٤٧١ ، ١ الكسر

فصل هفا

— أَهْفُو ٢٠ : ٣١٤ ، ٨٢ أميل

فصل هفف

— الهِفّ ٨ : ١٤٤ ، ٣٧ الريح الباردة

فصل هكع

— هُكُوع ٢٠ : ٣٠٤ ، ٥٣ الأتن وهي ساكنة مطمئنة تحت الشجر

فصل هلع

- الهِلْواعة ٢٧ : ٤٠٧ ، ٣٧ الناقة السريعة الشهمة الفؤاد

فصل هلك

- الهَالِكَات ١٣ : ٢٣٢ ، ٢٥ السنون

فصل هلل

- الهِلَّة ٢٠ : ٣٠٢ ، ٤٩ من هلّ المطر

فصل هلهل

- هَلْهَلْت ٢٧ : ٤١٠ ، ٤٣ أُرقت

فصل همم

- الهُمُوم ٨ : ١٥٢ ، ٥٨ الأمور والحاجات التي يفكر المرء في الوصول إليها
- الهُمَام ٣٢ : ٤٧٠ ، ٦ الملك العظيم الهمة

فصل هند

- الهُنْدُوانيّات ١١ : ١٨١ ، ١٩ السيوف

فصل هوا

- يَهْوِي ٧ : ١١٤ ، ٥١ تسرع في العدو

فصل هود

- الهَوَادِي ٢٥ : ٣٧٢ ، ٦٩ المتقدمات

فصل هوذ

- الهُوذ ٧ : ١٢٦ ، ٧٧ القطاة الأنثى

فصل هول

- التَّهَاوُل ٢٥ : ٣٥٩ ، ٢٤ ما علق على الرحل من الصوف الأحمر والأخضر والأصفر للزينة

فصل هوم

- هَامُنا ١١ : ١٨٤ ، ٣٠ رؤوسنا وسادتنا
- الهِيْمى ٢٠ : ٢٩١ ، ١٩ النوق العطاش
- الهَام ٢٧ : ٤٠٦ ، ٣٤ جمع هامة وهو طائر كانوا يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك ثأره
- الهُيَام ٢٧ : ٤٣٣ ، ٧٦ الابل العطاش

## بـاب الـواو

فصل وحص

— وُحِيِّصُن ٨ : ١٤٥ ، ٤١ الخطوط والإشارة في الوشوم

فصل وحم

— الوِحَام ٢٧ : ٤٢٣ ، ٧٧ شهوة الأتان الحمار

فصل ودق

— وَدَقْنا ١١ : ١٩٠ ، ٤٨ أصابنا المطر الشديد

فصل ودن

— الوَدِين ٣٥ : ٥٢٨ ، ٢١ المبلول

فصل ورد

— الوِرْد ١١ : ١٨٩ ، ٤٥ معالجة الأمور

فصل وزغ

— الإيزاغ ١٨ : ٢٧٦ ، ٣٨ رمي الناقة ببولها دفعة دفعة

فصل وشح

— المُوَشّح ٢ : ٤٩٨ ، ٤ الموشّى

— المُتَوشّح ٣٠ : ٤٦٧ ، ٢ لابساً مرتدياً

فصل وشج

— الوَشِيج ٢٧ : ٤٢٧ ، ٨٦ جذع شجرة توضع على فم البئر إذا كان واسعاً يقوم عليه الساقي .

فصل وشك

— المُواشِك ١٢ : ٢٠٥ ، ٣١ السريع

— المُواشِكة ٣٥ : ٥٢٥ ، ١٤ الناقة السريعة

فصل وشم

— الوُشُوم ١٥ : ٦٨ ، ٢ النقش في الوجه أو اليد

فصل وضح

— المُتَوَضِّح ٢ : ١١٩ ، ٦١ الواضح البين

فصل وضن

— وَضِينُه ٨ : ١٣٥ ، ١٧ الوضين بطان منسوج من سيور يشدّ به الرحل

فصل وطب

— الوَطْب ١٣ : ٢٣٦ ، ٤٥ قربة اللبن

فصل وطف

— وَطْفاء ٢ : ١٠ ، ٣ السحابة الدانية من الأرض الكثيرة المطر

فصل وطن

— المَوَاطِن ٥ : ٨٨ ، ٦٤ المواقف ومواقع الحرب ومشاهدها وعظائم الأمور

فصل وعث

— وَعْثَة ٨ : ١٦١ ، ١٧ فتاة لينة كثيرة اللحم

فصل وفض

— الأَوْفَاض ١٨ : ٢٧٨ ، ٣٦ الوضم الذي يقطع عليه الجزار اللحم

فصل وفي

— يُوفي ٨ : ١٣٩ ، ٢٦ يشرف

فصل وقد

— مُوقِد ٧ : ١٩ ، ٦ مكان تشعل فيه النار

— المُوقد ٨ : ١٤٣ ، ٣٤ صانع القوارير

فصل وقع

— الوَقِيع ٢٠ : ٣٠٢ ، ٤٧ الغليظ المتين

فصل وقف

— الوَقْف ٨ : ١٣٥ ، ١٦ السوار من العاج

فصل ولع

— الوُلُوع ٢٠ : ٢٨٦ ، ٢٠ الحب

— الوَلِيع ٢٠ : ٨٧ ، ٧ طلع النخل

فصل ولي

— مُوَلِّية ٧ : ١٢٧ ، ٨١ ذاهبة هاربة

— الوَلِيّ ١٣ : ٢٤٠ ، ٥٨ المطر الذي يلي الوسمي

فصل وني

— التّوانِي ٧ : ١١٠ ، ٤ الترقف

فصل وهن

- تُوَهِّن ٢٤ : ١٢٤٤ ، ١٢ تضعف عن النهوض

فصل وهي

- الوَهْي ١١٣ : ٢٢٣ ، ٣١ الضعف والفساد في الشيء

## بـاب اليـاء

فصل يسـر

- اليَسَار ١١٣ : ٢٣٥ ، ٣١ الغنى
- الأَيْسَار ١١٣ : ٢٤٣ ، ٦٧ المتامرون المجتمعون على لعب الميسر
- اليَحَارُة ١١٨ : ٢٦٧ ، ١١ أن لا يرسل صاحب الناقة عليها الفحل إبقاء لقوتها على السير

فصل يقق

- يَقَق ٨ : ١٤٤ ، ٣١ أبيض

## كشّاف المصادر والمراجـــع


- الإتقان للسيوطي ، المكتبة التجارية ، القاهرة .
- أحزاب المعارضة السياسية ، فلهاوزن ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- الأخبار الطوال ، الدينوري ، ليدن ، بريل ، ١٩١٢ م .
- أدب الخوارج ، سهير القلماوي ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشـــر ، القاهرة ، ١٩٤٠ م .
- أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدالـــي ، مؤسسه الرسالة ، ط أولى ، ١٩٨٢ م .
- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ .
- الاستيعاب ، ابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصـــر ، القاهرة ، لا ت .
- أسد الغابة ، ابن الأثير ، جمعية المعارف ، القاهرة ، ١٢٨٠ هـ .
- الأشباه والنظائر للخالديين ، حققه وعلق عليه محمد يوسف لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٨ .
- الاشتقاق ، ابن دريد ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات مكتبـــة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩ م .
- الاشتقاق ، الأصمعي ، تحقيق وشرح الدكتور سليم النعيمي ، مطبعه أسعد ، بغداد ١٩٦٨
- الإصابة ، ابن حجر العسقلاني ، نشر شرف وخانجي ، القاهرة ، ١٣٢٣ — ١٣٢٥ هـ .
- الأصنام ، الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤ .
- الأغاني ، الأصفهاني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
- الاقتضاب للبطليوسي ، بيروت ، ١٩٠١ م .
- الإمارة الطائية في بلاد الشام ، د . مصطفى الحياري ، وزارة الثقافة والشبـــاب عمان ، ط أولى ، ١٩٧٧ م .
- الأمالي ، أبو علي القالي ، طبع إسماعيل بن يوسف دياب ، ط ثالثة .

- الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٤٩ هـ .
- أنساب الأشراف ، حققه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط أولى ، ١٩٧٤ ، ٣ أجزاء والجزء الرابع القسم الأول تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ .
- البلدان ، اليعقوبي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٧ م .
- بهجة المجالس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، مراجعة عبد القادر القط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة/١٩٤٨ .
- تاريخ الإسلام ، الذهبي ، عن نسخة دار الكتب المصرية ، عنيت بنشره مكتبة المقدسي ، مطبعة السعادة مصر ، ١٣٦٩ هـ .
- تاريخ خليفة بن خياط تحقيق د . سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨
- تاريخ الطبري ، الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة/١٩٦٣ م .
- تاريخ مختصر الدول ، ابن العبري ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت/١٨٩٠ م .
- التذكرة السعدية للعبيدي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، النجف ، ١٩٧٢ .
- التطور والتجديد في الشعر العربي ، د . شوقي ضيف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
- التنبيه والإشراف ، المسعودي ، ليدن ، بريك/ ١٨٩٣ م .
- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ابن بدران/ دار المسيرة بيروت ، ١٩٧٩ م .
- تهذيب التهذيب لابن حجر حيدر اباد الدكن ، ١٣٢٥ ــ ١٣٢٧ هـ
- جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر/ ١٩٦٢ م .
- جمهرة اللغة ابن دريد الأزدي ، حيدر أباد ، ط أولى ١٣٤٤ ــ ١٣٤٥ هـ .
- حماسة البحتري ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ، ١٩٤٤ .
- حماسة الشنتمري بهامش كتاب سيبويه ، بولاق ، ١٣١٦ ــ ١٣١٧ هـ .

- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، الدكتور يوسف خليف، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.
- الخراج، قدامة بن جعفر، تحقيق دي خويه ليدن، بريل، بهامش كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة.
- خزانة الأدب، البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧ - ١٩٧٧ م.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ثانية، ١٩٥٢، ١٩٥٦ م.
- خطط الكوفة، لويس ماسينيون، ترجمه وعلّق عليه المصعبي، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٩.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٩٦٠ م.
- ديوان الحماسة، تأليف أبي تمام حبيب بن أوس الطائي برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح، منشورات وزارة الثقافي والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.
- ديوان شعر الخوارج، جمع وتحقيق د. إحسان عباس، دار الشروق، ط رابعة، ١٩٨٢.
- ديوان الطرماح، تحقيق كرنكو، لندن، ١٩٢٧ م
- ديوان الطرماح، تحقيق د. عزه حسن، دمشق، ١٩٦٨
- ديوان الفرزدق، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م.
- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق محمد فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- الشاعر الخارجي: الطرماح بن حكيم، عزي الصالحي، بغداد، ١٩٧١.
- شرح ديوان أشعار الحماسة، التبريزي، القاهرة، ١٢٩٦هـ.

- شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن الحسن المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمه والنشر، القاهره ، ط أولى ، ١٩٥١.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة البابي ، مصر ، ١٩٦٣ م .
- شرح شواهد المغني للسيوطي ، مصر ، ١٣٢٢ هـ .
- شروح سقط الزند ، دار الكتب ، ١٩٤٥ — ١٩٤٨ .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
- الصاحبي في فقه اللغة حقّقه وقدم له مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤ م .
- صبح الأعشى ، القلقشندي ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة .
- صورة الأرض، ابن حوقل ، ليدن ، بريل ، ١٩٣٨ م .
- الطبقات الكبرى، ابن سعد ، عني بتصحيحه وطبعه إدوارد سخو ، ليدن، بريل ، ١٣٢٥ هـ .
- طبقات النحويين ، الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر .
- العبر أو تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٦ م .
- العصبية القبلية في الشعر الأموي ، د . إحسان النص، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤٠ م .
- العمدة ، ابن رشيق ، حققه وفصله وعلق حواشيه ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر ، ط ثالثة ، ١٩٦٣ م .
- عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تحقيق د . طه الحاجري ود . محمد زغلول سلام ، القاهرة، ١٩٥٦ م .

- عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٠ م .
- الفاضل للمبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- فتوح البلدان ، البلاذري ، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، لا . ت .
- فتوح الشام ، الأزدي ، صححه وليم ناسوليس ، كلكتة ، ١٨٥٤ م .
- فتوح الشام ، الواقدي ، مطبعة العلوم الأدبية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .
- الفهرس لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد .
- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ط ثالثة ، ١٩٣٥ م .
- فهرست ابن خير الإشبيلي ، مطبعة قومش ، سرقسطة ، ١٨٩٣ م .
- القرآن الكريم
- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٥ م .
- الكامل ، المبرد ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- كشف الظنون ، حاجي خليفة ، عني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليس ، وكالة المعارف ، استنبول ، ١٩٤٣ م .
- لباب الآداب لابن منقذ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٣٥ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- مجلة البحوث والمحاضرات ، مؤتمر الدورة الثانية الثلاثين ببغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٦ م .
- مجله المجمع العلمي العربي بدمشق
- مجموعة المعاني ، الجوائب ، ١٣٠١ هـ .
- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، بيروت ، ١٩٦١ ، ١٩٦٥ .
- المختار لابن مودود ، وعليه تعليقات محمود أبو دقيقة ومحيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٩٦٧ .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، الدكتور مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ط ثانية ، ١٩٥٨ .
- مذهب التحليل النفسي وفلسفة الفرويدية الجديدة ، فاليري ليبين ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨١ م .

- مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، حققه وعلق حواشيه محمد أبو الفضل إبراهيم/ مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- المزهر ، السيوطي ، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة/ط ثانية .
- المستطرف ، الإبشيهي ، مصر ١٣٦٨ هـ .
- المضنون به على غير أهله للغزالي ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ، ١٣٠٩ هـ .
- المعارف ، ابن قتيبة ، حققه فرديناند وستنفلد ، كوتنغن ، ١٨٥٠ م .
- معجم البلدان ، ياقوت ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط أولى ، ١٩٠٦ م .
ونسخة دار بيروت ودار صادر ، بيروت ١٩٥٧ م .
- معجم الشعراء ، المرزباني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربيه ، ١٩٦٠ م .
- معجم ما استعجم ، البكري ، حققه وضبطه مصطفى السقا ، القاهرة ، ط أولى ، ١٩٤٥ م .
- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق وضبط ، عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية/القاهرة/ ط أولى/ ١٣٦٦ هـ .
- مقاتل الطالبين ، الأصفهاني ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر/القاهرة/ ١٩٤٩م .
- المقاصد النحوية ، العيني ، بهامش خزانة الأدب المطبعة الأميرية بولاق ١٢٩٩ هـ .
- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهراشوب ، قام بتصحيحه وشرحه لجنه من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية النجف ، ١٩٥٦ م .
- منهج البلغاء ، القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه ، دار الكتب الشرقية ، تونس/ ١٩٦٦ م .
- المؤتلف والمختلف/ الآمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج/ دار إحياء الكتب العربية/القاهرة/ ١٩٦١ م .
- الموشح ، المرزباني ، عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية ، المطبعة السلفية ، القاهرة/ ١٣٤٣ هـ .

- النصرانية وآدابها لويس شيخو ، دار المشرق ، بيروت .
- نقائض جرير والفرزدق أعادت طبعه بالأفست مكتبة المثنى، بغداد، عن طبعة ليدن، بريل، ١٩٠٧ م .
- نهاية الأرب ، النويري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٤٩ م .
- نور القبس ، المرزباني ، عني بتحقيقه رودولف زلهايم ، فيسبادن ، ١٩٦٤ م .
- الوافي بالوفيات
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق د . إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت .
- وقعة صفين ، ابن مزاحم ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط أولى، ١٣٦٥ هـ .
- الوافي بالوفيات، باعتناء وداد القاضي، فيسبادن، ١٩٨٢، ج ١٦ .

المراجع الأجنبية

- Encyclopedia of Islam , New Edition , Leiden , Brill
- Encyclopedia of Religion and Ethics , V.I, Arabs ( Ancients ) .
- Krehl , Lundolb , Über Die Religion Der Vorislamischen Araber Amsterdam , Oriental press , 1972.
- Perceval , Caussin De , Essai Sur L'Historire Des Arabes Avant L'Islamisme Pendant L'Epoqie de Mahomet , Austria
- Shahid , Irfan , The Martyrs of Najran, Bruxelles, 1971
- Trimingham, J. Spencer, Christianity Among the Arabs in Pre-Islamic Times, Longman London and Newyork , Librairie du Liban